

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 - قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

## الثورة الجزائرية في وادي سوف

1954م - 1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:

أ.د. صالح فركوس

إعداد الطالب:

الإمام بريك

### أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د. شايب قدارة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي قالمة
أ.د. صالح فركوس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي قالمة
د. حفظ الله بوبكر	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة تبسة
د. محمد شرقي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي قالمة
د. يوسف قاسمي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي قالمة

السنة الجامعية: 1434 - 1435هـ / 2013 - 2014م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ ﴾

سورة آل عمران: الآية 169

# الإهداء

إلى كل شهيد منح الوطن أغلى ما يملك قربانا للحرية  
وعزة لهذا الوطن، فسقت دماؤه هذه الأرض الطيبة.

إلى الوالدين الكريمين، إلى زوجتي وأبنائي، إلى  
إخوتي وأخواتي، أسأل الله لهم جميعا طول العمر وحسن  
العمل.

إلى كل الذين حرصوا أن يوفرُوا لي الظروف المناسبة  
للبحث.

إلى كل هؤلاء وغيرهم كثير، أهدي هذا العمل  
المتواضع راجيا من الله عز وجل أن يتقبله منا ويفيد من  
يطلع عليه ويجعله في ميزان حسناتنا، آمين يارب العالمين.

# شكر وتقدير

يسعدني في بداية هذه الرسالة أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي  
الفاضل، الأستاذ الدكتور: صالح فركوس الذي تفضل بمهمة الإشراف  
على هذا العمل، فكان معي بعلمه وجهده ونصائحه القيمة، والتي كان  
لها الفضل في إنجاز هذا البحث.

وإنني أدعو الله عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء، ويبارك له  
في أعماله وصحته وعائلته ويمده بعمر مديد لخدمة دينه وأمته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل مؤطري طلبة  
الماجستير بقسم التاريخ والآثار بجامعة 08 ماي 1945 بقالمة، الذين  
لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة وتوجيهاتهم الهادفة طيلة مدة التكوين،  
وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور شايب قدارة، الدكتور محمد شرقي،  
الدكتور يوسف قاسمي، الدكتور رمضان بورغدة.

كما أتوجه بالشكر إلى كل الهيئات التي ساعدتني في إنجاز هذا  
البحث، وأخص بالذكر ملحقة متحف المجاهد بولاية الوادي، والجمعية  
الوطنية محمد الأمين العمودي.

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة أو أسدى لي نصيحة.

## مقدمة

لا شك أن البحث في تاريخ الثورة الجزائرية من الأبحاث التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من التنقيب والتوثيق والتأصيل والرجوع إلى الذين عاشوا تلك الثورة المجيدة لتسجيل شهاداتهم وتجاربهم في ميدان الجهاد حتى لا تموت أو تقبر بموت هؤلاء المجاهدين. ولذلك - وبتوجيه من الأستاذ المشرف - جاء اختيارنا لموضوع " الثورة الجزائرية في وادي سوف " .

وادي سوف الذي لعب دورا بارزا في الثورة الجزائرية فقد كان القاعدة الخلفية للثورة يمدّ الولايات بالسلح خاصة، كما خاض مجاهدوه معارك كثيرة، فكان له دور فعال في مختلف المجالات العسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، وكانت الثورة الجزائرية تقوى بقوة جهاد ومقاومة العدو، وتضعف بضعفها. فالثورة في وادي سوف جزء لا يتجزأ من الثورة الجزائرية وتعكسها في مجالها الواسع والشاسع، لأن هذا الكل يتكون من مثل هذا الجزء.

وهكذا إذا كانت الثورة الجزائرية قد بحث فيها الكثير من المؤرخين والكتاب في مختلف جوانبها، فإن الذي تفتقر إليه هذه البحوث هي الدراسات التاريخية المحلية التي توثق وتؤسس وتوصل لنتميز في النهاية بطابعها العلمي الأكاديمي دون الأبحاث السطحية ذات الطابع العمومي.

لذلك فالبحث في موضوع الثورة الجزائرية في وادي سوف إنما يندرج في إطار الدراسات التاريخية الدقيقة العلمية، بالرغم من صعوبة البحث في مثل هذه الدراسات التي قلما تناولها الباحثون. ونحسب نحن أول من سيتناول هذا البحث في وادي سوف، بالرغم من قلة المصادر والوثائق، حيث سنعتمد خاصة على الشهادات الحية.

## أسباب اختيار الموضوع:

- عدم توفر دراسة أكاديمية علمية للثورة الجزائرية في وادي سوف.

- إبراز دور وادي سوف في تاريخ الثورة التحريرية.

- إثراء المكتبة ببحث متخصص في تاريخ الثورة في وادي سوف.

- إحياء الذاكرة الوطنية والمحلية وحمايتها من الضياع وذلك باستغلال المصادر الثورية الحية المتمثلة في المجاهدين والمجاهدات الذين صنعوا الحدث في المنطقة وما جاورها.

### إشكالية وفرضيات الموضوع:

أما الإشكالية التي حددناها لدراسة هذا الموضوع فكانت كالتالي:

**كيف كان دور وادي سوف في الثورة التحريرية خلال الفترة 1954م - 1962م؟.**

وللإجابة عن هذه الإشكالية، كان لابد من التطرق إلى الحركة الإصلاحية والوطنية التي شهدتها منطقة سوف كغيرها من مناطق الوطن، وما لها من دور بارز في تعبئة الجماهير السوفية للاستعداد التام للعمل المسلح، ويمكن حصر فرضيات موضوع البحث فيما يلي:

- كيف ظهرت الحركة الوطنية في وادي سوف؟ وما أثرها على شرائح السكان؟.

- كيف انطلقت الثورة في وادي سوف؟.

- كيف كان دورها في تموين الثورة بالسلاح؟.

- كيف كان تنظيمها العسكري والسياسي والإداري والقضائي؟.

- كيف كان دورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي؟.

- ماهي أبرز المعارك في المنطقة؟.

- ما ردود الأفعال الفرنسية على النشاط الثوري في المنطقة؟.

## حدود البحث:

يتناول البحث الفترة ما بين 1954م - 1962م وهي مرحلة هامة ومصيرية في تاريخ الجزائر، غنية بالأحداث السياسية والوقائع العسكرية والظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكن التركيز سيكون بالدرجة الأولى على التطور العسكري للثورة في المنطقة.

## مناهج البحث:

إن طبيعة هذا الموضوع تتطلب الاعتماد على ثلاثة مناهج علمية أرى أنها ضرورية لمعالجة الموضوع وهي:

1 - المنهج التاريخي والوصفي: الذي يسمح بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها كرونولوجيا.

2 - المنهج التحليلي: الذي يساعد في تحليل المادة الخبرية وتفسيرها حسب كل مجال من مجالات البحث.

## صعوبات البحث:

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع. بالرغم من توفر بعض الكتابات العامة التي لم تتوغل في أعماق الموضوع.

- ندرة الوثائق الأساسية المنظمة لنشاطات جبهة وجيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية بسبب انكشاف المنطقة أمام أعين العدو.

## المصادر والمراجع:

يعتمد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، والتي تختلف أهميتها حسب قرب مؤلفيها أو بعدهم عن مواقع الأحداث:

المصادر:

- المقابلات الشخصية: شهادات حية للمجاهدين والمناضلين الذين صنعوا الأحداث أو عاشوها عن قرب.

- مذكرات مطبوعة أو مخطوطة لبعض المجاهدين الذين سايروا الثورة وعاشوا أحداثها وساهموا في انتصاراتها ومن بينها:

- مذكرات المجاهد الهادي حمد بوغزالة، العربي بلول، مبروك حمتين، الأزهاري عوينات، سعد الرقيق، صالح غمام علي، بالإضافة إلى شهادات بخط القائد الحبيب جراية، وكتاب " في الأطلس الصحراوي " للمجاهد عمار حشية.

- بالإضافة إلى كتاب " تاريخ العدوانى " لمؤلفه محمد العدوانى، الذي يعتبر أول مصدر اهتم بتاريخ وادي سوف على الإطلاق.

كذلك اعتمدنا على وثائق وتقارير سنوية موجودة بأرشيف مديرية المجاهدين، وأرشيف الولاية بالوادي.

المراجع بالعربية:

اعتمدنا على مجموعة قيمة من الكتب التي حاولت تسليط الضوء على جانب من جوانب تاريخ المنطقة والتي من بينها:

- كتاب معارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف للمؤلفين العمامرة سعد وعون علي، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، إذ يصف الكتاب أغلب المعارك التي وقعت داخل المنطقة وعلى الحدود التونسية والليبية.

- كتاب شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف للعمامرة سعد والجيلاني العوامر، مطبعة النخلة، الجزائر، (د-ت). يحتوي على مجموعة من المحاور تتعلق بجغرافية وتاريخ المنطقة والحركة الوطنية والدينية وشهداء القادة.

- كتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2009 ، لإبراهيم العوامر والذي يتناول فيه أصول أهل سوف وحياتهم الاجتماعية.

- كتاب الدر المرصوف في تاريخ سوف (جزءان ) مكتبة البصائر، الوادي، 2000، لأحمد بن الطاهر منصوري الذي يسرد فيه كذلك تاريخ سوف.

كما اعتمدنا على مجموعة من المجالات والجرائد كان من أبرزها:

مجلة أول نوفمبر، عدد خاص بالثورة من مجلة القباب الصادرة عن دار الثقافة بولاية الوادي ، مجلة المصادر، جريدة الشعب. بالإضافة إلى محاضرات الندوة الفكرية محمد الأمين العمودي الصادرة عن الجمعية الوطنية الثقافية بالوادي.

### خطة البحث:

لإنجاز هذا الموضوع اعتمدنا خطة تضمنت مدخل وأربعة فصول، فضلا عن مقدمة وخاتمة، وذيلنا البحث بمجموعة من الملاحق نراها مهمة وتصب في خدمة موضوع البحث:

يتضمن المدخل عنوان: " وادي سوف، الجغرافيا والتاريخ "، تعرضنا من خلاله إلى التعريف بالإطار الجغرافي للمنطقة، وإبراز الأهمية التجارية لها، مع دراسة ظروف وعوامل الاحتلال الفرنسي للمنطقة، وحركة المقاومة.

أما الفصل الأول فكان بعنوان: " أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية "، عكسنا فيه صورة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالمنطقة، ثم أبرزنا فيه دور المنطقة في تزويد الثورة بأول دفعات السلاح والذخيرة.

بالنسبة للفصل الثاني الذي عنون به: " التنظيمات الثورية في وادي سوف 1954 - 1962م "، تناولنا فيه مختلف التنظيمات التي شهدتها الثورة في المنطقة، كالتنظيم العسكري والسياسي والإداري، التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والقضائي، التنظيم الثقافي والإعلامي.

أما الفصل الثالث، فكان بعنوان: " العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م"، سردنا من خلاله العمليات العسكرية والكمائن، والتي كانت مؤشرا إيجابيا على نجاح الثورة بالمنطقة.

بالنسبة للفصل الأخير الذي كان بعنوان: " المخططات الفرنسية لإخماد الثورة بالمنطقة، حاولنا من خلاله كشف مخططات العدو للقضاء على الثورة، والتي كانت ثمارها ومصيرها الفشل، وانتصار الثورة بعد كفاح مرير دام 07 سنوات ونصف.

وقد حرصنا في انجاز هذا البحث على التزام الموضوعية، آملين تسجيل الحقيقة التاريخية بشيء من الحياد والعلمية.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه صالح الأعمال، فهو نعم المولى ونعم النصير.

والله ولي التوفيق.

# المختصرات الواردة في الهامش

## أ - مختصرات الإحالات:

S.D: Sans date.

( د . ت ) : دون تاريخ.

V: volume

( د . د . ن ) : دون دار نشر.

N: numéro

تق: تقديم

تر: ترجمة

تح: تحقيق

تع: تعليق

ع: عدد

ج: جزء

ط: طبعة

مج: مجلد

مر: مراجعة

مخ: مخطوط

## ب - المختصرات الأرشيفية:

**A.N.A:** Archives Nationales Algériennes.

**A.W.E :** Archives Wilaya d' El - Oued.

**D.D.M.E:** Documents de Direction de Moudjahidine d' El-Oued.

# مدخل

## وادي سوف، الجغرافيا والتاريخ

أولاً\_ الإطار الجغرافي:

- 1 - أصل التسمية:
- 2 - الموقع والحدود:
- 3 - التضاريس:
- 4 - البنية السكانية لمجتمع وادي سوف:

ثانياً\_ الأهمية التجارية لوادي سوف:

- 1 - التجارة الداخلية:
- 2- التجارة الخارجية:

ثالثاً\_ الاحتلال الفرنسي لوادي سوف وحركة المقاومة:

- 1 - دوافع احتلال المنطقة:
- 2 - مراحل الاحتلال:
- 3 - المقاومة الشعبية في وادي سوف:
- 4 - الاستقرار الفرنسي في وادي سوف

## أولاً- الإطار الجغرافي:

إن الدراسة التاريخية لمنطقة وادي سوف تحتم علينا التعريف بجغرافيتها وتاريخ عمارتها وأصول سكانها وتسميتها، فهناك فرق بين مصطلح وادي سوف كإقليم وبين مصطلح الوادي كولاية انبثقت عن التقسيم الإداري لسنة 1984م، والتي تضم إقليمين مختلفين كثيرا في عدة نقاط كالتضاريس وبعض العادات والتقاليد، ألا وهما وادي سوف ووادي ريغ، لذلك كانت الحاجة ملحة للتعريف بمنطقة وادي سوف.

### 01 - أصل التسمية:

لقد تعددت الروايات والتفسيرات في تحديد أصل تسمية وادي سوف، فمنهم من نسبها إلى الطبيعة الجغرافية، ومنهم من ربطها بأحداث تاريخية، والبعض الآخر ردها إلى أسماء أعلام، فلفظة وادي سوف اسم مركب من كلمتين: " وادي " و " سوف "، ويعطي هذا الاسم عدة دلالات تتوافق مع طبيعة تضاريس المنطقة وخصائصها الاجتماعية والتاريخية نوضحها فيما يلي:

### أ - معاني كلمة وادي:

حسب تاريخ العدواني<sup>(\*)</sup>، فإن كلمة وادي تدل على وادي الماء الذي كان يجري قديما والذي نزلت به قبائل عدوان ثم طرود في سوف، إذ ذكره بـ " غديرة النيل " أي يجري عليها النيل<sup>1</sup>، إذ يمكن مشاهدته اليوم عن طريق الوسائل العلمية العصرية المتمثلة

---

(\*) - محمد العدواني: هو رحالة ومؤرخ سوفي عاش في النصف الثاني من القرن 17م وبداية القرن 18م، ترك مخطوطا مهما في الأخبار، وتعرض للدراسة والترجمة من طرف الفرنسيين، وقد حققه الدكتور أبو القاسم سعد الله وطبعه سنة 1996م، يعتبر وثيقة حية عن الحالة الاجتماعية والسياسية، التي كانت عليها تونس والجزائر وطرابلس في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، ولولا هذا الكتاب لما وجد لتاريخ سوف أي ذكر في العهود القديمة، إذ أسس لتاريخ المنطقة قبل القرن 17م، ويعتبر الوحيد في زمانه، بل هو أول مؤرخ اهتم بوادي سوف.

<sup>1</sup> - محمد العدواني، تاريخ العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 109 - 134.

في صور الأقمار الاصطناعية للأرض بالأشعة<sup>1</sup>، كما أن آثاره مازالت واضحة من خلال نمو الأشجار بكثرة في بعض روافده كوادي الجردانية، وأول من أطلق لفظة الوادي هي قبيلة طرود التي نزلت إلى سوف خلال عام 800 هجرية الموافق لسنة 1398 ميلادية<sup>2</sup>.

وقيل أن التسمية ناتجة عن تشبيه قبيلة طرود لحركة الرمال التي تنقلها الرياح من جهة لأخرى فقالت: «... إن تراب هذا المحل كالوادي في الجريان لا ينقطع»<sup>3</sup>.

غير أن تسمية " وادي "، أطلقت على مواطن كثيرة من سوف، ففي الجهة الجنوبية الغربية مثل " وادي العلندة " (\*) و " وادي الترك " (\*\*)، وفي الجهة الشرقية من قرية النخلة (\*\*\*) مثل " وادي الفاس " و " وادي الحصبة "، وفي العرق الشرقي لقرية الطريفلوي (\*\*\*\*) مثل " وادي موسى "، " واد المالح "، " وادي العلنداية "، " وادي الغابو "، وفي العرق الشرقي من حاسي خليفة (\*\*\*\*\*) " وادي ليبيروص "، " وادي نخلة المنقوب "، " وادي الطيبات " <sup>4</sup>.

ولهذا فإن الرأي الأرجح والمنطقي عند عامة السكان، هو أن تسمية " الوادي " نسبة للنهر المائي الذي كان يجري في المنطقة قديما.

<sup>1</sup> - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ( 1837 - 1934 )، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 143 - 144.

<sup>2</sup> - إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، ط2، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، 2009، ص 202.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 202.

(\*) - بلدة جنوب غرب مدينة الوادي تبعد عنها بـ 20 كلم.

(\*\*) - بلدة غرب مدينة الوادي تبعد عنها بـ 32 كلم.

(\*\*\*) - بلدة جنوب مدينة الوادي تبعد عنها بـ 16 كلم.

(\*\*\*\*) - بلدة شرق مدينة الوادي تبعد عنها بـ 11 كلم.

(\*\*\*\*\*) - بلدة شمال شرق مدينة الوادي تبعد عنها بـ 30 كلم.

<sup>4</sup> - Carte du Sahara, Type Algérie, " El-Oued - Bir El Hedjila ", " Bir El Hamri - Nefta ", 1958, Archive de la Commune de Hassi Khalifa.

## ب- معاني كلمة سوف:

كلمة سوف ذات معان كثيرة وردت في كتب التاريخ، فهي تعني النهر المائي، الذي يطلق على نهر كان يجري بالمنطقة من الشمال إلى الجنوب، يدعى " واد زوف " ( Oued Zouf ) وتعني النهر الوافر الماء، ومع مرور الزمن غار في أعماق الأرض، ولم يبق إلا أثره، فتحول الاسم إلى وادي سوف<sup>1</sup>، وبمطابقة كلمة سوف مع الكلمات البربرية القديمة ( isouf ) و ( asouf ) والتي معناها في البربرية الحديثة ( assif ) نجدها تتوافق مع معنى النهر، كما تتناسب كلمة وادي سوف مع اللهجة التارقية ( le Souf Mellan ) وتعني " النهر الأبيض "<sup>2</sup>، وحسب علم اللسانيات فإن كلمة الوادي بالعربية ترادفها بالأمازيغية كلمة سوف<sup>3</sup>.

وقيل أنها سميت بذلك لأنها كانت محلا لتعبد أهل التصوف، ويوجد من نسبها للباس أهلها صوف الأغنام ، كما يرجح البعض تسميتها إلى رجل صاحب حكمة يسمى " ذا سوف " لأن المعنى اللغوي لسوف العلم والحكمة، كما سميت بمسوفة أي فرقة الملتمين<sup>4</sup>.

وقد جاء في تغريبة بني هلال: «... أن أهل سوف دخلوها حين دخلت العرب إفريقية...» ، وسوف المذكورة هي المكان المعروف الآن بسوق البصرة بالقرب من مدينة حلب بسوريا.

ويقال أيضا أن قبيلة طرود لما حلت بالمنطقة قالت: نسكن هذه السيوف أي الكثبان الرملية، فمع كثرة الاستعمال حذفت الياء، فأصبح الإنسان يقول: « ذاهب إلى سوف، أو كنت في سوف »<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 143 - 144.

<sup>2</sup> - André Roger Voisin, **Le Souf monographie**, lu et révisé par Ali Abid, édition EL Walid, El-oued, Algérie, 2004, p 15.

<sup>3</sup> - Ahmed Nadjah, **Le Souf des Oasis**, Edition la maison des livres, Alger, 1971, p 32.

<sup>4</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 42 - 43.

<sup>5</sup> - أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، مكتبة البصائر، الوادي، 2000، ص 28.

وبملاحظة خريطة تضاريس وادي سوف نجد عدة تسميات باسم " سيف " أو " سيوف "، كسيف سيدي قدور شرق قرية الدبيلة، سيف العرف، سيف دليلة، سيوف الخلة، مويه السيف، سيف فطيمة، والمقصود بها الكتبان الرملية العالية الارتفاع<sup>1</sup>، ولهذا فإن الرأي الأرجح في تسمية " سوف " هو نسبتها لكلمة سيوف.

وأقدم مصدر ذكر كلمة " سوف "، هو كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، للشيخ الدرجيني المتوفي سنة 670 هجرية، وذلك في حدود القرن الثالث عشر ميلادية<sup>2</sup>.

كما عرفت وادي سوف باسم مدينة " ألف قبة وقبة "، والذي أطلقته عليها الباحثة والكاتبة الروسية " إيزابيل إيرهاردت " (\*<sup>3</sup>) التي زارت المنطقة سنة 1899م<sup>3</sup>.

## 02 - الموقع والحدود (\*):

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، وتحتل جزءا معتبرا من العرق الشرقي الكبير<sup>4</sup>، بمساحة تقدر بـ 82000 كيلومتر مربع<sup>5</sup>، وتقع فلكيا بين دائرتي عرض 33° و 34° شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 6° و 8° شرقا<sup>6</sup>، وبأبعاد تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى واحات وادي ريغ غربا على مسافة تقدر بحوالي 160 كلم، ومن بلدة الحمراية شمالا إلى غدامس جنوبا على مسافة 600 كلم، يحدها شمالا جبال أوراس النمامشة الممتدة على خط نقرين - الزاب الشرقي<sup>7</sup>، وشرقاً

<sup>1</sup> - Carte du Sahara, Type Algérie, op. cit.

<sup>2</sup> - أبو العباس أحمد الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974، ص 152.

(\*<sup>3</sup>) - من مواليد 17 فيفري 1877م بجنيف، وصلت إلى مدينة عنابة خلال شهر ماي سنة 1897م رفقة والدتها التي اعتنقت الإسلام، وصلت إيزابيل إلى وادي سوف يوم 04 أوت 1899م، لتغادرها ثم لتعود إليها بعد عام أي في 04 أوت 1900م، أين اعتنقت الإسلام، وتعرضت لمضايقات من طرف السلطات الاستعمارية التي طردتها من المنطقة يوم 18 جانفي 1901م لعلاقتها الحميمة مع المواطنين، توفيت يوم 21 أكتوبر 1904م بعين الصفراء.

<sup>3</sup> - ابن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، 2007، ص 66.

(\*\*<sup>4</sup>) - ينظر الملحق رقم 01.

<sup>4</sup> - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 29.

<sup>5</sup> - Ahmed Nadjah, op. cit, p10.

<sup>6</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 15.

<sup>7</sup> - إبراهيم مياصي، المرجع السابق، ص 145 - 146.

ولايات قبلي وتوزر ونفطة ونفزاوة بالقطر التونسي<sup>1</sup>، وجنوبا واحات طرابلس وغماس على الحدود الليبية، وغربا ورقلة وتماسين وتقرت<sup>2</sup>.

يرتفع سطح أرضها بحوالي 80 مترا فوق سطح البحر<sup>3</sup>، وهي محاطة طبيعيا بشطوط من جهات ثلاثة وهي: شط وادي ريغ غربا، شط مروان وشط ملغيغ وشط الغرسة شمالا، وشط الجريد بتونس شرقا<sup>4</sup>.

### 03 - التضاريس:

يصف الرحالة العياشي تضاريس سوف أثناء مروره بها سنة 1661م، فيقول: « .. وسرنا قاصدين سوف في بلاد ذات رمال كثيرة، يضرب بها المثل في كثرة الرمال.. نتعجب ممن يستسهل فيها المرور.. وصلنا إلى سوف، وهي خط من النخل مستعرض في وسط الرمل قد غلب على أكثره، وفيه بلاد عديدة، وماؤها طيب غزير قريب من وجه الأرض. أخبرني أهل البلد أنهم إذا أرادوا غرس النخل بحثوا في الأرض قليلا حتى يصلوا إلى الماء...»<sup>5</sup>. فمن خلال هذا الوصف يمكن أن نميز أبرز مظاهر تضاريس سوف والتي تتمثل في ما يلي:

أ- **العرق**: إن سطح الأرض في وادي سوف تغلب عليه مظاهر العرق، إذ تغطي الرمال معظم أراضيها، والتي تمثل ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية لسوف<sup>6</sup>، ويمكن تمييز ثلاثة مظاهر على السطح وهي:

- **الكتبان الرملية**: وهي كثيرة جدا في الجهة الجنوبية والشرقية من وادي سوف<sup>7</sup>، وشكل بعضها جبالا حقيقية من الرمال، ومتوسط ارتفاعها 75 مترا، بينما يصل ارتفاع

<sup>1</sup> - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 29.

<sup>2</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 41.

<sup>3</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 146.

<sup>4</sup> - André Roger Voisin, op.cit, p 15.

<sup>5</sup> - عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661 - 1663م، تح وتق، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 122 - 123.

<sup>6</sup> - André Roger Voisin, op.cit, p 15 - 24.

<sup>7</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر نفسه، ص 54.

أحدها 127 مترا على بعد كيلومترين من عميش<sup>1</sup>، وفي أقصى الجنوب وصل ارتفاع أحدها إلى 200 متر، وتسمى هذه الكثبان المرتفعة " الغرود "<sup>2</sup>.

- المنخفضات والأودية: التي تتواجد بين الكثبان الرملية، وتعتبر وادي سوف أخفض مناطق العرق الشرقي الكبير<sup>3</sup>، إذ ينخفض سطحها عند شط ملغيغ إلى 25 مترا عن مستوى سطح البحر<sup>4</sup>.

- الحمادات الرملية: وهي طبقات حجرية متنوعة تنتشر في الجهة الشمالية من سوف، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- حجارة اللوسة ( وردة الرمال ): تتكون أساسا من معدن الجص المتألف من معدن كبريتات الكالسيوم، وتعد من بين المنتوجات السياحية بالمنطقة<sup>5</sup>، وتكون صلبة ذات رؤوس حادة تستعمل في البناء، وتوجد بمنطقة المقرن وشرق الزرقم وبلدة غمرة بقمار<sup>6</sup>.

- حجارة الترشة: تتكون من معدن كربونات الكالسيوم ( الجير )<sup>7</sup>، تستعمل لصنع الجبس، وتكثر بمنطقتي البهيمة وسيدي عون.

- حجارة الصلصالة ( السميدة ): صلبة تستعمل في البناء أيضا، وتنتشر في قرى غمرة والديبيلة والمقرن<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup>- Doctor Escard, " Etude Médicale et climatologique sur le pays d'El oued souf, publie dans les archives de médecine en 1886 ", p 34.

<sup>2</sup>-André Roger Voisin, op. cit, p 24.

<sup>3</sup>- Gouvernement générale de l'Algérie: Les territoires du sud de l'Algérie, Imprimerie Algérienne, Alger,1929, p 82.

<sup>4</sup>-Ahmed Nadjah, op. cit, p 10.

<sup>5</sup> - يوسف حليس، الموسوعة النباتية لمنطقة سوف، مر وثق: محمد مراد السنوسي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007، ص 26.

<sup>6</sup> - Ahmed Nadjah, op. cit, p 10

<sup>7</sup> - يوسف حليس، المرجع نفسه، ص 27.

<sup>8</sup> - Ahmed Nadjah, op. cit , p 11 - 14.

## ب - المناخ والنبات الطبيعي:

- الحرارة: يسود المنطقة المناخ الصحراوي القاري الشديد الحرارة صيفا، والبارد شتاء، يصل متوسط الحرارة في فصل الصيف إلى 34°م، وقد تصل درجة الحرارة إلى 50°م في بعض الأحيان ، بينما يكون معدل الحرارة في فصل الشتاء 10°م، وفي بعض الأحيان تشتد البرودة ليلا حتى تنخفض إلى ما دون الصفر<sup>1</sup>.

- الرياح: تهب الرياح في سوف بشكل شبه مستمر، إلا أنها تزداد في فصل الربيع، ومن بينها ريح السموم أو الشهيلي ( القبلي ) التي تكون محرقة وتهب من ناحية الجنوب في فصل الصيف، كما تهب ريح الصبا وتسمى " البحري " الآتية من جهة خليج قابس بتونس، لذا تكون منعشة<sup>2</sup>، إضافة إلى الريح الظهر اوي ( الشرقي ) والريح الغربي اللذين يتميزان بالعاصفة والشدة، مما يزعج السكان ويشل حركتهم من إثارة التراب والغبار في الهواء، وقد سجل مقياس سرعة الرياح من شهر مارس إلى أبريل 80 كيلومترا في الساعة<sup>3</sup>.

- الأمطار: قليلة فقد تهطل أحيانا في الشتاء وتحرم منها المنطقة في باقي الفصول بسبب بعدها عن الساحل، إذ ينحصر سقوطها فيما بين شهري نوفمبر وفيفري<sup>4</sup>، حيث لا يتعدى المتوسط السنوي 80.3 مليمترا في السنة، وتوزعها غير منتظم خلال العام<sup>5</sup>.

- الغطاء النباتي: يتميز المظهر العام للمنطقة بغطاء نباتي مفتوح وقليل الكثافة، فالأفراد النباتية تنمو متباعدة تاركة بينها مسافات معتبرة، وتمثل النباتات العشبية أغلبية الأنواع المتواجدة، إذ لا يتعدى عدد النباتات البرية 120 نوعا<sup>6</sup>، ويمكن تصنيفها إلى:

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 42 - 43.

<sup>2</sup> - Ahmed Nadjah, op. cit, p 22 - 23.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 44 - 45.

<sup>4</sup> - الأزهر ضيف: البيئة والمجتمع، دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف، ط1، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 34.

<sup>5</sup> - Ahmed Nadjah, op. cit, p 22.

<sup>6</sup> - يوسف حليس، المرجع السابق، ص 31.

نباتات رعوية، نباتات استهلاكية، الأشجار المثمرة، والأشجار البرية<sup>1</sup>، ولمقاومة الجفاف فإن أوراقها تكون صغيرة الحجم تأخذ شكلا ابريا حادا، أو حرشفيا كنبات الطرفة<sup>2</sup>.

وتعبيرا عن صعوبة العيش في سوف فإنه يقال: " لولا وباء حمى المستنقعات المتفشي بوادي ريغ، وغياب العدل في بلاد تونس، لما وجدت وادي سوف"<sup>3</sup>، وهكذا وللتغلب على هذه التضاريس الصعبة التي تتميز بها المنطقة والتي من أخطرها ظاهرة العطش أثناء تنقل الرحل أو القوافل التجارية، عمد أهالي سوف إلى حفر آبار المياه على طول الطرق التجارية وعلى مستوى المساحات الرعوية، حيث تجاوز عدد الآبار 160 بئرا<sup>4</sup>.

#### 04 - البنية السكانية لمجتمع وادي سوف(\*):

يتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية تختلف عن خصائص سكان الشمال الجزائري، وأهم ميزة أنه مجتمع قبلي أغلبه رحل<sup>5</sup>، ولقد كانت سوف منطقة لجوء للجماعات القبليّة المدفوعة إلى هناك من المناطق الأكثر مركزية، وذلك بسبب الثارات والنزاعات مع السلطات المتمركزة في طرابلس والساحل التونسي<sup>6</sup>. وقد دلت الشواهد التاريخية على وجود الحياة الغابرة بالمنطقة منذ ما قبل التاريخ، فقد عمرها أجناس البربر، الفينيقيين، الرومان، والبيزنطيين، وأخيرا العرب، يتوزع هؤلاء السكان على

1 - الأزهر ضيف، المرجع السابق، ص 39 - 40.

2 - يوسف حليس، المرجع السابق، ص 31.

3 - Jean Pigoreau, *L'émigration des Musulmans de l'Annexe d'El - Oued*, L'Administrateur des Services Civils, EL - OUED, 30 Septembre 1955, p 05.

4 - Carte du Sahara, Type Algérie, op. cit.

(\*) - ينظر الملحق رقم 02.

5 - احميدة عميراي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 - 1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 09.

6 - سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 05.

مجموعة كبيرة من القرى والمداشر على شكل واحات منتظمة حسب جريان النهر الباطني في صورة قاطع ومقطوع مائل (X)<sup>1</sup>.

لذا يمكن أن نميز في وادي سوف الفئات السكانية التالية:

أ) - السكان الأصليون: إن غالبية سكان سوف عرب، يجتمعون في أصل واحد هو قيس عيلان، أبو أكثر القبائل الموجودة في سوف وما حولها من قبائل عدوان، طرود، سليم، وهلال<sup>2</sup>، ويمكن تقسيم سكان سوف إلى قسمين بارزين هما عدوان و طرود<sup>3</sup>:

1 - قبائل عدوان: قبيلة عربية نسبة إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>4</sup>، وعدوان رجل من بني مخزوم دخل مع الفاتحين إلى إفريقيا واستقر وتزوج بها<sup>5</sup>، وكان توافد العدوانيين أثناء فترات متعددة، حيث وصل أول وفد منهم سوف بداية الفتح الإسلامي لإفريقيا في أواسط القرن السابع ميلادية<sup>6</sup>، ثم التحق الباقون فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادية<sup>7</sup>، إذ استقرت قبيلة عدوان بالناحية الشمالية من وادي سوف حيث بنوا بلدة اللجة (الزقم حاليا)، وكان أغلبهم من سكان الحضر، وقعت لها صراعات مع قبيلة طرود اشتدت حدتها خلال القرن السابع عشر ميلادية، أفرزت تحالف خمسة قرى، تحت اسم " أولاد سعود"، للوقوف ضد هيمنة الطرود، وبذلك أصبحت المواجهات وجها لوجه، بين أولاد سعود والطرود<sup>8</sup>.

ويتوزع سكان عرش عدوان إلى صنفين هما:

1 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 149-157.

2 - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 15.

3 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 163.

4 - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص337.

5 - André Roger Voisin, op. cit, p 65. وأيضا ص 91.

6 - Jacques Gohier, AU PAYS DES DUNES, L'Harmattan, France, 1992, p 89.

7 - إبراهيم العوامر، المصدر نفسه، ص 182.

8 - إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص 163.

أ - أولاد سعود: نسبة لرجل من بلدة تغزوت اسمه سعود، بايعته القبائل المجاورة قائداً عليها<sup>1</sup>، وهي تغزوت، الزقم، كوينين، سيدي عون، وورماس<sup>2</sup>.

ب - قبائل القرى والمدن الباقية: وهم مزيج بين عرشي عدوان وطرود وتضم قمار، عميش، الدبيلة، البهيمية، الرقبية، ووادي العلندة<sup>3</sup>.

والجدول التالي يوضح تركيبة وتعداد عرش عدوان وسكان القرى سنة 1938م<sup>4</sup>.

العدد الإجمالي	عدد السكان	القبيلة	العرش
16.177	5345	كوينين	أولاد سعود
	3791	الزقم	
	3675	تغزوت	
	2393	ورماس	
9139	9139	قمار	قمار
4034	2177	الدبيلة	الدبيلة والبهيمية
	1857	البهيمية	

2- قبائل طرود: نسبة إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن معد بن عدنان<sup>5</sup>، نزلوا سوف قادمين من جنوب تونس سنة 800هـ/ 1398م<sup>6</sup>، وقد شهد كل قرن توافد قبيلة عربية جديدة، فقبيلة الأعشاش قدمت خلال القرن الرابع عشر، وقبيلة الشعانبة خلال القرن السابع عشر، وقبيلة الربايح خلال القرن الثامن

<sup>1</sup> - محمد العدوانى، المصدر السابق، ص 317.

<sup>2</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص 163.

<sup>3</sup> - Commandant Cauvet: " Note sur le Souf et les Souafas ", Bulletin de la société de géographie d'Alger 1934, p 64.

<sup>4</sup> - A.N.A: Boite 371, Dossier: **Rapport sur l'Annexe d'El- oued**, 1938, p 02.

<sup>5</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 337.

<sup>6</sup> - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 09.

عشر<sup>1</sup>، وهم يمثلون غالبية سكان سوف ويتوزعون على قبيلتين أساسيتين عمرتا مدينة الوادي وضواحيها، وهما: الأعشاش والمصاعبة واللذان تنقسمان بدورهما إلى قبائل أخرى، يوضحها الجدول التالي حسب تعداد سكانهما سنة 1938م<sup>2</sup>:

العدد الإجمالي	عدد السكان	القبيلة	العرش
26.331	9815	الربايع	الأعشاش
	9133	أولاد جامع	
	5257	أولاد أحمد	
	2126	الفرجان	
21.795	11.755	شبابطة وقرافين	المصاعبة
	8664	عزازلة	
	1376	شعانبية	

ومن خلال الجدولين السابقين يتبين أن قبائل طرود ( الأعشاش والمصاعبة ) تمثل الأغلبية الساحقة من سكان وادي سوف، بنسبة 62.11 % مقابل نسبة 37.89 لعدوان.

#### (ب) - السكان الأجانب:

- **اليهود:** كانت الطائفة اليهودية متواجدة بمنطقة سوف منذ عهود قديمة، فقد أرجعها الشيخ العدواني إلى بداية الفتح الإسلامي للصحراء، وقد سكنوا عدة مناطق من سوف مثل تغزوت، الزقم، وكوينين، لكنهم أخرجوا منها بسبب خبثهم ومكرهم، فاستقروا نهائياً بمدينة الوادي وقمار<sup>3</sup>، ورغم قلة تعدادهم إلا أنهم استطاعوا أن يتأقلموا مع السوافة، فلبسوا مثلهم وعاشوا معهم، ومارسوا مهنة الصياغة، بيع الأدوية، والطب، وحتى نساءهم يتجولن في البيوت لبيع المجوهرات والأدوية<sup>4</sup>، كما مارسوا تجارة التمور فاشترتوا غابات النخيل في عدة مناطق، فقاموا باستثمارها<sup>5</sup>، وأقاموا بمدينة قمار حيا سكنيا

<sup>1</sup> - Jacques Gohier, op.cit, p 89.

<sup>2</sup> - A.N.A: Boite 371, **rapport 1938**, op. cit, p 02.

<sup>3</sup> - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج2، ص 24.

<sup>4</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 99 -100.

<sup>5</sup> - لقاء مع الشايب بريك من مواليد سنة 1908م، بمنزله في حاسي خليفة، يوم 11 / 11 / 2012م.

يدعى " رحبة اليهود "، بنوا فيه معبدا واتخذوا مقبرة لموتاهم هناك، ومع إعلان دولة اليهود في فلسطين سنة 1948م، سارعوا في الهجرة إليها، ففي سنة 1959م لم يبق في قمار إلا يهوديا واحدا، وفي شهر جوان سنة 1962م رحل باقي يهود الوادي إلى إسرائيل<sup>1</sup>، ومن الملاحظ أن عدد اليهود بقي مستقرا، رغم العلاقات الطيبة مع السكان، والجدول التالي يبين عدد اليهود في وادي سوف خلال سنتي ( 1921 - 1960 ):

السنوات	1921	1926	1938	1948	1960
تعداد اليهود	274	254	254	<sup>2</sup> 282	<sup>3</sup> 100

- **فئة العبيد:** يعرفون بالوصفان، وهم الزوج الذين استقدموا من السودان والسنغال إلى سوف عبر طريق غدامس حوالي القرن السابع عشر ميلادية، يتوزع أغلبيتهم على قبيلتي المصاعبة والأعشاش<sup>4</sup>، ألقابهم مرتبطة بألقاب العائلات التي كانت تملكهم، ويعتبرون أنفسهم جزءا منهم<sup>5</sup>، أما بالنسبة لتعدادهم فشهد تناقص مذهل، ففي سنة 1850م بلغ عددهم 5000 نسمة، لكن سنة 1960 لم يبق سوى 500 نسمة، وهذا راجع إلى انهيار التجارة مع غدامس، وإلى تطبيق مرسوم إلغاء تجارة العبيد في جويلية 1906م، لكن تجارة العبيد بقيت متواصلة إلى غاية أكتوبر 1922م<sup>6</sup>، والجدول التالي يبين توزيع السكان السود على قبائل سوف سنة 1939م<sup>7</sup>:

القبيلة	المصاعبة	الأعشاش (حضر ونصف رحل)	الأعشاش (بدو ربايع وفرجان)	أولاد سعود
تعداد السود	261	59	134	74

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 100.

<sup>2</sup> - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918 - 1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2005 - 2006، ص 134.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 100.

<sup>4</sup> - Idem, p 97.

<sup>5</sup> - Claude Bataillon, **Le souf Etude de géographie humaine**, institut de recherche sahariennes, université d'Alger, Alger 1955, p 32.

<sup>6</sup> - André Roger Voisin, op. cit , p 97

<sup>7</sup> - عثمان زقب ، المرجع نفسه، ص 137.

- الأوروبيون: منهم الفرنسيون الذين يمثلون الأغلبية الساحقة، تواجدوا منذ بداية احتلال سوف، وهم يشكلون الفئات العاملة في الجيش، ضباط الشؤون الأهلية، المعلمون، الأطباء، عمال البريد والمصلحة الفلاحية، والآباء والأخوات البيض<sup>1</sup>، وكان عددهم محدودا جدا، والجدول الآتي يبين تعداد الأوربيين والفرنسيين بسوف خلال الفترة (1931 - 1960)<sup>2</sup>:

السنوات	1931	1942	1954	1960
عدد الأوربيين	50	100	300	450

ج- فئات السكان: تتحكم طبيعة تضاريس سوف في نمط توزيع السكان فيها، وهذا ما فرض على أهل سوف اتخاذ نمط معيشي خاص، يتلاءم مع هذه الطبيعة القاسية، مفرزا نوعين من أنماط الحياة، وهما:

- البدو الرحل: يتمثل سكان البدو في قبائل طرود والشعانية والربايح<sup>3</sup>، يعيشون خارج الواحات مع قطعان الماشية والإبل بحثا عن الكلاً والماء، ويعودون للواحات من أكتوبر إلى ديسمبر<sup>4</sup>، وذلك لجنى غلة التمر من غيطانهم<sup>5</sup>، مهنتهم الرعي، سواء كانت القطعان ملكا لهم، أو تأجيرهم من طرف سكان الحضر مقابل أجر<sup>6</sup>، ويمارسون التهريب من وإلى تونس وليبيا باعتباره مصدرا إضافيا للدخل<sup>7</sup>، كما يقودون القوافل التجارية نحو غدامس وقابس، أو يجمعون الحطب أو الجلة<sup>(\*)</sup> أو الحلفاء لبيعها للحضر، بالإضافة إلى صيد الحيوانات البرية كالغزال<sup>8</sup>، فقبيلة الربايح تمارس حياة الترحال في الشمال وفي

<sup>1</sup> - علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300 -1374 هـ / 1882 - 1954م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2008 - 2009، ص 278.

<sup>2</sup> - André Roger Voisin, op. cit , p 100.

<sup>3</sup> -D.D.M.E: Rapport sur les républiques habitant d'après l'annexe d'El-Oued, 1954, P 03.

<sup>4</sup> - Claude Bataillon, op. cit, p 62 - 63.

<sup>5</sup> - Ahmed Nadjah, op. cit, p 50.

<sup>6</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 62.

<sup>7</sup> - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج5، ص 08.

<sup>(\*)</sup> - الجلة هي فضلات الجمال، يستعملها الفلاحون كسماد طبيعي لتغذية النخيل.

<sup>8</sup> - علي غنابزية ، المرجع السابق، ص 275.

الجنوب الشرقي من سوف، أما قبيلة أولاد جامع فترحالهم شمال شط ملغيغ، وقبيلة الفرجان في نواحي منطقة نقرين<sup>1</sup>. إلا أنه ومع انهيار تجارة القوافل خاصة مع غدامس، وتطور وسائل النقل الحديثة، إضافة إلى تجنيد العديد من البدو في الفرق العسكرية الصحراوية التي تراقب الحدود مع تونس وليبيا، ظهر نوع من تحضر بعض البدو إلى " شبه الرحل "، كقبائل الشعانية والشبابطة والقطاطة الذين فضلوا الاستقرار ببناء المنازل داخل غيطانهم<sup>(\*)</sup> حول القرى<sup>2</sup>، لذلك فإن هذه الفئة بدأت في تناقص مستمر بعد أن كانوا يمثلون نصف السكان خلال الحرب العالمية الأولى<sup>3</sup>، ليصل عددهم سنة 1948م إلى 33 ألفا نسمة مقابل 58 ألفا نسمة للحضر<sup>4</sup>، ليتناقص عددهم إلى 30 ألف سنة 1955م مقابل 60 ألف من الحضر<sup>5</sup>.

- **الحضر في القرى والمدن:** تتميز المنطقة الشمالية والشمالية الغربية من سوف بتوفر الظروف التضاريسية المناسبة للتوسع العمراني، حيث يستطيع السكان إنشاء الغيطان التي تستوطنها العائلات ببناء مساكنها ومساجدها، ليتطور العمران فيما بعد إلى قرى صغيرة<sup>6</sup>، وتعتبر مدينة الوادي أهم مركز عمراني للحضر في سوف بالإضافة إلى مدينة قمار، كما يتمركز الحضر في القرى القديمة مثل كونين، تغزوت، الدبيلة، الزقم، البهيمة، سيدي عون، ويمارسون الزراعة والتجارة كما يهاجرون للعمل خارج سوف<sup>7</sup>، ومن الملاحظ أن تعداد سكان الحضر في تزايد مستمر مقابل استقرار البدو الرحل<sup>8</sup>.

**د- تطور عدد السكان:** إن العدد الكبير من السكان الرحل، والهجرة العمالية المتتالية والمؤقتة في أغلب الأحوال، يجعلان تعداد السكان غير دقيق وصعب التفسير، ورغم الظروف الصعبة التي عاشتها المنطقة بعد الاحتلال الفرنسي، إلا أنها ومنذ

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 94 – 95.

(\*) - الغيطان جمع مفردة غوط، ويسمى أيضا هود: وهو مكان منخفض تغرس فيه أشجار النخيل.

<sup>2</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 144.

<sup>3</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 275.

<sup>4</sup> - عثمان زقب، المرجع نفسه، ص 144.

<sup>5</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 08.

<sup>6</sup> - D.D.M.E: op. cit, p 04.

<sup>7</sup> - Idem, p 05.

<sup>8</sup> - علي غنابزية، المرجع نفسه، ص 276.

الثمانينات من القرن التاسع عشر شهدت انفجارا سكانيا متواصلًا<sup>1</sup>، وهذا ما يوضحه الجدول التالي لسكان وادي سوف ما بين سنتي 1860 -1961<sup>2</sup>:

السنوات	1860	1900	1931	1954	1961
تعداد السكان	18000	32700	67800	87400	98833

### ثانياً\_ الأهمية التجارية لسوف:

بالرغم من العزلة الطبيعية والجغرافية التي كانت تتميز بها سوف من حيث وقوعها وسط بحر من الرمال، بالإضافة إلى الرياح الموسمية والحرارة اللافحة، إلا أنها لم تكن بمعزل عن الحركة التجارية التي كانت تنشط بين أقطار المغرب العربي وبلاد السودان الغربي<sup>(\*)</sup>، فسكانها قد اشتهروا بالمهارة في التجارة، وفي تسيير القوافل عبر كثبان الرمال المتنقلة، وكان تجارها يفضلون التعامل مع تجار المدن التونسية لأنها أقرب إليهم، وتقدم لهم جميع السلع الأوروبية بأسعار لا تتنافس، وبذلك كانوا يكتفون بالتعامل مع تجار بسكرة وتقرت لاستيراد ما يمكن أن يصدر إلى الخارج<sup>3</sup>، وقد اشتركت عدة عوامل ساعدت المنطقة على التفاعل الإيجابي مع هذه الحركة التجارية نذكر منها:

- **طبيعة التضاريس القاسية:** التي فرضت على الفرد السوفي أن يمارس التجارة بسبب شح الموارد الطبيعية، ماعدا التمور وبعض الصناعات التقليدية<sup>4</sup>.

- **الموقع الاستراتيجي للمنطقة:** والمتمثل في الحدود المشتركة مع تونس وليبيا من الجهة الشرقية، الأمر الذي ساعد سكانها على الاحتكاك مع سكان هذين البلدين، وكذلك مع باقي المناطق المجاورة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج5، ص 8.

<sup>2</sup> - André Roger Voisin, op cit, p 99.

<sup>(\*)</sup> - بلاد السودان الغربي المقصود بها في الوقت الراهن كلا من مالي والنيجر ونيجيريا، ينظر: محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص187.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 152 - 155.

<sup>4</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 96.

<sup>5</sup> - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ج1، ص 60.

- مركز لشبكة الطرق التجارية: عرفت منطقة سوف كأكبر سوق يؤمها التجار من مختلف الواحات، وهي من أهم المراكز الأساسية التي تنطلق منها القوافل وتعود إليها، حيث تعتبر كهزمة وصل بين الشمال والجنوب، وكانت المواصلات بينها وبين الأسواق المقابلة لها في تونس منظمة تنظيمًا دقيقًا إذ يتمكن التاجر يوميًا من إيجاد قافلة يسافر معها ذهابًا وإيابًا<sup>1</sup>، لكن هذه القوافل تتعرض إلى أخطار كثيرة من بينها: هجمات قطاع الطرق، الظروف المناخية القاسية، ورمال العرق الذي تضيع فيه القوافل مما يعرضها للعطش المميت، مما أجبر أصحاب القوافل إلى تأجير دليل له خبرة بمجاهل الصحراء ومسالكها<sup>2</sup>، ولتأمين ومراقبة هذه الطرق وتسهيل مرور القوافل التجارية والعسكرية، عملت السلطات الاستعمارية على بناء الصوامع وتشبيد الأبراج سنة 1884م<sup>3</sup>، ويمكن تقسيم هذه التجارة إلى صنفين:

## 01 - التجارة الداخلية:

أ - التجارة داخل سوف: ازدهرت التجارة المحلية داخل سوف وذلك من خلال أسواقها المنتشرة في مدنها وقراها، ومن بين الأسواق التي كانت تنشط أسبوعياً وبصفة قانونية أسواق: الوادي، قمار، المقرن، عميش، كوينين، الرقيبة، تغزوت، الزقم، البهيمية<sup>4</sup>، ومن أهم منتجاتها المحلية كميات هائلة من التمور، التبغ بنوعيه الرطب والقوي، صناعة المظلات من سعف النخيل، والأقمشة الصوفية العادية، بالإضافة لإم تستورده من المناطق الأخرى<sup>5</sup>، وقد زارها ضابط البحرية الفرنسية "براكس" (Prax) سنة 1848م، فوجد فيها أربع عشرة عائلة ثرية تمارس التجارة، ولها رأس مال تجاري يتراوح بين 20 ألفاً و500 ألف فرنك<sup>6</sup>، ولهذا فإن هذه الحركة التجارية النشطة جعلت تجار المناطق المجاورة يؤمون إليها باستمرار.

<sup>1</sup> - محمد العربي الزبييري، المرجع السابق، ص 152 - 155.

<sup>2</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 220 - 221.

<sup>3</sup> - Doctor Escard, op. cit, p 46.

<sup>4</sup> - A.N.A: Boite 371, rapport 1938, op. cit, p 66.

<sup>5</sup> - محمد العربي الزبييري، المرجع نفسه، ص 152 - 155.

<sup>6</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص 08.

## ب - التجارة مع المناطق الداخلية:

### - المبادلات التجارية مع مناطق الجنوب الجزائري:

كانت وادي سوف تصدر نحو وادي ريغ التبغ والجلود والأقمشة المنسوجة والملابس الصوفية وريش النعام، وتستورد منها الحشان والشحوم والملح والصوف والأقمشة، أما جهة بسكرة وبلاد الزاب فكانت المبادلات نشطة عن سابقتها، وكانت سوف تصدر التمور والتبغ والبرنوس والأقمشة المختلفة، وتستورد الحبوب كالقمح والشعير من الفيض<sup>1</sup>.

أما تجار مدينة ورقلة فكانوا يأخذون الزيت، التبغ، الحايك، البرنوس، المطاحن، الفوة، القمح، الأقمشة القطنية، البنادق، وحجر الكبريت، وتستورد سوف الجمال، الصوف، السمن، شحم الأمعاء، اللحوم المجففة، الملح، وبرنوس بني ميزاب، كما تتم نفس المبادلات مع سوق القرارة ببني ميزاب<sup>2</sup>.

### - المبادلات التجارية مع المناطق الشمالية:

كانت المبادلات التجارية نشطة مع تجار تبسة وخنشلة<sup>3</sup>، و كانت دقلة نور من أهم المنتجات التي تصدر نحو الشمال، وكذلك التبغ الذي يصنف بعد التمر من حيث الأهمية الاقتصادية<sup>4</sup>، وتستورد الحبوب وخاصة القمح الذي يعتبر غذاء أساسيا للسكان<sup>5</sup>.

غير أن هذه المعاملات وخاصة تجارة التمور قد توقفت نهائيا بسبب اندلاع الثورة وتمركز المجاهدين جهة جبال النمامشة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 109.

<sup>2</sup> - Henry Duveyrier, NOTICE SUR LE COMMERCE DU SOUF dans le Sahara Algérien, Revue Algérienne et Coloniale, tome 3, LIBRAIRIE DE L. HACHETTE, Paris, 1860, p 645 - 646.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op cit, p 243.

<sup>4</sup> - Ahmed Nadjah, op cit, p 60 - 74.

<sup>5</sup> - Claude Bataillon, op cit, p 98.

<sup>6</sup> - D.D.M.E: Rapport Annuel de l'Année 1955, le Commandant militaire du Territoire de Touggourt, Pièce Périodique Annuelle N° 61, Commune mixte D'EL.OUED, 13 Février 1956, p 11.

## - الطرق الداخلية:

لقد ساعد في نشاط هذه الحركة التجارية مجموعة من الطرق نذكر منها:

- الطريق الذي يربط وادي سوف بالعاصمة ويمر بمدينة بسكرة وبوسعادة<sup>1</sup>.
- طريق وادي سوف - تقرت، مرورا بكوينين، ورماس، أوميه القايد، برج الفرجان، برج المقتلة، إلى تقرت<sup>2</sup>.
- طريق وادي سوف - خنشلة مرورا بالديلة، بير النازية، مويت التاجر، عقلة الباحة، زريبة حامد، خنفة سيدي ناجي، زريبة الوادي، عين الناقة، بسكرة، ثم خنشلة<sup>3</sup>.
- طريق وادي سوف - بسكرة مرورا بعدة آبار مائية من بينها: بئر علي بن صالح، بئر رومي، بئر بوشامة، بئر محمد الصغير، بئر عوين، بئر الحمراية، بئر البيبان، ثم بئر مقبيرة، ثم شطوط بسكرة<sup>4</sup>.
- طريق وادي سوف - تبسة، مرورا ببرج الحاج قدور، بئر العرق، شوشة الحمي، بئر العسلوجي، نقرين، ثم تبسة<sup>5</sup>.

## 2- التجارة الخارجية:

### - المبادلات التجارية مع تونس:

كان تجار سوف يصدرون إلى الأسواق التونسية أنواع التمور الجيدة والتبغ ونبات الفوة والأقمشة الصوفية والمظلات، ويستوردون المواد العطرية، الأقمشة الحريرية، البزازة، الأسلحة، الكبريت، والزيوت<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 67 - 68.

<sup>2</sup> - إيزابيل إبرهاردت، عودة العاشق المنفي، تر، عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006، ص 13.

<sup>3</sup> - Commandant Cauvet, op. cit, p 79.

<sup>4</sup> - A.N.A, Boite 373, Dossier: **Eaux, pâturages, troupeaux.**

<sup>5</sup> - Idem.

<sup>6</sup> - محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص 155 - 165.

### - المبادلات التجارية مع المدن الليبية:

أ - مع مدينة غدامس: صدر تجار سوف إلى مدينة غدامس العملة ومختلف أنواع المنتوجات والمصنوعات المحلية والأوروبية، بينما يستوردون العبيد، التبر، جلود النمر، العاج، القماش، حلي الذهب، والسيوف<sup>1</sup>.

ب - مع مدينة غاط: كان تجار سوف يقصدون سوق مدينة غاط<sup>(\*)</sup>، إما مرورا بمدينة غدامس أو الاتجاه مباشرة نحوها، فكانوا يستوردون بعض السلع والعبيد لأن الأسعار فيها مناسبة عن سوق غدامس<sup>2</sup>.

وقد شهدت هذه التجارة تراجعاً بعد الحرب العالمية الأولى بسبب الصراع بين فرنسا وإيطاليا للسيطرة على تجارة القوافل، مما جعل إيطاليا تضيق تجار سوف القاصدين غدامس، وهذا ما أكدته تقرير الجنوب الجزائري لشهر جويلية 1924م الذي أشار إلى أن حركة القوافل مع غدامس بدأت تقريبا في التوقف بالكامل بسبب إجراءات المنع المتخذة من طرف السلطات الإيطالية<sup>3</sup>.

### - المبادلات التجارية مع بلاد السودان الغربي:

يصدر تجار سوف التمور بكميات هائلة والزيوت التونسية والبارود والأقمشة الحريرية من تونس ومواد الزينة والمظلات، ويستوردون التبر والعبيد والأقمشة القطنية والأحذية والجبائر والعاج (أنياب الفيلة)<sup>4</sup>.

### - الطرق الدولية: التي ساهمت في ازدهار التجارة الخارجية إذ نذكر منها:

<sup>1</sup> - Daumas Eugène et Capitaine Gaboriaud, *le Sahara Algérien*, études Géographiques, Statistiques, et historiques, sur la Région au Sud des établissements Français en Algérie, Langlois et Leclercq, Paris, 1845, p 172.

<sup>(\*)</sup> - تقع غاط ( غات ) أقصى الجنوب الليبي على بعد عشرين يوما من غدامس، وهي مركز تجاري يجمع التجار من مختلف أنحاء أفريقيا، ينظر: محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 179.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 170.

<sup>3</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 111.

<sup>4</sup> - محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص 162 - 172.

أ - طريق وادي سوف - غدامس، مرورا بعدة نقاط من بينها: صحن البيضاء،  
ميه عائشة، غرد الثنية، واد العرق، وهو صعب ولا يقطع في أقل من 19 يوما بالإبل<sup>1</sup>.

ب- طريق قفصة - نفطة، الذي يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة  
قمار حيث يتفرع، فيخرج منه فرع يتجه مباشرة نحو نفطة، وهذا الطريق سهل فيه كثير  
من آبار المياه، والرحلة بين الوادي ونفطة لا تتطلب سير أكثر من 3 أيام بالإبل.

ج - طريق نفطة - غدامس، الذي ينطلق من توقرت ثم يتجه نحو الشمال، ليمر  
بمحطة الفيض حيث ينضم تجار بسكرة إلى القافلة، وبعد ذلك يتجه نحو الجنوب الشرقي  
ليصل إلى قرية كوينين بوادي سوف، التي تعتبر ملتقى القوافل المتوجهة نحو بلاد الجريد  
التونسي، ومنها يأخذ اتجاهين أساسيين، أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة والثاني نحو  
الجنوب إلى غدامس مرورا بمحلة بئر الجديد.

د - طريق الوادي - غاط مباشرة، ثم يتفرع إلى تمبكتو أو كانو<sup>2</sup>.

### ثالثا\_ الاحتلال الفرنسي لسوف وحركة المقاومة:

بعد احتلال مدينة الجزائر وتوقيع معاهدة تسليمها للجيش الفرنسي يوم 5 جويلية  
1830 م، اعتقد قائد الحملة " بورمون " أن سقوط العاصمة سيؤدي بصورة تلقائية إلى  
احتلال كل القطر الجزائري دون مقاومة تذكر<sup>3</sup>، بل واعتقد أن بإمكانه إخضاع باقي  
المناطق في ظرف خمسة عشر يوما، وهذا ما صرح به في تقريره إلى حكومته بفرنسا<sup>4</sup>.  
فخرج في حملة عسكرية يوم 23 جويلية 1830 م لتوسيع رقعة الاحتلال بالداخل، ولكنه  
فوجئ بمقاومة شديدة من طرف سكان البلدة ومنتجة، الذين أجبروه على الانسحاب في  
اليوم الموالي<sup>5</sup>. وفي يوم 22 جويلية سنة 1834 م أصدرت الحكومة الفرنسية قرارها

<sup>1</sup> - Daumas Eugène et Capitaine Gaboriaud, op. cit, p 166 – 167.

<sup>2</sup> - محمد العربي الزبييري، المرجع السابق، ص 156 - 164.

<sup>3</sup> - صالح فركوس ، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة ( 1830 - 1962 )، دار  
العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012، ص 11.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 88.

<sup>5</sup> - صالح فركوس، المرجع نفسه، ص 11.

المشهور الذي اعترف بالاحتلال كحقيقة واقعة معتبرا الجزائر أرضا فرنسية، وقد اتبع الفرنسيون سياسة الاحتلال الجزئي فحصنوا أهم المدن الساحلية، وفي عهد الحاكم العام الجنرال " بوجو " سنة 1840 م، شرعوا في تطبيق سياسة الاحتلال الكلي باستعمال كل الوسائل الضرورية لتحقيق هذا الهدف<sup>1</sup>.

وقد كان للفرنسيين تصورا عن الصحراء وعن أهمية تجارتها و ثرائها يكتنفه الكثير من الخيال والمبالغة، فالرحلات التي قام بها بعض الأوروبيين في المناطق الصحراوية منذ أواخر القرن الثامن عشر، رسخ الاعتقاد في أهمية التجارة الصحراوية لدى رجال الأعمال والسياسة الفرنسيين الذين بدأوا يلمون باليوم الذي سيتمكنون من النفاذ إليها والسيطرة عليها<sup>2</sup>، لذلك أدركت فرنسا أن احتلال الصحراء الجزائرية سيكونها من تحقيق الأهداف التالية:

- استكمال عملية التوسع، لاستغلال ثروات الجزائر وتوطين الأوروبيين فيها<sup>3</sup>.
- ضمان السيطرة المطلقة على كامل التراب الجزائري.
- ربط مستعمراتها الإفريقية في غرب القارة ووسطها ثم شمالها، باعتبار الصحراء الجزائرية حلقة بينها.
- إدراك فرنسا أن الثورات الشعبية كانت تجد في الجنوب والواحات معقلا يفر إليه المجاهدون للإعتصام والاستعداد، فهي بمثابة قواعد خلفية للمجاهدين<sup>4</sup>.
- تسهيل عمليات نقل قواتهم العسكرية الغازية، وتوفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي أنشأتها.
- خدمة التجارة الفرنسية وفتح الأبواب والسبل لها في كل أسواق إفريقيا<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1900 - 1930 ) ، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992. ص 20 - 21.

<sup>2</sup> - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ( د. ت ) ص 139.

<sup>3</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 15.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 12.

<sup>5</sup> - أميدة عميراي وآخرون، المرجع السابق، ص 17.

فبعد احتلال مدينة قسنطينة في أكتوبر سنة 1837 م، أُجبر أحمد باي على الفرار جنوباً نحو الجنوب لجلب الأنصار من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من عائلة ابن قانة، لكن الصراع الدموي بين الأخوة الأعداء، بين أنصار أحمد باي وبين أتباع الأمير عبد القادر كفرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز، سهل على الفرنسيين التوسع في الجنوب الشرقي بدءاً باحتلال بوابة الصحراء منطقة الزيبان، والدخول إلى مدينة بسكرة يوم 04 مارس 1844م، ثم توالى سقوط المناطق الصحراوية كواحة الزعاطشة يوم 28 نوفمبر 1849 م<sup>1</sup>، كما تم الاستيلاء على الأغواط سنة 1852 م، وتقرت وسوف خلال الفترة 1854 - 1855 م<sup>2</sup>.

### 01 - دوافع احتلال وادي سوف:

إن احتلال وادي سوف ماهو إلا تكملة لحلقة من حلقات المخطط التوسعي العام للإدارة الفرنسية، فخلال الأربعينيات من القرن التاسع عشر كان الوضع في الجنوب ما يزال خارج عن السيطرة الاستعمارية، فورقلة وميزاب وسوف كانت خارج السيطرة، ومن ثمة كانت ملجأً للثائرين الذين كانوا يبحثون عن نقطة ارتكاز ينطلقون منها لمحاربة العدو، أمثال محمد بن عبد الله ( شريف ورقلة )، الذي وجد مختلف أنواع المساعدة والتأييد من أهالي هذه المناطق<sup>3</sup>.

ومن أجل ذلك فكرت فرنسا في احتلال سوف منذ سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837 م، وذلك راجع لعدة اعتبارات من بينها:

- مثلت منطقة وادي سوف مركزاً هاماً للدعم المادي والمعنوي بالرجال والسلاح والمال، فبعد احتلال بسكرة سنة 1844م لجأ خليفة الأمير عبد القادر وقائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بالحاج إلى وادي سوف ليعتصم بها<sup>4</sup>، كما مؤن السوافة

<sup>1</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 12 - 13.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1830 - 1900 )، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 361.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 354 - 386.

<sup>4</sup> - L. CH. Féraud, *Les Ben - Djellab Sultans de Touggourt*, notes historiques sur la province de Constantine, Revue Africaine, V 26, 1882, p 110.

ثورة شريف ورقلة " محمد بن عبد الله " بالذخيرة والسلاح من تونس<sup>1</sup>، الذي التجأ إلى سوف بعد أن فقد مركز قيادته بورقلة<sup>2</sup>.

- الحركة التجارية النشطة في المنطقة باعتبار موقعها المجاور للحدود التونسية والليبية، والذي يجعل الحدود الشرقية والجنوبية غير آمنة بسبب تسرب المجاهدين وتهريب الأسلحة.

- نجدة المقاومين الجزائريين لبايات تونس، أمثال الحاج أحمد باي سنة 1838 م، وسلطان تقرت سلمان الجلابي سنة 1853 م.

- رغبة فرنسا في تأمين حدودها مع تونس وليبيا، لردع تسلل المقاومين التونسيين إلى الجنوب الجزائري عندما تتمكن من غزوها فيما بعد<sup>3</sup>.

## 02 - مراحل الاحتلال:

### أ - مرحلة الاستكشاف ( 1832 - 1852 ):

نظرا للإستراتيجية العسكرية المتعارف عليها، فإن أي تحرك عسكري نحو منطقة معينة يتطلب عملية أولية وضرورية، ألا وهي مرحلة استكشاف المنطقة لمعرفة تفاصيل أكثر دقة عن تضاريسها وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك عن طريق مهمات الجوسسة أو أخبار يوميات الرحالة، وكذلك عن طريق ترجمة الدراسات التاريخية للرحالة الذين سبق وأن كتبوا عن تلك المنطقة.

فاستغلت فرنسا كتابات الرحالة المسلمين أمثال العياشي، والأغواطي والدرعي، وقامت بترجمتها رغبة في الاستفادة منها عسكريا وسياسيا، فقد ترجم " دافيزاك " ( D'avezac ) رحلة الأغواطي من الانكليزية إلى الفرنسية، إذ نشرتها مجلة " أخبار الرحلات الجديدة " في نوفمبر 1832 م، حيث تتعرض الرحلة إلى وصف دقيق للوائح

1 - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، ص 267.

2 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 175.

3 - علي غنايزية ، المرجع السابق، ص 15 - 16.

وطرق المواصلات في الجنوب<sup>1</sup>، كما بعثت السلطات الفرنسية الإرساليات الاستكشافية كالجاسوس الفرنسي " أدريان بيربروجر " (Adrien Berbrugger) الذي قام بترجمة مخطوط العياشي ونشره بباريس سنة 1846 م، ثم زار سوف قادما من مدينة نفطة سنة 1850 م، فحصل من أحد شيوخ طرود بكوينين على نسخة من تاريخ العدواني بتاريخ 28 نوفمبر 1850 م<sup>2</sup>.

كما وصل إلى المنطقة أحد قدماء ضباط البحرية الفرنسية المدعو " براكس " (PRAX) سنة 1848 م، قادما إليها من الجنوب التونسي، للتعرف على الجنوب الجزائري، فزار سوف وتقرت وبسكرة<sup>3</sup>، ثم أصدر دراسة هامة استفادت منها المصالح الاستعمارية، بعنوان: **تقرت وسوف**، وأتبعها بدراسة حول التجارة الصحراوية والتجارة العابرة للصحراء بعنوان: **تجارة الجزائر مع مكة والسودان**، إذ أصدرها في باريس سنة 1849 م، كذلك قام الملازم " روز " (Rose)، نائب رئيس المكتب العربي، برحلة إلى سوف سنة 1852 م، قادما من منطقة الفيض بالزاب الشرقي، حيث حل ببلدة قمار، وأخذ فكرة عن أوضاع المنطقة، استغلتها القوات الفرنسية في توغلها نحوها<sup>4</sup>.

وظلت الرحلات الاستكشافية متواصلة حتى بعد وصول القوات الفرنسية لسوف سنة 1854م، كالتالي قام بها بعض الرحالة الفرنسيين وبتشجيع من الإدارة الفرنسية ومن أمثال الضابط " دي بونمان " ( De Bonnemain ) المسمى " مصطفى " الذي زار سوف سنة 1856م، من أجل تطوير وإحياء تجارة الحكومة العامة، حيث بعث إلى غدامس لدراسة البنية التجارية للمدينة، ولتوضيح المنافع المكتسبة من التعامل مع أسواق الجنوب الجزائري، وفي سنة 1857م قام " دي بونمان " ( De Bonnemain ) برحلة

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 247.

<sup>2</sup> - L. CH. Féraud, **Kitab El Adouani ou Le Sahara** de Constantine et de Tunis, Bastide, Libraire-éditeur, ALGER, 1868, p 6.

ينظر أيضا: محمد العدواني، المصدر السابق، ص 39.

<sup>3</sup> - Daniel Grévoz, **SAHARA 1830 – 1881**, Les Mirages Française et La Tragédie Flatters, L'Harmattan, Paris, 1989, p 20.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياصي، المرجع السابق، ص 171 - 172.

إلى غدامس عبر سوف<sup>1</sup>، كما قام الطبيب الشاب " ماري بول " ( Marés Paul ) رفقة " كاسون " ( Cosson ) اختصاصي علم النبات بزيارة إلى واي ريغ وسوف وورقلة وميزاب وتقرت سنة 1858م<sup>2</sup>.

ثم زار الشاب " هنري دوفيرييه " ( Duveyrier Henri ) بسكرة في أوائل فيفري 1860 م، ليعرج بوادي سوف ومنه إلى الجريد التونسي، كما كلف من طرف الحاكم العام في جوان 1860 م برحلة إلى التوارق مرورا بوادي سوف وغدامس<sup>3</sup>.

لتأتي مهمة القائد ميرشار ( Mircher ) في سوف سنة 1862م، بمساعدة الضابط بوليناك ( Polignac )، والذي كانت له عدة دراسات على المناطق التي عبرها، كالأعمال الجغرافية لمهندس المناجم ( Vatonne ) وملاحظات طبية للدكتور ( Hoffmann )، وفي السنة الموالية حل بسوف مجموعة من المختصين كالضابط " زيكل " ( Zickel ) مدير الحفريات الأثرية في الصحراء الشرقية، و" شارل مارتن " ( Charles Martins ) أستاذ التاريخ والجغرافيا في كلية الطب في جامعة (Montpellier)، و الأستاذ " ديزور " ( Desor ) أستاذ الجيولوجيا في جامعة ( Neufchâtel )، والسيد ( Escher )، حيث مكثوا بسوف من 09 نوفمبر إلى 14 ديسمبر من نفس السنة<sup>4</sup>.

وبالتالي استطاع هؤلاء الفرنسيون من خلال دراساتهم، معرفة كل ما يخص وادي سوف من تضاريس ومسالك وعادات وتقاليد، إضافة إلى تبرير المشروع الاستعماري، وأخذ انطباعات أهل المنطقة تجاه الفرنسيين، ولهذا كانت هذه المعومات كافية لتوغل

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 321.

<sup>2</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 80.

<sup>3</sup> - مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري ( 1881 - 1911 )، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 54 - 55.

<sup>4</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 80.

الجيش الفرنسي في منطقة وادي ريغ ثم سوف خلال الفترة 1854 - 1855 بقيادة العقيد " ديفو " ( Desvaux )<sup>1</sup>.

### ب- مرحلة التوغل الفرنسي في سوف (\*):

لقد دعمت قبيلة أولاد سعود سلمان الجلابي سلطان تقرت بـ 300 جندي من سوف، استطاع من خلالها الاستيلاء على تقرت سنة 1852م<sup>2</sup>، لذا حاول الفرنسيون عزل السوافة عن سلمان، فبعثوا أحمد باي بن شنوف إلى سوف بصفة قائد عليها، إلا أنهم رفضوا ذلك، وفي أبريل 1853م خسر سلمان الكثير من الدعم في سوف، بسبب هجومه على بلدة كوينين على رأس 80 رجلا لتصفية بعض خصومه السياسيين الذين لجأوا هناك<sup>3</sup>، وفي ماي 1853م أمر الحاكم العام بحصار اقتصادي لوادي ريغ وسوف، مما دفع بلدات قمار والزقم وتغزوت إلى إرسال وفد إلى بسكرة ليعرض دفع الضرائب للفرنسيين بدلا من دفعها إلى سلمان فقبل طلبهم، ولما قام أهل الوادي بعرض مشابه فإن عرضهم رفض<sup>4</sup>، كما اقترح العقيد " ديفو " ( Desvaux ) تعيين بو عكاز حاكما جديدا لتقرت بدل أولاد شنوف، وهذا ما زاد في تفرق أهل سوف ونجاح سياسة " فرق تسد "، فبعد إذعان بلدتا كوينين وتغزوت في بسكرة في أكتوبر 1854م، انقسم أهل سوف إلى صفيين:

- **الصف الأول من طرود**، ويضم أهل الوادي وقمار والبهيمة والديبيلة، انحازوا إلى عائلة بو عكاز، وأعلنوا تحالفهم مع تماسين ضد تقرت<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - احميدة عميراي، " مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب من خلال وثائق نادرة "، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة، جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة، فيفري 1998، ص 43 - 44.  
(\*) - ينظر الملحق رقم 03

<sup>2</sup> - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 173.

<sup>3</sup> - L. CH. Féraud, *Les Ben - Djellab Sultans de Touggourt*, op.cit. p 113.

<sup>4</sup> - Nico Kielstra, *The decline of tribal organization in the Souf ( S.E. ALGERIA )*, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, V45, N 45, 1987, p16. = [En Ligne] = [ Consulté le:23/08/2013].

<http://www.persee.fr>

متوفر على الموقع الإلكتروني :

ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 15 - 16.

<sup>5</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص 174 - 175.

- الصف الثاني من أولاد سعود: وهم سكان الزقم وكوينين وتغزوت، الذين مالوا إلى عائلة بن قانة وانضوا تحت سلطة بني جلاب " تقرت"<sup>1</sup>.

وهكذا فقد نجحت السلطات الفرنسية في اللعب على وتر العروش، وتمكنت من خلاله تكريس الشقاق بين الأخوة، مما سيسهل عليها التوغل داخل سوف مقابل مقاومة مشنتة. ففي تقرت أعلن سلمان نفسه خليفة لشريف ورقلة، واستطاع في نوفمبر 1854م أن يجند 1500 رجل مسلح من مدينة الوادي و73 مقاتلا من كوينين<sup>2</sup>، لكن الفرنسيين حسموا معركة المقارين يوم 29 نوفمبر 1854م، والتي تمثل مفتاح الجنوب القسنطيني، مما أدى إلى تهقر سلمان الجلابي وشريف ورقلة محمد بن عبد الله إلى تقرت، التي غادراها يوم 02 ديسمبر 1854م، حيث مكثوا أياما في وادي سوف، فالجنوب التونسي، ليدخلها العقيد " ديفو " ( Desvaux ) يوم 05 ديسمبر 1854م معززا بالقوات القادمة من باتنة والأغواط وبوسعادة، ليضع نهاية لإمارة بني جلاب<sup>3</sup>.

ترك العقيد " ديفو " ( Desvaux ) بتقرت فرقة عسكرية صغيرة لحراستها، ثم توجه بجيش قوي إلى سوف من ناحية الطيبات القبليّة ليصل بعد ثلاثة أيام من السير<sup>4</sup>، حيث عسكر يوم 12 ديسمبر 1854م على مسافة عدة كيلومترات خارج سوف، وفرض على الوادي دفع غرامة حربية قدرها 60 ألفا فرنكا في ظرف يومين، لأنها اعتبرت أكثر مسؤولية عن ثورة شريف ورقلة<sup>5</sup>، وبعد قتال عنيف في واحات النخيل وفي السيوف تغلبت المحلة على مقاومي سوف<sup>6</sup>، وهكذا دخلت القوات الفرنسية تغزوت<sup>7</sup> يوم 13 ديسمبر 1854م، حيث قابل القائد أعيان الجهة لدعم التواجد الفرنسي وسماع شروطهم، ثم

<sup>1</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 174 - 175.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 74.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 180.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 16 - 267.

<sup>6</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 313.

<sup>7</sup> - لقد اختار العقيد ديفو ( Desvaux ) الدخول لمدينة تغزوت أولا، بسبب معرفته المسبقة بموقف السكان المعادي لخصوم الفرنسيين في تقرت. ينظر: إبراهيم مياسي، " المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي: معركة المقارين "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثالثة عشرة، الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، الوادي، 2000، ص 05.

زار كوينين<sup>1</sup>، التي عثر فيها على مخطوط تاريخ العدوان التي ترجمها فيما بعد " شارل فيرو " ( Carle Féraud ) ونشرها، ثم قامت القوات الفرنسية بزيارة خاطفة إلى مدينة الوادي، ومنها رجعت إلى تقرت التي وصلتها يوم 23 ديسمبر 1854م<sup>2</sup>.

وفي يوم 26 ديسمبر 1854م أقيم احتفال كبير في تقرت، قدم من خلاله العقيد ديفو برنس التولية لعلي باي بن فرحات كقائد على تقرت وسوف، حيث ألقى هذا الأخير كلمة أمر فيها بتوحيد سوف ووادي ريغ تحت حكم فرنسا<sup>3</sup>.

إن مغادرة القوات الفرنسية لسوف دون ترك حامية عسكرية بها، خلق فراغا أمنيا جعل الأوضاع غير مستقرة، ومن أجل ترسيخ النفوذ الفرنسي قام الجنرال ديفو ( Desvaux ) يوم 27 نوفمبر 1855م بالزحف نحو سوف من بسكرة بقوة قوامها 450 جنديا من النخبة، ومدعما بطابور بوسعادة، ليصل إلى بلدة سيدي عون يوم 05 ديسمبر، فالتمركز بقرية الدبيلة لجمع المعلومات الهامة، ثم التنقل إلى بلدتي البهيمة والزقم، ليصل إلى قمار يوم 08 ديسمبر لتنظيم الإدارة المحلية، كما وصل إلى كوينين يوم 10 ديسمبر، فمدينة الوادي يوم 11 ديسمبر التي بقي بها مدة ثلاثة أيام، وأخيرا الوصول إلى تقرت يوم 22 ديسمبر 1855م<sup>4</sup>.

### 03 - المقاومة الشعبية في وادي سوف:

لقد احتضنت وادي سوف الكثير من رجال المقاومة الشعبية، الذين وجدوا فيها خير ملجأ بعد ضعفهم، كما قدمت لهم الرجال والمال والسلاح، ومن أمثال هؤلاء نذكر:

- تحالف الشيخ إبراهيم الشريف - شيخ الطريقة القادرية في نفطة وسوف - مع الأمير عبد القادر الذي اتصل به لتجنيد أتباعه ومريديه في الناحية الجنوبية الشرقية من الوطن، فقام بتحالفات مع القبائل المجاورة، وأرسل القادة بن ناصر بن شهرة والشريف

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 74.

<sup>2</sup> - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص 181.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 75.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص 185 - 187.

محمد بن عبد الله للمشاركة في المقاومة<sup>1</sup>، كما سجل أهل سوف حضورهم في الاجتماع الذي دعا إليه الأمير عبد القادر بعد مبايعته، معلنين ولاءهم لسلطته<sup>2</sup>.

- غومة المحمودي: الثائر الليبي الذي حارب الأتراك وبايات تونس سنوات 1839-1856م<sup>3</sup>، لجأ إلى سوف سنة 1857م، فوجد النصر من أهلها، وحاول القائد ديفو التفاوض معه على ترك سلاحه إلا أنه رفض ذلك، ومن تقديره لمواقف أهل سوف سمى حفيده باسم: " محمد سوف " الذي أصبح من أبطال الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي<sup>4</sup>.

- بن ناصر بن شهرة: الذي قام في سنة 1860م على رأس مئات من الفرسان بهجمات عديدة على القوات الفرنسية بمنطقة سوف، وقد انظم إليه الكثير من أهلها، وبعد معارك جرت بينه وبين القائد ديفو، التجأ إلى تونس، كما ظهر في عهده ثوار آخرين أمثال القائد النعيمي، ومحمد بوعلق اليعقوبي المتمرد على السلطة التونسية<sup>5</sup>.

- الطيب بن عمران الشعبني السوفي: الذي جمع حوالي 264 مقاتلا من طرود سوف وشعانية الوادي وعسكر جنوب ورقلة في فيفري 1864م، متعاوننا مع بن شهرة، إلا أنه لم يستطع مجابهة القوات الفرنسية، فتفهدر إلى تونس<sup>6</sup>.

- محمد بن تومي بوشوشة: قائد المقاومة الجزائرية في الجهة الجنوبية من الصحراء سنة 1870م، استولى يوم 05 ماي 1871م على ورقلة، وعين بن ناصر بن شهرة خليفة عنها<sup>7</sup>، التف حوله كثير من شعانية الوادي وأهل سوف، واشتكوا له من أفعال وظلم علي باي، وأخبروه عن أمواله في قمار، فتوجه إلى غرب قمار مرورا

<sup>1</sup> - عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، ع3، ص3، المركز الجامعي بالوادي، جوان 2006، ص 72 - 73.

<sup>2</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 289.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 75.

<sup>4</sup> - إبراهيم مياصي، المرجع السابق، ص 188.

<sup>5</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر نفسه، ص 315.

<sup>6</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 76.

<sup>7</sup> - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ص 188.

بالطبيبات، وانضم إليه العديد من أهل سوف<sup>1</sup>، وعند ها قاد هجوم على قمار خلف 60 قتيلا و100 جريح من السكان المحليين، إلا أن تحالف سكان الزقم وكوينين مع قمار رده على عقبه وجعله يقبل عرض السوافة بتعويضه عن الخيول التي قتلت خلال المواجهة بمبلغ 25 ألف فرنك، ثم اتجه بجيشه نحو تقرت<sup>2</sup>.

- محي الدين بن الأمير عبد القادر: حسب التقارير السرية التونسية بتاريخ جانفي 1871م، أن محي الدين وناصر بن شهرة رفقة جمع من السوافة القاطنين بنفزاوة، قد توجهوا إلى سوف، كما أن لزام محصولات نفطة عثروا على نفر من أهل سوف متوجهين ناحية الغرب حاملين جانبا من البارود وزنه 63 رطلا، هذا ما جعل محمد الصادق باي تونس يشعر بخطر هذه التحركات وتأثيرها على علاقاته مع فرنسا، فأمر بتوقيف محي الدين وجماعته<sup>3</sup>.

- كما كان للشيخ الهاشمي الشريف مراسلات مع الزعيم الليبي سليمان الباروني أثناء حرب طرابلس 1911 - 1912م<sup>4</sup>، حيث جهز حملة عسكرية على نفقته الخاصة مؤلفة من حوالي 300 فارس بقيادة ابن أخيه محمد الأمين، توجهت الحملة نحو ليبيا لمقاومة الاحتلال الإيطالي، حيث كان يقود المقاومة عبد الرحمان عزام وأنور باشا والأمير علي بن الأمير عبد القادر<sup>5</sup>.

وقد خلد الشاعر مفدي زكرياء الدور الذي لعبته سوف في دعم المقاومة الشعبية في الجزائر وما جاورها في إلياذته فقال<sup>6</sup>:

1 - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 318 - 319.

2 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 19.

3 - عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا: 1816 - 1871، ط2، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص 29 - 31.

4 - محمد السعيد عقيب، "أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الإيطالي بليبيا"، مجلة العهد الثقافي، ع 02، ص 02، مجلة ثقافية علمية يصدرها المركز الجامعي بالوادي، الوادي، جوان 2005، ص 69.

5 - عاشوري قمعون، المرجع السابق، ص 77.

6 - زكرياء مفدي، إلياذة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 76.

ويا وادي سوف العرين الأمين  
ومأوى المناجيد من أرضنا  
وربض المحاميد أحرار غوما  
ودرب السلاح لأوراسنا  
أينسى ابن شهرة أحرارنا  
وضرغامها الهاشمي الشريف  
وكم كان سوف لضم الصفوف  
ومعقل أبطالنا الثائرين  
وأرض عشيرتنا الأقرين  
ومن حطموا الظلم والظالمين  
وقد ضاقت السبل بالسالكين  
تلقف رايته باليمين  
يذيق « بواز » العذاب المهين  
وجمع الشتات الحريص الضمين

#### 04 - الاستقرار الفرنسي في وادي سوف:

من أجل تأمين الحدود وضبط المراقبة على سوف، ولحماية القوافل والحفاظ على الأمن بالطرق الرئيسية، شيدت السلطات الفرنسية أربعة أبراجا للمراقبة في الجهات الأربعة لسوف، تحت خدمة العشرات من الأشخاص والخيالة، هذه الأبراج هي: برج الحاج قدور شرقا، برج بوشحمة شمالا، برج مويهات القايد و برج الفرجان غربا<sup>1</sup>.

لكن الأوضاع لم تستقر، فهذه مشادات بين قمار وتغزوت، مما استدعى قدوم قوات الجنرال " لاكروا فانبوا " ( Lacroix Vanbois ) إلى سوف لتسوية الأمور، ولتحذير أهلها من المشاركة في ثورة الشيخين المقراني والحداد سنة 1871م، ولتعبئة عائلتي ابن قانة وبوعكاز لصد أي هجوم محتمل<sup>2</sup>، كما تجدد القتال مجددا في فصل الصيف بين فريق بن قانة في سوف ( تغزوت، كوينين، والزقم ) وبين فريق بوعكاز ( قمار، الوادي، والدييلة ) بسبب التنافس على صفقات بيع البارود إلى بوشوشة مما أدى إلى جرح 24 شخصا، أجبر من خلالها باعة البارود على دفع 25 ألف فرنك إلى قمار وحلفائها ترضية لهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 76.

<sup>2</sup> - إبراهيم مياصي، المرجع السابق، ص 189 - 190.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 19 - 20.

بعد إعادة احتلال تقرت أواخر شهر ديسمبر 1871م أبعده علي باي من منصبه بسبب فشله، وفي شهر مارس 1872م بدأت الأمور تسير نحو الحكم الفرنسي المباشر، إذ دخل سوف طابور فرنسي بقيادة الجنرال " قاليفي " ( Gallifet ) الذي فرض على أهل سوف غرامة من 2400 رأس غنم و1700 جمل<sup>1</sup>، كما قرر الفرنسيون اتخاذ أسلوب جديد يتمثل في الحكم الفرنسي المباشر وإعادة العائلات الأرستقراطية<sup>2</sup>، وبالفعل فقد تم إنشاء ملحقة تقرت وتعيين ملازم الصبايحية الإيطالي الأصل " العربي مملوك " يوم 22 ماي 1872م كقائد لتقرت ووادي سوف، إلا أنه قتل من طرف أربعة سواقة في شهر نوفمبر 1873م في طريقه إلى بسكرة<sup>3</sup>، وذلك بسبب ظلمه وجوره في حق سكان سوف<sup>4</sup>.

بعد حادثة الاغتيال تولى خلافة سوف سي العقبي صهر المملوك، ثم خلفه بعد سنة سعيد بن إدريس كمكافأة له على قبضه للشريف بوشوشة سنة 1874م، والذي استمر في منصبه إلى غاية شهر نوفمبر 1876م، ومع تهديد قبيلة طرود بالهجرة إلى تونس وظهور إشاعات تقول أن باي تونس سيعين ممثلاً عنه ليحكم سوف، قرر الفرنسيون عزل ابن إدريس ووضع منطقة سوف تحت الرقابة المباشرة للضباط الفرنسيين، يساعدهم ثلاثة من الخلفاء المحليين، إلا أن هؤلاء الضباط لم يستطيعوا الاستغناء عن خدمات أحمد بن تواتي وحمو موسى اللذين عينا بلقب على العرشين الرئيسيين لطرود<sup>5</sup>.

لقد أعطى توغل 300 من أهل بني خمير في التراب الجزائري لينتقموا لأحد أفرادهم، لفرنسا حق التدخل لفرض الحماية على تونس يوم 12 ماي 1881م<sup>6</sup>، فتم تعيين فيلق صغير للحراسة بالوادي بقيادة العقيد " لونوبل " ( Lenoble )، ثم توجه نحو الجريد التونسي ليرجع فيما بعد عن طريق قفصة ونقرين وخنشلة، وفي سنة 1882م استقرت

<sup>1</sup> - Nico Kielstra, op. cit, p18.

<sup>2</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 191 - 192.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 76 - 77.

<sup>4</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 326.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 22 - 24.

<sup>6</sup> - عبد الرحمان تشايحي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881 - 1913، نقل وتعليق، عبد الجليل التميمي، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص 66 - 123.

القوات الفرنسية بالديبيلة، بقيادة الرائد " فونتو بريد " ( Fonte bride ) لجعلها مركز مراقبة متصلة بنقرين، وشيد بها برجا صغيرا للحراسة إلى غاية 1887م<sup>1</sup>.

ولتوسيع السيطرة على مدينة الوادي، أصدرت السلطات الفرنسية قرار حكومي ليوم 17 جانفي 1885م بإنشاء ملحقة بالوادي، فانتقلت الفرق العسكرية هناك بتاريخ 31 ماي 1887م، بقيادة الملازم " ديبورتي " ( Déporter )، ثم عوضه الملازم "سشيري " ( Schérer ) الذي هو أول قائد فرنسي لمركز سوف، وقد خلفه النقيب " جانين " ( Janin ) الذي يعد أول قائد لملحقة الوادي، ليعوضه النقيب " آبال فرجاس " ( Abel Farges ) الذي شيد ثكنة الوادي بجانب مكاتب الملحقة، وبمقتضى القرار الحكومي بتاريخ أول جانفي 1893م والقاضي بإنشاء دائرة تقرت، فأصبحت ملحقة الوادي مرتبطة بها بعد أن كانت تابعة مباشرة لبسكرة، والذي نص على أن تكون منطقة سوف بلدية أهلية مستقلة عن البلدية المختلطة بتقرت، ويقوم بمهام جميع مصالح الملحقة القائد العسكري بالملحقة ونوابه الضباط مع مترجم<sup>2</sup>.

ومجمل القول أن الموقع الاستراتيجي لمنطقة وادي سوف المحاذي للحدود التونسية والليبية، قد بوأها مكانة هامة تمكنت من خلالها من لعب دور أساسي في الحركة التجارية داخليا وخارجيا مع تونس وليبيا وبلاد السودان، كما ساهمت في تقديم الدعم السياسي والعسكري للمجاهدين الجزائريين والليبيين بالرجال والسلاح، مما جعلها محط أنظار الفرنسيين الذين سارعوا لاحتلالها للحد من منافذ الإمداد اللوجستي، وللهيمنة على الطرق والمبادلات التجارية التي تمكنها من السيطرة على الصحراء الكبرى.

وباحتلالها عانى سكانها من الحكم العسكري الذي طبق على مناطق الجنوب، مما أفقدها مكانتها التجارية التي انعكست سلبا على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسكان، مما فتح باب الهجرة على مصراعيه نحو المدن الداخلية وتونس، للتخلص من سياسات الظلم والاضطهاد التي سلطها الاستعمار الفرنسي على كل الجزائريين.

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 77.

<sup>2</sup> - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 196 - 197.

# الفصل الأول

## أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

أولا - الأوضاع السياسية.

ثانيا - الأوضاع الاقتصادية.

ثالثا - الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

رابعا - مساهمة وادي سوف في توفير السلاح قبل الثورة.

لقد كانت وادي سوف بحكم موقعها الجغرافي، مفتوحة على جبهتي الداخل والخارج، فعلى الصعيد الداخلي لم تكن بمعزل عن التطورات التي كانت تشهدها البلاد منذ بداية الاحتلال، فقد عانى أهلها ما عاناه جميع الجزائريين من الاستبداد والظلم الاستعماري الذي شمل كل شيء، وكان على كل الجزائريين الأخذ بأيدي بعضهم البعض ومواجهة السياسات الاستعمارية الرامية إلى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية.

ومنذ ظهور الإرهاصات الأولية للحركة الوطنية بالبلاد، لم يتأخر علماء ومناضلو المنطقة على الاندماج فيها، وتبني أفكارها الرامية بالنهوض بالأمة إلى حمل شعار المقاومة السياسية التي تعددت وسائلها، كما هبّ مناضلوها للانخراط مبكرا في حزب الشعب الجزائري، وكذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فعلى الصعيد الخارجي، فإن موقع وادي سوف المجاور لتونس، قد مكّن أهلها من التواصل والتفاعل مع أشقائهم التوانسة، والذي ساهمت فيهما كثير من العوامل، كالتجارة، الهجرة، والطرق الصوفية، والتي كانت عاملا للنهوض بالمجتمع السوفي، من الظلم الذي طبقه عليه الاستعمار الفرنسي.

وإذا كانت تونس تمثل أحد أبرز روافد الفكر الديني والثقافي عن طريق جامع الزيتونة وزوايا الطرق الصوفية بتوزر ونفطة، فإن مدينة بسكرة تمثل أفضل روافد العمل السياسي بالمنطقة بفضل قربها ونشاطها السياسي الذي شارك فيه مجموعة من المناضلين السوافة المقيمين بها وعلى رأسهم يوسف العمودي، كما أفرزت النهضة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين بعد زيارتها للمنطقة إلى خلق نشاط ثقافي ووعي فكري واسع عمّ أرجاءها، وبالرغم من وسائل القمع التي سلطت على أتباعها، إلا أنهم كسروا حواجز الخوف والذل.

## أولا - الأوضاع السياسية:

### 01 - السياسة الاستعمارية في المنطقة:

لقد حاولت السلطات الاستعمارية منذ بداية الاحتلال، إحكام السيطرة على منطقة وادي سوف، لذا فقد أنشأت نظاما إداريا بديلا وأخضعتها لحكم عسكري قاس، قوامه السيطرة على العقول وإخضاع النفوس بالقوة، وبث الشقاق والتفرقة بين العروش وأتباع الطرق الصوفية، وقد تميزت مظاهر السياسة الاستعمارية بما يلي:

#### أ - التنظيم الإداري لسوف أثناء الاحتلال الفرنسي:

أثناء العهد العثماني كانت منطقة سوف شبه مستقلة عن بايلك الشرق الجزائري، وتخضع لنفوذ ما يعرف بـ " الجماعة " من الشيوخ الأكثر مكانة لدى قبائلهم<sup>1</sup>، فقد ذكر الرحالة ابن الدين الأغواطي الذي زار سوف سنة 1826م قائلا: « .. ولا يخضع سكان وادي سوف إلى حاكم.. وأهل سوف يتمتعون باستقلال كامل، ولم يطيعوا أبدا أي سلطان...»<sup>2</sup>، والإدارة التركية لم تكن تربطها في أغلب الأحيان بالسكان سوى جباية الضرائب<sup>3</sup>، وكانت الوساطة بين سوف وبين الباي شيخ العرب الذي يشرف على جمع الضرائب<sup>4</sup>، والذي تنافست على منصبه عائلتا بوعكاز وبن قانة، كما نافس سلطة شيخ العرب على سوف سلاطين بني جلاب بتقوت، مما جعل أهل سوف في موضع حرج، فبينما كان سلطان تقوت يطالبهم بالاعتراف بسلطته وتسليم الجبايات إليه، كان شيخ العرب ببسكرة يبعث جنوده من حين لآخر لجمع الجبايات، مما جعل أهل سوف ينقسمون إلى حلفين<sup>5</sup>:

1 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 165.

2 - ابن الدين الأغواطي، مجموع رحلات، تر، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 96.

3 - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 119.

4 - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ - العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 31.

5 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 165 - 166.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

- حلفاء بوعكاز: وهم طرود أهالي مدينة الوادي، قمار، البهيمّة، والدبيلة، ويتحالفون كذلك مع تماسين، وقبائل سعيد ولد عامر، أولاد السايح، الشعانبة، ومخادمة ورقلة.

- حلفاء بن قانة: وهم المعروفون بأولاد سعود، من سكان الزقم، تغزوت، وكوينين، مدعومين بتقرت<sup>1</sup>.

وقد مر التنظيم الإداري للسلطة الفرنسية في سوف بالمراحل التالية:

### أ-1: نظام القيادة ( 1854 - 1885 ):

بمجرد سقوط تقرت ووادي سوف في أيدي القوات الفرنسية سنة 1854م بقيادة العقيد ديفو، تم إتباع نظام القايد الذي يمثله حلفاء عن الفرنسيين في سوف، ومنهم:

(أ) - القايد علي بن فرحات بن سعيد ( 1854 - 1871 ): من عائلة بوعكاز، خلفه في سوف، الصغير بن إبراهيم لعام واحد، ثم علي بن عمر لمدة 13 عاما، ثم محمد خوجة لستة أشهر، ثم أحمد خوجة بن مصطفى لثلاث سنوات<sup>2</sup>، وفي سنة 1871م ظهرت بسوف ثلاث مشيخات تحت سلطة قايد واحد:

- مشيخة قبائل العزازلة، الشبابطة، والقرافين تحت مسؤولية الشيخ أحمد بن تواتي.

- مشيخة الأعشاش، أولاد حمد، الربايح، والفرجان تحت مسؤولية الشيخ حم موسى.

- مشيخة أولاد سعود تحت مسؤولية الشيخ علي بن أحمد<sup>3</sup>.

(ب) - القايد العربي المملوك ( 1872 - 1873 ): اسمه ( Rabbi ) إيطالي الأصل، بعد اغتياله خلفه محمد بن موسى لتسعة أشهر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 70.

<sup>2</sup> - عاشوري قمعون، الشيخان، إبراهيم بن عامر والهاشمي حسني، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص 14.

<sup>3</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 17.

<sup>4</sup> - عاشوري قمعون، المرجع نفسه، ص 14.

(ج) - القايد محمد بن إدريس ( 1874 - 1876 ) : خليفته محمد بن تواتي لمدة سنتين وأربعة أشهر.

## أ-2: نظام الخلفاء والشيوخ ( 1854 - 1885 ) :

كان الخليفة ينوب القايد على وادي سوف، وخلال الفترة 1871 - 1877م برز نظام الشيوخ التابعين مباشرة للقياد والخلفاء، وفي سنة 1877م تحول الشيوخ الثلاثة إلى خلفاء مستقلين ومرتبطين ببسكرة، وفي سنة 1885م أنشئت ملحقة الوادي، وتحول الشيوخ إلى قياد، وقسمت الملحقة إلى 5 قياد:

- 1 - قايد قمار وغمرة، أولهم خليفة الحاج محمد.
- 2 - قايد أولاد سعود من كوينين، ورماس، تغزوت، سيدي عون، الزقم.
- 3 - قايد الدبيلة والبهيمة.
- 4 - قايد الأعشاش.
- 5 - قايد المصاعبة<sup>1</sup>.

أ-3: ملحقة الوادي: بموجب القرار الحكومي الصادر في 17 جانفي 1885م أنشئت ملحقة الوادي تابعة رسميا لبسكرة، لكن القرار الإداري المؤرخ في أول جانفي سنة 1893م ضم ملحقة الوادي نهائيا لدائرة تقرت<sup>2</sup>، وبموجب قانون 24 ديسمبر 1902م أصبحت سوف تابعة لإقليم الصحراء، والذي تبعه مرسوم 14 أوت 1905م والذي قسمها إلى بلديات مختلطة وأهلية تحت السلطة الإدارية للشؤون المدنية في الجنوب، أو تابعة لضباط الشؤون الأهلية في الجنوب<sup>3</sup>، بالإضافة إلى أن الحاكم العسكري نقل مقر قيادته إلى تقرت، ليعمل مسؤول ملحقة الوادي تحت توصياته، فوادي سوف كانت تشكل بلدية أهلية مستقلة عن البلدية المختلطة لتقرت<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op.cit, p 17.

<sup>2</sup> - Commandant Cauvet, op.cit, p 51.

<sup>3</sup> - **D.D.M.E:** Administration des territoires du sud, **Tableau Chronologique des Principaux textes**, Série Politique N° 19, 25 Août 1948.

<sup>4</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 18.

في سنة 1912 م قُسم سكان سوف إلى 6 عروش<sup>1</sup>:

- 1 - الأعشاش.
- 2 - الدبيلة والبهيمة.
- 3 - قمار وغمرة.
- 4 - الشعانية.
- 5 - المصاعبة.
- 6 - أولاد سعود.

ثم فصلت ملحقة الوادي عن المنطقة الأهلية بتقرت وتأسست المنطقة الأهلية بالوادي بموجب قرار 03 جانفي 1921م<sup>2</sup>.

وطبقا للقرار الصادر بتاريخ 25 ماي 1923م ألغيت دائرة تقرت، وأصبحت ملحقة الوادي مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري بتقرت، وبالقرار الحكومي الصادر بتاريخ 04 أفريل 1934م أصبحت الوادي بلدية مختلطة<sup>3</sup>.

وبإعلان دستور الجزائر في 20 سبتمبر 1947م، تمّ إلغاء الحكم العسكري في مناطق الجنوب<sup>4</sup>، وفي سنة 1950م عين أول متصرف مدني بالوادي لتصبح لأول مرة بلدية مختلطة مدنية<sup>5</sup>.

في سنة 1956م أحدثت مراكز الإدارة الصحراوية ( SAS )<sup>(\*)</sup> في عميش، المقرن، الرقبية، وألحق مركز ربايع الجنوب سنة 1959م.

وبتطبيق قانون 10 جانفي 1957 المنظم لإنشاء بلديات المناطق الصحراوية ( O.C.R.S ) تم إنشاء وزارة الصحراء التي أصبحت سوف تحت وصايتها.

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 18.

<sup>2</sup> -Gouvernement Générale de l'Algérie, **Commissariat générale du centenaire, le Territoire du sud de l'Algérie**, Imprimerie Algérienne, Alger, 1929. p 618.

<sup>3</sup> - A.N.A: Boite 371, dossier: **rapport sur l'Annexe d'El-oued 1938**, op. cit, p 01.

<sup>4</sup> - **D.D.M.E:** op. cit.

<sup>5</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 18.

<sup>(\*)</sup> - **لصاص: (S.A.S): Sections Administratives Spécialisées** ، نسبة إلى ضباط الشؤون الأهلية الذين أسسوا هذه المراكز لمعرفة معلومات عن الثورة، ينظر: عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ط1، ج2، دار البعث، الجزائر 1991، ص 110.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

ثم صدر مرسوم 07 أوت 1957م الذي قسم الصحراء إلى منطقتين: الساورة والواحات التي ضمت ثلاثة دوائر وهي : الأغواط، ورقلة، وتقرت التي ضمت وادي سوف ووادي ريغ<sup>1</sup>.

**الإصلاحات البلدية:** أصدرت السلطات الاستعمارية مرسوم 20 سبتمبر 1958م عوضت من خلاله البلديات المزروجة والبلديات الأهلية بنوعين من البلديات:

- إما حضرية في المدينة. - أو للعروش بتجمع رئيسي<sup>2</sup>.

وبالتالي أصبحت ملحقة سوف تضم 16 بلدية تشرف عليها دائرة تقرت بقرار مؤرخ في 27 ديسمبر 1958م، كل بلدية مسيرة بمجلس عام وبرئيس مؤقت وهو إداري معين بقرار ولائي.

وبموجب قرار 07 جانفي 1959م أعيد النظر في نظام البلديات حيث قسمت الواحات إلى 25 ناحية كانت حصة سوف 05 نواحي وهي: الوادي، قمار، كوينين، الدبيلة، عميش.

في أول جانفي 1961م قسمت سوف إلى 16 بلدية: الوادي، الطريفاوي، وادي العلندة، حاسي خليفة، المقرن، الدبيلة، البهيمة، الزقم، سيدي عون، قمار، كوينين، الرقبة، البيضاء، النخلة، الرباح، ربايع الجنوب<sup>3</sup>.

### ب - مشاريع السياسة الاستعمارية ومخططاتها:

ولتحقيق مشاريعها الاستعمارية عمدت السلطات العسكرية إلى تنفيذ مخططاتها اعتمادا على ما يلي:

<sup>1</sup> - ابن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> - André Roger Voisin, op cit, p 19.

<sup>3</sup> - Idem, p 19.

## 01: تطبيق الحكم العسكري على المنطقة:

- إقرار الأمن في المنطقة: اتخذت السلطات العسكرية منذ استقرارها بالمنطقة، إجراءات أمنية صارمة، للحفاظ على الأمن والاستقرار، فالمنطقة كانت مفتوحة على عمليات التهريب الخاصة بالمواد الغذائية والتجارية والأسلحة والبارود، فنشرت قوات " المهاري " (Méharistes) التي تمركزت في العرق الشرقي، كما ازداد الاهتمام بالقوات الصحراوية بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا، وبقرار عسكري بتاريخ 20 أوت 1934م، أصبحت مهمة مخزن الوادي بمثابة شرطة الحدود لحماية العرق الشرقي، كما عيّنت الطرق ومدّت السكة الحديدية للمنطقة تسهيلا للمراقبة<sup>1</sup>.

- رصد تحركات السكان: فرضت السلطات الاستعمارية جوازات السفر على المتنقلين نحو الخارج، ولم يستثن رجال الطرق الصوفية المقربين من ذلك، حيث يحدد الغرض من السفر مع مدة الإقامة، كما فرضت على المتنقلين داخليا طلب رخص التنقل<sup>2</sup>، ولقد كانت تترصد تحركات مناضلي حزب الشعب بالمنطقة، فقامت بتفتيش المشتبه فيهم وخاصة المناضلين عبد المجيد سويد، وميهي بالحاج لما يشكلانه من خطر على الأمن بسبب اتصالاتهم المشبوهة خارجيا<sup>3</sup>.

- تطبيق سياسة فرق تسد: التي سعت من خلالها السلطات الاستعمارية إلى زرع الفتن والقتال، مستغلة في ذلك تعدد وتنوع الانتماءات القبلية والصوفية<sup>4</sup>.

- تكريم الأعوان ومنحهم التشريفات جزاء إخلاصهم لفرنسا: لتضمن الوفاء وتحدث التنافس عند رجال الإدارة الرسمية والمحلية وأفراد الجيش<sup>5</sup>.

## 02: السياسة الاقتصادية:

<sup>1</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 95.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 95 - 96.

<sup>3</sup> - D.D.M.E, le Rapport – Synthèse Politique – de l'Annexe d'El-oued, le 10/02/1955.

<sup>4</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

<sup>5</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 98.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

انتهجت السياسة الاقتصادية الاستعمارية أسلوب تفكير السكان وذلك بإرهابهم بمختلف الضرائب حتى لا يفكر أحد في الثورة أو التمرد على الاحتلال. وهكذا رغم الوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه أهالي المنطقة، بسبب الوضع الاستعماري والطبيعة القاسية لتضاريسها، والتي نجم عنها ضعف المداخيل اليومية الناتجة عن قلة فرص العمل المتاحة، خاصة بعد تشديد الخناق على الحركة التجارية التي كانت من أبرز نشاطاتهم، إلا أنهم لم يعفوا من دفع الضرائب المجحفة والتي أثقلت كاهلهم، وتتنوعت حسب موارد المنطقة، ومن بينها:

أ - اللزّمة: وهي الضريبة التي طبقتها السلطات الاستعمارية على محصول النخيل، وفقا لمرسوم 20 ديسمبر 1922م، وقد طبقت هذه الضريبة في منطقة تقرت ووادي سوف فقط<sup>1</sup>، وقد بلغت مداخيلها سنة 1938م حوالي 371.007 فرنك<sup>2</sup>.

ب - الزكاة على الماشية: وتشمل الجمال والأغنام والماعز، وقد حدد مرسوم 31 ديسمبر 1941م قيمة الضريبة لكل صنف، فحدد مبلغ 05 فرنك للجمال، ومبلغ 2.5 فرنك لصنف الغنم، ومبلغ 1.5 فرنك للماعز<sup>3</sup>.

وقد شهدت جباية الضرائب تطورا متزايدا، فقد بلغ المبلغ الإجمالي سنة 1938م حوالي 554.273 فرنك، بينما وصل المبلغ سنة 1944م إلى مبلغ 2.955.112 فرنك<sup>4</sup>.

- توسيع شبكة طرق المواصلات: وذلك لتسهيل نقل وتصدير المنتجات المحلية وخاصة التمور، حيث منحت رخص للمعمرين والأهالي بتكوين شركات نقل للمسافرين والبضائع، كما تم إنشاء خط سكة حديدية يربط بين مدينتي سطيل والوادي، ليصل أول قطار لمدينة الوادي يوم الجمعة 06 ديسمبر 1946م، حيث بلغت قيمة الحمولة السنوية 20 ألف طن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - René Valet, **Le Sahara Algérien**, étude de l'organisation, administrative, financière et judiciaire des territoires du sud, imprimerie la Typo - Litho, Alger, 1927, p 134 - 139.

<sup>2</sup> - A.N.A, Boite 371, **rapport Annuel 1938**, op.cit, p 32.

<sup>3</sup> - عثمان زقّب، المرجع السابق، ص 129.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 130.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 121.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

والجدير بالذكر أن جباية الضرائب خضعت لتخفيضات، خصت قادة الأهالي وأعوان القيادة العسكرية، وبعض زعماء الطرق الصوفية، كزعيم الزاوية التجانية بقمار، وزعيم الزاوية الرحمانية بالوادي، في حين حرم منها زعيم الزاوية القادرية بسبب سلوكاته التي وصفها التقرير الفرنسي بـ " الجديرة بالعقاب " <sup>1</sup>.

### 3: السياسة الاجتماعية والثقافية:

- محاربة القيم الحضارية للمجتمع: حاولت السلطات الاستعمارية القضاء على مقومات الشخصية الإسلامية الوطنية، وتشويه تاريخ البلاد، فاهتمت بالسياسة التعليمية، لما تمثله من سلاح قوي في وجه الروح الإسلامية والوطنية التي يتحلى بها الجزائريون، فمذ استقرارها بالمنطقة شرعت في بناء المدارس وفتح الأقسام، كما أسست الكنائس ومراكز للآباء البيض، وهذا من أجل تحقيق الغايات الآتية<sup>2</sup>:

- إحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية، وذلك بتعليم اللغة الفرنسية خدمة لمصالحها.

- تضيق الخناق على تعليم اللغة العربية وعلى حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب والمساجد، حيث لا يتم التعليم العربي الإسلامي إلا برخصة من الحاكم العسكري بتقريت.

- فسح المجال للمبشرين بالتغلغل في أوساط السكان بالقرى والمستشفيات، وتكوين مراكز لتوزيع المساعدات، حيث تم تأسيس مراكز بمدينة الوادي للمبشرين والآباء البيض.

- كسب ود السكان بتقديم المساعدات للفقراء في المناسبات والأعياد، وإنشاء المطاعم المدرسية.

- نشر الثقافة الأجنبية والعادات السيئة في أوساط المجتمع، كفتح الحانات لبيع الخمر علنا، وغض الطرف عن زرع وبيع وتناول المخدرات.

<sup>1</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق،، ص 130 - 131.

<sup>2</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 107 - 116.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

ولطمس معالم الهوية العربية والإسلامية، ضاعفت السلطات الاستعمارية من بناء المدارس، كما يبينه الجدول الآتي<sup>1</sup>:

السنوات	عدد التلاميذ	عدد المدارس
1886م	08	مدرسة الأهالي بالوادي
1944م	150	03 مدارس: بالوادي، قمار ، كوينين
1946م	600	05
1948م	780	09
1954م	1794	14

- تجنيد الشباب: شجعت السلطات الاستعمارية الشباب على الانضمام لصفوف الجيش الفرنسي، وفي فرق المهاري، إذ استغلت الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها العائلات من فقر وبطالة وجهل، فأغرتهم بالأموال والمناصب، كما فرضت التجنيد الإجباري أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية<sup>2</sup>.

لذا فإن السياسة الاستعمارية التي أطبقتها السلطات العسكرية بالمنطقة تسببت في إضعاف الأهالي، فانتشر الفقر والمجاعة والجهل، وانهار الاقتصاد المحلي، وتحول الأهالي إلى عمال بسطاء وعاطلين دائمين.

### 02 - النشاط السياسي بوادي سوف:

#### أ - نجم شمال إفريقيا:

لقد انخرط المناضلون السوافة في التنظيم السياسي لحركة نجم شمال إفريقيا منذ سنة 1933م، حيث كانت الاجتماعات تتم في سرية تامة نظرا لطبيعة الحكم العسكري بالمنطقة، فلم تكن هناك رزنامة مضبوطة للاجتماعات، إنما يكون اللقاء حسب ما

<sup>1</sup> - Les Registres Matricules des élèves des écoles d'indigènes d'El-oued Souf 1886 - 1954.

<sup>2</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
تستدعيه الضرورة<sup>1</sup>، وبالرغم من أن هيكله خلايا النجم لم تكن منظمة، إلا أن عدد  
المنخرطين والاشتراكات المالية قد شهدت تطورا بارزا خلال الفترة ( 1933 - 1945 )  
وهذا ما يوضحه الجدول الآتي<sup>2</sup>:

السنوات	عدد المنخرطين	مبلغ الاشتراك الفردي (فرنك فرنسي)
1933 - 1936م	15	01
1936 - 1937م	50	01
1937 - 1938م	120	01
1938 - 1939م	210	05
1939 - 1940م	300	05
1940 - 1941م	450	05
1941 - 1942م	600	10
1942 - 1943م	650	12
1943 - 1944م	800	12
1944 - 1945م	900	20
1945 - 1946م	1100	25

#### ب- حزب الشعب الجزائري:

في سنة 1943م تمت هيكلة التنظيم السياسي بصفة منظمة، حيث تأسست الخلية  
الأولى لحزب الشعب، بطلب من يوسف العمودي المناضل بالحزب في بسكرة، الذي كان  
في اتصال دائم مع الهاشمي ونيسي<sup>3</sup>، وبالتنسيق مع المناضلين أحمد ميلودي<sup>(\*)</sup>، وعبد

<sup>1</sup> - عبد القادر عوادي، الطريق إلى غوط سلطان، (مخ)، الوادي، 2003.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - لقاء مع عبد القادر ميهي ابن البشير، بمنزله ببلدية الطريفواوي، يوم 07 أفريل 2013م.

<sup>(\*)</sup> - أحمد ميلودي ( 1917 - 2002م)، من أبرز مناضلي الحركة الوطنية بسوف، شارك في " هدة عميش الثانية " سنة 1938م، أشرف على تأسيس أول خلية لحزب الشعب سنة 1943م بالمنطقة، كلف بشراء وتوزيع الأسلحة للمنظمة الخاصة تحضيراً للثورة، رشح لانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م ممثلاً لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. لقاء مع ابنته السيدة ميلودي الغالية، بعيادتها بالوادي، بتاريخ 24 / 03 / 2013م.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

القادر العمودي<sup>(\*)</sup> الذي كان زميلا للعربي بن مهدي أثناء دراستهما ببسكرة، حيث عاد هذا الأخير إلى مسقط رأسه بعد توقف الدراسة بسبب الحرب العالمية الثانية<sup>1</sup>.

تمّ اجتماع سري لمجموعة من الشباب المتحمسين للنضال السياسي في منزل الهاشمي ونيسي، برئاسة أحمد ميلودي، وبحضور صاحب المنزل، عبد القادر العمودي، البشير ميهي<sup>(\*\*)</sup>، بشير بن موسى، المولدي ونيسي، عبد السلام الشابي، مصباح سالم، الشافعي قدارة، بالقاسم العمودي<sup>2</sup>، وبعد تأسيس الخلية بدأ مناضلوها في توسيعها، فانضم الكيلاني الأرقط، بالقاسم عدوكة، ومحمد سلطاني وغيرهم<sup>3</sup>، وأصبح الاتصال قائما ومنتظما بين هذا الهيكل الجديد بالوادي والحزب وصاروا يتلقون الأوامر والمنشورات، ويقومون بجمع الاشتراكات<sup>4</sup>، وتحول محل الخياطة لأحمد ميلودي إلى مقر لهذه الخلية، والذي أصبح بمثابة نادي يقصده المناضلون، لاقتناء الجرائد الواردة من المدن الجزائرية<sup>5</sup>، ومن تونس و المغرب كجريدتي النهضة والزهراء والصبح والمرآة

---

(\*) - عبد القادر العمودي: من مواليد سنة 1925م بوادي سوف، من مؤسسي خلية حزب الشعب بالمنطقة، عين مسؤولا عن المنظمة الخاصة في الجنوب وبسكرة والأوراس خلفا لابن مهدي، ساهم في شراء ونقل الأسلحة، حضر اجتماع مجموعة الـ 22، اعتقل عند اندلاع الثورة. ينظر: محمد عباس، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص 255.

<sup>1</sup> - سعد العمامرة، "المجاهد عبد القادر العمودي، أحد الـ 22 مفجري الثورة التحريرية"، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص 46

(\*\*) - البشير ميهي المدعو محمد بالحاج، من مواليد سنة 1919م بالوادي، شارك في هدة عميش الثانية، كلفه محمد بلوزداد شخصا بمهمة تسليح المنظمة الخاصة، تمت تصفيته ليلة 21 أوت 1962م بسبب أزمة صائفة 1962م، حيث تعاطف مع الحكومة المؤقتة ضد جيش الحدود. ينظر: علي بوصبيح العايش، "الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح"، جريدة الشعب، ع 13919، الجزائر، 23 مارس 2006، ص 10 - 11.

<sup>2</sup> - علي عون، "مساهمة وادي سوف في تفجير ثورة التحرير بالسلح والعتاد"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل 1992، ص 23.

<sup>3</sup> - علي بوصبيح العايش، "الحركة الوطنية بوادي سوف"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل - ماي 1991، ص 08.

<sup>4</sup> - خضراء بوزايد، "لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22"، مجلة المصادر (قرص مضغوط)، ع 4، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2001.

<sup>5</sup> - محمد عباس، "من رواد الحركة الثورية بالوادي"، جريدة الشروق اليومي، العدد 671، الجزائر، 31 جانفي 2003، ص 07.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

والمغرب العربي، مما أدى بالسيد الحبيب الشطي لزيارة سوف قصد دراسة موضوع الاشتراكات بتلك الصحف، بالإضافة إلى المنشورات السرية لحزب الشعب<sup>1</sup>.

وهكذا تواصل التوسيع والتكوين الهيكلي بتأسيس الخلايا داخل مناطق سوف، بل انتقل النشاط السياسي إلى تقرت وجامعة والمغير وورقلة<sup>2</sup>، وظلت الخلايا في نشاط دائم بتوعية الشباب وتكوين المناضلين سياسيا إلى غاية تأسيس حركة أحباب البيان والحرية في ربيع 1944م لتدفع بالعمل النضالي نحو مزيد من الانتشار والحيوية، فكان المناضلون يلتقون باستمرار في مكان يسمى وكالة بوجمعة<sup>(\*)</sup>، إذ يتردد عليهم مرارا الكاتب العام للحزب ببسكرة العربي بن مهدي الذي كان ينزل بمنزل ونيسي المولدي<sup>3</sup>، كما زار محمد بلوزداد وادي سوف عدة مرات حيث عقد العديد من الاجتماعات مع مناضليها<sup>4</sup>، لكن الفرنسيين ردوا على هذا الحراك السياسي بمجازر 08 ماي 1945م الأليمة<sup>5</sup>، والتي شملت اعتقال مجموعة من المناضلين الذين شاركوا إخوانهم الجزائريين بالتجمهر والاحتجاج في حي أولاد حمد بمدينة الوادي حاملين الأعلام الوطنية والشعارات المطالبة بالاستقلال والحرية، والمنددة بالسياسات الاستعمارية<sup>6</sup>، وهذا تلبية للأوامر التي تأتيهم من الحزب وتحثهم على أن ينظموا المظاهرات وأن يكونوا مستعدين لأي طارئ محتمل<sup>7</sup>، فتم اعتقال الهاشمي ونيسي عن حزب الشعب، والبشير بن البردي عن جمعية العلماء، محمد العبسي، والأخضر قدوري عن الأعيان الأحرار بالإضافة إلى مناضلين آخرين<sup>8</sup>، وتم

1 - سعد العمارة والجيلاني العوامر، شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، (د-ت)، ص 19.

2 - علي عون، المرجع نفسه، ص 23.

(\*) - وكالة بوجمعة: تسمى أيضا مقهى بوجمعة، وهو مقهى شعبي يقع وسط سوق مدينة الوادي، يقصده المناضلون من مختلف جهات سوف للاستعلام وانتقاء الجرائد.

3 - سعد العمارة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 19 - 20.

4 - خضراء بوزايد، المرجع السابق.

5 - محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 256 - 257.

6 - لقاء مع شاهد عيان، الشيخ طليبة محمد العيد، بمنزله بالوادي، بتاريخ 19 / 03 / 2012م.

7 - خضراء بوزايد، المرجع نفسه.

8 - علي عون، المرجع السابق، ص 24.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
نفيهم إلى الزاوية الكحلة ( برج عمر إدريس حاليا ) باليزي، وإلى عين صالح في أقصى  
الجنوب<sup>1</sup>، أما أحمد ميلودي فإنه فقد محله التجاري، ولجأ مؤقتاً إلى تونس<sup>2</sup>.

وعلى إثر صدور العفو العام الذي أصدره البرلمان الفرنسي في مارس 1946م،  
أطلق سراح كل المساجين السياسيين، فكانت الفرصة سانحة لتأسيس حركة انتصار  
الحرية الديمقراطية في شهر نوفمبر من نفس السنة، كغطاء لحزب الشعب الذي بقي  
يعمل في السرية<sup>3</sup>، وبتعيين محمد بلوزداد مسؤولاً للحزب على رأس عمالة قسنطينة، قام  
بزيارة إلى سوف والتقى بعبد القادر العمودي ورفقائه<sup>4</sup>، وتم تكوين فرع لحركة انتصار  
الحرية الديمقراطية سنة 1946م<sup>5</sup>، في مقهى بوجمعة برئاسة أحمد ميلودي، البشير  
ميهي، البشير بن موسى، عبد القادر العمودي، المولدي ونيسي، علي عيادي، البشير  
غندير بن بدادي<sup>6</sup>، فسار عوا إلى تجديد الخلايا على مستوى قرى سوف.

### ج - نشاطات حركة انتصار الحرية الديمقراطية بسوف:

عقب تكوين فرع لحركة انتصار الحرية الديمقراطية بالمنطقة، سائر المناضلون  
نشاطات الحركة على المستوى الوطني، فأسسوا فوج الرمال الكشفي، وكونوا فرعا  
للمنظمة الخاصة، وهياؤوا الشباب للعمل السياسي والمسلح، وواصلوا نشاطاتهم بالتحضير  
لانتخابات المجلس الوطني الجزائري المزمع إجراؤها في 04 أفريل 1948م، حيث حل  
بوادي سوف السيد عبد الحميد مهري، الذي قام بتجمعات في قمار والوادي شرح من  
خلالها برنامج الحركة والهدف من المشاركة في هذه الانتخابات<sup>7</sup>، كما زارها المناضلان  
أحمد بودة ومسعود بوقادوم، حيث ترأسا عدة اجتماعات بالمناضلين، توجت بترشيح أحمد

1 - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي، الملتقى الأول لولايات الحدود، ولاية الطارف، ( د . ت )، ص 07.

2 - محمد عباس، " من رواد الحركة الثورية بالوادي "، المرجع السابق، ص 07.

3 - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 182 - 183.

4 - محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص 257.

5 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 105.

6 - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 19.

7 - حفوطة الحاج، مذكرات، جمع وشرح وتعليق، عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص 72

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
ميلودي عن الحركة، و الذي فاز بالأغلبية بنسبة 95%<sup>1</sup>، وكانت تشكيلة المرشحين على  
مستوى الصحراء كالتالي:

- أحمد ميلودي من الوادي: حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- أحمد غريب من باتنة: عن الزاوية التجانية.
- القائد السنوسي من جامعة: مرشح فرنسا.
- ابن قانة من بسكرة: حزب المساواة مع فرنسا.
- الرائد أستى ( Esti ) متقاعد بالوادي: مستقل<sup>2</sup>.

وكرر فعل على فوز ممثل الحركة الوطنية تم إلغاء نتائج الانتخابات وفصل أحمد  
ميلودي، واعتقال مجموعة من الوطنيين كالباشير ميهي، البشير بن موسى، العروسي  
ميلودي، عبد الله خلادي، والهاشمي حسني<sup>3</sup>، وهكذا فقد تقرر إعادة الانتخابات في دورة  
ثانية ليوم 11 نوفمبر 1948م وطلبت السلطات الفرنسية من شيخ الزاوية التجانية أحمد  
التجاني الترشح بدل أحمد غريب لاستقطاب مريدي الطريقة التجانية<sup>4</sup>، فزورت فرنسا  
نتائج الانتخابات وأرهبت المنتخبين وهددتهم باستخدام القوة حيث عززت المراكز  
الانتخابية بالأسلحة الثقيلة وبالذبابات<sup>5</sup>.

لكن الحركة استمرت في نضالها السياسي، فأعدت قائمة انتخابية ضمت 32  
مرشحا على رأسها أحمد ميلودي، شاركت في انتخابات المجلس البلدي يوم 17 أكتوبر  
سنة 1948م<sup>6</sup>، ومثل السلطات الاستعمارية كذلك 32 مرشحا من الموالين لها من أبناء

1 - علي عون، المرجع السابق، ص 25.

2 - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 25.

3 - سعد العمامرة وعلي عون، الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف بداية من الحرب العالمية الثانية إلى عشية  
اندلاع ثورة نوفمبر، (مخ)، الوادي، 1983، ص 06.

4 - حفوطة الحاج، المصدر السابق، ص 75.

5 - علي عون، المرجع السابق، ص 25.

6 - Election Au Conseil de la République - Commune Indigène d'El-oued- 17 Oct 1948)  
(Liste du M.T.L.D) ينظر الملحق رقم 04.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
القياد والذين عرفوا وقتها بأصحاب البطاقات البيضاء ( les cartes blanches )، والذين  
توجهوا إلى قسنطينة لتعيين نائب عمالي، بعد فوزهم عن طريق التزوير<sup>1</sup>.

وبالرغم من الإخفاق في الانتخابات السابقة بسبب التزوير، فإن المناضلي الحركة  
بقوا ينشطون سريا في إطار المنظمة الخاصة وذلك بتوعية الشباب وجمع الأموال  
وشراء الأسلحة وتخزينها، فتم تكوين الخلايا السرية المتكونة من 4 إلى 5 مناضلين على  
مستوى كل عرش من عروش سوف تسهيلا للعملية وضمانا لأمن المناضلين، ففي سنة  
1952م مثلا كان مبلغ اشتراك الفرد الواحد من 50 فرنكا فما فوق<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى كان مسؤولو الحركة يحضرون الاجتماعات العامة التي كانت  
تتم في بسكرة أو مدينة الجزائر، كاجتماع بلكور سنة 1948م الذي حضره ميهي البشير<sup>3</sup>.

كما تم تأسيس فروع أخرى للحركة خارج حدود سوف منها: فرع مدينة جامعة  
برئاسة بشير قديري، فرع مدينة تقرت برئاسة أحمد اللومي، فرع مدينة ورقلة برئاسة  
عبد القادر الزبيدي، وعند تضيق الخناق على المناضلين بالوادي، ورغبة في تعبئة  
المهاجرين السوافة المتواجدين بكثرة في تونس، اضطر المسؤولون إلى نقل صدى  
الحركة إلى الجنوب التونسي أين تم تأسيس أول خلية بمنطقة الرديف على يد لخضر بن  
عمر وبأمر من البشير ميهي سنة 1948م<sup>4</sup>، حيث ضمت نخبة من المهاجرين السوافة  
بتونس من بينهم: العربي قمودي، عبد الماك قريد، المولدي بوغزالة، المولدي هزلة،  
المكي بن علي، وغيرهم من المناضلين الذين سيكون لهم وزن ثقيل في دعم الثورة بوادي  
سوف، وانطلقت الخلية في نشاطها بجمع الاشتراكات ذات 200 فرنك و 500 فرنك حسب

1 - الشايب بريك، المصدر السابق.

2 - لقاء مسجل مع المجاهد الأمين تيته، بدائرة الطالب العربي، يوم 27 / 02 / 2013م.

3 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 106.

4 - علي بوصبيح العايش، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح "، المرجع السابق، ص 10.  
أيضا: عبد القادر ميهي، اللقاء السابق.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
مستوى الدخل الفردي، إذ تدون الاشتراكات ضمن التقارير الشهرية التي ترسل إلى مدينة  
الوادي<sup>1</sup>.

وتواصل توسع هذه الحركة على مستوى المهاجرين إلى أن بلغ عدد الخلايا 17  
خلية عند اندلاع الثورة التحريرية، تتشكل كل واحدة من 10 مناضلين، تتوزع على النحو  
التالي<sup>2</sup>:

المنطقة	عدد الخلايا	أبرز المناضلين
الرديف	09	لخضر قمودي، الصغير بوصبيح، بشير قدارة...
أم العرائس	03	صالح جراية، حمد بحري، المولدي سعداني...
المتلوي	02	الطيب عدايكة، عمارة سعود، علي مني...
توزر	02	الحبيب زغيب، عبد الكريم عائبي، أحمد مسعي...
المضيلة	01	محمد شعباني، حمد باحامي، مبروك بن علي...

#### د - الحزب الشيوعي الجزائري:

إلى غاية سنة 1935م لم يكن هناك حزب شيوعي جزائري، أما خلال العشرينيات  
فإن الجزائريين الذين أعجبوا بالشيوعية قد انضموا إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي  
لم يستطع أن يخلص نفسه من أيديولوجيته القومية الاستعمارية، فقد عامل الجزائر  
كمقاطعة فرنسية، وهذا كان العامل الرئيسي في الطلاق النهائي للشيوعيين والوطنيين  
الجزائريين، إضافة إلى رفض الفرنسيين لمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون<sup>3</sup>.

كما حاول الشيوعيون الجزائريون توسيع قاعدتهم الشعبية فأصدروا جريدة "   
الصراع الاجتماعي " للدفاع عن آرائهم وتوجهاتهم، وفي أكتوبر 1934م أصدروا برنامجا  
إصلاحيا تضمن سبع نقاط منها: المساواة في الحقوق السياسية، تحسين أوضاع العمال

<sup>1</sup> - عبد القادر ميهي، اللقاء السابق. ينظر أيضا: علي بوصبيح العايش، " دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف  
التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية "، جريدة الشعب، ع 13609، الجزائر، 19 مارس 2004، ص  
12 - 13.

<sup>2</sup> - علي بوصبيح العايش، المرجع نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 294 - 347.

الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية وإلغاء الضرائب، حرية الصحافة والهجرة إلى الخارج، فصل الدين عن الدولة...، وفي يومي 17 و18 أكتوبر سنة 1936م عقد المؤتمر التأسيسي باسم الحزب الشيوعي الجزائري<sup>1</sup>، وهكذا فقد تكونت خلايا متعددة كان بعضها جزائريا خالصا، وتضاعف عدد المنخرطين في خلايا الحزب إلى أربع مرات وأصبحت نشاطات الحزب واسعة النطاق لا في الميدان السياسي فحسب، بل في الميدان النقابي أيضا، وتظهر قوة تأثيره في صفوف الطبقة الكادحة<sup>2</sup>.

وأثناء حكومة فيشي التي لم تكن لها علاقة طيبة مع روسيا الشيوعية، تعرض الشيوعيون في الجزائر للاضطهاد والاعتقال وحل الحزب رسميا، وظلت الفترة 1940 - 1942م فترة العمل السري، ولم يستأنف الشيوعيون نشاطهم إلا في نهاية سنة 1942م، بعد نزول قوات الحلفاء<sup>3</sup>. وقد رفض الحزب الشيوعي الجزائري دعوة فرحات عباس في الانضمام إلى "حركة أحباب البيان والحرية (14 مارس 1944م)"، وذهب إلى أبعد من ذلك حيث أنكر الطابع الثوري لأحداث 8 ماي 1945م، بل حصرها في إطار التظاهر من أجل الخبز والشغل، ولم يكن سوى شريكا قويا في الحركة التي تزعمها الجنرال ديغول<sup>4</sup>، وأمام هذا التتكر للذات الجزائرية، فإن الحزب كان له تواجد محدود في الوطن، وبالأخص في منطقة سوف.

لقد ظهر الحزب الشيوعي الجزائري بسوف سنة 1947م نتيجة لحدوث تصدع نسبي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وذلك بظهور فئة دعت إلى تبني الحزب الشيوعي، ومن أبرزهم: محمد ميسة، محمد السروطي المدعو العبسي<sup>5</sup>، بوهلال محمد الصادق، وعمار ميسة، وكان نشاطهم يقتصر على مدينة الوادي وبلدة قمار، يستقطب

<sup>1</sup> - يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 - 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 21 - 26.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بوالصفاصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 - 1945، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 223.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 180.

<sup>4</sup> - محمد العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 225 - 230.

<sup>5</sup> - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 19.

الفصل الأول ————— أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
النخبة المثقفة ثقافة فرنسية، وفلاحي الدخان من قمار، والمطرودين من مناجم الفوسفات  
بتونس<sup>1</sup>. وقد عبر الحزب عن انشغالات مناضليه والأوضاع المزرية للمنطقة عن طريق  
مراسليه تواتي عبد الحفيظ مراسل جريدة " Liberté "، ومحمد السروطي مراسل جريدة  
" Alger Républicain " <sup>2</sup>.

كما شارك هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية لسنة 1948م، حيث رشح المحامي  
عمراني محمد العيد بن باتنة، كما شارك في انتخابات المجلس الجزائري لسنة 1954م،  
مرشحا عبد الحميد بوضياف من قسنطينة، المنافس لمرشح الزاوية التجانية أحمد التجاني،  
لكن الدعاية الشيوعية كانت ضعيفة أمام حملة مرشح التجانية، مع أن مرشح الحركة  
الشيوعية غريب عن المنطقة، مما جعله يخفق في هذه الانتخابات<sup>3</sup>.

وكانت تونس أحد روافد التوجه الشيوعي إلى سوف، حيث أسست حركة نقابية من  
طرف فلاحي التبغ في قمار، برئاسة الصادق ترعة بعد رجوعه من تونس<sup>4</sup>، وكان الهدف  
منها جمع كلمة الفلاحين بالخصوص والدفاع عن مصالحهم، وقد اتهمت هذه النقابة  
بالتبعية للشيوعية، من طرف المعمرين الذين يحتكرون تجارة الدخان<sup>5</sup>.

ومما يجب التنويه به هو أن انتماء هؤلاء للحزب كان بمثابة غطاء قانوني يمكنهم  
من صيانة حقوقهم والدفاع عنها، وبقي الحزب يواصل نشاطه الصحفي إلى غاية قيام  
الثورة التحريرية<sup>6</sup>.

## هـ - الكشافة الإسلامية الجزائرية:

تعود فكرة تأسيس فوج كشفي بالمنطقة إلى الشهيد العربي بن مهيدي سنة  
1946م<sup>7</sup>، الذي كلف المناضل أحمد ميلودي بالإشراف عليه، ليكون درعا منيعا للعمل

<sup>1</sup> - D.D.M.E: le Rapport Annuel de l'année 1954, op. cit, p 02 – 03.

<sup>2</sup> - Idem, p 02 - 03.

<sup>3</sup> - Idem, p 01 – 03.

<sup>4</sup> - Idem, p 03.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 110 - 111.

<sup>6</sup> - علي غنابزية، المرجع السابق، ص 87.

<sup>7</sup> - علي عون، المرجع السابق، ص 24.

الفصل الأول ——— أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
النضالي بالمنطقة الخاضعة للحكم العسكري المباشر، فتنقل هذا الأخير إلى العاصمة طلباً  
في الحصول على ترخيص الفوج الكشفي<sup>1</sup>، وهكذا فقد شكل أحمد ميلودي أول فوج كشفي  
باسم " فوج الرمال " بوادي سوف، حيث ضم منذ البداية 70 شاباً، أشرف على تكوينهم  
وتدريبهم المناضل والمرشد صالح علوي من بسكرة<sup>2</sup>، وكان الاجتماع التأسيسي في ربيع  
1947م في منزل بوزيان بشير، كمقر للفوج في المرحلة الأولى ثم اختير منزل مياسي  
عبد الرحمان<sup>3</sup>، وقد أسفر الاجتماع التأسيسي على تعيين الهيكل التنظيمي للفوج كالتالي:

- عيادي علي على رأس الفوج.
- علوي صالح مرشد ومدرّب.
- نوبلي العروسي قائد فئة الأشبال.
- عبيدي القروي قائد فرقة الجوّالة.

إضافة إلى مجموعة من القادة المؤسسين: أحمد ميلودي، عبد القادر العمودي،  
الأرقط كيلاني، ميهي البشير، العروسي ميلودي، بشير بن موسى، إبراهيم علوي  
وغيرهم، وتم إنشاء صندوق مالي لجمع الأموال لتغطية نشاطات الفوج والتكفل بأفراده<sup>4</sup>.

وهكذا شرع الفوج في تطبيق برامج الثقافية والتربوية والسياسية، والتي من بينها:

- تأسيس الشيخ العروسي ميلودي مدرسة يقدم فيها يوماً للشبان الدروس العلمية  
والتوجيهات السياسية، ثم يرسل طلبته إلى مقر الفوج بحي أولاد حمد للتدريب والتكوين  
السياسي على يد المناضل صالح علوي<sup>5</sup>.

- القيام بعدة جولات عبر قرى سوف لتأسيس فروع كشفية بها، كما دعوا لمساندة  
مرشح حركة انتصار الحريات الديمقراطية أحمد ميلودي في الانتخابات البرلمانية لسنة  
1948م<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القادر العمودي، أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية، الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية  
الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 1999، ص 95.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص 05.

<sup>3</sup> - علي غنابزية وآخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي، 1999 - 2000، ص 110.

<sup>4</sup> - عبد القادر العمودي، المصدر السابق، 95 - 99.

<sup>5</sup> - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق ص 151.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

- إقامة المخيمات في مناطق مختلفة من الوطن، مسبوقه بحملات التوعية من طرف بعض المناضلين أمثال ميهي بالحاج والهاشمي حسني.
- تقديم مسرحيات هادفة لرفع مستوى الشعور الوطني لدى الجماهير.
- تدريب الكشافة على مختلف الرياضات، وتحفيظ الأناشيد الدينية والوطنية قصد ترسيخ العمل السياسي وتعميقه في نفوس الشباب، بالإضافة إلى التدريب السري على استعمال السلاح.<sup>2</sup>

وقد لقي فوج الرمال تجاوبا كبيرا من طرف الأهالي وخاصة الشباب، مما عرضه إلى مضايقات من طرف السلطات العسكرية نتج عنها نفي البعض وسجن البعض الآخر، في حين نشط الباقيون سريا في ظل المنظمة الخاصة تحضيراً للعمل المسلح.<sup>3</sup>

ومن جهة أخرى قام مجموعة من الشباب السوفي بتأسيس فريق لكرة القدم يوم 10 جانفي 1947م بنزل الكتبان، وعلى رأسهم سروطي إبراهيم، محمودي عبد المجيد، وغيرهم، إلا أن الفريق جمد نشاطه سنة 1959م، إذ اعتبرته الإدارة الفرنسية كمجموعة سياسية مسيرة من طرف الثورة التحريرية وتعمل لصالح تحرير الوطن، فأنشأت عدة فرق بغية تفريق الشباب عن القضية السياسية وإحداث المنافسة والشحناء بينهم.<sup>4</sup>

كما نقل المناضلون نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى أوساط المهاجرين السوافة بتونس، حيث أسسوا أوائل سنة 1957م فرع الجبل الأحمر الذي تكون من أربعة أفواج: فوج الأسد، فوج الخطاف، فوج التمساح، وفوج الغزال، فساهمت في العمل النضالي بتدريب أفرادها وإحاقهم إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وجمع التبرعات المختلفة، وإقامة التجمعات والمخيمات، بالإضافة إلى الوقوف مع التونسيين في حادثة

<sup>1</sup> - علي غنابزية وآخرون، المرجع السابق، ص 110.

<sup>2</sup> - علي عون، المرجع السابق، ص 24 - 25.

<sup>3</sup> - عبد القادر العمودي، المصدر السابق، ص 104.

<sup>4</sup> - ابن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 166.

الفصل الأول ——— أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
الاعتداء الفرنسي على مدينة بنزرت، ولهذا فحظي هذا الفرع بمساندة العديد من  
المسؤولين كالقائد الطالب العربي و الشيخ الطاهر بن عيشة وغيرهما<sup>1</sup>.

### 03 - المنظمة الخاصة والإعداد للثورة:

#### 1 - نشأة المنظمة الخاصة (OS):

كان تأسيس المنظمة العسكرية حدثا هاما في تحول الحركة الوطنية الجزائرية من  
نضال الكلمة إلى الكفاح المسلح حيث تجسد بصورة تطبيقية إلى أرض الواقع منذ سنة  
1947م حتى سنة 1950م<sup>2</sup>، إذ انبثقت هذه المنظمة عن الاجتماع المنعقد بالعاصمة يوم  
13 نوفمبر 1947م<sup>(\*)</sup> برئاسة المناضل محمد بلوزداد، وبحضور حسين آيت أحمد، أحمد  
بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر، جيلالي بالحاج، جيلالي رجيمي، أحمد محساس،  
محمد ماروك...، حيث اتفق مسؤولوها على وضع برنامج خاص بالتدريبات العسكرية  
شمل ما يفوق 1500 مناضل تحضيرا لأي عمل عسكري طارئ<sup>3</sup>.

ولهذا فقد قسمت البلاد إلى خمس مقاطعات، كل مقاطعة تضم عدد من المناطق،  
وكل منطقة تضم عدة نواح وفصائل وأفواج، وأنصاف أفوج، فكان القطاع القسنطيني  
عبارة عن مقاطعة واحدة مقسمة إلى أربعة مناطق وهي: منطقة الشمال، قسنطينة،  
سطيف، ومنطقة الجنوب التي قسمت إلى ثلاث نواحي وهي: ناحية بسكرة، ناحية وادي  
سوف، وناحية الأوراس، حيث عين العربي بن مهدي كقائد لمنطقة الجنوب<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عمار عوادي، كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 56 -  
64.

<sup>2</sup> - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة، المرجع السابق، ص 294.  
<sup>(\*)</sup> - لقد أقر مؤتمر 15 و16 فيفري أولوية إنشاء المنظمة الخاصة المكلفة بالتحضير للثورة، إلا أن هذا القرار بقي  
حبرا على ورق، ولم يشرع في تنفيذه إلا في نوفمبر 1947م، ينظر: مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في  
الإعداد لثورة أول نوفمبر، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص 71.

<sup>3</sup> - عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطللة، الجزائر، 2009،  
ص 176 - 177.

<sup>4</sup> - مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 111 - 123.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

وتم تبليغ عبد القادر العمودي عن طريق العربي بن مهيدي بعملية تكوين منظمة شبه عسكرية سرية، وكلف حينها بتولي العملية بناحية الوادي، والذي بدوره اختار المناضلين الذين تتوفر فيهم شروط خاصة وهي الإيمان، الإخلاص، التضحية، والانضباط، تؤهلهم لقيادة الشعب في حرب شعبية تستهدف القضاء على النظام الاستعماري<sup>1</sup>، ولما انتقل العربي بن مهيدي إلى الشمال خلفه عبد القادر العمودي على قيادة منطقة الجنوب، فانتقلت قيادة المنظمة في ناحية سوف إلى المولدي ونيسي<sup>2</sup>، وبالفعل شرع المسؤولون حينها في تكوين المناضلين نفسيا وعسكريا، معتمدين على برنامج محكم يتمثل في:

أ - الاجتماعات المنتظمة لتربية المناضل على الالتزام بدقة الوقت والطاعة والسرية.

ب- في هذه الاجتماعات كان المناضل يتلقى نوعين من الدروس: التربية السياسية والتربية المعنوية قصد تكوينه، ثم دروسا عسكرية مدعمة بتربصات تطبيقية في استعمال السلاح وصنع القنابل، وبالتحديد دروس في حرب العصابات.

ج - كما شرع في جلب السلاح الذي يتمثل في شقين: سلاح لتدريب المناضلين وتم توزيعه عليهم، وسلاح آخر لتخزينه لليوم الموعود ( تفجير الثورة )<sup>3</sup>.

كما تم القيام بأعمال استثنائية تمثلت فيما يلي:

- أن يقوم كل مسؤول بإحصاء قوات العدو المتواجدة في منطقتيه، فأشرف العمودي بنفسه بإحصاء القوات المتمركزة في ورقلة، الوادي، بسكرة، باتنة والأوراس.

- الاتصال بالمناضلين التوانسة والمغاربة لتنظيم التعاون معهم في مجالات السلاح والاتصالات العسكرية وغيرها، إذ قام مجموعة من المناضلين من بينهم محمد بوضياف وعبد القادر العمودي بزيارات متعددة لقيادة الحزب الدستوري بتونس.

<sup>1</sup> - محمد عباس، ثوار عظماء... شهادات 17 شخصية وطنية، المرجع السابق، ص 257.

<sup>2</sup> - مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 123.

<sup>3</sup> - خضراء بوزايد، المرجع السابق.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

- ضبط قائمة بأسماء كل ضباط وضباط الصف الجزائريين المنخرطين في الجيش الفرنسي بالمنطقة، وأرسلت إلى كل واحد منهم رسائل تحذرهم من الاستمرار في عملهم مع العدو، وقد يجدون أنفسهم بعد وقت قريب في مواجهة إخوانهم<sup>1</sup>.  
وقد تمت هيكلة خلايا المنظمة الخاصة بمدينة الوادي على النحو التالي<sup>2</sup>:

الخلية	أعضاؤها
حي أولاد حمد	عبد الكريم ميلودي، الهاشمي ريمي، العيد السياح، حشاني مهريّة.
حي الأعشاش	عمراني سود، عبد الرحمان زريقي، أبوبكر السياح، بالقاسم عدوكة.
حي المصاعبة	سالم بن طالب، الجيلاني ساعي، محمد مراد، الكيلاني الأرقط.

ثم تم تجديد تشكيل خلايا مماثلة على مستوى قرى ومداشر سوف كعميش، الطريفوي، البيضاء، الدبيلة، قمار، الرقيية، وادي العنّدة وغيرها<sup>3</sup>، وهكذا فقد تكون مناضلو سوف أولاً تكويناً معنوياً لتقوية روح التضحية والمبادرة، ثم قدمت لهم الدروس العسكرية للتدريب على استعمال الأسلحة الفردية وكيفية نصب وتفجير القنابل وعلى حرب العصابات، وتم ذلك في الجهات البعيدة عن مدينة الوادي لخلوها من السكان<sup>4</sup>، كما استغلوا بنادق الصيد التي تمتلكها القبائل الرحل، بالإضافة إلى مناسبات الأعراس التي يتنافس فيها الشباب على إطلاق البارود والتسديد نحو رايات محددة، حيث كان عدد البنادق يصل إلى 20 بندقية في العرس الواحد، واستمر المناضلون في عمليات جمع وشراء الأسلحة على مستوى قرى سوف، ومن تونس وليبيا<sup>5</sup>.

وهكذا فقد توسع العمل الثوري في القرى والمداشر خارج المدينة بتشكيل وحدات قتالية، تم من خلالها التخطيط والتحضير للهجوم على ثكنة الجيش الفرنسي ومقر الحاكم

<sup>1</sup> - خضراء بوزايد، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - علي عون، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة بالسلح والعتاد والرجال، المرجع السابق، ص 26 - 27.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 27.

<sup>4</sup> - علي بوضبيح العايش، عبد القادر العمودي لـ « الشعب »، جريدة الشعب، الأحد 02 نوفمبر 1997م، ص 08.

<sup>5</sup> - لقاء مع المجاهد العزوزي فرجاني، بمنزله بالرباح، يوم 11 مارس 2013م.

**الفصل الأول** \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية العسكري، إلا أن حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م أفشلت العملية، فوصلت أوامر للمولدي ونيسي من طرف عبد القادر العمودي تقضي بحرق الوثائق، وإخفاء الأسلحة وسط جدران منزل سالم بن طالب ودفن البعض الآخر في هود بلقاسم عدوكة مع برميلين من الذخيرة وهذا بعد إجراءات الصيانة بمادة واقية من التلف<sup>1</sup>.

وفي هذا الصدد بعث المناضل أحمد ميلودي رسالة إلى إخوانه الطلبة المناضلين بجامع الزيتونة يطمئنهم فيها عن حالة مناضلي المنطقة بعد حادثة الاكتشاف، ويحثهم فيها على مواصلة النضال حتى استرجاع مجد وطنهم<sup>(\*)</sup>.

وبالرغم من الأزمة التي مرت بها المنظمة الخاصة والتي آلت إلى حلها، إلا أن مسؤوليها ومناضليها بقوا في اتصالات دائمة إيمانا بخيار العمل المسلح<sup>2</sup>.

### ثانيا - الأوضاع الاقتصادية:

كان من أبرز انعكاسات الوضع الاقتصادي المزري للأهالي، ظهور ظاهرة الهجرة نحو الداخل والخارج، هروبا من الوضع العام الذي أصبحت تعيشه المنطقة.

### - الهجرة السوفية<sup>(\*\*)</sup>:

تعتبر الهجرة إحدى أبرز وأول وسائل المقاومة السياسية التي تقوم بها الشعوب لتتفادى السياسات الاستعمارية الموجهة لمحو مقومات شخصيتها الوطنية، وكانت الجزائر من بين هذه الشعوب التي تعرضت لمختلف أساليب الاضطهاد، فشهدت مدنها وقراها هجرات متتالية منذ بداية الاحتلال، ومن بينها هجرة سكان وادي سوف نحو تونس ونحو الداخل.

1 - علي عون، المرجع السابق، ص 27.

(\*) - الرسالة التي بعثها التاجر أحمد ميلودي إلى المناضلين بتونس بتاريخ 06 جوان 1950م. ينظر الملحق رقم 05.

2 - خضراء بوزايد، المرجع السابق.

(\*\*) - ينظر الملحق رقم 06.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

وقد اتخذت الهجرة عند السوافة أشكالاً مختلفة منها الهجرة الموسمية، الهجرة التداولية، الهجرة المؤقتة، والهجرة النهائية<sup>1</sup>، لذا فقد لعبت دوراً كبيراً في دفع عجلة الحركة الدينية والإصلاحية ثم السياسية والثورية في سوف ونواحيها:

### 01 - أسبابها:

- **الدافع الاقتصادي:** كانت صعوبة العيش في وادي سوف قد جعلت سكانه كثيرين التقلُّ بحثاً عن أسباب الرزق، وقد أصبحت الهجرة عندهم طريقة من طرق الحياة شبيهة بهجرة بني ميزاب وأهل زواوة<sup>2</sup>، إضافة إلى ممارستهم لنشاط التهريب أين تغيب المراقبة الجدية لحركة القوافل بسبب تدني مستوى المعيشة، وتدهور أعمدة الحياة الثلاثة: النخلة، حرفة الخياطة، والميزان، الناتجة عن تدني مستوى طبقة المياه الجوفية، مما أدى إلى انهيار اقتصادها<sup>3</sup>، وهكذا انتشروا في مدن الشمال الجزائري وفي المدن التونسية منذ مطلع القرن التاسع عشر. بالإضافة إلى الضرائب الثقيلة، كضريبة الزكاة والعشور وضريبة السخرة.

- **الدافع السياسي:** المتمثل في الحياة الاستعمارية الجديدة التي أفرزت الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول الشيخ إبراهيم العوامر أن الكثير من أهل سوف قد شردوا عنوة من طرف الجنرال " لacroix ) عند مجيئه سنة 1882م، حيث هاجروا نحو جهة النمامشة ونواحي الجريد التونسي وخاصة حامة توزر<sup>4</sup>، بالإضافة إلى فرار الوطنيين الذين صدر في حقهم أوامر بالقبض عليهم<sup>5</sup>.

- **الدافع الديني والتعليمي:** مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الإسلامية من طرف فرنسا، بالإضافة إلى الجامعة الإسلامية التي شجعت الجزائريين على الهجرة<sup>6</sup>. زيادة عن الحس الديني الحاد جداً لدى الإنسان السوفي والذي

<sup>1</sup> - Jean Picoreau, op. cit, p 02.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج3، المرجع السابق، ص 102 - 103.

<sup>3</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 03 - 04.

<sup>4</sup> - إبراهيم العوامر، المصدر السابق، ص 323 - 327.

<sup>5</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 03 - 08.

<sup>6</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 119 - 122.

**الفصل الأول** ————— أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
أدى بعدد منهم إلى الرحيل نهائياً إلى البقاع المقدسة، ورغبة آخرين في تحصيل العلم  
باعتبار أكثر المهاجرين من الطلبة مثقفي المنطقة خاصة باتجاه تونس<sup>1</sup>.

- **الدافع الجغرافي والتاريخي:** موقع سوف بمحاذاة بلاد إفريقيا، وأمان الطرق  
المؤدية إلى تونس، مع وجود ممرات قوافل قديمة مؤدية إلى مراكز خليج قابس، بالإضافة  
إلى جاذبية تونس للسوافة<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الأخرى التي ساعدت في تكيف الفرد السوفي  
مع أعمال المناجم والتي من بينها: البنية الجسدية للفرد ووعيه بالمسؤولية، والممارسة  
السابقة للأشغال الشاقة من خلال رفع الرملة لتهيئة الغيطان، وتسلق النخيل الذي يعتبر  
عملاً شاقاً<sup>3</sup>.

**02- اتجاهاتها(\*):** لقد مرت الهجرة السوفية بعدة مراحل اتسمت بالديمومة والتغير  
واختلفت من حيث الاتجاهات والكثافة ويمكن أن نميز ما يلي:

- **خلال الفترة 1830 - 1918م:** يبقى اتجاه الهجرة نحو تونس هو الأقوى،  
وعرف ثلاثة مسارات وهي المراكز المنجمية، ومنطقة الجريد، والعاصمة التونسية، بينما  
نشأ وفي نفس الوقت اتجاه آخر نحو الوسط والشرق القسنطيني، ولا تمس الهجرة سوى  
الرجال، وتتضاعف عند الترحال إبان الحركات الموسمية.

- **ما بين 1918 - 1930م:** يبقى الاتجاه نحو تونس هو الاتجاه الطاعي خلال  
هذه الفترة، وأصبحت الهجرة النهائية ترسم بصورة ملحوظة وتمس بعض الأسر.

- **ما بين 1930 - 1950م:** توازت الهجرة بين تونس والشمال الجزائري، مع  
ظهور هجرات نحو فرنسا والسعودية، تضاعفت نسبتها مستقلة وسائل النقل الحديثة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 03.

<sup>2</sup> - Jean Pigoreau, op . cit, p 05.

<sup>3</sup> - Idem, p 16.

(\*) - ينظر الملحق رقم 07.

<sup>4</sup> - Jean Pigoreau, op . cit, p 05 - 06.

- خلال الفترة 1950 - 1962م: ازدادت هجرة الأسر السوفية وخاصة عند اندلاع الثورة التحريرية نحو تونس بالأخص والشمال ووادي ريغ وفرنسا<sup>1</sup>.

### ب-1: الهجرة نحو تونس:

كانت تونس على مر الحقب التاريخية بوابة الشرق، يقصدها الجزائريون، كما كانت أيضا ملجأ وملاذا للثوار والأحرار والوطنيين الجزائريين المعرضين للقهر والاضطهاد من الجبابرة والغزاة، ذلك أن الصلات الحضارية والفكرية الضاربة في عمق التاريخ قد جمعت بين الشعب الواحد في القطرين<sup>2</sup>.

في القديم كانت هجرة سكان سوف من أجل التجارة، وخاصة قبيلة طرود التي اشتهرت بهجرتها إلى تونس<sup>3</sup>، إذ تعود الهجرة السوفية إلى تونس إلى منتصف القرن الثامن عشر<sup>4</sup>، أما بعد احتلال فرنسا للجزائر وتوسعها نحو الصحراء فتطورت، ففي مطلع القرن التاسع عشر بلغ عدد السوافة المتواجدين فيها حوالي 500 فرد، لكنها ازدادت منذ نهاية ذلك القرن، حيث بلغت حسب التقارير العسكرية الفرنسية حوالي 4500 فرد، وبعد احتلال فرنسا لتونس سنة 1881م، قننت فرنسا وتونس كيفية مراقبة هجرة الجزائريين نحو هذا البلد<sup>5</sup>، وبموجب القرار المؤرخ في 01 جويلية سنة 1891م خصصت طريقة لمراقبة وتنظيم الهجرة بتعيين شيخ السوافة من الفرقة الأولى من المهاجرين نحو منطقة الجريد بتوزر، الذي يقوم بإحصائهم وتحديد أماكن إقامتهم، مع جمع الضرائب منهم<sup>6</sup>.

1 - الشايب بريك، المصدر السابق.

2 - إبراهيم مياسي، " إمداد الجالية الجزائرية بتونس للثورة "، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000، ص 06.

3 - Revue Africaine, **Des Frontières de l'ALGERIE**, 4<sup>o</sup> Année, N<sup>o</sup> 24, volume 4, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, ALGER, 1860, p 412.

4 - Jean Pigoreau, op cit, p 05.

5 - بشير مديني، الهجرة السوفية نحو تونس، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000، ص 13.

6 - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 113.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، كان أغلب المهاجرين يستقرون في منطقة الجريد للعمل في مناجم الفوسفات كمنجم الرديف ومنجم المظيلة، حيث كانوا يمثلون أغلبية العمالة، كما سيطروا على تركيبية نقابات الفوسفات<sup>1</sup>، أما في مدينة تونس فكان أغلب الوافدين إليها طلبة العلم بجامع الزيتونة الذين أسسوا جمعية الشباب السوفي الزيتوني في شهر ماي 1937م بهدف مساعدة الطلبة، وكان لها دور في تشجيع هجرة طلبة العلم نحو تونس<sup>2</sup>، وجمعية الرابطة القمارية الثقافية سنة 1946م<sup>3</sup>، كما ساهم أبو القاسم سعد الله، محمد علي كرام، والجنيد خليفة في تأسيس تنظيم رابطة القلم الجديد سنة 1952م<sup>4</sup>.

أما بالنسبة لإحصائيات أواخر سنة 1955م، فإن عدد المهاجرين السوافة بتونس قد بلغ عددهم حوالي 36 ألف مهاجر، نصفهم استقر بصفة نهائية، توزعوا على ثلاثة كتل مهمة وهي:

- الكتلة الأولى: تمثل أقوى الكتل تقدر بحوالي 16 ألف شخص يتوزعون على المراكز المنجمية الخمسة وهي: الرديف، أم العرايس، المتلوي، المظيلة، قفصة.
- الكتلة الثانية: تتواجد بتونس العاصمة حيث بلغ عدد المهاجرين 12 ألفا.
- الكتلة الثالثة: كتلة الجريد التونسي، بلغ تعدادها 08 آلاف شخص<sup>5</sup>.

### ب-2: الهجرة نحو الداخل:

بلغ عدد المهاجرين السوافة حسب إحصائيات سنة 1955م حوالي 24 ألفا يتوزعون على المناطق التالية:

- المجموعة المستقرة في الواحات ( بسكرة، المغير، جامعة، تقرت، ورقلة )، بلغ عددها حوالي 08 آلاف مهاجر، يمارس أغلبهم غراسة النخيل وتجارة التمور.

<sup>1</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 202 - 205.

<sup>2</sup> - محمد السعيد عقيب، " جمعية الشباب الزيتوني السوفي "، مجلة البحوث والدراسات، ع3، س3، المركز الجامعي بالوادي، جوان 2006، ص 61 - 64.

<sup>3</sup> - سميرة لمقدم وأخريات، " الطلبة السوافة بجامع الزيتونة 1930 - 1954 "، تصدير، عاشوري قمعون، ع1، مجلة الطالب، لسان طلبة قسم التاريخ بجامعة الوادي، فيفري 2013، ص 51.

<sup>5</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 10 - 12.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

- كتلة العاملين في مناجم الونزة والكويف، تقدر بحوالي 03 آلاف مهاجر مؤقت.
- كتلة تتوزع على حوالي 30 مدينة وقرية في الهضاب العليا وفي قسنطينة، ومن المسيلة وبرج بوعريريج غربا إلى سوق أهراس شرقا، وإلى خنشلة وتبسة جنوبا، بلغ عددها حوالي 07 آلاف مهاجر، يمارس أغلبهم التجارة والأعمال الحرفية.
- كتلة الموانئ في عنابة والشلف، حيث قدرت بحوالي 2500 مهاجر.
- مدينة الجزائر التي ضمت حوالي 3500 مهاجر<sup>1</sup>.

### ب-3: الهجرة نحو المشرق العربي:

ارتبطت بموسم الحج، لذا كانت الحجاز أبرز منطقة استقطبت سكان سوف حيث ازدادت الهجرة إليها خاصة خلال الفترة ( 1930 - 1939 م )<sup>2</sup>، وقد بلغ عدد المهاجرين سنة 1955م حوالي 500 مهاجر، حيث يتمركز أهل قمار بمكة المكرمة، وباقي السوافة بالمدينة المنورة<sup>3</sup>.

### ب-4: الهجرة نحو فرنسا:

لم تكن فرنسا وجهة مفضلة للمهاجرين السوافة، بسبب نظرتهم الدونية للفرنسيين، إلا في فترة الخمسينيات من القرن العشرين، خاصة بعد غلق الحدود مع تونس بسبب اندلاع الثورة التونسية وتضاعل فرص العمل، وكانت في أغلبها هجرة فردية ومؤقتة، وخاصة الشباب الباحث عن العمل<sup>4</sup>، حيث وصل عددهم حوالي 1806 عامل مهاجر سنة 1962م<sup>5</sup>.

### 03- نتائجها:

- الجانب الاقتصادي: المتمثل في دخول مبالغ مالية ضخمة إلى سوف من طرف العمال المهاجرين، حوالي 50 مليون فرنك سنويا ، مما ساهم في تنمية الزراعة بتطوير

<sup>1</sup> - Jean Pigoreau, op cit, p 12 - 14.

<sup>2</sup> - Idem, p 06.

<sup>3</sup> - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 111.

<sup>4</sup> - لقاء مع المجاهد والباحث أحمد منصوي، بمنزله بالزقمة، بتاريخ 14 / 11 / 2012م.

<sup>5</sup> - D.D.M.E: ETAT concernant les travailleurs sahariens en Métropole,

L'Administrateur, Chargé des Fonctions de Sous - Préfet de l'Arrondissement d'EL.OUED, 08 FEVRIER 1962. p 01 -02.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
الغيطان وذلك برفع الرمال عنها كي ينمو النخيل في ظروف ملائمة<sup>1</sup>، كما نشطت  
التجارة في الأسواق المحلية إثر عودة بعض التجار المهاجرين<sup>2</sup>.

- الجانب الديني والثقافي: لقد لعبت الهجرة دورا بارزا في تخلي أغلب  
المهاجرين السوافة عن إتباع الطرق الصوفية، وارتباطهم بجمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين، كما أن الشباب الطرقيين بسوف تأثروا بالزيتونيين والوطنيين وأصبحوا لا  
يترددون في انتقاد أصحاب الطرق انتقادا علنيا<sup>3</sup>، وهذا ما سهل من مهمة خريجي جامع  
الزيتونة الذين عادوا لسوف بعد تخرجهم، حاملين معهم الأفكار الإصلاحية.

كما تميز الطلبة السوافة بمؤهلات عقلية أكيدة (الذاكرة - المنهجية) وهم  
مجتهدون جدا مما يسمح لهم بالحصول على شهادات من الجامعات العربية، أهلت العديد  
منهم تبوأ منصب مدرس بمدن التل والساحل<sup>4</sup>.

الجانب السياسي: لم يتردد المهاجرون في المساهمة بقسط من مواردهم المالية  
لفائدة الحركة الإصلاحية (جمعية العلماء المسلمين)، كما وفدت الأفكار السياسية التي  
عجلت بإنشاء خلايا الأحزاب السياسية بالمنطقة<sup>5</sup>، كما تبنى المهاجرون السوافة كغيرهم  
فكر النضال المغاربي المشترك<sup>6</sup>، المنبثق عن مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة أيام  
15 - 22 فيفري 1947م الذي لعب دورا بارزا في توحيد الكفاح المغاربي، وذلك بالبحث  
عن أنجع الوسائل لتنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج، وقد مثل الجزائر حزب  
الشعب، وتونس حزب الدستور، والمغرب حزب الاستقلال، وكان من أبرز قراراته  
تعزيز وتنسيق الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال، وإحكام الروابط بين

<sup>1</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 19.

<sup>2</sup> - علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 295.

<sup>3</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 22.

<sup>4</sup> - Idem, p 03.

<sup>5</sup> - Idem, p 21.

<sup>6</sup> - لقاء مع المجاهد سعد عون، بمنزله بالوادي، يوم 13 / 03 / 2013م.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة، إذ انتهى بتأسيس مكتب المغرب العربي، وتكوين  
لجنة تحرير المغرب العربي<sup>1</sup>.

وتجسد ذلك في الاستجابة للكفاح العربي بعد احتلال اليهود لفلسطين سنة 1948م،  
وكان من بين السوافة، ونيسي عبد الحميد، زغدي الجموعي، خازنة العيد، لسود عبد  
القادر، شراحي مصباح<sup>2</sup>،، ولما اندلعت الثورة التونسية في 18 جانفي 1952م<sup>3</sup>، لبي  
الجزائريون نداء الواجب المغاربي، وخاصة المهاجرين فيها، فكان من ضمن المنخرطين  
جمع من الشباب المتحمس للعمل المسلح، دعموا الثورة التونسية بالرجال والمال، وكان  
للمهاجرين السوافة حظ وافر، إذ انخرط الكثير في صفوف المجاهدين التوانسة أمثال بن  
عمر الجيلاني، عبد المالك قريد، صالح صواقية وغيرهم كثير<sup>4</sup>.

بالإضافة إلى أن المجاهدين السوافة الذين يسيطرون على جبال نقرين، فركان،  
العائر، جبال الرديف، يلقون كامل الدعم المادي والمعنوي من هؤلاء المهاجرين خاصة  
مهاجري الرديف، وهذا ما سهل عليهم تنظيم عمليات بمنطقة سوف في ظروف مواتية<sup>5</sup>.

### ثالثا - الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

#### 01 - الطرق الصوفية والمصلحون السوافة:

منذ أن احتل الفرنسيون الجزائر شرعوا في طمس معالمها العربية الإسلامية  
ويحلون المعالم الفرنسية بدلها، فحولوا المساجد وملحقاتها من مدارس وزوايا وكتاتيب إلى  
كنائس ومخازن ومستشفيات، وانتهكوا حرمة الأملاك الخاصة وأملاك الأوقاف<sup>6</sup>، لتلجأ  
فرنسا إلى أساليب أكثر فعالية لضمان ديمومة سيطرتها، وهنا بدأ العمل على الجبهة

<sup>1</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص  
375 - 380.

<sup>2</sup> - محمد رشيد تامة، حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012، ص 59.

<sup>3</sup> - حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس، 1983، ص 230.

<sup>4</sup> - سعد العمامرة، معارك جيش التحرير في العمق والحدود، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة والعشرين  
محمد الأمين العمودي، الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، الوادي، ديسمبر 2012، ص 22.

<sup>5</sup> - Jean Pigoreau, op. cit, p 21 - 22.

<sup>6</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 66 - 70.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

الثقافية باعتبارها أخطر جبهة لحسم المعركة، وهذا ما عبر عنه وزير التعليم الفرنسي " ألفريد رامبو " (Alfred Rambo) عام 1897 م بعد فشل ثورة الإخوان الرحمانيين قائلا: « كان الغزو الأول قد تم بالسلاح وانتهى مع سنة 1871 بانتزاع السلاح من بلاد القبائل.. ويتمثل الغزو الثاني في حمل الأهالي على أن يقبلوا بإرادتنا وبعدها، وسوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة، إذ يجب أن نضمن السيطرة للغتنا وأن تدخل في أذهان المسلمين الفكرة التي نحملها عن فرنسا ودورها في العالم، وأن تحل محل الجهل والأفكار المسبقة المنغلقة المفاهيم.»<sup>1</sup>.

ولمقاومة هذه السياسة الاستعمارية كان على الطرق الصوفية وزواياها أن تؤدي الأدوار المنوط بها في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

### أ - الطرق الصوفية في وادي سوف:

لقد لعبت الطرق الصوفية دورا بارزا في مقاومة الاستعمار وردع جميع محاولات الساعية إلى تفكيك البنى الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، فكان وراء كل داعية للجهاد طريقة صوفية، فمع الفوضى السياسية التي كانت عليها الجزائر في هذا العهد الاستعماري، عمّ الظلم والاضطهاد والجور على الدين وعلى العباد، فما كان من الطرق الصوفية إلا أن تكون كواجهة للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وخاصة طرق القادرية والدرقاوية والرحمانية التي رفعت شعار المقاومة الجزائرية، باستثناء طرق التجانية والحنصالية والعيساوية، فقد رأت غير ذلك، وكان موقف التجانية بالذات موقفا لا مبرر له من الوجهة الوطنية، إذ ساندت أعداء الوحدة الوطنية من طلاب السلطة كأحمد بن سالم في الأغواط، أو عدم اعتراض طريق العدو أثناء توسعه في الصحراء، كعين ماضي والأغواط وبسكرة وتقرت<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، رسالة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية، 2009 - 2010، ص 157.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 298 - 300.

الفصل الأول ——— أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
وأكثر الطرق الصوفية انتشارا في وادي سوف هي القادرية والرحمانية  
والتيجانية:

### - الطريقة القادرية:

نسبة لعبد القادر الجيلاني (1078-1166م)، الذي تصدر التدريس والإفتاء في بغداد منذ 1133م، برزت هذه الطريقة في القرن 6هـ/ 12م، وتعد أول طريقة في الإسلام من حيث العدد، واصلت انتشارها في القرن 10هـ/ 16م بالجزائر، انتشرت في الداخل مع مرديها، مثل عبد الكريم المغيلي بتوات، وأولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي، كما كان لها مرابطون في مدينة الجزائر، قسنطينة، بجاية..<sup>1</sup>.

تسربت هذه الطريقة إلى سوف عبر تونس منذ القرن السادس الهجري، بداية بتأسيس المساجد، وأصبح لها مقادير يمثلونها، وخلال القرن التاسع عشر أرسل الشيخ إبراهيم بن أحمد<sup>(\*)</sup>، أربعة من مرديه إلى سوف كعلمين للقرآن ولنشر الطريقة وهم: علي دربال الذي أسس مسجدا بعميش سنة 1870م، محمد الجدير الذي أسس مسجدا بحاسي خليفة سنة 1876م، محمد الصالح اللبي، وشيباني علي<sup>2</sup>، ثم نزل الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف إلى سوف ووضع قواعد زاوية أخرى بمنطقة عميش أتمها ابنه الشيخ الهاشمي حوالي سنة 1880م<sup>3</sup>، وخلافا لزعماء التجانية الذين عاشوا حياة تكاد تكون بعيدة عن أعين الناس دائما، فإن سي الهاشمي الذي جاء إلى سوف كان وجها كثير الظهور في الحياة العامة، حيث أراد أن يوسع نفوذه كسابقه التجانيين بالتقرب للفرنسيين من الضابط الفرنسي Patron<sup>4</sup>، الذي قدم تسهيلات بمنحهم ترخيصات، بموجبها أسسوا عدة زوايا داخل المنطقة كزاوية الوادي وزاوية البهيمية.. وزوايا أخرى في تقرت، الأغواط، بسكرة،

<sup>1</sup> - صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005 - 2006، ص 93.  
<sup>(\*)</sup> - بن محمد بن عطية الشريف مؤسس زاوية نطقة بتونس سنة 1835م. ينظر: عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 72.  
<sup>2</sup> - الإمام بريك وآخرون، الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920 - 1983م، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص 78.

<sup>3</sup> - عاشوري قمعون، المرجع نفسه، ص 72 - 76.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، المرجع السابق، ص 25.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

سكيدة<sup>1</sup>، بالإضافة إلى زاوية قمار التي أنشئت في إطار التنافس مع التجانية بإشراف الشيخ " الحسين بن إبراهيم الشريف"<sup>2</sup>، وكان الشيخ الهاشمي حريصا على تقريب وجهات النظر بين الطريقة القادرية والطريقة التجانية، وقد أوصى أولاده أن يوطدوا علاقاتهم بالتجانيين مستقبلا<sup>3</sup>.

يقول الإمام عبد الحميد بن باديس في الشيخ الهاشمي: « كان الشيخ الهاشمي شيخ الطريقة القادرية - رحمه الله - رجلا قويا ذكيا واسع الحيلة بعيد النظر، فأدرك بثاقب رأيه أن ما عليه الطريقة من الجهل والجمود لا يمكن أن يستمر طويلا في عصر العلم والنهوض، وأن المستقبل للعلم ولا محالة. فولى وجهه شطر العلم، وقدم أبناءه لجامع الزيتونة المعمور، وحبس أملاكه كلها على العلم، واشترط في حبسه أن تعمر زواياه بأهل العلم من أئمة ومدرسين ومتعلمين، واشترط في أبنائه أن لا حظ لأحدهم في الحبس إلا إذا حصل على شهادة العالمية ( التطويع ) من جامع الزيتونة، وجعل الإشراف على الحبس لنظارة جامع الزيتونة. وبني عمله هذا على أن أملاكه هي أموال المسلمين فلتعد بالنفع على المسلمين. فكان عمله هذا فريدا لم يسبقه إليه أحد من أمثاله...»<sup>4</sup>.

ومما يحسب لهذه الطريقة هو وقوفها في وجه السياسات الفرنسية في المنطقة، فبعد صدور قانون جويلية 1917م الذي أدخل فيه قانون التجنيد الإجباري حيز التنفيذ على الأهالي بالجنوب<sup>5</sup>، قام الشيخ الهاشمي الشريف بتنظيم انتفاضة شعبية " هدة عميش الأولى "، احتجاجا على عمليات التجنيد التي شملت العديد من الشباب، بالإضافة إلى ثقل الضرائب الملقاة على كاهل السكان<sup>6</sup>، وخاصة مع الظروف المزريّة للحرب العالمية

<sup>1</sup> - ابن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 73 - 74.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 51.

<sup>3</sup> - عمار هلال، " من الشخصيات التي لم ينفذ عنها الغبار بعد: الشيخ عبد العزيز بن محمد الشريف "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، ماي 1993، ص 23.

<sup>4</sup> - عبد الحميد بن باديس، البصائر، س3- ع 123، 24 جمادى الثانية 1357هـ / 22 جويلية 1938م. ينظر أيضا: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2005، ص 385.

<sup>5</sup> - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ( 1830 - 1962 )، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 321.

<sup>6</sup> - الشايب بريك. المصدر السابق.

**الفصل الأول** ————— أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية الأولى التي شلت الحركة التجارية بالمنطقة وخاصة مع غدامس، ففي ليل يوم 15 نوفمبر 1918م تظاهر أتباع القادرية أمام مكتب القائد الفرنسي<sup>1</sup>، قادمين من بلدة عميش، مدججين بالعصي وآلات الحفر التقليدية وبيع البنادق، بعد تخريب منزل القايد معمر الذي جند الشباب بالقوة، فلما سمع قائد الملحقة الملازم " بواز " ( Boise ) أسرع لبلدة عميش ليطلب النجدة من الشيخ الهاشمي الذي تظاهر بعدم علمه بهذه الانتفاضة، فانطلق الشيخ واعترض المتظاهرين قبل وصولهم، فاشتراط المتظاهرون على الضابط الفرنسي إطلاق سراح أبنائهم المجندين، وبالفعل تم تلبية مطالبهم في الحال<sup>2</sup>، لكن السلطات الفرنسية اغتتمت الفرصة للكيد من الشيخ وقامت باعتقاله وسجنه في بسكرة ثم سجن الكدية بقسنطينة، ثم نفهه إلى مدينة الجزائر<sup>3</sup>. وقد خلد الشاعر مفدي زكرياء هذه البطولة في إلياذته فقال<sup>4</sup>:

ويا وادي سوف العرين الأمين	ومعقل أبطالنا الثائرين
ودرب السلاح لأوراسنا	وقد ضاقت السبل بالسالكين
وضرغامها الهاشمي الشريف	يذيق « بواز » العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصفوف	وجمع الشتات الحريص الضمين

### - الطريقة التجانية:

ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، نسبة إلى الشيخ سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسين التجاني<sup>5</sup>، المولود بعين ماضي القريبة من مدينة الأغواط سنة 1150 هـ / 1737م<sup>6</sup>، انتقلت الطريقة إلى سوف بأمر من أحمد التجاني إلى أحد أتباعه بنشرها هناك، وهو محمد الساسي القماري، فنجح في دعوة تسعة أفراد من مدينة قمار

<sup>1</sup> - Nico Kielstra, op. cit, p 22.

<sup>2</sup> - الشايب بريك. المصدر السابق.

<sup>3</sup> - سعد العمارة و أحمد منصوري، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006. ص 21

<sup>4</sup> - زكرياء مفدي، المرجع السابق، ص 76.

<sup>5</sup> - ابن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 80.

<sup>6</sup> - علي حرازم الفارسي، جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 23.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

وأحمد بن سليمان من تغزوت، والذين بدورهم زاروا شيخهم في عين ماضي سنة 1201هـ/ 1786م، ثم رافقهم الحاج علي التماسيني سنة 1204هـ/ 1789م<sup>1</sup>، الذي كان له دور كبير في نشر الطريقة التجانية في ربوع وادي ريغ ووادي سوف، وهكذا تم تأسيس زاوية بقمار سنة 1204هـ/ 1789م على يد محمد الساسي القماري الذي سلم مفاتيحها فيما بعد إلى الحاج علي التماسيني، وظلت تحت رعاية أبنائه من بعده<sup>2</sup>.

إلا أنه ما يحسب على الطريقة التجانية هو العلاقة الخاصة التي ربطتها مع الفرنسيين منذ خلافها مع الأمير عبد القادر، إذ استغل الفرنسيون هذا الخلاف لصالحهم، وتغلغلو داخل هذه الطريقة لمعرفة أسرارها، كتزويج شيخها أحمد التجاني الحفيد المعروف باسم أحمد الحبيب من الشابة الفرنسية أوريلي بيكار (Orly Pickard)، هذا الزواج الذي باركته كنيسة "بور دو" (Bordeaux)، كما باركه الكاردينال لافيجيري (Lavigerie)، وباختصار فقد استعمل الفرنسيون اسمه واسم طريقته في تحقيق أغراضهم في الجزائر وفي إفريقيا جنوب الصحراء<sup>3</sup>، إلا أنه ومع اندلاع الثورة التحريرية تغير موقف شيوخها ومريديها، فهبوا لنداء الواجب الوطني.

### الطريقة الرحمانية ( العزوية ):

نسبة للشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري (1720 - 1793 م)، ولد في وطن بن إسماعيل بجمال جرجرة<sup>4</sup>، انتشرت هذه الطريقة في سوف عن طريق الشيخ سالم بن محمد بن امحمد (1768 - 1860 م) المولود في وادي سوف، والذي أخذ الطريقة عن طريق الشيخ محمد بن عزوز البرجي الذي زار الوادي سنة 1800م، حيث نصبت له خيمة ومكث بها أربعة أيام ينشر الطريقة<sup>5</sup>، ثم جدد أخذها من خليفته الأكبر الشيخ علي بن عمر الطولقي، الذي كلفه بفتح زاوية بالوادي لتكون عشا للتربية الروحية، وكان كثير الزيارة هو وأبنائه للشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز

1 - أحمد بن الطاهر منصوري، ج2، المرجع السابق، ص 40.

2 - موسى بن موسى، المرجع السابق ص 83.

3 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، المرجع السابق، ص 119 - 122.

4 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، الوادي، 2004، ص 61 - 63.

5 - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 44 - 45.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

مؤسس زاوية نفطة<sup>1</sup>، وبعد وفاته تولى ابنه مصباح شؤون الزاوية، الذي عمل على نشر الطريقة في جميع أنحاء سوف كالزقم وكوينين وقمار، وأسس لها نظام داخلي لتستقطب الطلبة من وادي سوف، وادي ريغ، وبلاد النمامشة أين تتولى إيوائهم والإنفاق عليهم<sup>2</sup>. وبذلك فقد لعبت هذه الزاوية دورا رائدا في تحفيظ القرآن، وتعليم المبادئ الأولية لعلوم الدين واللغة العربية، حتى يكون الطلبة مؤهلين للالتحاق بجامعة الزيتونة.

أما بالنسبة لعلاقة الرحمانية مع السلطات الفرنسية فقد شارك سيدي سالم شيخ زاوية سوف في ثورة الزعاطشة سنة 1849م<sup>3</sup>، وعموما تميزت بنوع من الحياد والاعتدال، إذ لم يكن لها مسعى للتقرب منها، في حين أن علاقتها بالطرق الأخرى كانت علاقة احترام، فلم تكن في تصادم مع القادرية والتيجانية<sup>4</sup>، إذ كان للشيخ سيدي سالم علاقة حسنة، تمثلت في زيارات متبادلة مع الحاج علي التماسيني مقدم الزاوية التيجانية<sup>5</sup>. والجدول الآتي يبين تعداد أتباع الطرق الصوفية الثلاث بوادي سوف سنتي 1892م و1945م<sup>6</sup>:

القادرية		الرحمانية		التيجانية		العرش
1892	1945	1892	1945	1892	1945	
350	5000	1200	4100	180	760	الأعشاش
185	1500	705	4400	982	7000	أولاد سعود
500	7000	200	2600	800	6740	المصاعبة
45	200	719	2400	574	1500	قمار
120	500	255	1100	25	500	البهيمة - الدبيلة
1200	14200	3079	14600	2561	16500	المجموع

<sup>1</sup> - عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 175.

<sup>2</sup> - أحمد بن الطاهر منصور، المرجع السابق، ص 45.

<sup>3</sup> - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 259.

<sup>4</sup> - زقب عثمان، المرجع السابق، ص 197.

<sup>5</sup> - ابن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 77.

<sup>6</sup> - Nico Kielstra, op. cit, p14.

أما الجدول التالي فإنه يبين النسب المئوية لتزايد أتباع كل طريقة خلال نفس الفترة<sup>1</sup>:

النسب المئوية	سنة 1892م	سنة 1945م
تعداد السكان	21000	101212
التجانية	12.2	16.3
الرحمانية	14.7	14.4
القادرية	5.7	14.0
مجموع النسب المئوية	32.6	44.8

ومن خلال الجدولين السابقين يتبين أن:

- العضوية في الطرق الصوفية كانت دائما تتقاطع مع العضوية في الفرق (الأعراش) السياسية الإقليمية.
- الزيادة المعتمدة لمريدي الطريقة القادرية، مع تمتع التجانية بالأغلبية.
- وتبقى قرية الزقم هي الاستثناء الوحيد حيث بقي السكان كلهم تقريبا خارج الطرق الصوفية، وفي صالح النصوص الإسلامية الأكثر تمسكا بالسنة<sup>2</sup>.

لكن مع الانتشار الواسع لشعب جمعية العلماء المسلمين داخل سوف، تباينت المعطيات السابقة، فحسب التقرير السنوي لسنة 1958م، الذي رفعه رئيس ملحقة الوادي إلى قائد الأقاليم العسكرية في تقرت عن الوضع التعليمي ونشاط المدارس القرآنية في منطقة سوف، والذي من خلاله تم إحصاء عدد المدارس الفرنسية التي لم يتجاوز عددها 68 مدرسة استقبلت 2567 تلميذا، بينما بلغ عدد المدارس القرآنية التابعة لجمعية العلماء

<sup>1</sup> - Nico Kielstra, op. cit, p 14.

<sup>2</sup> - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
وللتجانية والقادرية والرحمانية، 116 مدرسة استقطبت 3452 تلميذا<sup>1</sup>، يتوزعون حسب  
الجدول الآتي<sup>2</sup>:

عدد التلاميذ	عدد المدارس	المدارس القرآنية لـ
1686	50	جمعية العلماء
922	36	الطريقة التجانية
468	16	الطريقة القادرية
376	14	الطريقة الرحمانية
3452	116	المجموع

من خلال هذا الجدول نسجل التطور الكبير للحركة الإصلاحية التي شهدتها منطقة  
سوف، بتزايد عدد مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعدد تلاميذها، على  
حساب باقي الطرق الصوفية، وقد ساعدها في ذلك انتماء عبد العزيز الشريف شيخ  
الطريقة القادرية إلى الجمعية، كما سنرى لاحقا.

#### ب - المصلحون السوافة:

لقد ساهم رجوع الشيوخ والطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة منذ بداية القرن  
العشرين في مقاومة المحاولات الفرنسية لطمس الثقافة العربية الإسلامية، ومحاربة  
خرافات وبدع بعض الطرق الصوفية، فقاموا بنشر التعليم والثقافة العربية الإسلامية،  
فأسسوا مدارس حرة لتحفيظ القرآن الكريم، مثل مدرسة القروي بحي الأعشاش سنة  
1890م، ومدرسة سعدودي بحي المصاعبة سنة 1901م، ومدرسة أجبيرات بحي  
الأعشاش سنة 1904م، ومدرسة أولاد حمد الإصلاحية سنة 1920م<sup>3</sup>، ومدرسة النجاح  
بقمار التي تأسست في 19 أكتوبر 1938م<sup>4</sup>، وقد عملت السلطات الاستعمارية على

<sup>1</sup> - D.D.M.E: Rapport Annuel de l'année 1958, Pièce Périodique Annuelle N° 61,  
L'Administrateur des Services Civils: Chef de la Commune Mixte d'EL.OUED, 05 FEVRIER  
1959, p 04 – 11.

<sup>2</sup> - Idem, p 05 -11.

<sup>3</sup> - علي غنايزية ، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر ( مجتمع وادي سوف نموذجا  
)، مجلة البحوث والدراسات، ع 04، س 04، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2007، ص 70.

<sup>4</sup> - محمد الطاهر التليلي، تقايد، مخطوط، نسخة موجودة عند عبد الباقي مفتاح، قمار، ص 62.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

تضييق الخناق على نشاطات المدارس الحرة والكتاتيب، اعتمادا على مجموعة من القوانين من بينها قانون 24 ديسمبر 1904م الذي ينص على منع تسيير المدارس العربية أو تعليم القرآن الكريم دون رخصة<sup>1</sup>، كما تم مضايقة هؤلاء المصلحين بالتعاون مع أذناب الفرنسيين من الطرفين، فتعرضوا للسجن والنفي، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين اندمجوا في الجمعية وتبنوا برامجها وساهموا في عمليات الإصلاح في سوف وما جاورها:

- عمار الأزعر: ( 1898 - 1968 ): تخرج من جامع الزيتونة بشهادة التطويغ، كان أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وأول ناشر للفكر الإصلاحية بمنطقة سوف<sup>2</sup>، نشط في قمار رفقة محمد السايح اللقاني، وشجعا الطلبة على الهجرة إلى جامع الزيتونة بتونس<sup>3</sup>، لكنهما تعرضا للمضايقة من طرف السلطة الاستعمارية والطرقية، فما كان منهما إلا اختيار الهجرة، فهاجر عمار بن الأزعر إلى الحجاز، واللقاني إلى تونس<sup>4</sup>.

- محمد الأمين العمودي: ( 1890 - 1957م): أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، وأول أمين عام لها، وأحد رجال العدالة وهو أديب وصحفي لامع، كتب في جل الصحف الإصلاحية والوطنية بالقلمين العربي والفرنسي، أسس صحيفة ناطقة باللغة الفرنسية عام 1934م سماها " الدفاع " (La Défense)<sup>5</sup>، اغتالته منظمة اليد الحمراء وهو في طريقه إلى المحكمة الشرعية بالعاصمة في أكتوبر سنة 1957م<sup>6</sup>.

- عبد العزيز الشريف: ( 1898 - 1965 ): ابن الهاشمي شيخ الطريقة القادرية، انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1913م، أين تحصل على شهادة التطويغ سنة 1923م، انقلب على الطرقية وحاربها، وانظم لجمعية العلماء المسلمين سنة 1937م، قاد انتفاضة عميش سنة 1938م، تعرض خلالها للسجن بقسنطينة، تبرع بكل أملاكه في تونس للثورة

<sup>1</sup> - بوعزيز يحي، " الوضع العام عشية ثورة أول نوفمبر 1954م "، مجلة الذاكرة، ع 07، الجزائر، 2001، ص 23.

<sup>2</sup> - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011، ص 70.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 201.

<sup>4</sup> - ( — ، — )، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 104.

<sup>5</sup> - علي غنابزية، المرجع نفسه، ص 70.

<sup>6</sup> - سعد العمامرة، شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، 2005، ص 77.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

مالا وعقارا، منها ثلاث فيلات فخمة بالمرسى، واحدة مستشفى لجرحي جيش التحرير، الثانية للطلبة، والثالثة لإيواء أبناء الشهداء<sup>1</sup>.

- حمزة بكوشة: ( 1907 - 1994م): أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، تحصل على شهادة التطويق من جامع الزيتونة سنة 1930م، لازم النشر في جريدة الوزير التونسية مابين 1927 - 1935م، ثم في جريدة البصائر، الشهاب، المرصاد، الليالي، الأمة، كان ينقد رؤساء الضلال من مشايخ الطرق المنحرفين والزعماء السياسيين المتخاذلين<sup>2</sup>، أشرف على تحرير جريدة المغرب العربي بوهان سنة 1937م، تعرض للمتابعة وللسجن في حوادث ماي 1945م، وأثناء اندلاع الثورة التحريرية<sup>3</sup>.

- علي بن سعد: ( 1908 - 1974 ): تحصل على شهادة التطويق سنة 1932م، ورجع إلى قمار معلما ضمن مدارس الجمعية، انظم كعضو بارز في الجمعية، أسس جريدة الليالي الإصلاحية بالعاصمة سنة 1936م المعارضة للسياسة الاستعمارية، تعرض للمضايقات وللسجن عدة مرات بسبب مقالاته ومهنته التعليمية<sup>4</sup>.

- عبد القادر الياجوري: ( 1912 - 1991 ): تحصل على شهادة التطويق سنة 1934م، سيرر شعبة الجمعية بقمار من سنة 1935م إلى سنة 1937م، ثم خطيبا ومديرا للمدرسة الحرة التي أنشأها عبد العزيز الشريف بعميش، تعرض للاعتقال بعد أحداث سوف الأليمة سنة 1938م، وكذا يوم 7 ماي 1945م، ويوم 29 مارس 1956م<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العايش، " الشيخ عبد العزيز الشريف المصلح الثائر "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أفريل 1993، ص 32 - 40.

<sup>2</sup> - محمد الصالح رمضان، " الكاتب والشاعر والناقد حمزة بكوشة وآثاره "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة عشر، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، مارس، 2002، ص 09 - 10.

<sup>3</sup> - عمار عوادي، المرجع السابق، ص 163.

<sup>4</sup> - سعد العمامرة وأحمد منصور، المرجع السابق، ص 79.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 89.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

- الحفناوي هالي: ( 1911 - 1965 ): تحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة، انخرط في صفوف الجمعية، اشتغل بالتعليم بمدرسة النجاح رفقة محمد الطاهر التليلي، اعتقل سنة 1956م إلى غاية سنة 1958م<sup>1</sup>.

- محمد الطاهر التليلي: ( 1910 - 2003 م ): ارتحل إلى تونس سنة 1927م، أين تحصل على شهادة التطويق من جامع الزيتونة سنة 1934م، عمل في مدرسة النجاح التابعة للجمعية سنة 1938م<sup>2</sup>.

إن هذا غيظ من فيض من قائمة طويلة للعلماء والشيوخ المصلحين، والتي لا يمكن حصرها، من أبناء سوف الذين لم يتوانوا في الذود عن دينهم ووطنهم بكل إخلاص.

### 02 - ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن التحدي الذي أبداه الغزاة الفرنسيون للجزائريين، قد تولدت عنه ردود فعل مختلفة، مدنية وعسكرية، فالعنف والاستهتار بالدين الإسلامي والقيم الأخلاقية، والاعتداء على الأملاك الدينية والشخصية، كل ذلك أدى إلى أشكال مختلفة من المقاومة، كل حسب طاقته، فلا غرابة أن تتولد الحركة الوطنية في الجزائر مبكرة تبعا لشراسة الاستعمار<sup>3</sup>، فمنذ بداية الاحتلال ظهرت بعض ملامح المقاومة السياسية عن طريق الرواد الوطنيين، كابن العنابي رائد التجديد الجزائري، وحمدان بن عثمان خوجة، لسان الأمة الناطق وقلبها النابض<sup>4</sup>، وفي أواخر الثمانينات من القرن التاسع عشر كانت الجزائر حقلًا لدعاية الجامعة الإسلامية، والتي كان لها وقع هام على الحركة الوطنية الجزائرية<sup>5</sup>، فوجدت صداها في جماعة المحافظين من العلماء، والمحاربين القدامى وزعماء الطرق الصوفية<sup>6</sup>، فمنذ سنة 1910م قام الأساتذة أحمد بن إسماعيل بوضرية، والحاج عمار، والصادق دندان، وغيرهم بتأسيس صحف وطنية تدافع عن حقوق ورغائب المسلمين، مثل صحيفة

1 - عمار عوادي، المرجع السابق، ص 133.

2 - سعد العمامرة وأحمد منصور، المرجع السابق، ص 79.

3 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 101.

4 - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 233.

5 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 111 - 112.

6 - صالح فركوس، المرجع نفسه، ص 234 - 235.

## الفصل الأول — أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

الهلال وصحيفة الرشيدي وغيرهما، والتي أحدثت رجة عنيفة في الأفكار<sup>1</sup>، كما ظهرت الأحزاب السياسية الجزائرية في نفس السنة عن طريق جماعة النخبة التي أسست " لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين"، بالإضافة إلى حركة الأمير خالد سنة 1919م ذات الاتجاه الاستقلالي<sup>2</sup>، وهكذا ففي خلال العقد الأول من القرن العشرين، خلق الجزائريون نشاطا صحفيا مؤثرا، ونهضة ثقافية فعالة، تمثلت في النوادي والجمعيات الثقافية، كالتوفيقية، وداوية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، جمعية الهلال، والراشدية<sup>3</sup>.

لكن ومع انتهاء العقد الثاني من نفس القرن كان العمل الإصلاحية قد خطا خطوات واسعة جعلت ابن باديس تحت تأثير مجموعة من العوامل يقتنع بضرورة الدعوة لتوحيد الجهود والانتقال نحو عمل جماعي أكثر تنظيما وفاعلية<sup>4</sup>، وهكذا فقد شهدت سنة 1926م حادثين عظيمين، كان لهما التأثير الأكبر على مستقبل البلاد: أولهما تأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا في باريس، وثانيهما تأسيس نادي الترقى بمدينة الجزائر، وحسب أحمد توفيق المدني فإن احتفال الفرنسيين بمرور قرن على احتلالهم أرض الجزائر، قدم القضية الجزائرية عشرين سنة على الأقل، ومهد السبيل لميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>5</sup>، التي تأسست يوم الثلاثاء 17 من ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 05 ماي 1931م بناي الترقى بالعاصمة<sup>6</sup>، فلبى الدعوة 72 عالما بالحضور واعتذر بالكتابة والقبول نحو 50 عالما آخرين<sup>7</sup>.

1 - أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001، ص 160 - 161.

2 - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 234 - 235.

3 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق ص 135 - 137.

4 - الطاهر سعود، المرجع السابق، ص 184.

5 - أحمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ص 164 - 166.

6 - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،

ص 71. ينظر أيضا، مجلة الشهاب، الجزء الخامس، المجلد السابع، غرة محرم 1350هـ/ ماي 1931م

7 - عبد الكريم بوالصفا، المرجع السابق، ص 89.

أ - مشاركة العلماء السوافة في التأسيس:

كان نصيب السوافة من الحضور في الاجتماع التأسيسي الأمين العمودي الذي عين كاتباً عاماً<sup>1</sup>، وحمزة بوكوشة، والشيخ عمار بن لزعر<sup>2</sup>، الذي عينته إدارة الجمعية رئيساً لشعبتها في مدينة قمار<sup>3</sup>، وهذا عملاً بالمادة 35 من القانون الداخلي للجمعية الذي نص على تأسيس شعب في كل بلدة من بلدان القطر<sup>4</sup>، وللإفادة فإن الدعوة وجهت أيضاً إلى علماء آخرين من سوف أمثال، إبراهيم بن عامر، الطاهر العبيدي، أحمد العبيدي، والميداني موساوي<sup>5</sup>، إلا أن صعوبة الاتصال، والمراقبة الشديدة التي كانت تفرضها الإدارة الفرنسية على تحركات العلماء حالت دون حضورهم<sup>6</sup>.

وأخذت الجمعية تطبق أهدافها في إصلاح الطرق الصوفية التي غدا أكثرها بيد الاستعمار، فإلى جانب الدروس والمحاضرات استعانت بالصحافة، كجريدة المنتقد، الشهاب، وكانت جريدة الدفاع التي تصدر بالفرنسية ويحررها محمد الأمين العمودي منبرا للجمعية ودعوتها الإصلاحية، ثم الصراط، الشريعة، والسنة<sup>7</sup>، فكانت ترى أن الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف، ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لأتباع الشيخ وخدمة داره وأولاده، إلى ما هناك من استغلال وإذلال.. ومن تجميد للعقول وإماتة للهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور<sup>8</sup>.

وهكذا فقد كان الشيخ عمار بن الأزعر من طليعة مصلحي جمعية المسلمين في وادي سوف، إذ واصل مقاومة الانحراف الديني، وظهرت حركة علمية لتعليم الشبان

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1830 - 1900 )، ج2، المرجع السابق، ص 392.

2 - علي غنابزية، العلامة الأديب الشيخ حمزة بكوشة، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، ع87، ص 12.

3 - سمير سمراد، الشيخ عمار بن الأزعر القماري السوفي، مجلة الإصلاح، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص2، ع7، 2008، ص 62.

4 - عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 49.

5 - أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 102.

6 - حسان الحيلاني، الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، ماي 1992. ص 38.

7 - محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1999، ص 74-84.

8 - عبد الرحمان شيبان، المرجع نفسه، ص 19.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية والشَّيْب<sup>1</sup>، إلا أنه تعرض للمضايقة الشديدة من السلطات الاستعمارية وأذناها، مما اضطره للهجرة نحو الحجاز سنة 1937م، كما ظهر دعاء إصلاح آخرون، كالشيخ الطاهر العبيدي وأخيه أحمد العبيدي<sup>2</sup>، الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي عاد إلى المنطقة متحصلا على شهادة التطويع من جامع الزيتونة سنة 1934م<sup>3</sup>، والشيخ عبد القادر الياجوري الذي عاد كذلك بنفس الشهادة من تونس وفي نفس السنة، حيث التقى بالإمام ابن باديس الذي كلفه بالتوجه إلى مسقط رأسه ( قمار ) والوادي، ليباشر نشاطه كإمام خطيب، وواعض ومرشد، ومدير لشعبة جمعية العلماء المسلمين من سنة 1935م إلى سنة 1937م<sup>4</sup>، وفي هذا الشأن يصف الإمام ابن باديس حالة سوف قبل الإصلاح وبعده فيقول: « عرف أهل سوف من قديم بالتدين والتشدد في العقيدة والتفاني فيها. وقد شطرتهم الطريقة التيجانية والطريقة القادرية إلى شطرين بلغت العداوة والبغضاء ما بينهما مبلغها، حتى انعدمت المصاهرات بينهما أو كادت، وحتى صار من كان من فريق لا يصلي خلف من كان من الفريق الآخر. وفي بلدة الرقيبة مسجد قسم بشطرين، وضرب فيه بحائط بين المصلين.. فلما ارتفعت دعوة الإصلاح بالجزائر كان في طليعة رجالها نبهاء من أبناء سوف المثقفين، وعلمائها المستنيرين، فدعوا إخوانهم بسوف إلى كتاب الله وسنة رسول الله.. فاستجاب لهم كثير من أهل سوف وتلقوا دعوة الإصلاح بذلك الإيمان القوي، واليقين الثابت والتدين المتين، وأخذ عددهم يزداد، وأخذ ذلك التقاطع يزول، وأخذت تلك الأحقاد تنطفئ، وأخذ الناس يتقاربون ويتواردون.. وكان أعظم مظاهر الإصلاح في قمار حيث سعى المصلحون وجدوا في بناء مسجد عظيم وتأسيس مدرسة للتعليم.. »<sup>5</sup>.

1 - سمير سمراد، المرجع السابق، ص 63.

2 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، ص 104.

3 - إبراهيم مياسي، ذكريات عن العلامة الطاهر التليلي، جريدة البصائر، العدد 180، 2004، ص 10.

4 - محمد بلقاسم خمار، " الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السابعة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل 1994. ص 55 - 56.

5 - عبد الحميد بن باديس، " سوف قبل الإصلاح وبعده "، البصائر، ع122، 17 جمادى الأولى 1357هـ - 15 جويلية 1938م، ص 263.

ينظر أيضا: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 159 - 160.

ب- تحول الزاوية القادرية إلى معقل للحركة الإصلاحية:

كانت سنة 1937م في سوف سنة حاسمة تمثلت في انقلاب الزاوية القادرية رأساً على عقب من زاوية طريقية إلى معهد إسلامي علمي ومركز يمثل جمعية العلماء في الصحراء، إذ بعث الشيخ عبد العزيز الشريف برقية إلى الإمام ابن باديس، يبدي له فيها إعجابه وتعاطفه مع أهداف الجمعية<sup>1</sup>. وفي هذا الصدد يقول الإمام ابن باديس: «.. في السنة الماضية قبل الاجتماع العام كاتبني الشيخ عبد العزيز يرغب مني الانخراط في جمعية العلماء فأجبتة بأن الجمعية مفتحة الأبواب لجميع المسلمين، وخصوصاً لأمثاله من العلماء.. فلما كان الاجتماع العام الماضي رُشِّح للمجلس الإداري بصفته عالماً وشيخ الطريقة القادرية فانتخب بما يقرب من الإجماع.. وأخذ يكرر الاجتماعات في نواحي سوف باتباع زواياه يحثهم على العلم ويرغبهم في التعلم.. شرع الشيخ عبد العزيز بعمارة زواياه بالعلم، وعين رجلين للتعليم من أبناء سوف المتخرجين من جامع الزيتونة المعمور هما الشيخ علي بن سعد والشيخ عبد القادر الياجوري.. وجمع عدداً من الطلاب وحضر لهم مؤونتهم، وأخذت حركة العلم تدب بين الناس والرغبة فيه تنمو في الطلاب»<sup>2</sup>.

ج - زيارة وفد الجمعية لوادي سوف (\*):

وليؤكد هذا التحول الإصلاحية، شارك الشيخ عبد العزيز في المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المنعقد في يوم الجمعة 19 رجب 1356هـ / 24 سبتمبر 1937م، ليعلن في اليوم الموالي رسمياً عن انضمامه كعضو استشاري في الإدارة الجديدة للجمعية<sup>3</sup>، وهنا كانت الفرصة مواتية لدعوة وفد من الجمعية لزيارة سوف يتكون من الشيوخ: ابن باديس، العربي التبسي، مبارك الملي، محمد خير الدين، وحمزة بكوشة، في 18 شوال 1356هـ / 22 ديسمبر 1937م، من أجل تدعيم نشاط الشيخ عبد العزيز

<sup>1</sup> - عمار هلال، من الشخصيات التي لم ينفذ عنها الغبار بعد، المرجع السابق، ص 45.

<sup>2</sup> - عبد الحميد بن باديس، " الشيخ عبد العزيز والإصلاح "، البصائر، س3، ع 123، 24 جمادى الثانية 1357هـ / 22 جويلية 1938م، ص 273.

ينظر أيضاً: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المرجع السابق، ص 386.

(\*)- ينظر الملحق رقم 08.

<sup>3</sup> - الشهاب، م13، ج8، شعبان 1356هـ / أكتوبر 1937م، ص 346.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية وتكريس أفكار الحركة الإصلاحية في المنطقة<sup>1</sup>، وهكذا لبي أعضاء الجمعية الدعوة، فكان وصولهم إلى سوف يوم الأربعاء 22 ديسمبر 1937م، وكانت أنظار السلطات العسكرية وأذناها تترصد خطاهم، فما إن وصلوا إلى الوادي حتى دعاهم القائد الفرنسي " روبرت تيري ( Robert Thiriet ) للاستفسار عن أسباب الزيارة<sup>2</sup>، وكان برنامج الزيارة كالآتي:

- يوم الأربعاء 18 شوال 1356هـ / 22 ديسمبر 1937م: نزل الوفد ببلدة قمار، أين استقبل من طرف جمع غفير من الأهالي والأعيان وعلى رأسهم الأخضر شبرو رئيس شعبة الوادي، وألقيت قصيدة ترحيبية ، ثم التوجه إلى الوادي أين امتلأت الساحة المعدة للاستقبال بالجماهير حيث ألقى شيوخ الجمعية دروسا في الوعظ الديني والتفسير، استمرت من المساء إلى ما بعد صلاة العشاء، فسر الشيخ ابن باديس قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾<sup>(\*)</sup>، وفسر الشيخ مبارك الميلي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(\*\*)</sup>، كما نوه الشيخان محمد خير الدين وحمزة بكوشة بأعمال ومزايا جمعية العلماء<sup>3</sup>.

- يوم الخميس 19 شوال 1356هـ/23 ديسمبر 1937م: توجه الوفد صباحا إلى عميش لزيارة المسجد الذي بناه الهاشمي الشريف، وتم إلقاء خطب الوعظ على مسامع جموع غفيرة من الأهالي، ثم العودة إلى الوادي<sup>4</sup>، والنزول في ضيافة الشيخ عبد العزيز الذي تبرع لصندوق الجمعية بمبلغ 25.000 فرنك من ماله الخاص<sup>5</sup>. وبعد الزوال توجه الوفد إلى البهيمة الذين أصروا على ضيافة الوفد، حيث تواصل الوعظ، إذ فسر الشيخ ابن

1 - البصائر، ع 92، س 2، الجمعة 20 شوال 1356 هـ / 24 ديسمبر 1937م.

2 - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 16.

(\*) - الآية 01 من سورة النساء.

(\*\*) - الآية 56 من سورة الذاريات.

3 - حمزة بكوشة، " وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها "، البصائر، ع 93 - 94، س 3، ص 31 - 38.

4 - حمزة بكوشة، المصدر نفسه، ص 38

5 - عمار هلال، المرجع السابق، ص 46.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

باديس قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾<sup>(\*)</sup>، وبعد إلقاء دروس الوعظ، توجهوا مغرباً إلى بلدة الزرقم حيث كان في استقبالهم العلماء والأهالي، وألقى الوفد الدروس والخطب، منها تفسير ابن باديس لقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(\*\*)</sup>، ثم نصبت في الحين شعبة الجمعية بالزرقم، وتم المبيت بها<sup>1</sup>.

- صباح يوم الجمعة 20 شوال 1356هـ / 24 ديسمبر 1937م: أقيم تجمع كبير بساحة سوق مدينة الوادي، قدمت فيه الدروس والوعظ<sup>2</sup>، وقد حاول بعض الطرفين التشويش على الحضور، إلا أن عزم أهالي الوادي وتمسكهم بالإصلاح وإعجابهم بشيوخ الوفد حال دون ذلك<sup>3</sup>. وفي المساء توجه الوفد نحو بلدة تكسبت ثم توقف في بلدة كوينين عند السيد عبد الوهاب حموية الذي تبرع للجمعية بمبلغ 25.000 فرنك، ثم توجه الوفد إلى تغزوت تلبية لدعوة شيخ زاويتها العيد التجاني.

- صباح يوم السبت 21 شوال 1356هـ / 25 ديسمبر 1937م: استقبل الوفد في قمار بترحاب كبير وألقى شيوخ الوفد خطبهم بالإضافة للشيخ عبد العزيز، انتهت بتنصيب شعبة قمار<sup>4</sup>. وفي المساء توجه الوفد إلى بلدة الرقيبة لمصالحة الفرقاء، وللوقوف عند المسجد المقسم إلى شطرين، تجاني وقادري<sup>5</sup>.

(\*) - الآية 82 من سورة الإسراء.

(\*\*) - الآية 132 من سورة البقرة.

1 - حمزة بكوشة، المصدر السابق، ص 38.

2 - المصدر نفسه، ص 38

3 - إبراهيم مياسي، أضواء حول الشيخ عبد العزيز المصلح الديني والفكري، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أفريل 1993. ص 27.

4 - حمزة بكوشة، المصدر نفسه، ص 38.

5 - إبراهيم مياسي، المرجع نفسه، ص 27.

د - ردود فعل المستعمر من الزيارة:

على إثر هذه الزيارة تكاثف نشاط أعضاء الجمعية بسوف بزعامة الشيخ عبد العزيز، ففي شهر جانفي سنة 1938م هيا زيارة الشيخ فضيل الورتلاني لسوف، أين طرح مواضيع ساخنة أغضبت الحاكم الفرنسي الذي بدأ يترصد خطوات الشيخ عبد العزيز ويضمّر له الشر<sup>1</sup>. ثم زار الشيخ عبد العزيز باقي بلدات سوف المنتشرة شمالا وجنوبا، مؤسسا شعب الجمعية، ولقيت دعواته تجاوبا كبيرا من الأهالي، ولتحقيق أهداف الجمعية أسس عدة مدارس تدرس وفق مناهج الجمعية، استقطبت الكثير من الشباب<sup>2</sup>.

ففي ربيع 1938م أصدر الوالي العام في الجزائر منشورا إلى رؤساء الأقاليم الجنوبية ( الصحراء )، يقضي بإلقاء القبض وسجن كل طالب ينتسب إلى جمعية العلماء حال جولانه بمناطقهم وقيامه بالدعاية لصالحها<sup>3</sup>، بالإضافة إلى القرار الصادر في يوم 8 مارس 1938م القاضي بعرقلة التعليم الحر الذي تقوم به الجمعية، والذي هز مشاعر العلماء والشعب الجزائري قاطبة، ودفع علماء وهيئات الأمة إلى مضاعفة الاحتجاجات<sup>4</sup>.

أرسل القائد العسكري " تيرييه " ( Thiriet ) قائد عرش المصاعبة المدعو " مصرلي عبد العزيز "، الذي هدد الشيخ بمخاطر كبيرة في حالة عدم غلق زاويته، وكان هذا سببا مباشرا في أحداث سوف الأليمة، والتي تعرف بـ: " هدة عميش الثانية " والتي امتدت مابين يومي 13 و 18 أفريل 1938م<sup>5</sup>، فبمناسبة زيارة مدير الشؤون الأهلية وأقاليم الجنوب لمنطقة سوف، وتعبيرا له عن استياء وتذمر أهالي الوادي من السياسة الاستعمارية، واحتجاجا على قرار 8 مارس 1938 القاضي بعرقلة التعليم العربي الحر، نظم الشيخ عبد العزيز مظاهرات شعبية ضمت 1200 متظاهرا، تجمهروا أمام مقر الحاكم العسكري.

1 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 28.

2 - الشايب بريك، المصدر السابق.

3 - البصائر، أندجينا جديدة، ع 113، 13 ماي 1938، ص 1.

4 - عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 193.

5 - علي بوصبيح العايش، " الشيخ الشريف عبد العزيز المصلح الثائر "، المرجع السابق، ص 37.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

ويصف الإمام ابن باديس هذه المكيدة فيقول: «.. دعا الحاكم الشيخ عبد العزيز في شأن التعليم وطلب الرخصة ورد الشيخ بأن الزوايا كم قديم الزمان تعلم بدون رخصة، وتكررت الدعوة وتكرر الأخذ والرد في الأمر، وفهم أن الإدارة مستقلة لتلك الحركة العلمية، وتخوف الناس عليها حتى كانت كارثة سوف الأليمة، وسيق الشيخ عبد العزيز والشيخان المعلمان وغيرهما إلى السجون. والله عاقبة الأمور.»<sup>1</sup>

حوكم الشيخ عبد العزيز الهاشمي أمام المحكمة العسكرية بقسنطينة، وقد قضي عليه بثمانية عشر شهرا سجنا، وألفي فرنك غرامة، بعد أن أمضى في سجن الكدية حوالي واحد وعشرين شهرا دون أن ينظر في أمره.<sup>2</sup>

### رابعا- مساهمة وادي سوف في توفير السلاح قبل الثورة:

#### 01 - الخلفية التاريخية لتوفر الأسلحة:

قبل التطرق إلى دور وادي سوف في توفير السلاح للثورة، وجب أن نذكر بالخلفية التاريخية لتوفر الأسلحة فيها، وذلك بإبراز العوامل والظروف التي ساعدتها على لعب هذا الدور ومن بينها:

- كانت معرفة أهل سوف للطرق الصحراوية وصلاتهم بأهل ليبيا وتونس والموقع الحدودي لبلادهم قد ساعدتهم على أن يلعبوا دورا هاما في توفير السلاح للثورة قبل اندلاعها ثم في مراحلها الأولى، أي قبل تعدد مصادر السلاح وتنوع وسائل نقله.<sup>3</sup>

- وهناك عامل آخر ساعد على أن تكون منطقة سوف مركزا لتوفير السلاح، وهو أن كلا من الحلفاء والمحور خاضوا حربا قريبة من هناك أثناء الحرب العالمية الثانية،

<sup>1</sup> - البصائر، س 3 - ع 123، 24 جمادى الثانية 1357هـ / 22 جويلية 1938م.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 195.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 110 - 111.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

على بعد 200 كلم فقط<sup>1</sup>، وكان جيش الحلفاء قد نزل وادي سوف وبقي هناك مدة قبل أن يهاجم قوات المحور في تونس وليبيا<sup>2</sup>.

- كما ساهمت الطرق التجارية القديمة في تشجيع التجار على جلب الأسلحة منذ تقهقر القوات الإيطالية سنة<sup>3</sup>، مما نشط تجارة السلاح ذات الربح الوفير، وزاد من عدد التجار، فأصبح أغلب من له مال ويريد الربح السريع يسافر إلى الجنوب التونسي أو إلى جهة غدامس في الحدود الليبية لجلب السلاح وبيعه بالداخل<sup>4</sup>، وهذا ما حدث مع تاجر السلاح خزان نصيب من بلدة الدبيلة الذي كلف بتوصيل شحنة سلاح من تونس إلى وادي سوف يوم أول أبريل 1944م، إلا أن السلطات الفرنسية اعترضت سبيله، فما كان منه إلا أنه وجه رفاقه إلى طريق أخرى، أما هو فأطلق عليهم النار وتمكن من توقيفهم ربحا للوقت، وفي الليل رجع إلى تونس<sup>5</sup>.

- يؤكد العزوزي فرجاني أحد تجار السلاح في عميش أنه خلال الفترة 45 - 1950م، كان السلاح متوفرا كالحطب، ويقصد هنا بوفرتة، إذ قدر عدد الأسلحة المتداولة تلك الفترة بالآلاف ( ما بين 03 إلى 04 آلاف )، فكان البدو الرحل يجلبونه من ليبيا وتونس بأعداد هائلة على ظهور الجمال، بنوعها الإيطالي والألماني، فيشترونه بسعر من 600 إلى 700 فرنك للبنديقية الواحدة معها الذخيرة الحية من 200 إلى 250 رصاصة، ويخزن داخل المنازل، ويأتي تجار تبسة ومسكيانة والزاب وغيرهم بحمولات القمح، فيبيعون قمحهم ويشترون الأسلحة والتمور، وظلت هذه الحركة نشطة إلى غاية اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م، حينها بدأت السلطات الفرنسية في تقييد الأسلحة، واشترطت امتلاكها إلا برخصة<sup>6</sup>، ويؤكد النائب العسكري النقيب بطايون ( Bataillon )

<sup>1</sup> - André Roger Voisin, op. cit, p 78.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 110-111.

<sup>3</sup> - لقاء مع المجاهد حشية عمار بمنزله بمدينة الوادي، يوم 16 أبريل 2013م.

<sup>4</sup> - الشايب بريك ، المصدر السابق. ويقول أيضا: « عندما لاحظت الحركة النشطة لبيع السلاح بالمنطقة سنة 1947م، سقت ناقتي الوحيدة التي املكها وتوجهت نحو الجنوب التونسي، فبعتها واشتريت سلاحين من صنع إيطالي: رباعي، وخماسي مع قليل من الذخيرة، وعند رجوعي تمت ملاحقتي من طرف العملاء التوانسة، الذين سلموني للسلطات الفرنسية، فسجنت بتونس العاصمة مدة 7 أشهر، ثم أطلق سراحى».

<sup>5</sup> - محمد المولدي سيشي، من تاريخ بلدة الزقم، بحث غير منشور، الوادي، 2010، ص 88.

<sup>6</sup> - العزوزي فرجاني، المصدر السابق.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
في دراسته التي أجراها عن سوف، أن تجارة الأسلحة خلال سنة 1947م من ليبيا إلى  
الأوراس والجنوب الجزائري عبر سوف كانت مربحة<sup>1</sup>.

## 02 - التحضيرات الأولية لشراء الأسلحة:

تعود جذور التفكير في الدفعات الأولى لجلب السلاح إلى سنوات 45 - 1946م،  
عندما كان محمد بلوزداد رئيس التنظيم السري للحزب ( P.P.A ) في قسنطينة يقيم في  
دكان التاجر السوفي السعيد إدريس<sup>2</sup>، هذا المتجر كان عبارة عن نادي يتردد عليه  
أصحاب الفكر الثوري بالشرق الجزائري، وبعدها أبلغ بلوزداد صديقه عن نيته في جلب  
السلاح، أشار إليه هذا الأخير، أن الرجل الوحيد الذي يستطيع أداء هذه المهمة على أحسن  
وجه هو المناضل أحمد ميلودي<sup>3</sup>، وعلى هذا الأساس تم استدعاء هذا الأخير عن طريق  
محمد عصامي ببسكرة، وفي سنة 1946م اتجه محمد بلوزداد وأحمد ميلودي معا إلى  
وادي سوف لمراقبة التنظيم والبحث عن الأسلحة وجلبها من الخارج<sup>4</sup>، حيث أنشأ أحمد  
ميلودي لهذا الغرض خلايا صغيرة محدودة العدد من ثلاثة مناضلين ومسؤول رابع من  
الشبان وأدلة الطرق الصحراوية وذلك بصورة سرية، ورسم مخططا لجمعها من الجنوب  
التونسي وليبيا وحملها وإدخالها وتخزينها لتحول فيما بعد حسب رغبة القيادة العليا<sup>5</sup>.

وبعد تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م، تم استدعاء أحمد ميلودي مرة ثانية  
من طرف محمد بلوزداد إلى الجزائر العاصمة من أجل تكليفه رسميا بشراء الأسلحة

<sup>1</sup> - Claude Bataillon, op. cit, p 99.

<sup>2</sup> - Ben Yousef Ben khedda, **Les origines du 1<sup>er</sup> novembre 1954**, Dahleb, Alger, 1986, p 131.

<sup>3</sup> - علي عون، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة بالسلاح والعتاد والرجال، المرجع السابق، ص 26.

<sup>4</sup> - مسعود كواتي، " منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1946 - 1954 " مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الوادي، 2005، ص 34.

<sup>5</sup> - علي عون، المرجع نفسه، ص 26.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

للمنظمة<sup>1</sup>، وطلب بلوزداد من أحمد محساس التنقل إلى بسكرة وتسليم محمد عصامي مبلغ 300 ألف فرنك، والذي بدوره سلمها إلى المناضل أحمد ميلودي عند زيارته إلى سوف<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى وحسب شهادة المجاهد حسين آيت أحمد، وخلال اجتماع قيادة أركان المنظمة الخاصة سنة 1947م، فإن مسؤول المنظمة السرية بوادي سوف عبد القادر العمودي ( المدعو سي العربي )، قد أبلغ محمد بوضياف أن هناك سوقا منعشا للأسلحة بغدامس الليبية، وأنه مستعد أن يرسل قافلة إلى غدامس ويتم جلب الأسلحة في غضون شهرين، لذا فقد تنقل المناضلان حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف إلى بسكرة للمشاركة في مجلس المناطق ( الأوراس، بسكرة، وادي سوف )، وبحضور العربي بن مهيدي تم التخطيط لعملية ليبيا التي تمت فيما بعد بنجاح، حيث كلفت نصف مليون فرنك<sup>3</sup>.

كما يؤكد المجاهد الهاشمي طرودي أن محمد عصامي، عبد القادر العمودي، والعربي بن مهيدي كلهم مسؤولون عن عمليات التسليح، بمساعدة مناضلين من وادي سوف أمثال بشير بن موسى، ميهي محمد بالحاج، أحمد ميلودي<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه الشهادات نستنتج أن التحضير لعملية جلب الأسلحة لم يكن عملا فرديا مختصرا على شخص بذاته بل كان عملا جماعيا منسقا بين معظم مسؤولي المنظمة الخاصة، وكدليل على ذلك الزيارات المتكررة لهؤلاء المسؤولين لوادي سوف كزيارة بلوزداد تحت اسم مستعار ( سي المسعود )، العربي بن مهيدي ونائبه نور الدين مناني، محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد وغيرهم، وكانت الاجتماعات تتم في سرية تامة في منازل المناضلين، أو في مقبرة أولاد أحمد عند مراقبة العدو لمنازل المناضلين<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - غنابزية علي، " الدور الاستراتيجي لواد سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية "، مجلة البحوث والدراسات، عدد 09، س 07، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2010، ص 47.

<sup>2</sup> - مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص 186 - 187.

<sup>3</sup> - Hocine Ait Ahmed, **Mémoires d'un combattant. L'esprit de l'indépendance, 1942 - 1952**, ed Bouchene, Alger, 1990, p 164 - 165.

<sup>4</sup> - El - Hachemi Trodi, **Larbi Ben M'hidi, L'homme des grands rendez - vous**, ENAG éditions, collection témoignages, Alger, 1984, p 85.

<sup>5</sup> - علي عون، المرجع السابق، ص 26.

### 03 - التغطية المالية وتبرعات المناضلين:

في البداية كانت التغطية المالية لشراء الأسلحة والذخيرة من الاشتراكات المالية للمناضلين السوافة، كذلك من التبرعات الشخصية للبعض، فقد تبرع المولدي ونيسي براتبه كاملا لعدة سنوات، وباع ميهي البشير جل ثروته من النخيل<sup>1</sup>، بالإضافة إلى الأمين ونيسي الذي كان مسؤولا من طرف السلطات الاستعمارية عن توزيع مادة الديناميت ( TNT ) على الفلاحين في بلدة حاسي خليفة نظرا لصلابة أرضها، لتسهيل عملية حفرها لغرس النخيل، فكان يزور السجلات، فيخفي النصف ويسلمه إلى مسؤولي المنظمة الذين بدورهم يرسلونه إلى القيادة العامة<sup>2</sup>، هذه الكمية التي صنعت منها القنابل الأولى للثورة حيث صنعت بمزرعة مصطفى بن بولعيد في تازولت وقرية الحاج<sup>3</sup>.

كما ساهم الحفناوي نصيب سنة 1953م بمبلغ 610.000 فرنك، أعطاه لمحمد بالحاج، ليشتري بثمنها أسلحة للثورة التحريرية المرتقبة<sup>4</sup>.

ومن جهة أخرى تبرع المولدي ونيسي للثورة قبل اندلاعها بما يلي:

- رشاش ذو 32 طلقة إيطالي صنع، وعلبتان بها 500 خرطوشة.
- مسدس أوتوماتيكي ذو 09 طلقات أمريكي الصنع، ومعه 100 خرطوشة.
- 11 بندقية من نوع ستاتي إيطالي الصنع، ومعها برميلان من الخرطوش، بالإضافة إلى رشاش ومسدس وذخيرة وبندقية من ملكه الخاص<sup>5</sup>.

أما بالنسبة للمبلغ الذي استلمه محمد بالحاج من أموال المنظمة والتي سافر من خلالها إلى ليبيا، فهناك ثلاث آراء:

الرأي الأول: نصف مليون فرنك فرنسي.

1 - علي بوصبيح العايش، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح "، المرجع السابق، ص 10.

2 - ( — ، — )، عبد القادر العمودي لـ « الشعب »، المرجع السابق، ص 09.

3 - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي في الملتقى الأول حول المعارك الكبرى بالولاية التاريخية الأولى، باتنة، 21 - 22 مارس 2000، ص 7.

4 - علي بوصبيح العايش، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح "، المرجع نفسه، ص 10.

5 - المولدي ونيسي، تصريح شرفي، لدي نسخة منه. ينظر الملحق رقم 09.

الرأي الثاني: مليونان فرنك فرنسي على دفعتين.

الرأي الثالث: مليون و 300 ألف فرنك فرنسي على دفعتين ( 300 ألف ثم مليون )

والرأي الأرجح هو مبلغ مليونين فرنك فرنسي، وهذا ما يؤكد أغلب الباحثين، فحسب الأستاذ صالح فركوس، أنه تم شراء أسلحة بقيمة مليونين ( 2.000.000 ) فرنك فرنسي قديم من ليبيا خزنت بوادي سوف<sup>1</sup>. ويؤكد الباحث والمجاهد عبد الحميد بسر أن هذا المبلغ لا يمثل حجم الأسلحة التي اشترت وجمعت، وأن المبلغ الحقيقي يفوق ذلك بكثير، مما تطلب تبرع المناضلين بقسط كبير من أموالهم كما ذكرنا ذلك سالفاً<sup>2</sup>.

#### 04- عمليات التجميع(\*):

حسب عبد القادر العمودي فإن عمليات جمع الأسلحة كانت على شقين هما:

- جمع السلاح الخاص بتدريب وتسليح مناضلي المنطقة، بتمويل منهم.
- سلاح ذخيرة الثورة، أو الكمية الإستراتيجية الممولة من طرف القيادة الوطنية للتنظيم، فبالرغم من وجود كميات كبيرة في متناول تجار سوف، إلا أن أغلبها استورد من ليبيا وتونس نظرا لسرية العملية، حيث يؤكد العمودي أنه ليس من السهل إقناع هؤلاء التجار ببيع كميات معتبرة<sup>3</sup>.

ولإنجاح هذه العمليات عقد اجتماع بغوط الفلاوين شرق الرباح تم من خلالها توزيع المهام بين المناضلين، فكلف المناضل محمد بالحاج بالإشراف على جمع السلاح من الداخل وجلبه من الخارج، وبالقاسم عسيلة بالتنظيم، وعلي وادة بجمع الاشتراكات، وبشير بن موسى و الطيب قدرية بالأخبار ومراقبة تحركات العدو، كما كونت مجموعات

<sup>1</sup> - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص 298.

<sup>2</sup> - لقاء مع المجاهد: عبد الحميد بسر، بمنزله بالوادي، يوم أول ماي 2013م.

(\*) - ينظر الملحق رقم 10.

<sup>3</sup> - علي بوصبيح العايش، عبد القادر العمودي لـ « الشعب »، المرجع السابق، ص 09.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية من الخلايا السرية لهذا الغرض تضم الشبان وعارفي الطرق والمسالك الصحراوية<sup>1</sup>، وشرعوا مباشرة في العمليات التي كانت على دفعات متتالية:

- **الدفعة الأولى:** تم جمعها وشراؤها من داخل سوف مباشرة بعد تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م، لغرض تدريب مناضلي كل ناحية، ومع وجود فائض في عدد الأسلحة التي بلغ عددها المئات على امتداد 03 سنوات، والتي تم شراؤها بأموال اشتراكات وتبرعات المناضلين<sup>2</sup>، أخفيت في بادئ الأمر عند البشير جاب الله بالرقبية، وشوشان سلطاني بعميش، ومناطق أخرى بالوادي<sup>3</sup>، ثم أوصلت إلى بسكرة، سمندو ( زيغود يوسف الآن )، عنابة، سطيف، وأماكن أخرى، وكان طريق السلاح عبر بسكرة<sup>4</sup>. كما تمّ جمع ونقل كميات من الأسلحة خلال نفس السنة لتزويد المناطق الغربية من الجنوب الجزائري نوضحها من خلال هذه العمليات:

- قام المناضلان أحمد بن غريسي والعربي عيشوش بجلب 232 بندقية مع كميات من الذخيرة الحربية على 04 مرات متتالية، حولت إلى جبال غرداية ومتليلي وما جاورهما بالجنوب، وذلك بالتنسيق مع مناضلي ورقلة.

- جلب أحمد التجاني ورفيقه من الجنوب التونسي 12 قطعة مع الذخيرة، أخفيت بغيطان حي البيضاء، ونفس الكمية جلبها سعد بن محمد عيشوش، إضافة إلى البشير زيتونة الذي جلب كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة مجهولة العدد<sup>5</sup>.

- **الدفعة الثانية:** جلبت من تونس من طرف ميهي بالحاج، الذي اشتراها بماله الخاص، وتمثلت في 33 قطعة من مختلف الأنواع مع كمية من الذخيرة<sup>6</sup>.

1 - عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 04.

2 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 09.

3 - ( — ، — )، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح"، المرجع السابق، ص 10.

4 - ( — ، — )، عبد القادر العمودي لـ « الشعب »، المرجع السابق، ص 09.

5 - عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 04.

6 - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق ص 22.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

وفي هذه الفترة تمكنت السلطات الاستعمارية من حجز 05 بنادق إيطالية الصنع من نوع ستاتي مع 10 آلاف خرطوشة في بلدة الرقيبة يوم 24 أكتوبر 1947م<sup>1</sup>، لكن هذه العملية لم تنهي من عزيمة المسؤولين المحليين لأن إيمانهم بالعمل المسلح كان أقوى، واستمرت عمليات الجمع والجلب.

- **الدفعة الثالثة:** كانت وجهتها قرية سناون بليبيا عبر تونس في أول جانفي سنة 1948م بقيادة محمد بالحاج رفقة الدليل ضيف الله مصطفى القطاوي<sup>2</sup>، دامت عملية الجمع والشراء ثلاثة أشهر، فتم جلب 103 قطعة سلاح مع الذخيرة محملة على 07 جمال<sup>3</sup>، وخبئت في غوط عدوكة بالقاسم شرق مدينة الوادي<sup>4</sup>.

- **الدفعة الرابعة:** كانت سنة 1948م من منطقة درج بليبيا بقيادة محمد بالحاج رفقة الدليل زواري أحمد الصادق، تم جلب كمية وافرة من السلاح والذخيرة، تم لها رصد مبلغ 8400 فرنك فرنسي قديم، وقدرت بـ: - 100 قطعة ستاتي طليان.  
- 300 خرطوشة<sup>5</sup>.

وفي نفس السنة أوصل القائد عمارة محمد الأخضر قافلتني سلاح نحو زريبة الوادي، مبعوثتين من طرف خلية الدبيلة وما جاورها<sup>6</sup>.

- **الدفعة الخامسة:** مصدرها ليبيا سنة 1949م رفقة الدليل بوغزالة بشير بن نصر<sup>7</sup>، تم جلب كمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة قوامها 60 قطعة مع الذخيرة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - Territoire militaire de Touggourt, Bulletin mensuel de renseignements, Octobre 1947.

<sup>2</sup> - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 09.

<sup>3</sup> - Ben youcef Ben khedda, op. cit, p 132.

<sup>4</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص 06.

<sup>5</sup> - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

<sup>6</sup> - محمد المولدي سيوشي، المرجع السابق، ص 88.

<sup>7</sup> - علي عون، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة بالسلاح والعتاد والرجال، المرجع السابق، ص 29.

<sup>8</sup> - غنابزية علي، " الدور الاستراتيجي لواد سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية "، المرجع السابق، ص 49.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

- **الدفعة السادسة:** تمت سنة 1949م من منطقتي دوز وجبل بن اخداج بتونس، قام بها محمد بالحاج رفقة زواري الصادق بن البشير والحاج محمد بن الأطرش<sup>1</sup>، رصد لها مبلغ : 500 ألف فرنك فرنسي، قوامها 06 جمال محملة بما يلي<sup>2</sup>:

- 200 قطعة سلاح مختلفة.

- 30 مسدس.

- 1000 بنيار (سكين).

- 5000 خرطوشة مختلفة الصنع.

أخفيت هذه الكميات مؤقتا في بلدة الرباح، ثم في منزل بمدينة الوادي<sup>3</sup>.

- **الدفعة السابعة:** كانت سنة 1950م وجهتها قصر بن خدّاش بتونس، رافق محمد بالحاج غندير بشير بن محمد العيد، وعمارة بن نصيب، رصد لها مبلغ : 300 ألف فرنك فرنسي، دامت شهرين ونصف، كان قوامها 03 جمال محملة بما يلي<sup>4</sup>:

- 150 قطعة منها 80 ستاتي طليان.

- 30 مسدس.

- 02 ( قطعتان ) مدفع رشاش ألماني الصنع.

- 10 قطع رشاش أمريكي الصنع.

- 10 بنادق من نوع 86.

- 18 رباعي مع 3000 خرطوشة من صنع إيطالي وفرنسي.

أرسل غندير إلى تونس العاصمة الذخيرة المخبأة هناك<sup>5</sup>، لكنه ألقى عليه القبض، وأودع السجن لمدة 06 أشهر<sup>6</sup>.

**الدفعة الثامنة:** سنة 1951م من المرزايق بتونس، رافق ميهي محمد بلحاج كل من زواري أحمد الصادق والأخوان تامة علي وأخوه الطيب والدبشي محمد، رصد لها مبلغ:

1 - علي وادة، شهادة مسجلة، لدى ملحقة متحف المجاهد بالوادي.

2 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

3 - عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 05.

4 - عبد القادر عوادي، المرجع نفسه.

5 - علي بوضبيح العايش، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح "، المرجع السابق، ص 10.

6 - شهادة إدارة المصالح السجنية التونسية، قدمت للسيد غندير البشير، ينظر الملحق رقم 11.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية  
400 ألف فرنك فرنسي، قوامها 03 جمال محملة بثمانين قطعة سلاح موزعة على النحو  
التالي<sup>1</sup>:

- 50 بندقية إيطالية الصنع.

- 10 ماص عيار 36.

- 20 سنتاتي عيار 7.5.

- 2000 خرطوشة.

- **الدفعة التاسعة:** سنة 1952م، قام بها المجاهد شعباني بالقاسم وبتكليف من والده، بنقل ثلاثة جمال من قرية الرقيبة إلى السيد الطيب الكنزاني بقرية ببار بولاية خنشلة، كما جلب المناضل عبد القادر بوخزنة 90 قطعة سلاح من منطقة المرزيق بتونس حولت فيما بعد إلى مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

وعموما وخلال الفترة ( 1948 - 1954م ) سافر محمد بالحاج مع الدليل زواري الصادق لأكثر من مرة إلى جنوب تونس وإلى ليبيا، وأتيا بكميات من السلاح والذخيرة خبئت في كثير من غيطان النخيل<sup>3</sup>.

ونظرا لكثرة هذه العمليات وسريتها، وانعدام التوثيق في تلك الفترة، فإنه لا يمكن ضبط وتحديد الدفعات التي تمت ولا عدد الأسلحة وكميات الذخيرة التي جمعت، وخاصة وإذا علمنا أن ميهي البشير ( محمد بالحاج ) كان يأخذ احتياطاته اللازمة عند كل عملية<sup>4</sup>.

وهذا ما يؤكد التقرير السياسي للسلطات الفرنسية بملحقة الوادي لسنة 1954م، التي كانت تراقب المناضل ميهي البشير مراقبة دقيقة، إذ اعتبرته مشبوها بسبب اتصالاته بقيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الشمال، وخرجاته خارج الوطن قبل وبعد اندلاع الثورة، وهذا كما يقول التقرير حسب معلومات استخباراتية غير مؤكدة<sup>5</sup>.

1 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

2 - محمد المولدي سيثي، المرجع السابق، ص 88.

3 - علي عون، المرجع السابق، ص 29.

4 - عبد القادر ميهي، اللقاء السابق.

5 - D.D.M.E: le Rapport Annuel de l'année 1954 - Synthèse Politique, op. cit. p 04.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

وحسب شهادة المجاهد عبد الحميد عطا الله الذي اطلع سنة 1958م على تصريح وزير الداخلية الفرنسي ( Gaston Deferre ) في جريدة ( La Parisienne ) أن 45 % من سلاح الثورة الجزائرية مرره محمد بالحاج عبر منطقة سوف، وأنه حسب تقارير المكتب الثاني للاستخبارات الفرنسية فإن محمد بالحاج تمكن من جلب 14 دفعة سلاح من غدامس<sup>1</sup>.

ورغم الصعوبات والمضايقات التي تلقاها مناضلو المنظمة بعد اكتشافها، إلا أن محمد بالحاج وزملائه لم يتوانوا في أداء واجبهم الوطني، فكانت آخر دفعة سلاح اشتراها بالحاج في حدود شهر سبتمبر 1954م من عند العبيدي عميرة، حيث خبأها عند المواطن عطا الله حسن، لكن فرنسا علمت بالصفقة وتم إلقاء القبض على الأولين، فما كان من الثاني رفقة المجاهد عبد المالك الجنة، إلا أن يحملا الأسلحة إلى غابة الأمين الشريف بالخنقة، لكن دورية فرنسية كشفتهما وحاصرتهما، فتركا الأسلحة وفرا نحو الحدود التونسية<sup>2</sup>.

### 05 - نقل الأسلحة والذخيرة نحو المدن الداخلية(\*):

**1-5: نحو مدينة بسكرة:** تجنبا لتكديس كميات الأسلحة وتسهيل نقلها اتبع المسؤولون طريقة منظمة تتمثلت في أنه كلما تجمعت كمية من السلاح يقع نقلها إلى نواحي بسكرة سوى زربية حامد أو زربية الوادي أو محطة الشقة<sup>(\*\*)</sup> للقطار، وقد تنوعت وسائل النقل حسب الظروف المحيطة بالمنطقة:

**أ - النقل بالجمال:** هذه الطريقة التقليدية الأولى المتبعة لأنها تتميز بالسرية وبالتمويه التجاري وببسر وسائل نقلها، وامتدت من سنة 1947م إلى سنة 1950م.

1 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 11.

2 - المرجع نفسه، ص 11.

(\*) - ينظر الملحق رقم 12.

(\*\*) - تقع بلدة الشقة على مسافة 60 كلم جنوب بسكرة، وهي محطة تحول فيها البضائع من عربات القطار الصغيرة إلى عربات القطار الكبيرة، لأن العربات التي تذهب إلى الوادي صغيرة. ينظر: علي بوصبيح العايش، المرجع نفسه، ص 11.

## الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية

ففي أوائل سنة 1949م أمرت القيادة الوطنية بنقل كميات الأسلحة من الوادي إلى الأوراس بواسطة الجمال السبعة المستقدمة خصيصا من بسكرة والمحملة بالقمح، وبعد بيع القمح تم شحن الأسلحة والذخيرة من غوط عدوكة شرق الوادي<sup>1</sup>، وتوجهت القافلة ليلا نحو زربية حامد بمرافقة عبد القادر العمودي ومحمد بالحاج و بشير بن موسى، وقد دامت الرحلة 03 أيام<sup>2</sup>.

كما أوصل بالحاج سنة 1950م على الإبل كمية الأسلحة المطلوبة من قصر بن خدّاش بتونس، و1000 رصاصة التي اشترت من عند إبراهيم بلول، إلى زربية حامد، ليستلمها هناك عبد القادر العمودي وأحمد الزقوني<sup>3</sup>.

**ب - الحافلات والشاحنات:** بعد أن أصبحت السلطات الفرنسية تتابع القوافل وتكتشفها، غير ناقلو الأسلحة طريقتهم فأصبحوا يرسلونها في صناديق التمر في الشاحنات المتوجهة إلى بسكرة، واختيرت هذه الطريقة بالخصوص سنوات 1951 - 1954م<sup>4</sup>.

فأرسل محمد بالحاج 33 قطعة من الأسلحة على شاحنة ديقلون (Doglione) للنقل العمومي لصاحبها الإيطالي الأصل إلى أصيل سوف التاجر أحمد الزرقوني في بسكرة، حيث وضعت 25 قطعة في صناديق التمر و08 قطع ملفوفة داخل الحصائر<sup>5</sup>، كما استلم الهاشمي طرودي والعربي بن مهدي كمية من الأسلحة في أكياس الشاي وأخرى مخبأة في الحصر تقدر بـ 30 قطعة سلاح من نفس الشاحنة<sup>6</sup>.

ففي خلال سنتي 1949 - 1950م نقلت كمية غير محددة إلى أريس عن طريق زربية حامد وسلمت إلى السيد الصغير السدراتي الذي كان على صلة بمصطفى بن بولعيد، وكان المكلفون بنقلها هم عبد القادر العمودي والبشير بن موسى ومحمد بالحاج، كما قام العمودي وغندير بشراء الأسلحة من عدد من تجار طرابلس وتونس وتوصيلها

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العايش، عبد القادر العمودي لـ « الشعب »، المرجع السابق، ص 09.

<sup>2</sup> - غنابزية علي، " الدور الاستراتيجي لواد سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية "، المرجع السابق، ص 51.

<sup>3</sup> - علي بوصبيح العايش، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح "، المرجع السابق، ص 11.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 107.

<sup>5</sup> - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق ص 22.

<sup>6</sup> - El - Hachemi Trodi, op. cit, p 86.

الفصل الأول \_\_\_\_\_ أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية إلى بسكرة ثم حملها من هناك إلى جبال الأوراس أيضا، وبقي نقل الأسلحة مستمرا عن طريق ميهي بشير والعمودي الذي كان في بسكرة.

**النقل بواسطة القطار:** كما يضيف المجاهد عبد الحميد عطا الله أنه وخلال الفترة ( 1950 - 1953م ) قد شاهد بعينه كميات أسلحة كان يرسلها محمد بالحاج عبر القطار محطة الشقة، مستعينا بالسيد عطا الله البشير الذي كان قائما بشؤون أكبر مصدر للتمور نحو فرنسا آنذاك وهو قدور الأخضر ( العويني )، فيسلمه عددا من صناديق التمر بعدد ما عنده من قطع سلاح تصل أحيانا إلى 30 قطعة، فتوضع وسط التمر في صناديق، ويستقبلها المجاهد عبد الكريم حشية الذي يرسلها بوسائله الخاصة إلى بسكرة<sup>1</sup>.

**5-2: نقل الأسلحة والذخيرة نحو المناطق الأخرى:** لقد تعددت وجهات كميات الأسلحة والذخيرة حسب رغبات القيادة العامة للمنظمة، وقد ساهم في توزيعها الكثير من المسؤولين والمناضلين، من بينهم: مصطفى بن بولعيد، أحمد الزقوني، عمار بوجريدة، عبد الرحمان أقراص<sup>2</sup>، الهاشمي طرودي، العربي بن مهدي، محمد بلوزداد، أحمد محساس، كمال زراري، بازي لخضر، عبد الحفيظ بابكري وغيرهم كثير<sup>3</sup>.

أما الجهات التي نقلت إليها فهي كثيرة من بينها: الأوراس<sup>4</sup>، عنابة، سكيكدة، سمنو، سطيف، قسنطينة<sup>5</sup>، تيزي وزو، قالمة، القالة، سوق أهراس<sup>6</sup>، وإلى غرداية ومتليلي بالجنوب<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> - Ben youcef Ben khedda, op. cit, p 133

<sup>3</sup> - El - Hachemi Trodi, op. cit, p 85 - 87.

<sup>4</sup> - Hocine Ait Ahmed, op. cit, p 165.

<sup>5</sup> - Ben youcef Ben khedda, op. cit, p 133.

<sup>6</sup> - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 464 - 661.

<sup>7</sup> - عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 04.

مما تقدم يمكن الوصول إلى ما يلي:

- لعبت الهجرة الدور الرئيسي منذ بداية القرن العشرين في دفع عجلة الإصلاح في الجزائر عموما وفي وادي سوف خصوصا، حيث ساهم الشيوخ والطلبة العائدون من جامع الزيتونة في تغيير الواقع الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي المزري، الناتج عن سياسة التخلف التي سلطتها السلطات الاستعمارية، بالتواطؤ مع شيوخ الطرق الصوفية.

- وهذا ما جعل الباحث الفرنسي ( Jean Pigoreau ) الذي خلس في نهاية بحثه عن الهجرة الصوفية، إلى التشديد على وجوب مراقبة الهجرة والتحكم فيها، ولما لا القضاء عليها نهائيا، وهذا بعدما لاحظ الخطر الذي تمثله على جميع المستويات.

- كما نهيب بالحركة الإصلاحية التي قادتتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي مهدت السبيل إلى انقلاب الطريقة القادرية بسوف رأسا على عقب إلى مركز إصلاحي وسياسي، مكن أهلها من كسر حواجز الجهل والخوف، معبرين على ركوبهم قاطرة الحركة الوطنية، التي مكنتهم من خوض النضال السياسي على أوسع الحدود.

- لقد برهن مناضلو سوف على حبهم وإخلاصهم لوطنهم، مما جعلهم محل ثقة لدى القيادات الوطنية، التي سارعت إلى تأسيس فرع لحزب الشعب، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأخيرا المنظمة العسكرية.

- كما يتبين لنا بوضوح الدور الهام الذي لعبته منطقة وادي سوف، في تعزيز عمليات التسليح الأولى، التي هيأت المناخ المناسب لتدريب المناضلين وإعدادهم للثورة، والمتمثل في جلب الأسلحة وإخفائها ونقلها وتوزيعها فيما بعد، وهذا بفضل التنظيم المحكم لقيادة المنظمة السرية على جميع المستويات.

- وأمام هذه المعطيات، وإضافة إلى اندلاع الثورتين التونسية والمغربية، أصبح الجزائريون على أتم الاستعداد لإعلان انطلاق ثورتهم المظفرة التي ينتظرها المناضلون المخلصون بفارغ الصبر.

# الفصل الثاني

## التنظيمات الثورية في وادي سوف

### 1954 - 1962م.

أولاً: التنظيم العسكري والسياسي والإداري والقضائي:

- 01 - تفجير الثورة التحريرية
- 02 - التنظيم العسكري للثورة بواحي سوف
- 03 - التنظيم السياسي
- 04 - التقسيم الإداري والقضائي

ثانياً: التنظيم الاقتصادي والاجتماعي:

- 01 - التنظيم الاقتصادي
- 02 - التنظيم الاجتماعي

ثالثاً: التنظيم الثقافي والإعلامي:

- 01 - التنظيم الثقافي
- 02 - التنظيم الإعلامي

يعتبر التنظيم العمود الفقري للثورة التحريرية، وأحد دعائمها وركائزها الأساسية التي ضمنت لها النجاح، وبه تمكنت من حشد كل الطاقات البشرية والمادية التي ضمنت استمراريتها حتى النصر، ولما كان التنظيم والتجهيز المشكلة الأولى للثورة خلال مرحلة انطلاقها، فإن مفجريها حرصوا على وضع إستراتيجية تمكنهم من كسب ثقة الشعب الجزائري، وضمان التفافه حول ثورته، وبها يتم فصله عن الإدارة الاستعمارية وجميع مؤسساتها، فعملوا على توفير مؤسسات توفر له الأمن والاستقرار، وذلك معالجة جميع المسائل المطروحة في شتى الميادين الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية.

وإذا كان الاستعمار الفرنسي، حاول عزل الشعب الجزائري عن ثورته بإقامة المحتشدات والمراكز وبتشديد العقوبات، فإن الثورة سعت إلى فصل شعبها عن المستعمر، وذلك بتكوين مشروع شامل التنظيم، من خلاله يتحرر ويفك قيوده ويتخلص من سلطة الغزاة، فعملت على وضع جملة من المصالح الإدارية موازية للإدارة الاستعمارية، بهدف خدمة الشعب في جميع ميادين الحياة.

وقد شهد هذا التنظيم الثوري عدة تطورات، على حسب الظروف والمستجدات المحلية والخارجية، فانعقد مؤتمر الصومام الذي نظم الثورة تحت قيادة مركزية، وأحدث جيش نظامي، وهياكل تنظيمية جديدة شملت كل مجالات الحياة العسكرية والسياسية والمدنية، كما فتح مؤتمر طرابلس جهة جديدة عُرفت بالمنطقة الصحراوية، تم من خلالها توسيع نطاق الثورة إلى حدود ليبيا ومالي والنيجر، ألحقت بالعدو خسائر فادحة في قواته وعتاده وشركاته النفطية.

ومن خلال هذا الفصل ندرس التنظيمات الثورية التي شملت جميع المجالات، والتي كان لها انعكاسا إيجابيا على مسار الثورة، حققت من خلالها انتصارا باهرا على العدو الفرنسي.

## أولاً: التنظيم العسكري والسياسي والإداري والقضائي:

### 01- تفجير الثورة التحريرية:

لقد كانت سنة 1952م سنة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية، إذ تم إعادة تنظيم الحركة السرية من قبل أعضاء المنظمة الخاصة، دون علم باقي أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وذلك بالتنسيق مع الحركات التحريرية<sup>(\*)</sup> في تونس والمغرب وخاصة مع اقتراب انفجار الثورة فيهما<sup>1</sup>، وأثناء انعقاد المؤتمر الثاني للحزب خلال الفترة من 04 إلى 06 أبريل 1953م، طالب بعض أعضاء الجناح العسكري، بضرورة إعادة إنشاء منظمة عسكرية<sup>2</sup>.

ومع نهاية سنة 1953م والنصف الأول من سنة 1954م، انقسمت الحركة إلى تيارين متصارعين حول القيادة هما المصاليون والمركزيون، وفي خضم هذا الصراع اتخذت بعض عناصر المنظمة السرية موقفاً ثالثاً كمخرج للأزمة، وهو المرور إلى الكفاح المسلح وعدم الانشغال بالصراعات السياسية العقيمة<sup>3</sup>، عن طريق تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي تأسست يوم 23 مارس 1954م في مدرسة الرشاد بالعاصمة<sup>4</sup>، والتي استطاعت أن تجمع الشمل وتنظم صفوف، بعقد لقاءات مختلفة بين أبرز عناصرها، كان من أهمها اجتماع مجموعة الاثنين والعشرين (22)، الذي انعقد يوم 25 جوان 1954م

(\*) - حسب المجاهد محمد بوضياف، فإن الأمير المغربي عبد الكريم الخطابي قد أوفد في ربيع 1952م ضابطين من الريف المغربي للجزائر، للتباحث حول إمكانية التنسيق في الكفاح الثوري على مستوى الأقطار المغاربية الخاضعة للسيطرة الفرنسية، وتم اللقاء بين محمد بوضياف وديدوش مراد. ينظر: حسن بومالي، " المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح "، مجلة الذاكرة، ع2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص37.

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، " تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني "، مجلة الذاكرة، ع 03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 36.

<sup>2</sup> - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر، كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص 85.

<sup>3</sup> - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص 299.

<sup>4</sup> - Benjamin Stora, Histoire de la guerre d'Algérie ( 1954 - 1962 ), Editions la Découverte, Paris, SD, p 243.

## الفصل الثاني ————— التنظيمات الثورية في وادي سوف 1954 - 1962م.

بالعاصمة، وكان أهم قرار اتخذ هو تفجير الثورة في أقرب الآجال بالتنسيق مع أعضاء الوفد الخارجي للحزب المتواجد بالقاهرة<sup>1</sup>.

كما تم تكوين القيادة العسكرية الأولى، التي تدعى لجنة الخمسة المتكونة من محمد بوضياف كمسؤول وطني أول، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، العربي بن مهدي، ورايح بيطاط، لينضم كريم بالقاسم في أواخر أوت 1954م، ليكون العضو السادس في اللجنة القيادية<sup>2</sup>، التي كان أول اجتماع رسمي لها يوم 10 أكتوبر 1954م بالعاصمة<sup>3</sup>، كان من بين نتائج تقسيم البلاد إلى ستة مناطق وهي:

- المنطقة الأولى: الأوراس بقيادة مصطفى بن بولعيد، ونوابه البشير شيجاني، وعباس لغرور.

- المنطقة الثانية: شمال قسنطينة بقيادة مراد ديدوش ونائبه زيغود يوسف لخضر.

- المنطقة الثالثة: القبائل بقيادة كريم بالقاسم ونائبه عمر أو عمران.

- المنطقة الرابعة: الجزائر العاصمة بقيادة رايح بيطاط وبنياية سويداني بوجمعة.

- المنطقة الخامسة: وهران بقيادة العربي بن مهدي ونوابه عبد المالك رمضان،

وعبد الحفيظ بوصوف<sup>4</sup>.

- المنطقة السادسة: وتضم القسم الشرقي من الصحراء، أسندت قيادتها لمنطقة

الأوراس، وتقرر أن تبقى مركزا للتموين بالسلاح، وأن تكون مشروعا قابلا للتطور، وهذا نظرا لخصوصيتها الجغرافية المكشوفة والواسعة<sup>5</sup>.

وتوالى الاجتماعات السرية بين مجموعة السنة ( 06 ) إلى غاية يوم 25 أكتوبر

من نفس السنة، بمنطقة " بوانت بيسكاد " Point Pisquade " - الرايس حميدو حاليا- بالعاصمة، أسفرت عن قرارات هامة كان من أبرزها:

<sup>1</sup> - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 299.

<sup>2</sup> - محمد لحسن زغديدي ومعراج جديدي، المرجع السابق، ص 67 - 70.

<sup>3</sup> - Mohamed Guentari, **Organisation politico - administrative et militaire de la révolution Algérienne 1954 - 1962**, V 01, Office des publication universitaire, Alger, 1994, p 60.

<sup>4</sup> - صالح فركوس، المرجع نفسه، ص 303.

<sup>5</sup> - Ben youcef Ben khedda , **Abane - Ben M'hidi, leur apport à la révolution Algérienne**, Editions Dahleb, Alger, 2000, p 88.

- تحديد يوم اندلاع الثورة ووضع بيان أول نوفمبر.
- تسمية الحركة السياسية الثورية باسم جبهة التحرير الوطني، والذراع العسكري لها باسم جيش التحرير الوطني.
- إقرار مبادئ لتنظيم العمل العسكري، وهما اللامركزية، وألوية الداخل عن الخارج<sup>1</sup>.

وهكذا فقد قررت لجنة الستة ( 06 )، تفجير العمل الثوري صبيحة يوم أول نوفمبر 1954م، وكان هذا بمثابة شهادة ميلاد للشعب الجزائري الذي سارع في احتضان الثورة وتبنى جبهة وجيش التحرير الوطني، وبالفعل كان المجاهدون على موعد لتفجير ثورة التحرير عبر مناطق مختلفة من الوطن.

#### - إستراتيجية الثورة تجاه منطقة وادي سوف:

من خلال الإطلاع على كثير من الدراسات الأكاديمية والمطبوعات المدرسية حول تاريخ الثورة التحريرية، قد لا يجد القارئ والباحث ما يشير فيهما إلى معارك وأعمال ثورية وقعت بالجنوب الكبير يوم أول نوفمبر، لذا قد يتبادر إلى ذهنه الأسئلة التالية:

- لماذا لم تفجر الثورة في الصحراء الجزائرية عموما وفي منطقة وادي سوف خصوصا؟. وما هي العوامل التي أدت إلى ذلك؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة كان لابد من توضيح النقاط التالية:

#### (أ) العامل التنظيمي:

- لقد اتخذت قيادة الثورة قرارا قبيل اندلاع الثورة، بإبقاء بعض المناطق آمنة لتسهيل دخول السلاح كمنطقة وادي سوف<sup>2</sup>، وهذا ما أكده عبد القادر العمودي حيث قال: « شاركت في عدة اجتماعات تحضيرية قبل اندلاع الثورة بقليل، ومنها اجتماع ضمّني

<sup>1</sup> - جمعية أول نوفمبر، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 264 - 265.

<sup>2</sup> - محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية ( الولاية الأولى نموذجا )، مطبعة البساتين، الجزائر، 2007، ص 74.

رفقة الأخوين محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد، قررنا فيه إبعاد منطقة وادي سوف عن العمل المسلح عند اندلاع الثورة، حتى تبقى منطقة عبور للسلاح بحكم موقعها الحدودي، وعراء أرضها بما لا يسمح في اتخاذ أرضها مسرحاً لحرب العصابات..»<sup>1</sup>.

- من ناحية أخرى عندما كان المجاهد أحمد بن بلة في ليبيا، يشرف على عمليات إرسال قوافل السلاح من ليبيا إلى الداخل عبر تونس، وأثناء ترصده لأخبار الثورة، سمع بوقوع معركة حاسي خليفة التي جرت يوم 17 نوفمبر 1954م بوادي سوف، فما كان منه إلا أنه ضرب كفيه، وقال: «الله أكبر، أردناها جسراً للتمويل بالسلاح والقوافل، فأصبحت منطقة معارك، وسيعمل العدو على تكثيف الحراسة بها.»<sup>2</sup>.

### (ب) العامل الطبيعي:

- إضافة إلى أن الجُرَّة<sup>(\*)</sup> وسيلة مساعدة للعدو، يتتبع بها الثوار والمشتبه فيهم، ويصل إليهم ولو كانوا في بروج مشيدة<sup>3</sup>.

وحسب المجاهد والباحث عمار حشية، فإن دخول المجاهدين خلال الثورة التحريرية لمنطقة وادي سوف يعتبر عملاً انتحارياً، ففرص النجاة ضئيلة جداً، بسبب إمكانية وسهولة الملاحقة من طرف العدو الذي ساعدته عوامل كثيرة من أبرزها تعقب آثار الجُرَّة، وعراء وانكشاف سطح الأرض بسبب قلة العمران وانعدام الغطاء النباتي الكثيف، وقلة منابع الماء، لذا فقليلاً ممن دخلوها رجعوا إلى مراكزهم سالمين<sup>4</sup>.

1 - علي بوضبيح العايش، " عبد القادر العمودي للشعب "، المرجع السابق، ص 09.

2 - علي عون، المرجع السابق، ص 31.

(\*)- الجُرَّة: هي آثار الأقدام على الرمل، اشتهر أهل الصحراء وخاصة أهل العرق الشرقي كوادي سوف، بالخبرة الكبيرة في معرفة الجُرَّة، وتتبعها حتى وإن طالت المسافات، وإن كانت القدم حافية دون حذاء، فإنهم يستطيعون التعرف على صاحبها من أي عائلة وعرش؟، وابن من؟ وكم عمره؟ وتحديد جنسه، أذكر أم أنثى. ولكن وللأسف فقد استغلت السلطات الاستعمارية بعض من عرّافي الجُرَّة، في تتبع آثار المجاهدين والوصول إليهم في أقرب وقت، وهذا ما صعب تنقل المجاهدين في هذه المنطقة.

3 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 117.

4 - عمار حشية، المصدر السابق.

يذكر المجاهد عمار قليل أنه لم يكن هناك تفكير في تكوين الصحراء كمنطقة مستقلة، وذلك لعدة عوامل:

- قلة الكثافة السكانية، والتي تشكل عاملاً رئيسياً في مساعدة وإيواء المجاهدين.
- قلة المجاهدين الذين لا يستطيعون تغطية هذه المنطقة الشاسعة والمكشوفة.
- قدرة العدو على تمشيط المنطقة في وقت وجيز باستعمال الطائرات الاستكشافية، مما يجعل تحرك المجاهدين هدفاً مكشوفاً<sup>1</sup>.

ويتفق أغلب مجاهدي المنطقة والباحثين في تاريخها الثوري، أن السبب المباشر في تأخير شرارة أول نوفمبر في وادي سوف، هو سجن أبرز مناضلي سوف قبيل انطلاق الثورة بأيام قلائل<sup>(\*)</sup>، فهذا القائد السياسي ميهي محمد بالحاج الذي أُلقت عليه السلطات الاستعمارية القبض في شهر سبتمبر 1954م، بعدما اكتشفت صفقة السلاح التي اشترتها وخبأها داخل سوف<sup>2</sup>، وكذلك القائد العسكري محمد الأخضر عمارة<sup>3</sup>، وأيضاً عبد القادر العمودي الذي أُلقي عليه القبض يوم أول نوفمبر في بسكرة حيث تعرض للاستنطاق والمراقبة<sup>4</sup>.

وهذا ما يؤكد المجاهد عمر صخري الذي يقول: « كان محمد بالحاج موجوداً في وادي سوف، يشرف على التحضير لأول نوفمبر، لكن أُلقي عليه القبض قبل أول نوفمبر،

<sup>1</sup> - عمار قليل، المرجع السابق، ص 33 - 252.

<sup>(\*)</sup> - يؤكد الباحث إبراهيم جديدي أن محمد الأخضر عمارة ورفاقه كانوا على موعد مع مصطفى بن بولعيد لتفجير الثورة يوم أول نوفمبر 1954م بوادي سوف وذلك بالهجوم على مراكز العدو بمدينة الوادي، إلا أن سجن قائدهم آخر ذلك، فما كان من مصطفى بن بولعيد إلا أن بعث جماعة تتطلع على أحوالهم وتتحسس أخبارهم، لكن هذا الوفد سمع بمعركة حاسي خليفة، فرجع أدراجه ليخبر قائده، ينظر: إبراهيم جديدي، " نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمه لخضر قائد معركة هود شيكة "، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس 1954 - 1957، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء بالوادي، 16 - 17 فيفري 2000، ص 03.

<sup>2</sup> - علي بوصبيح العايش، " الرجل الذي مكن الثورة من أول دفعة سلاح "، المرجع السابق، ص 11.

<sup>3</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف، المرجع السابق، ص 08.

<sup>4</sup> - محمد عباس، " ثوار عظماء "، المرجع السابق، ص 264.

الشيء الذي قطع الصلة بين المناضلين والقيادة، وما معركة السابع عشر من شهر نوفمبر 1954م التي وقعت بوادي سوف إلا شاهد على ذلك<sup>1</sup>.»

لذا كانت هذه العوامل في الحقيقة كافية، لعدم شن أي هجوم عسكري على مراكز العدو بوادي سوف، يوم أول نوفمبر 1954م.

لكن وادي سوف لم تغب عن هذا الموعد، حيث قام الشهيد الطيب معيزة بمحاولة فردية، وذلك بإطلاق أول رصاصة افتتاحية في حي الأعشاش<sup>(\*)</sup> باتجاه الثكنة العسكرية، وسط مدينة الوادي منتصف ليلة أول نوفمبر 1954م<sup>2</sup>، كما شارك مجموعة من السوافة في عمليات أول نوفمبر في عدة مناطق من البلاد، نذكر على سبيل المثال، الطيب خراز الذي قاد مجموعة من المجاهدين في الأوراس وأشرف على أول إطلاق نار ليلة الفاتح من نوفمبر، والمجاهدين الكيلاني الأرقط، والهاشمي الأرقط، ومسعد الناصر السوفي، الذين كانوا ضمن مجموعة مفجري الثورة بقيادة عباس لغرور بمنطقة خنشلة<sup>3</sup>، وفي بسكرة أيضا قاد عبد الحفيظ السوفي فوجا قام بالهجوم على مراكز العدو الفرنسي المتواجدة بقرية خنقة سيدي ناجي والولجة<sup>4</sup>.

## 02- التنظيم العسكري للثورة بوادي سوف:

مرّ التنظيم العسكري للثورة بوادي سوف بمرحلتين أساسيتين، وذلك بسبب التطورات التنظيمية التي طرأت على مسار الثورة بعد مؤتمر الصومام أواخر شهر أوت 1956م، وفيما يلي نوجز أهم العوامل التي أثرت على هذا التنظيم:

<sup>1</sup> - مجلة الباحث، شهادة المجاهد عمر صخري، المطبعة المركزية للجيش، ع 01، الجزائر، جويلية 1928، ص 28.

<sup>(\*)</sup> - حي الأعشاش من الأحياء العريقة وسط مدينة وادي سوف، وهو مجاور للمراكز العسكرية والمدنية للعدو.

<sup>2</sup> - علي بوصبيح العايش، "إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني في سوف عام 1959م"، جريدة الشعب، ع 13705، الأحد 10 جويلية 2005م، ص 08.

<sup>3</sup> - بوبكر سالم، "ليلة أول نوفمبر في خنشلة"، مجلة أول نوفمبر، ع 46، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1980، ص 50.

<sup>4</sup> - محمد زروال، المرجع السابق، ص 84.

- رفض قادة المنطقة الأولى ( الأوراس ) قرارات مؤتمر الصومام، بما في ذلك قيادة ناحية وادي وسوف والحدود الشرقية، وممثل جبهة التحرير الوطني بتونس، والوفد الخارجي، مما أجم الصراع بين مؤيدي ومعارضى المؤتمر إلى حدّ القتال والتصفية<sup>1</sup>.

- فشل التفاوض بين قادة جيش الحدود الشرقية ووادي سوف، وبين ممثلى لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس أيام 20 و21 مارس 1957م، حيث قدم القائدان عميروش وأحمد بن عبد الرزاق ( سي الحواس ) اقتراحين هما: الدخول إلى الداخل والالتحاق بالمنطقة الثالثة، أو توزيع الجيش على مراكز جيش التحرير المتواجدة بالحدود التونسية الجزائرية، وهذا ما رفضه الجانب الآخر<sup>2</sup>.

- انقلاب الحكومة التونسية بقيادة الحبيب بورقيبة على معارضى مؤتمر الصومام، وتضييق الخناق عليهم داخل أراضيها، بسبب موقفهم المؤيد للمعارض التونسي صالح بن يوسف، وتنسيقهم مع القيادة الموجودة بمدينة القاهرة المساندة للكفاح المغاربي المشترك<sup>3</sup>، التي أشرفت على اجتماع يوم 24 فيفري 1956م بالقاهرة، ضم كلا من أحمد بن بلة وعباس لغرور من الجزائر، والطاهر لسود من تونس وعبد الكريم الخطيب من المغرب، من خلاله تقرر توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا تحت قيادة موحدة، وباسم جيش تحرير المغرب العربي<sup>4</sup>.

- رفض الطالب العربي تسليم المعارضين اليوسفيين المنضمين لجيشه إلى الحكومة التونسية، وطلب هذه الأخير من الجيش مغادرة أراضيها<sup>5</sup>.

1 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

2 - شهادة حية للعقيد عبد المجيد بوصبيح، الندوة الفكرية العاشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، نوفمبر 1997، ص 240 - 241.

3 - مبروك حمتين، شاهد من الثورة، مطبعة سخري، الوادي، ( د.ت )، ص 26.

4 - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 170 - 173.

5 - عبد القادر بريك، المصدر نفسه.

- مطاردة الحكومة التونسية بمساعدة الجيش الفرنسي للطالب العربي وجنوده، وملاحقته إلى منطقة رمادة قرب الحدود الليبية، أين أُلقت القبض عليه وجنوده، ليتم إعدامه فيما بعد رفقة أبرز قادة الولاية الأولى<sup>1</sup>.

لهذا فإن هذه الحوادث أدت إلى تفكيك جيش منطقة وادي سوف والحدود الشرقية، الذي كان يربط في الداخل وعلى الحدود مع تونس، ويوجه ضربات متوالية للعدو، ويحمي قوافل السلاح التي كانت تجلب من ليبيا عبر تونس.

### (أ) التنظيم العسكري: 1954 - 1957م:

#### 1- جيش وادي سوف والحدود الشرقية<sup>(\*)</sup>:

1.1- الهيئات القيادية: خلال الفترة من نوفمبر 1954م إلى أوت 1957م، تداول

على جيش الحدود الشرقية ووادي سوف، ثلاثة قادة عسكريين وهم:

- القائد الجيلاني بن عمر: قاد الجيش من نوفمبر 1954م إلى غاية يوم 20 أكتوبر 1955م تاريخ استشهاده في معركة سندس بمنطقة زاريف<sup>2</sup>، انتشرت قواته في سلسلة جبال تبسة المحاذية للحدود التونسية حتى نقرين<sup>3</sup>، كما كانت أفواجه تسيطر على السلسلة الجبلية التونسية، من جبل معسكر الذي يمتد من مدينة توزر وحتى الحدود الليبية، فجبل العربات، فجبل سيدي عيش وحتى جبل قطار<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975، ص 171.

<sup>(\*)</sup> - لقد سمي هذا الجيش الذي بلغ عدد جنوده سنة 1957م، حوالي 1250 مجاهدا بعدة تسميات، فمنهم من يسميه "جيش السوافة"، وآخر "جيش الطالب العربي"، والحقيقة أن أغلب المجاهدين السوافة يرفضون هذه التسميات لاعتبارات منها: - أن هذا الجيش يضم مجاهدين من مختلف مناطق البلاد كالسوافة الذين يمثلون الأغلبية، اللمامشة، أولاد عبيد، الشاوية، وغيرهم، بالإضافة إلى جماعة الأمانة العامة التابعة للمعارض التونسي صالح بن يوسف. كما أن هذه التسمية تعتبر دعوة للجهوية وللترقية العرقية، وهذا مخالف لمبادئ الوحدة الوطنية التي أكدها نداء أول نوفمبر.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 30.

<sup>3</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - مذكرات الرائد: عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 49.

- القائد صالح رشاشي (الخنشلي): من نوفمبر 1955م إلى غاية يوم استشهاده في معركة في الجبال المتاخمة لمنطقة تمغزة التونسية، بتاريخ 20 جانفي 1956م.

- الطالب العربي: في شهر فيفري 1956م، قام القائد مصطفى بن بولعيد، بتعيين الطالب العربي قمودي كقائد عسكري وسياسي، على كامل المنطقة الممتدة من شمال تبسة إلى جنوب ليبيا على طول الشريط الحدودي الفاصل بين الجزائر وتونس وليبيا والعرق الشرقي لصحرائنا الممتدة إلى غاية مدينة غدامس الليبية<sup>1</sup>.

كما أوصى مصطفى بن بولعيد القائد الجديد " الطالب العربي "، بتنظيم جيشه، وكلفه بشراء الوسائل والأدوات الخاصة بالطباعة، وأعطاه رسالة مغلقة للطلبة الزيتونيين بتونس قصد تجنيدهم في صفوف الثورة<sup>2</sup>.

## 2.1- تنظيم الجيش:

عند رجوع الطالب العربي إلى جبل عين طاهر<sup>(\*)</sup>، شرع في تنظيم جيشه على النحو التالي:

- المقر الإداري للقائد: جبل عين طاهر.
- مقر العمليات العسكرية: جبل زاريف.
- القائد العام: هو الطالب العربي.
- الكاتب الخاص: محمد علي كرام<sup>3</sup>.

- نائب القائد العام: هو المجاهد علي بوغزالة، المكلف بالإشراف على الجيش بكل وحداته القتالية والاستخباراتية، يساعده المجاهد خليفة وادة على تسيير العمليات العسكرية على مستوى الوحدات في الميدان<sup>4</sup>.

1 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، الشهيد الطالب العربي قمودي، مخطوط، 2007، ص 45.

2 - المرجع نفسه، ص 46 - 47.

(\*) - جبل عين طاهر من الجبال المحاذية لمدينة الرديف التونسية.

3 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

4 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع نفسه، ص 52 - 53.

- مصلحة الشؤون الحربية: مهمتها التمويل بالسلح والذخيرة، على رأسها المجاهد عبد القادر فقيري الذي اسمه الحربي " الكرديوس " <sup>1</sup>.

- الشؤون المالية: خاصة بجمع الاشتراكات والتبرعات، برئاسة المكي بن علي، وبمساعدة عبد الله عزوزة المدعو " النقريني " <sup>2</sup>.

- الشؤون السياسية والإعلام: لخضر بن عمر العياط بمساعدة عبد الحفيظ زربيط، وعبد العزيز بوصبيح <sup>3</sup>.

- جهاز الاتصالات: يعمل مباشرة مع القائد العام، كُلف به كل من الأخضر قمودي وعبد الكريم العايبي ومحمد الكبير خالدي <sup>4</sup>.

- جهاز الاستخبارات: يعمل وسط الأهالي، مكلف بالمخابرات السرية وجمع الأسلحة والذخيرة، يتكون من 03 نواب يعملون مع الطالب العربي مباشرة، ويخضعون إلى عبد القادر فقيري في تسليم السلح والذخيرة، وإلى علي بوغزالة في الاستخبارات وهم: محمد بالحاج والأخضر قمودي وعبد الكريم العايبي ومداني الداودي <sup>5</sup>.

### 3.1- تشكيلة الجيش:

لقد كُلف هذا الجيش بالإشراف على تأمين الحدود الشرقية والجنوبية والممتدة من قرية الرديف التونسية إلى الحدود الليبية جنوبا، بالإضافة إلى تأمين وتسيير قوافل السلح الآتية من ليبيا إلى تونس ثم الداخل، زيادة على العمليات العسكرية داخل منطقة سوف، وفي الأراضي التونسية والجزائرية المحاذية للحدود بين تبسة وتونس، حيث تشكلت وحدات جيش التحرير الذي يقوده الطالب العربي من 18 فرقة يتراوح عدد المجاهدين في

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العايش، " عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقتة المشيئة "، جريدة الشعب، الخميس 01 ديسمبر 2005، ص 10.

<sup>2</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 55.

<sup>3</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه.

<sup>5</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع نفسه، ص 56 - 57.

## الفصل الثاني ————— التنظيمات الثورية في وادي سوف 1954 - 1962م.

كل فرقة ما بين 30 إلى 35 مجاهداً، أغلبهم سوافة بالإضافة إلى مجاهدين من مختلف أنحاء الوطن، ومجموعة صالح بن يوسف المعارض للاستقلال الذاتي<sup>1</sup>، يقود هذه الفرق مجموعة من المجاهدين نذكر منهم<sup>2</sup>:

- المولدي هزلة.	- عبد القادر بريك.	- بحوص الشعبي.	- بالقاسم قلبي.
- التجاني عاد.	- المولدي بريك.	- الشايب الأوراسي.	- الزين شكيري.
- خليفة وقادي.	- خليفة معيزة.	- عمر بن الشايب.	- العربي سعدين.
- علي لعبيدي.	- أحمد وادة.	- الجيلاني غبازي.	- علي طواهرية.
- علي مصطفى.	- علي بن خليفة.	- علي عاد.	

كان محور تنقل هذا الجيش من جبال الرديف التونسية، جبل عين طاهر، قرية مداس بالحدود، جبل زاريف، جبل أم الكماكم، واد المشرع، الجبل الأبيض، أما الدوريات المتجهة للقيادة العليا بالأوراس، فإنها تواصل سيرها انطلاقاً من جبل الجرف، واد هلال، واد العلق، جبل القما، جبل ركبة الناقة، وادي الجديدة، واد خميلي، واد شرشار، جبل قبو، جبل عالي الناس، الواد الأبيض، تبردقة<sup>3</sup>.

كما أن الطريق الذي تسلكه وحدات الجيش للدخول إلى الجزائر انطلاقاً من قفصة، هو جبل شببكية، أم الكماكم، الجبل الأبيض<sup>4</sup>.

### (ب) التنظيم العسكري: 1957 - 1962م:

1- **جبهة قتال جديدة:** بعد تفكك جيش الطالب العربي، وسجن غالبية جنوده، وتوزيع بقية الجنود على باقي مراكز جيش التحرير الوطني بتونس، توقفت العمليات العسكرية داخل وادي سوف مؤقتاً، كما استغلت فرنسا هذا الفراغ في بناء خط موريس،

<sup>1</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 58 - 59.

<sup>3</sup> - مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 39 - 49.

<sup>4</sup> - حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ط1، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص

الذي فصل الداخل عن الخارج<sup>1</sup>، وبما أن هذا الخط امتد إلى غاية قرية نقرين، فإن القيادة العامة قررت شق طريق عبر الصحراء، لفك العزلة عن هذه المناطق، وذلك بفتح جبهة جديدة جنوب هذا الخط، والتحرك على امتداد الحدود الشرقية لوادي سوف، انطلاقاً من توزر ونفطة بالقطر التونسي وصولاً إلى جبل أحمر خدو، والجبل الأزرق، وبنى فرح بالقرب من القنطرة وبسكرة، بل إلى كل تراب المنطقة الثالثة من الولاية الأولى، بمعدل دورية في كل نصف شهر تقريباً<sup>2</sup>.

ولفتح هذه اتصل الملازم لخداري رشيد ممثل المنطقة الثالثة في مدينة قفصة التونسية، بالقائد عبد المجيد بوصبيح، المكلف السابق بالكتابة العامة في جيش الطالب العربي، خلال شهر ماي 1957م، من أجل تكوين خلية تعيد الحيوية والنشاط للجهة ولربط الاتصال عن طريق الصحراء، وذلك بأمر وتعليمات من قائد المنطقة الثالثة سي الحواس ( أحمد بن عبد الرزاق )<sup>3</sup>.

واستقر الرأي على فتح مركز في منزل شعبي، في الجهة الغربية لمدينة توزر التونسية بعيداً عن المراقبة، ويسمى هذا المركز " مركز الاتصال والأخبار للصحراء ووادي سوف "، وعين على رأسه القائد عبد المجيد بوصبيح بمهمة رسمية مكتوبة وموقعة من طرف العقيد الحواس<sup>4</sup>، وتمثلت هذه المهمة في:

- إرسال الدوريات المحملة بالسلاح والذخيرة إلى المنطقة الثالثة من الولاية الأولى ( الولاية السادسة لاحقاً )، عبر صحراء توزر، نفطة، خنقة سيدي ناجي، جبل أحمر خدو، وكانت الدورية تتكون من 04 على 05 أفراد في الغالب، وقد تصل إلى 10 أفراد مثلهم في الجمال والبغال المحملة بالذخيرة والسلاح<sup>5</sup>، ومع كل دورية خبير في الصحراء " دليل " يعرف الطريق، وقد قام بهذه المهمة الصعبة العديد من المجاهدين من

1 - عبد الحميد بسر، المصدر السابق.

2 - الحبيب جرابية، الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1958 إلى 1962م، مخطوط، ص 02.

3 - عبد المجيد بوصبيح، المصدر السابق، ص 242 - 243.

4 - المصدر نفسه، ص 242 - 243.

5 - نفسه، ص 243.

بينهم: الحبيب جراية، المولدي هزلة، بالقاسم عروة، البشير بلابل، محمد بلابل، الملكي أحمد بن إبراهيم، تعرضوا فيها لعدة اشتباكات خطيرة مع العدو<sup>1</sup>.

- الاتصال بوادي سوف عن طريق رجال بريد واتصال جدد، وكذلك العرق الشرقي، قصد رفع معنويات المواطنين وتحسيسهم بأن نظام الثورة مازال موجودا، والمتابعة مستمرة ولو عن بعد، ومن أجل جمع التبرعات والاشتراكات كالمعتاد، وفي بعض الحالات توجيه رسائل تهديد لبعض الخونة، وقد سقط في هذه المهام العديد من الشهداء<sup>2</sup>.

- استقبال الدوريات التي تأتي من الولاية السادسة، سواء مسؤولين، جنود اتصال، وثائق، أموال ترسل إلى القيادة العليا بتونس<sup>3</sup>.

- شراء الجمال لتشحن عليها الذخيرة والأسلحة من الجنوب التونسي، لإرسالها للولاية السادسة، بمساعدة الجالية السوفية المتواجدة بمدينة دوز وقبلي التونسيين، حيث كان لهم الفضل في تسهيل مهتمتي الشراء والتنقل حتى إلى مدينة توزر ونقطة<sup>4</sup>.

وفي هذه الفترة الممتدة من شهر ماي 1957م إلى شهر سبتمبر 1959م، استطاع هذا المركز أن يرسل الآلاف من قطع السلاح، ومئات الآلاف من الذخائر المتنوعة إلى الولاية السادسة ( المنطقة الثالثة من الولاية الأولى سابقا )<sup>5</sup>، كما استطاع أن يرسل العديد من وحدات جيش التحرير الوطني إلى العرق الشرقي لوادي سوف في شكل دوريات ومجموعات صغيرة، استطاعت أن تحقق عدة انجازات أهمها:

- تحقيق انتصارات على قوات العدو في عدة معارك.
- القيام بعمليات التجنيد والتوعية، وجمع التبرعات والمؤونة.

<sup>1</sup> - لقاء مع المجاهد أحمد بالقاسمي، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 16 فيفري 2013م.

<sup>2</sup> - عبد المجيد بوصبيح، المصدر السابق، ص 243

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 244.

<sup>4</sup> - نفسه، ص 244.

<sup>5</sup> - نفسه، ص 244.

- جلب السلاح بأكثر كمية ممكنة وفي وقت قصير، تحسبا لإمكان مد الخطوط المكهربة إلى الجنوب<sup>1</sup>.

وبهذا شهدت سنة 1958م نشاطا متزايدا في أعمال دوريات التموين بالسلاح وتوسيع المعركة إلى الجنوب، وتأمين الدوريات العاملة هناك التي تعمل باستمرار وبشكل تناوبي، وفك الحصار على أبناء الجنوب الذين كانوا يعيشون في كابوس نفي خانق، فأعاد لهم هذا النشاط الأمل الكبير في قرب ساعة التحرير والانتصار على العدو الغاشم، في هذه المناطق الصعبة التي يبقى العمل الثوري متواصلا بها ومتصاعدا في قوة حتى التحرر<sup>2</sup>.

لكن ومع بداية سنة 1959م بدأت مهمة هذا المركز تواجه بعض الصعوبات والعراقيل، والتي من بينها:

- طلب السلطات التونسية الإطلاع المفصل على برنامج عمل المركز، وعدد أفراد دورياته، وماذا يحملون معهم، وأين يذهبون.
- افتعال بعض الأحداث كقتل مواطنين جزائريين، ونسبتها إلى النظام الجزائري<sup>3</sup>.
- تضيق الخناق على دوريات البريد والاتصال القادمة من الجزائر، سواء بالتفتيش أو السجن<sup>4</sup>.

ورغم تدخل ومساعدة السيد شريف جمال الدين مسؤول الزاوية القادرية بنفطة، الذي تدخل لدى السلطة التونسية، مما مكن هذه الدوريات من أداء مهامها على أحسن وجه، إلى غاية شهر سبتمبر من نفس السنة، أين شرعت هذه السلطات في تصفية مراكز جيش التحرير الوطني من الجنوب التونسي، المتواجدة بمدن قفصة، توزر، ونفطة، بحجة أن الاحتجاجات التي قام بها بعض المسؤولين الجزائريين عن تلك المضايقات، تعتبر تطاولا على السيادة التونسية، وهكذا رحلت ما بها من جنود وأسلحة وتموين، وسلمتها إلى

1 - المنظمة الولائية للمجاهدين، المرجع السابق.

2 - المرجع نفسه.

3 - عبد المجيد بوصبيح، المصدر السابق، ص 244.

4 - المصدر نفسه، ص 244.

قيادة المنطقة الحدودية قطاع رقم واحد بمدينة تالة، الذي كان على رأسه الرائد أحمد بن شريف<sup>1</sup>.

وبعد اكتشاف العدو للطرق التي تسلكها الدوريات، والتي أدت إلى نشر قواته وتشديد مراقبة الطرق ونقاط المياه، بقوات مجهزة بأحدث الأسلحة والعربات المصفحة والمدرعات والطائرات الحديثة<sup>2</sup>، بدأت القيادة التفكير في مخرج لهذه المشكلة بالتنسيق بين المجاهد الحبيب جراية، وبين بعض المسؤولين أمثال محمدي السعيد ( العقيد ناصر )، أحمد بن شريف، محمود الواعي، لحذاري رشيد، تم الاتفاق على إنشاء وحدة عسكرية بقيادة الحبيب جراية، تتولى قيادة الجيش بالحدود الجنوبية لمنطقة وادي سوف، تضم الجنود أصحاب الخبرة والمعرفة بحرب الصحراء<sup>3</sup>، وتتخصص مهام هذه الوحدة فيما يلي:

- العمل على ضرب وحدات العدو أينما وجدت، وتوسيع دائرة الحرب لتشمل كامل التراب الوطني، وتدمير القوات التي كانت بمعزل من ضربات الثورة.
- تشتيت إمكانات العدو المادية والبشرية وتحطيم معنوياته العسكرية والسياسية، وزعزعة أمنه واستقراره في الداخل والخارج، وتكليفه خسائر فادحة<sup>4</sup>.
- العمل على جلب أكبر عدد ممكن من القوات الفرنسية المتواجدة على طول الحدود الشمالية واستدراجها نحو الصحراء، أين لا يقوى الجندي الفرنسي على الحياة ومقاومة الثورة فيها.
- التخطيط لتخريب أنابيب البترول العابرة من عين أمناس إلى منطقة الصخيرات بالأراضي التونسية<sup>5</sup>.

وبعد تحضير مكثف انطلق هذا المركز في تأدية مهامه يوم 03 مارس 1959م انطلاقاً من منطقة الحدود الجزائرية التونسية بتمغزة، حيث قام بالاتصال المباشر مع

1 - عبد المجيد بوصبيح، المصدر السابق،، ص 244 - 245.

2 - أحمد بالقاسمي ، المصدر السابق.

3 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 04.

4 - المصدر نفسه، ص 04.

5 - المنظمة الولائية للمجاهدين، المرجع السابق.

المواطنين لجمع الشتات وتنظيم الخلايا النضالية وتهيئتها للمزيد من النضال والتضحيات، وكانت أولى عملياته العسكرية الهجوم على مركز بئر العتروس ليلة 15 أفريل 1959م، فاتحا بذلك صفحة جديدة من المعارك على الحدود الشرقية لوادي سوف<sup>1</sup>.

## 2- جيش المنطقة الصحراوية:

في المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس في الفترة الممتدة من 16 ديسمبر 1959م إلى غاية 18 جانفي 1960م<sup>2</sup>، أعطيت التعليمات لقيادة الأركان، بتأسيس منطقتين محررتين في الجنوب، تمتد إحداهما على الحدود المالية الجزائرية، والثانية على الحدود الليبية الجزائرية<sup>3</sup>، وبالفعل فقد عُيّن المجاهد فرحات الطيب أحميدة المدعو " زكرياء " على رأس المنطقة الصحراوية التي أصبحت حدودها كالتالي<sup>4</sup>:

- من الشمال: وادي سوف.

- من الجنوب: الهقار.

- من الشرق: الحدود الليبية.

- من الغرب: ورقلة وعين صالح<sup>5</sup>.

ولتنظيم هذه المنطقة الشاسعة، قسمت إلى قسمين:

- القسم الشمالي: يمتد من منطقتي عين أم الناس وإليزي إلى وادي سوف.

- القسم الجنوبي: ويمتد من منطقتي جانت وإليزي إلى تمنراست أين حدود مالي

والنيجر<sup>6</sup>.

1 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 04 - 05.

2 - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص 357.

3 - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954 - 1962م، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 145.

4 - المنظمة الولائية للمجاهدين، المرجع السابق.

5 - المرجع نفسه.

6 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 96.

### - تنظيم جيش المنطقة الصحراوية:

على إثر معارك بئر رومان والتي انتهت بمعركة منطقة حمادة سلامة يوم 04 نوفمبر 1959م، تسللت مجموعة تتكون من 23 مجاهدا إلى داخل الأراضي الليبية، أين تم استقبالها على فترات، من طرف قادة جبهة التحرير الوطني الذين جاءوا إلى طرابلس لحضور المؤتمر، على رأسهم الأمين دباغين، أحمد بودة، أحمد بن الشريف، عبد الحفيظ بوصوف، علي منجلي<sup>1</sup>.

وتمّ في طرابلس تكوين حوالي 60 مجاهدا تكوينا عسكريا وسياسيا وطبيا وتكنولوجيا، بإشراف مختصين في هذه المجالات، وبعد حوالي شهرين من التدريب المتواصل، خرج الجيش من طرابلس إلى مدينة درج الليبية، أين اتخذوا مركزا هناك كقاعدة خلفية<sup>2</sup>، لينطلقوا بعدها في عملية استطلاعية للصحراء الجزائرية، لتحديد آبار المياه لتخزن المؤن على مسافة 10 إلى 15 كلم منها، كما تحديد مراكز العدو المنتشرة هناك، كمركز مركسن، بئر مسعودة، فورسة، صقف، عين أم الناس، أوهانت، مطار الدبداب الذي يضم أكبر قاعدة للعدو<sup>3</sup>.

واستغرقت عمليات التهيئة من شهر جانفي إلى شهر مارس 1961م، تمكن من خلالها جيش التحرير الوطني، تحديد المناطق الإستراتيجية العسكرية منها أو الاقتصادية للعدو، لضربها عند إعطاء الأوامر من القيادة التي تنتظر في فشل المفاوضات الجزائرية الفرنسية<sup>4</sup>.

وفي يوم 25 ماي 1961م، استطاع المجاهدون أن يزرعوا الألغام في المنطقة البترولية لعين أمناس، في وادي هجرين ووادي مركسن، استطاعوا أن يدمروا شاحنتين

1 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 92 - 94.

2 - لقاء مع المجاهد مسعود موساوي، المصدر السابق.

3 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 102.

4 - لقاء مع المجاهد مصباح بريك، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 18 فيفري 2013م.

حاملتين لأنابيب البترول، و04 سيارات عسكرية من نوع (6×6)، وحوالي 90 جنديا فرنسيا بين قتل وجريح<sup>1</sup>.

وفي شهر جوان 1961م تدعمت وحدات جيش المنطقة الصحراوية بمجموعات أخرى من مجاهدي وادي سوف، توزعت على القطاعين الشمالي والجنوبي ( الهقار )، وتم تقسيم الجيش إلى 04 فصائل على النحو التالي:

- الفصيلة الأولى: بقيادة الجيلاني غنبازي، تمركزت ببئر نزار.
- الفصيلة الثانية: بقيادة الهادي حمد بوغزالة، انتقلت إلى قارة الهامل.
- الفصيلة الثالثة: عبد القادر بريك، استقرت بواد الجمال.
- الفصيلة الرابعة: العربي سعدين، توجهت إلى منطقة إنقزام<sup>2</sup>.

### 03 - التنظيم السياسي:

#### أ- القاعدة الخلفية لجيش وجبهة التحرير الوطني:

لا يمكن الحديث عن الثورة التحريرية وتنظيماتها وانجازاتها، دون أن نبرز دور القاعدة الخلفية التي استندت عليها ثورتنا المجيدة، المتمثلة في البلد الشقيق تونس، التي مثلت الذراع الأيمن لثورتنا ، بل الرئة التي تتنفس بها، واحتضنت قياداتها السياسية والعسكرية، فكانت وطنا ثانيا، وخير ملجأ لكل الجزائريين، وخاصة سكان الشرق الجزائري وجنوبه، الذين عاشوا فيه معززين مكرمين، فوجدوا المسكن والمأكل والعمل والأمن، وكل سبل الحياة الكريمة.

بل مارسوا حتى العمل السياسي والنقابي، ثم شاركوا في الثورة التونسية منذ سنة 1952م، مما زاد في تلاحمهم وتأزرهم مع أخوتهم التونسيين، فاكتسبوا بذلك حنكة سياسية ونقابية وعسكرية، مكنتهم من تنظيم الجالية الجزائرية بمختلف انتماءاتها، وتهيئتها لاحتضان ثورتها المرتقبة، فتأسست الجمعيات والخلايا واللجان الشعبية، كلها من أجل

<sup>1</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 125.

<sup>2</sup> - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 115 - 116.

هدف واحد ومشترك، ألا وهو استرجاع سيادة بلادهم بإعلان الكفاح المسلح، موازاة مع كفاح جيرانهم التونسيين والمغاربة<sup>1</sup>.

وقبل اندلاع الثورة، شرع المناضلون السوافة في التحضير لثورتهم المرتقبة، فأسسوا لجانا شعبية على مستوى مدن وقرى الجنوب التونسي، من أجل التعبئة الجماهيرية، فشرعوا في عمليات الدعاية للثورة، وجمع الاشتراكات الشهرية والتبرعات، والأسلحة والذخائر، والمؤن المختلفة<sup>2</sup>، وفتحت المنازل الشعبية كمراكز لهذه اللجان، لعقد الاجتماعات، واتخذت مدينة الرديف التي تضم غالبية السوافة، مركزا رئيسيا للنضال السياسي، وقاعدة للتخطيط العسكري<sup>3</sup>.

ويمكن أن نوجز أبرز ما قدمته هذه القاعدة الخلفية، التي كان لها الفضل الكبير في نجاح الثورة فيما يلي:

- جمع الأموال والاشتراكات والتبرعات(\*) من عمال المناجم، ومن المهاجرين بفرنسا، ومن أهالي ومناضلي وادي سوف.
- شراء وجمع الأسلحة والذخيرة، وكل مستلزمات المجاهدين<sup>4</sup>.
- استقبال المجندين الجدد وتدريبهم في مراكز سرية، وتوعيتهم سياسيا.
- استقبال الجرحى والمصابين في المستشفيات العامة أو الخاصة.
- اتخاذها مراكز للدعاية السياسية، وقواعد تنطلق منها أفواج المجاهدين لضرب مراكز وقوات العدو<sup>5</sup>.

1 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

2 - لقاء مع المجاهد صالح صوادقية، بمنزله بحي صحن بري ببلدية حاسي خليفة، يوم 26 / 12 / 2012م.

3 - عوينات الأزهاري، مذكرات مجاهد، مخطوط، (د . ت)، (د . ص).

(\*) - ينظر الملحق رقم 13.

4 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

5 - لقاء مع المجاهد صالح الرقيق، بمنزله بحي الشهداء، بلدية حاسي خليفة، يوم 08 أبريل 2013م .

## ب - تشكيل الأفواج الأولى لجيش التحرير في وادي سوف:

بحكم قدم الهجرة السوفية نحو تونس وكثرة السوافة فيها، تمكن هؤلاء من الاندماج في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فيها، وبالتالي أصبحوا يمارسون نشاطاتهم بشكل عادي كأنهم تونسيون، فالكثير منهم انخرط في الأحزاب السياسية التونسية كالحزب الشيوعي والحزب الدستوري الجديد، وآخرون في النقابات العمالية<sup>1</sup>، وبالتالي اكتسبوا تجربة كبيرة في النضالين السياسي والعسكري.

وفي شهر سبتمبر 1954م، طالب حزب الدستور الجديد الثوار التونسيين ومن معهم من الجزائريين، بتسليم أسلحتهم بعد تفاوضه مع الحكومة الفرنسية، وقبوله لمبدأ منح تونس استقلالها الذاتي بزعامة الحبيب بورقيبة<sup>2</sup>، لكن المجاهدين الجزائريين ومن بينهم السوافة وبعض التونسيين بقيادة صالح بن يوسف رفضوا ذلك، وأصبحوا يفكرون في مواصلة الكفاح المشترك، تحت راية جيش تحرير المغرب العربي، فشكّلوا فرقا عسكرية، آمنت بالكفاح المغاربي المشترك وبمغربة الحرب<sup>3</sup>.

ونظرا للحنكة السياسية التي اكتسبها الطالب العربي من ممارسته النضال السياسي والنقابي بتونس منذ 1949م، فإنه قرّر عقد اجتماع على مرحلتين في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1954م، ضم مجموعة من خيرة مناضلي الجالية السوفية بتونس من أبرزهم: الجيلاني بن عمر<sup>4</sup>، المولدي بوغزالة، الأخضر بن عمر، إبراهيم لعميري، الجيلاني شقة، الأخضر بن البشير، علي الباهي، المكي بن علي، الأزهاري بحري، التهامي شقة، كان من أهم قراراته:

<sup>1</sup> - لقاء مع المجاهد إبراهيم شرفي، بمنزله ببلدية سيدي عون، يوم 18 أبريل 2013م.

<sup>2</sup> - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 114.

<sup>3</sup> - لقاء مع المجاهد حمد بحري من مواليد 1924م بحاسي خليفة، بمنزله، بتاريخ 23 مارس 2013م، كان من المناضلين الأوائل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بسوف، ثم من مؤسسي خلية الحركة بأمر العرائس بتونس، ساهم بجمع الأموال ونقل الأسلحة المجلوبة من ليبيا إلى المجاهدين وتوعية المهاجرين، كما استقبل أحمد بن بلة بمنزله في تونس، تعرض للسجن من سنة 1954 إلى 1956م، ليعترك النضال السياسي ويلتحق بالمجاهدين في ناحية تبسة من المنطقة الأولى تحت قيادة الأزهر شريط.

<sup>4</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، المرجع السابق.

01 - تعيين الطالب العربي كقائد سياسي والجيلاني بن عمر كقائد عسكري.

02 - تقسيم هذه الخلية إلى ثلاثة لجان، من أجل التحضير للثورة المرتقبة وهي:

- لجنة التموين: يشرف عليها علي الباهي.

- لجنة الدعاية والإعلام: يشرف عليها المكي بن علي.

- لجنة جمع السلاح: تحت إشراف المولدي بوغزالة<sup>1</sup>.

03 - تكليف صالح صواقية<sup>(\*)</sup> بالنزول إلى مسقط رأسه قرية حاسي خليفة

بوادي سوف، وللقيام باتصالات سرية بالوطنيين أمثال خزاني دردوري<sup>(\*\*)</sup>، خطاب عبد الكريم، البشير العمامرة، من أجل تجنيد الشباب وجمع السلاح، وبحملات التوعية والدعاية للعمل المسلح، فاتصل بالبشير ميهي الذي سلمه كمية معتبرة من الأسلحة التي كانت مخبأة بالإضافة إلى مناضلين آخرين كشوشان سلطاني، العيد باهي، وحميدة بن قدرية مدرس زاوية الهاشمي الشريف القادرية بمدينة الوادي، والتي كانت مقرا آمنا لاجتماعاتهم<sup>2</sup>.

وهكذا فقد تم تكوين أول فوج مسلح من المجاهدين بالمنطقة ضم العناصر التالية<sup>3</sup>:

01 - صالح صواقية.	05 - العربي فرجاني.	09 - البشير العايب.
02 - خزاني دردوري.	06 - العربي بن عمارة.	10 - عمار بالبار.
03 - مصباح الشراحي.	07 - عبد الرزاق الزنقي.	11 - السايح عثمان بالقاسم.
04 - بالقاسم شعباني.	08 - مبروك لمقدم.	12 - محمد الأخضر عمارة

<sup>1</sup> - عبد القادر عوادي، " الشهيد قموذي العربي "، مجلة أول نوفمبر، ع 77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986، ص 50.

<sup>(\*)</sup> - صالح صواقية بن علي، من مواليد سنة 1932م بحاسي خليفة ولاية الوادي، شارك في الثورة التونسية خلال 1953 - 1954م، رفض تسليم سلاحه للتونسيين، كان له الفضل الكبير في التحضير لمعركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954م، وذلك بالدعاية للثورة، وتجنيد الشباب، وجمع الأسلحة والأموال.

<sup>(\*\*)</sup> - خزاني دردوري، من مواليد سنة 1925م بحاسي خليفة، شارك في حرب الهند الصينية، استنفاد المجاهدون الأوائل من خبرته العسكرية التي جسدها على أرض الواقع في معركة حاسي خليفة، أستشهد في أوت 1956م بجبل دخان بوهلال بتبسة، بعد معركة حامية الوطيس. ينظر: رشيد تامة، المرجع السابق، ص 76.

<sup>2</sup> - صالح صواقية، المصدر نفسه.

<sup>3</sup> - رشيد تامة، المرجع السابق، ص 62 - 63.

وظل هذا الفوج في نشاطه الدائب، حيث كانوا يغيرون أماكن تواجدهم باستمرار بين غيطان النخيل، في انتظار خروج القائد محمد الأخضر من السجن، والذي أطلق سراحه يوم 16 نوفمبر 1954م معلنا انطلاق الثورة في وادي سوف بمعركة حاسي خليفة ليوم الغد<sup>1</sup>.

04 - ومن جهة أخرى وخلال الأسبوع الأول من اندلاع الثورة التحريرية، تم إرسال الجيلاني بن عمر<sup>(\*)</sup>، والتهامي شقة إلى وادي سوف، من أجل توعية أهالي سوف وتجنيد الشباب وجمع المال والأسلحة، وبالفعل فقد تم تكوين فوج ثاني من المجاهدين بالمنطقة، ضم الأسماء التالية<sup>2</sup>:

- الجيلاني بن عمر كقائد.
- التهامي شقة.
- الإمام فقير.
- خليفة وادة.
- البشير بوغزالة.
- نصر الهباق.

وكان من المتفق عليه أن يلتقي الفوجان المسلحان في قرية الصحين شرق حاسي خليفة، للتنسيق والعمل المشترك، إلا أن القوات الفرنسية باغتت الفوج الأول، فوقعت معركة حاسي خليفة بتاريخ 17 نوفمبر 1954م.

### ج - تنظيم التجنيد:

كان التجنيد يتم وفق شروط محددة، تعرض على المناضل قبل الالتحاق بصفوف المجاهدين من بينها:

<sup>1</sup> - لقاء مع السيد سالم الرقيق من مواليد 1937م بمنزله بحي الشهداء بحاسي خليفة، يوم 14 / 03 / 2013م، حيث كان ضمن المكلفين بإمداد هذا الفوج بالطعام والأخبار.

<sup>(\*)</sup> - الجيلاني بن عمر، من مواليد سنة 1926م بقرية العقلة بالرباح، عمل في الجيش الفرنسي من سنة 1951 إلى سنة 1953م بمنطقة رمادة، انضم إلى الثورة التونسية في نفس السنة، رفض تسليم سلاحه، عينه مصطفى بن بولعيد قائداً على الحدود التونسية الليبية، أستشهد يوم 20 أكتوبر 1955م بمعركة سندس بمنطقة زاريف. ينظر: سعد العمامرة والجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 26 - 28.

<sup>2</sup> - عبد القادر بريك، مذكرات مجاهد، مخطوط، (د . ت )، ص 01 - 02.

- السيرة الذاتية الحسنة والمقبولة لدى المسؤول السياسي والعسكري.
  - قوة الإيمان والطهارة وتحمل الصبر على المكاره، والتحلي بالصفات والأخلاق الحسنة مثل الصدق، الوفاء بالعهد، أداء الأمانة، كتمان السر.
  - الاستعداد للتضحية في سبيل الله وفي سبيل الوطن، وترقب الشهادة في أي وقت، وأن يكون المجاهد على قناعة تامة بقضية وطنه<sup>1</sup>.
  - تطبيق أوامر القادة دون نقاش، وطاعة المسؤول في كل المهمات.
  - يمنع منعاً باتاً التفكير في التخلي عن الجهاد والرجوع إلى الحياة المدنية<sup>2</sup>.
- كما كانت تُقرأ وتُشرح على مسامع المجندين الجدد كل اللوائح والمناشير التي تصدر عن القيادة، بما في ذلك بيان أول نوفمبر<sup>3</sup>، والمبادئ العشرة المتعلقة بالجانب العسكري والتي وردت في قرارات لجنة الستة الخاصة بأخلاقيات وسلوكيات الجندي والمهام التي يجب القيام بها خلال مسيرته العسكرية والمتمثلة في النقاط التالية<sup>4</sup>:
- مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد، ويتحقق استقلالها التام.
  - مواصلة تحطيم قوات العدو، والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
  - تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
  - الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة، وإلى التفرق ثم الالتئام بعد ذلك والهجوم.
  - تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
  - توسيع شبكة الاستخبارات وسط العدو ووسط السكان.
  - توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سنداً أيمناً ثابتاً.

<sup>1</sup> - صالح صوادقية، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - لقاء مع المجاهد علي لوبيري، بمنزله ببلدية حاسي خليفة، يوم 22 ديسمبر 2012م.

<sup>3</sup> - صالح الرقيق، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - مصطفى طلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 136 - 137.

ينظر أيضاً: محمد لحسن زغيدي ومعراج اجديدي، المرجع السابق، ص 72 - 73.

- تقوية روح الامتثال والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني.
- تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل في نفوس المجاهدين.
- مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.

#### د- إستراتيجية تنقل المجاهدين في صحراء سوف:

علمنا سابقا أن سطح أرض سوف في أغلبه عرق من الرمال الجرداء، التي لا يمكن التنقل فيها بسهولة في ظرف نصبت فيه قوات العدو نقاط كثيرة للمراقبة ثابتة ومتنقلة، وسط العرق الشمالي الشرقي خاصة، وعلى الشريط الحدودي مع تونس وليبيا، لذلك كان التوجه إلى سوف عملا شاقا وخطرا، وكان لابد من إتباع إستراتيجية خاصة، تؤمن تنقل المجاهدين والمؤونة والبريد بسلامة وأمان، لذا اعتمد المجاهدون في تنقلهم على ما يلي:

- التنقل ليلا والاختفاء نهارا حتى لا تكتشفهم دوريات وطائرات العدو.
- استغلال هبوب الرياح التي تمحي آثار الأقدام، وتضعف مراقبة أعوان العدو<sup>1</sup>.
- الاستعانة بمناضلي البدو الرحل الذين يرشدونهم عن تحركات العدو، ويساعدونهم في معرفة المسالك الآمنة، بالإضافة إلى سوق ماشيتهم لمحو آثار أقدام المجاهدين.
- التكر في زي اللباس المدني، حتى لا يظهر غريبا أمام أعين العملاء<sup>2</sup>.
- تجنب استعمال الإبل التونسية في التنقل، لأنها تختلف عن الإبل المحلية، ويمكن تمييزها بسهولة من طرف أعوان العدو، بالإضافة إلى تجنب استعمال البغال<sup>3</sup>.
- التنقل مشيا في مجموعات صغيرة لتسهيل التنقل والاختفاء عن أعين العدو.
- استعمال الأحذية الخفيفة، التي لا تغوص في الرمال، مثل العفان<sup>4(\*)</sup>.

1 - علي لوبيري، المصدر السابق.

2 - مصباح بريك، المصدر السابق.

3 - علي لوبيري، المصدر نفسه.

(\*)- العفان هو حذاء تقليدي سوفي، يصنع من شعر الماعز، يستعمله أهل البادية والرحل، لدقته في فصل الشتاء ولخفته، وسهولة التنقل به على الرمال لأنه لا يغوص فيها.

4 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

### هـ - المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني:

لقد خاض الشعب الجزائري غمار المعترك السياسي منذ عقود طويلة، ومارس النضال السياسي بكل ألوانه وأشكاله، سواء في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أو من خلال نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما اكتسب المناضلون خبرة عسكرية من خلال المنظمة الخاصة التي زاوجت بين العملين العسكري والسياسي، الذي كان من أسباب نجاح الثورة الجزائرية، وبالتالي كان مهياً عسكرياً وسياسياً لتفجير ثورته المظفرة.

لذا فإن التنظيم المدني كان موجوداً مسبقاً قبل الثورة، لكنه كان يفتقد إلى التنظيم والهيكلية، ومع اندلاع الثورة كان لابد من هيكلته على أسس قوية حتى لا تتمكن سلطات العدو من اختراقه والقضاء على الثورة، فكان لابد من مساندة الجناح السياسي لجبهة التحرير مع الجناح العسكري لجيش التحرير الوطني، ووضع قواعد وضوابط لهذا النضال<sup>1</sup>.

### هـ 1- ظروف تأسيس النظام المدني:

لقد استفاد المناضلون الجزائريون من نضالهم السياسي وكفاحهم العسكري واحتكاكهم بإخوانهم المغاربة في الثورة التونسية وخاصة مدن الحدود الشرقية كسوق أهراس وتبسة ووادي سوف، والذي أكسبهم تجربة أعطتهم دفعا قويا في تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني، انطلاقاً من المدن التونسية المتواجدة على الحدود الجزائرية التونسية، أين تعيش الجالية الجزائرية بكثرة، وخاصة الجالية السوفية التي تتمركز بالقرى المنجمية، مثل قرية الرديف التي تمثل المركز الأساسي للنظام المدني، أم العرائس، المتلوي، توزر، ونفطة<sup>2</sup>.

فبعد سلسلة العمليات العسكرية التي خاضتها قوات جيش التحرير الوطني في ربوع سوف انطلاقاً من معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954م، قامت السلطات

1 - حمد بحري، المصدر السابق.

2 - سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، مخطوط، ص 08.

الفرنسية بتطويق منطقة وادي سوف بالمراكز العسكرية وأبراج المراقبة والمحتشدات، لرصد تحركات السكان، ومن أجل ضرب الثورة في مهدها، وعزل المجاهدين عن الأهالي<sup>1</sup>.

لذا كان ولا بد من الرد على هذه السياسة الفرنسية، بتنظيم الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الثوار، وذلك بتفعيل نشاط اللجان الشعبية التي اكتسبت خبرة كافية من نضالها قبل الثورة، وحتى تبقى الثورة مستمرة ومشتعلة في وجه العدو الغاصب، عمد قادة الثورة لتأسيس التنظيم المدني باسم جبهة التحرير الوطني، الذي هو بمثابة الوقود الذي يحافظ على استمرار اشتعال الثورة.

## هـ 2 - تأسيس النظام المدني بوادي سوف:

بعد إرساء قواعد التنظيم المدني بتونس، قرر " السعيد عبد الحي " ممثل جبهة التحرير الوطني بتونس، و " الجيلاني بن عمر " القائد العسكري لناحية وادي سوف، إرسال المسؤول السياسي " الطالب العربي " إلى وادي سوف في أواخر شهر أوت 1955م، لتنشيط وإعادة تأسيس خلايا النظام الثوري المدني بالجهة<sup>2</sup>، فكان نزوله بقريّة حاسي خليفة باعتبارها بوابة سوف من ناحية تونس من جهة، ولوجود أقاربه الذين يضمنون له السرية والأمان من جهة ثانية، لذا فقد أوكل مهمة قيادة النظام المدني إلى البشير غربي إمام مسجد عمرة الذي تتوفر فيه شروط هذه المسؤولية<sup>3</sup>.

وواصل الطالب العربي جولته عبر أرجاء سوف مجتمعا في سرية بالمناضلين، وداعيا لتكوين الخلايا على مستوى كل قرية، والتي أسفرت عن تأسيس ثمانية خلايا كالتالي:

1 - حمد بحري، المصدر السابق.

2 - سعد الرقيق، المصدر السابق، ص 08.

3 - الشايب بريك، المصدر السابق.

مقر الخلية	رئيسها	أعضاؤها
01 حاسي خليفة (الخلية الأم)	البشير غربي (مسؤول التنظيم)	العيد شيحي، إبراهيم العايب، غبش السايح، غربي عمارة بن عربي، عثمان، الضيف الشحي، ونيسي الأمين <sup>1</sup> .
02 الوادي	بشير بن موسى	ميهي بالحاج، لومي أحمد، الهاشمي ونيسي، محمد السروطي، مصباحي مصطفى <sup>2</sup> .
03 عميش	سلطاني شوشان	جديدي محمد الصغير، أحمد التجاني، أحمد حنكة، بن عمر أحمد، بكاري الطيب <sup>3</sup> .
04 المقرن	بالقاسم حمي	حمي التجاني، عياشي عمر الطاهر، بتة لعبيدي، بتة عمارة، بن علي خزاني <sup>4</sup> .
05 قمار	بني العربي	غوري محمد العيد، شنة عمار، بني محمد علي، دروني رمضان، حماتي لخضر، محمودي العروسي <sup>5</sup> .
06 الرقبية	البشير جاب الله	رضواني الساسي، قريرح بشير، بحة الهادي، العروسي بوضبية، قديري الطاهر <sup>6</sup> .
07 الطريفايوي	حوامدي الجديد	بلول عبد القادر، علية العزوزي، حوامدي الساسي، بلالة لخضر، هويدي عبد القادر <sup>7</sup> .
08 الرباح	البشير تونسي	شاقوري معمر، فرجاني العزوزي، الساسي غربي، عسيلة مصطفى، جاب الله عبد الرزاق <sup>8</sup> .

1 - حمد بحري، المصدر السابق.

2 - سعد عون، المصدر السابق.

3 - العزوزي فرجاني، المصدر السابق.

4 - علي لويبيري، المصدر السابق.

5 - لقاء مع المجاهد بني محمد علي، بمنزله بقمار، يوم 11 مارس 2013م.

6 - المصدر نفسه.

7 - عبد القادر ميهي، المصدر السابق.

8 - العزوزي فرجاني، المصدر نفسه.

### هـ 3 - نشاط التنظيم المدني بوادي سوف:

يعتبر النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بمثابة الرئة التي تتنفس بها الثورة التحريرية، فإن القيادة حرصت على حسن اختيار المسؤولين، بطريقة سليمة حتى تضمن استمرارية الثورة، وسلامة المناضلين.

- **اختيار المسؤول:** نظرا لأهمية وسرية هذه المسؤولية، فإن القيادة راعت وضع شروط وضوابط دقيقة من أجل الاختيار الأنسب لمسؤولي هذا النظام، من بينها: السرية التامة، الأمانة، الإخلاص، النزاهة، قوة الإقناع والحجة، التحرر من مراقبة من عيون الاستعمار، التعلم ( التمكن من القراءة والكتابة )، النفوذ في الوسط الشعبي، لذا كانت الفئة المرشحة لتحمل عبئها، أغلبهم أئمة المساجد، أو المدرسين بها، أو مقدمي الزوايا، أو المناضلين المثقفين<sup>1</sup>.

فبعد تأسيس هذه الخلايا الرئيسية، بدأ كل مسؤول بتأسيس خلايا فرعية على كامل المداشر والعروش بسوف، بل امتدت حتى سكان البدو الرحل المنتشرين على محيط سوف، وشرعت في تجسيد عملها النضالي انطلاقا من عقد اجتماعات سرية في المنازل والمساجد والزوايا، وذلك بإلقاء دروس التوعية والحث على دعم الثورة والالتفاف حولها وإقناعهم بضرورة المساندة بالمال والرجال<sup>2</sup>.

فكان كل مسؤول بحوزته دفتر لتسجيل قيمة الاشتراكات التي تدفع من قبل السكان، يجلب من عند البشير غربي الذي بدوره كان يجلبه من الإدارة المدنية بالرديف<sup>3</sup>.

- **رجال البريد والاتصال:** كما كان اختيار رجال البريد والاتصال، يتم على أساس شروط معينة منها:

<sup>1</sup> - لقاء مع المناضل الجيلاني غومة، إمام مسجد الشهداء بحاسي خليفة، وأحد رجال التنظيم المدني، بمنزله، يوم 12 مارس 2013م.

<sup>2</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

- الخبرة الواسعة والمعرفة الدقيقة لطرق ومسالك الصحراء ولا سيما بين وادي سوف وبلاد الجريد التونسي.
  - القدرة على تحمل المشي السريع والتنقل لمسافات طويلة، مع تمتعه بالقوة البدنية.
  - القدرة على تخطي المواقف الحرجة والتحلي بالسر والكتمان، وأن لا يكون محط أنظار عيون الاستعمار الفرنسي<sup>1</sup>.
- وقد كان البريد يتم على مرحلتين:

**المرحلة الأولى:** جمع التبرعات بمختلف أنواعها على مستوى المداشر والعروش، ثم تنقل إلى المركز الرئيسي بمسجد عمرة بحاسي خليفة، أين تجمع هناك وتصنف إلى أسلحة وذخائر، أموال ودفاتر اشتراك، مؤن غذائية، ألبسة وأغطية<sup>2</sup>.

**المرحلة الثانية:** نقل البريد من مسجد عمرة إلى مراكز القيادة سواء بالرديف أين تتمركز الإدارة المدنية إن كانت أموالا ودفاتر، أو إلى جبل عين طاهر وجبال تبسة إن كانت أسلحة ومواد غذائية وألبسة، وقد تكفل بهمة التوصيل كل من غبش السايح، الضيف الشيحي، إبراهيم العايب، وغيرهم<sup>3</sup>.

أما المجندون الجدد من الشباب، فكانوا يتسللون برفقة رجال البريد على دفعات إلى الرديف بتونس، أين يتم تدريبهم وتجهيزهم بالسلاح واللباس العسكري، ليأتحقوا فيما بعد بالمراكز العسكرية بالجبال<sup>4</sup>.

وقد وضع الطالب العربي قوانين صارمة لجالبي الأموال، حيث يخضعون للمحاسبة عن كل صغيرة وكبيرة، وذلك بواسطة الوصولات المختومة (les bons)<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العايش، " الذكرى الـ 48 لمذبحة رمضان 1957م بسوف " جريدة الشعب، العدد 13643، الأربعاء 27 أبريل 2007م، ص 06.

<sup>2</sup> - لقاء مع المجاهد إبراهيم صواقية، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 28 ديسمبر 2012م.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - الجيلاني غومة، المصدر السابق.

<sup>5</sup> - محمد علي بني، المصدر السابق.

### - طريقة جمع الأموال:

قرر الطالب العربي فرض إتاوات على أصحاب الأموال، وذلك على حسب قدرة هؤلاء على الدفع، كما تم وضع رزنامة سنوية للدخل ورأس المال وموسم المحاصيل، حتى يضمن مصدر تموين جيشه الحدودي<sup>1</sup>.

وكان المواطنون يدفعون الاشتراكات طوعاً أو كراهية، إذ كان يقتطع للشخص الذي دفع وصل بقيمة ما دفع، أما الذي يمتنع عن ذلك يؤخذ شيء من ممتلكاته، وإذا طالب بإرجاعه ترجع له مقابل غرامة مالية بقيمة الشيء، ويكتب في الوصل الذي يقتطع له عبارة غرامة مالية، ومن أساليب الإرغام على الدفع أيضاً التهديد اللفظي، وذلك بإرسال رسالة خطية للشخص الممتنع عن الدفع، تتضمن تحذيراً شديداً للهجة<sup>2</sup>.

### و - دور التنظيم المدني(\*):

لقد ساهم التنظيم المدني بشكل فعال في نجاح الثورة في وادي سوف وعلى الحدود الشرقية، وقد تجلت إنجازاته في النقاط التالية:

- تجنيد عدد كبير من الشباب لصالح جيش التحرير الوطني.
- جمع الاشتراكات والتبرعات من أسلحة وأموال ومؤونة وألبسة.
- التكلف بأسر الشهداء والمجندين والمساجين والفقراء.
- بث روح الجهاد والوطنية في نفوس الأهالي، وتوعية المواطنين، وكشف مخططات العدو<sup>3</sup>.

1 - محمد علي كرام، " الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر"، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994م، ص 23.

2 - الجيلاني غومة، المصدر السابق.

(\*) - نماذج من نشاطات التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني، ينظر الملاحق 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18.

3 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

#### 04- التقسيم الإداري:

خلال الفترة من 1954 إلى 1957م، كانت منطقة وادي سوف تابعة إداريا لناحية تبسة من المنطقة الأولى، وذلك للعوامل التالية:

- موقع وادي سوف المجاور والقريب من مدينة تبسة.
- علاقات الأخوة والاحتكاك المسبق بين السوافة والنمامشة وأولاد عبيد في التجارة والنضال السياسي والنقابي في مناجم تبسة ومناجم تونس<sup>1</sup>.
- مشاركة بعض المجاهدين السوافة ومجاهدي تبسة جنبا إلى جنب في الثورة التونسية، وعودتهم جميعا قبل اندلاع الثورة إلى جبال تبسة.
- خلو منطقة وادي سوف من الجبال التي تمثل حصنا منيعا للمجاهدين بعد تنفيذ عملياتكم ضد العدو<sup>2</sup>.

لهذا فإن المتتبع للأحداث العسكرية التي وقعت سواء ناحية تبسة أو الحدود الشرقية للمنطقتين مع تونس، فإنه يسجل تداخلا كبيرا في التضحيات والجهاد من خلال المعارك المشتركة، التي كان أبطالها مجاهدون من وادي سوف وتبسة والمناطق المحاذية لهما، ومن أبرز هذه المعارك: معركة الجرف، أم الكماكم، رأس العش، بورملي، جبل سيدي عيش، بئر العاتر، القعقاع، سندس، زاريف<sup>3</sup>.

بل واصل أغلبية المجاهدين السوافة جهادهم في غاية الاستقلال في نواحي تبسة والقاعدة الشرقية، رغم إلحاق منطقة وادي سوف بالولاية السادسة<sup>4</sup>.

بعد معركة حاسي خليفة الشهيرة يوم 17 نوفمبر، عاد المجاهدون إلى مراكزهم، فالقائد محمد الأخضر رجع مع بعض رفاقه إلى مركز القيادة بالأوراس، أين هنأه القائد

1 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

2 - عبد الحميد بسر، المصدر السابق.

3 - عبد القادر بريك، المصدر نفسه.

4 - صالح صوادية، المصدر السابق.

مصطفى بن بولعيد على هذا النصر المبين<sup>1</sup>، بينما انتقل الجيلاني بن عمر إلى قرية الرديف التونسية، ثم عرج أيضا لملاقاة مصطفى بن بولعيد الذي كلفه بالتمركز في أم الكماك بالجبل الأبيض، وتم تقسيم الجهة الشرقية لأهميتها إلى أربع قطاعات:

**أ - القطاع الأول:** بقيادة الجيلاني بن عمر، بمساعدة عبد القادر الكردوس كقائد ميداني، والطالب العربي كقائد مدني، وتمتد رقعته من الشريط الجنوبي من الرديف إلى نقطة التقاء الحدود الليبية الجزائرية التونسية، وكانت المهمة الأساسية هي جمع المال من الجالية الجزائرية في تونس ومن مناصلي سوف، بالإضافة إلى تجنيد الشباب، وجلب السلاح من قاعدة سيدي المصري الواقعة على مسافة 10 كلم شرق طرابلس الليبية، وما أمكن تأمينه من لباس ومؤونة ودواء<sup>2</sup>.

**ب - القطاع الثاني:** بقيادة محمد الأخضر، ويمتد من زاريف إلى تقرت غربا حتى غدامس جنوبا، إلى نقطة الحدود الثلاثية شرقا<sup>3</sup>، أما مراكز قيادته فهي الجبل الأبيض، أم الكماك، الجرف، الصيار، زاريف.. ومهمة مجموعته تشنيت قوات العدو، والقيام بعمليات جمع الأموال والأسلحة والمؤونة وإيصالها إلى مراكز القيادة<sup>4</sup>.

**ج - القطاع الثالث:** بقيادة حساني عبد الكريم، بمساعدة كاتبه علي السويحي، ويمتد من غدامس إلى حدود مالي، كلف بمهمة حفر الآبار لتأمين قوافل الإمداد وتنقل المجاهدين في مناطق الطوارق<sup>5</sup>.

**د - القطاع الرابع:** بقيادة عبد المالك قريد، مركزه وادي بني بربار، ويمتد من مزارع الجزائرية المحاذية لتالة التونسية شمالا، إلى حمام خنشلة غربا، فخنقة سيدي ناجي جنوبا، إلى منطقة الحشانة قرب أم العرائس وجبل الرديف شرقا، مهمته تأمين قوافل

1 - إبراهيم جديدي، " نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمه لخضر "، المرجع السابق، ص 03.

2 - علي بوصبيح العايش، " عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقتة المشيئة "، المرجع السابق، ص 10.

3 - المرجع نفسه، ص 10.

4 - إبراهيم جديدي، المرجع السابق، ص 03.

5 - علي بوصبيح العايش، المرجع نفسه، ص 10.

السلاح المتوجهة إلى الداخل بعد استلامها من جنود القطاع الأول، وكذا القيام بمناوشة العدو بشكل مستمر لتشتيت صفوفه، إضافة إلى تجنيد الشباب<sup>1</sup>.

وبعد استشهاد البطل حمى لخضر في معركة هود شيكة بتاريخ 10 أوت 1955م، قررت القيادة العليا بالأوراس تجديد التعيينات وتقسيم المناطق من جديد، ففي أوائل شهر سبتمبر 1955م، عقد اجتماع في " رأس الطرفة " تقرر من خلاله تعيين الجيلاني بن عمر مسؤولاً عن ناحية نقرين والجنوب التونسي<sup>2</sup>.

بعد التشكيل الرسمي للولاية السادسة في شهر سبتمبر 1958م، والتي عين على رأسها سي الحواس، فإن منطقة وادي سوف أصبحت تمثل المنطقة الرابعة(\*) من الولاية السادسة، إضافة إلى مناطق بسكرة، تقرت، وورقلة<sup>3</sup>، وقد بدأ الاتصال والتنسيق من جديد عن طريق أحمد شعبان قائد منطقة أولاد جلال في شهر نوفمبر 1958م، الذي أرسل الطاهر دقعه إلى وادي سوف، من أجل إعادة انبعاث التنظيم المدني لجهة التحرير الوطني من جديد، وأعطيت قسمتها الرقم 82، وعين نصرات حشاني كمحافظ سياسي لها<sup>4</sup>.

## 05 - التنظيم القضائي:

قبل اندلاع الثورة التحريرية كانت شؤون وقضايا سكان أهل سوف، تخضع إلى النظام القضائي المزدوج، الذي يخضع في الجوانب الأمنية والمسائل السياسية والجنائية للقضاء الفرنسي، عن طريق ضباط الشؤون الأهلية، أو ضباط الشرطة القضائية، أو بواسطة رؤساء الأهالي، بينما تحال قضايا الأحوال الشخصية والمعاملات المالية على

1 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 10.

2 - محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 130.

(\*) - لكن بعض الوثائق المتحصل عليها، تشير إلى أن المنطقة تمثل المنطقة الخامسة من الولاية السادسة.

3 - عمار حشية، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر، الوادي، الجزائر، 2001، ص 25.

4 - علي بوصبيح العايش، " إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني " المرجع السابق، ص 08.

المحكمة الشرعية، ذات الولاء التام للسياسة الاستعمارية المتواجدة في مدينتي الوادي وقمار<sup>1</sup>.

وأمام هذه الوضعية، فإن غالبية السوافة كانوا يقاطعون هذه المحاكم، بسبب بغضهم للمستعمر، وعدم ثقتهم في القضاة، وهروبا من عقوبات السجن والغرامات المالية المجحفة بالإضافة إلى رسوم التقاضي، عارضين قضاياهم على الشيوخ والطلبة القادمين من جامع الزيتونة أو من زوايا الطرق الصوفية بالجريد التونسي<sup>2</sup>.

وجراء التطورات التي شهدتها الثورة الجزائرية، وخاصة بعد مؤتمر الصومام، فإنه يمكن تقسيم التنظيم القضائي للثورة بوادي سوف إلى مرحلتين أساسيتين:

#### أ - التنظيم القضائي من 1954م إلى 1957م:

عند اندلاع الثورة التحريرية، لم يكن هناك هيكل تنظيمي خاص بالقضاء<sup>3</sup>، لذا فقد وجه قادة الثورة الأهالي للتقاضي عند العلماء والشيوخ والأئمة، وطلبوا منهم مقاطعة المحاكم الفرنسية، والامتناع عن دفع الضرائب والرسوم العائدة عن العقارات، بغرض إبعاد الشعب عن الإدارة الاستعمارية<sup>4</sup>، وإدراكا منهم لأهمية الجهاز القضائي ودوره في إشاعة العدل والمساواة بين أفراد الشعب، عملوا على وضع جملة من المصالح الإدارية موازية للإدارة الاستعمارية، بهدف خدمة الشعب وخاصة في مجال القضاء والحالة

<sup>1</sup> - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 136 - 138.

<sup>2</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - جمال يحيوي، " القضاء الثوري 1954 - 1962م: خصائص ومرجعيات " أعمال الملتقى الوطني الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر 16 - 17 مارس 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 118.

<sup>4</sup> - حمد بحري، المصدر السابق.

المدنية، كتسجيل عقود الزواج والطلاق وإحصاء مختلف الممتلكات وتقسيم التركات، فشرعوا منذ البداية في تأسيس وتثبيت هذا الجهاز على المستويين العسكري والمدني<sup>1</sup>:

### على المستوى العسكري:

كانت القيادة العسكرية لمنطقة وادي سوف منذ البداية، صارمة في تنظيم القضاء العسكري الخاضع للقواعد العشرة لجبهة التحرير الوطني، وللأوامر التي تراها مناسبة لضمان استمرارية الثورة دون عراقيل، فكل مجند جديد تعرض عليه تلك المبادئ والأوامر والتوجيهات والقانون الداخلي للثورة، وتشرح له بالتفصيل، حتى يكون على دراية كافية بحقوقه وواجباته، ويتحمل جميع مسؤولياته، كعضو في جيش التحرير الوطني<sup>2</sup>، كما ضبطت القيادة قائمة المخالفات والنواهي التي تخص المجاهدين أو المواطنين، والتي يقف فيها المخالف سواء مجاهداً أو مدنياً، أمام المحكمة العسكرية، برئاسة القائد العسكري، وصنفتها حسب خطورتها إلى ثلاث:

أ - **المخالفات والمنازعات البسيطة:** تكون العقوبة فيها ما بين التوبيخ والإنذار، وتتمثل فيما يلي:

- رفض أوامر الحراسة سواء ليلاً أو نهاراً، أو النوم أثناء الحراسة<sup>3</sup>.
- الرفض المتعمد لدفع الاشتراكات الشهرية والزكاة للثورة.
- رفض نقل التموين والبريد من منطقة إلى أخرى<sup>4</sup>.
- رفض تقديم المساعدة للمجاهدين، كتقديم معلومات عن العدو، أو توفير الطعام<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الطاهر ملاحسو، " التوثيق في ظل الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1954م "، أعمال الملتقى الوطني الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر 16 - 17 مارس 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 23.

<sup>2</sup> - العربي بلول، شاهد على ثورة التحرير، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص 25.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> - الصادق مزهود، " القضاء بالولاية التاريخية الثانية "، أعمال الملتقى الوطني الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر 16 - 17 مارس 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 89 - 90.

<sup>5</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

ب - المخالفات والمنازعات المتوسطة: وتتراوح العقوبة ما بين الجلد إلى الغرامة المالية، أو التجريد من المسؤولية أو السلاح.

- ترك الصلاة، وشرب الخمر.
- قذف المجاهدين بالكلام البذيء، ووصفهم بصفات بذيئة.
- إفشاء بعض الأسرار غير الخطيرة عن الثورة بين المجاهدين والمواطنين.
- فقدان المجاهد لسلاحه، أو إتلافه بسبب الإهمال<sup>1</sup>.
- القتل بالخطأ ( غير المتعمد ) بين المجاهدين.
- مواصلة المخالفات البسيطة وعدم الاكتراث والاستجابة للنهي.
- رفض تطبيق أوامر المسؤول المباشر.
- التردد على الإدارة الاستعمارية للتقاضي أو تسجيل عقود الحالة المدنية<sup>2</sup>.

ج - المخالفات والمنازعات الخطيرة: تصل عقوبتها إلى حد القتل.

- القتل العمدي.
- الإفشاء المتعمد لأسرار الثورة وتقديمها للعدو أو أعوانه.
- الانضمام إلى صفوف العدو، وشهر السلاح ضد الثورة.
- ارتكاب فاحشة الزنا، أو اللواط<sup>3</sup>.
- الاستمرار في ممارسة بعض الوظائف والمسؤوليات ذات الطابع السياسي أو العسكري ضمن هياكل الإدارة الاستعمارية.
- سرقة ممتلكات الثورة أموالاً أو مواد غذائية.
- التمرد والعصيان المسلح<sup>4</sup>.

1 - حمد بحري، المصدر السابق.

2 - الصادق مزهود، المرجع السابق، ص 91.

3 - حمد بحري، المصدر نفسه.

4 - الصادق مزهود، المرجع نفسه، ص 94

كان التنظيم القضائي في جيش الحدود ووادي سوف، مبني على مجلس المحاكمة العسكرية، الذي يتكون من القائد العام للجيش، ونائبيه العسكري والسياسي، وكانت إجراءات التقاضي تتم طبقاً للتشريع الإسلامي وعادات وأخلاق المجتمع الجزائري ومبادئ الثورة، كمصادر اعتمدها القيادة الثورية لإرساء مبدأ العدالة وتطبيق القانون<sup>1</sup>.

### على المستوى المدني:

كان التنظيم القضائي الخاص بالمدنيين يشمل مناطق وادي سوف و قرى الجنوب التونسي، أين تكثر الجالية الصوفية هناك، وقد تكفل الطالب العربي المسؤول السياسي منذ اندلاع الثورة، بتنظيم شؤونهم وقضاياهم، حيث حافظ على الأعراف القضائية المتمثلة في لجوء الأهالي إلى العلماء والأئمة وشيوخ الطرق الصوفية الموالين للثورة، في فض نزاعاتهم وإبرام عقودهم<sup>2</sup>.

ولما تولى الطالب العربي تنصيب خلايا التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني، في وادي سوف وفي الجنوب التونسي، أواخر شهر أوت 1955م، عهد إلى هذه الخلايا تأسيس محاكم شعبية، تتكفل بشؤون وقضايا الأهالي، وذلك بالتنسيق مع العلماء والشيوخ والأئمة الموثوق فيهم<sup>3</sup>، وهكذا انتشر هذا التشريع القضائي في المدن والقرى والمداشر ومناطق البدو الرحل، وتأسست مجالس شرعية على مستوى كل عرش تتكون من 05 أعضاء، ووضع عليه رجالا متفهمين ثقافة، يحترمهم الشعب، يأتزمون بأوامر الثورة<sup>4</sup>، تنحصر مهامها في الفصل بين مختلف القضايا التي تهم الأهالي، والتي من بينها:

- الفصل في النزاعات والخصومات وإزالتها وإقرار الصلح.

- عقود البيوع والزواج والطلاق.

- عقود القسمة والوقف: كقسمة الميراث والنخيل والتراب.

1 - بحري حمد، المصدر السابق.

2 - نفسه.

3 - نفسه.

4 - الشايب بريك، المصدر السابق.

- عقود الوصايا والهبات والصدقات، وعقود القرض<sup>1</sup>.

- الحبس وطريقة تنظيمه والعائدات المالية التي تمول بها الثورة<sup>2</sup>.

أما إذا كانت القضايا المرفوعة لدى المحاكم الشعبية، تمس أمن وأسرار الثورة، فإنها ترفع إلى المحاكم العسكرية الموجودة على مستوى مراكز جيش التحرير بالحدود.

### التنظيم القضائي من 1957م إلى 1962م:

بعد الضربات العنيفة التي هزت التنظيم الثوري على كل المستويات بوادي سوف، والمتمثلة في تفكيك وحدات جيش الطالب العربي في أواخر أوت 1957م، والقضاء على التنظيم المدني بوادي سوف إثر مجازر رمضان الرهيبة، كُلف العقيد سي الحواس بالإشراف على تنظيم وإعادة إحياء العمل الثوري من جديد بهذه المنطقة، وذلك بالتنسيق مع أبرز قادة المنطقة، أمثال عبد المجيد بوصبيح، والحبيب جراية، وغيرهم.

لذا فالتنظيم الثوري في وادي سوف، أصبح يساير كل الهياكل السياسية والعسكرية والإدارية والقضائية التي أقرها مؤتمر الصومام، حيث خص جزءا هاماً في توصيته للجانب القضائي. فمُنذ تولي سي الحواس قيادة الولاية السادسة، قام بتنظيم المجالس الشعبية في وادي سوف، من خلال الأوامر والتوجيهات والنقط النظامية، التي كانت ترد المسؤول السياسي لمنطقة سوف المجاهد نصرات حشاني.

فبالنسبة للجانب القضائي، ركز سي الحواس على أن تكون أحكام المجالس الشعبية مستمدة من الشريعة الإسلامية، أو العرف الموجود، كما نبه أنه في حالة عجز المجلس عن فض مشكل أو تنفيذه، فليرفع إلى الجيش الذي يتولى الحل أو التنفيذ، كما منع تنفيذ حكم الإعدام لأي مدني كان، وما على المجلس إلا أن يقدمه إلى الجيش مصحوباً بالحجج والبراهين الدالة على جرمه، وهو يتولى الحكم في ذلك بدون تدخل المجالس الشعبية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المجاهد سعد عون، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - من النقط النظامية التي رفعها أحمد بن عبد الرزاق، إلى مسؤولي المنطقة الثالثة، لطلب تكوين المجالس الشعبية، ينظر: الهادي أحمد درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 81 - 83.

## الفصل الثاني \_\_\_\_\_ التنظيمات الثورية في وادي سوف 1954 - 1962م.

كما قسم المجالس إلى خمسة مكاتب، من بينها " مكتب شؤون الأمة "، الذي يتولى فصل الأحكام وإصلاح ذات البين والعقود والزواج، حيث جاء فيه ما يلي:

- يمنع منعاً باتاً رفع خصام أو قضية إلى محاكم العدو، سواء قضية شرعية أو مخزنية.
- كل نزاع أو خصام لا يتجاوز 08 أيام، وعلى المكتب أن يسجل كل حكم تولى حكمه.
- كل نزاع أدى إلى قتل أحد المتخاصمين، إلا ويحجز الشيء الذي وقع عليه النزاع، ثم يرفع القاتل إلى المجلس العسكري.
- يمنع أخذ الأجرة للعقود أو الزواج أو الطلاق<sup>1</sup>.

وعن مجلس الولاية السادسة، قام الصاغ الثاني محمد شعباني، بضبط مجموعة من العقوبات تطبق على المدنيين فقط، بعد محاكمتهم في المجالس العسكرية بالجيش، تمثلت فيما يلي<sup>2</sup>:

العقوبة	المخالفات
التأديب	إفشاء السر - رفض الأمر - عصيان المجالس الشعبية التي هي المجلس البلدي والدرك والشرطة.
التغريم	رفض المشاركة وتأدية الواجب الوطني - التعدي على ممتلكات الغير - المشاجرة.
الأبعاد	الاتهام بدون حجج - انعدام الثقة - سوء الجوار.
السجن - الجلد - الإعدام	كل ما يمس بأمن الدولة - اختلاس مال الجيش - ارتكاب ما يمس بالمبادئ الإسلامية.

<sup>1</sup> - من النقط النظامية التي رفعها أحمد بن عبد الرزاق، إلى مسؤولي المنطقة الثالثة، لطلب تكوين المجالس الشعبية، ينظر: الهادي أحمد درواز، المرجع السابق، ص 81 - 83.

<sup>2</sup> - من القانون المؤقت للولاية السادسة الذي رفعه محمد شعباني عن مجلس الولاية، بتاريخ 01 ماي 1962م. ينظر: الهادي أحمد درواز، المرجع نفسه، ص 88 - 89.

## مرجعيات القضاء أثناء الثورة:

لقد اعتمد القضاء أثناء الثورة التحريرية على ثلاثة مرجعيات أساسية:

**المرجعية الأولى:** الشريعة الإسلامية التي تمثل مصدرا رئيسيا للقضاء، وهذا راجع للانتماء العقائدي لقادة الثورة، ولتشبعهم بالعقيدة الإسلامية، ولرضا كل الأطراف المتنازعة بالأحكام الشرعية، المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، لذا نجد أن المحاكم المدنية والعسكرية، كان من ضمن أعضائها إمام أو شيخ علم أو مجاهد من خريجي المعاهد الإسلامية كجامع الزيتونة مثلا<sup>1</sup>.

**المرجعية الثانية:** بيان أول نوفمبر الذي تضمن فقرات مهمة جدا من خلال البرنامج السياسي لجبهة التحرير الوطني، ركزت على جانب العدالة والحقوق والتساوي وعلى احترام جميع الحريات الأساسية. وقد ظهرت بعض ملامح القضاء من خلال المرامي الداخلية لبيان أول نوفمبر المتمثلة في:

- إجراء عمليات تطهير سياسية، وذلك بإعادة الحركة الوطنية الثورية إلى طريقها الحقيقي، ومحو بقايا الفساد الذي تسبب في تدهورنا الحالي.
- تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب الجزائري للقضاء على النظام الاستعماري<sup>2</sup>.

**المرجعية الثالثة:** مؤتمر الصومام الذي أشار لقضية القضاء الذي خصصت له فقرة، ضمن الأوامر والتعليمات بعنوان المحاكم، جاء فيها: « لم يعد لأي ضابط مهما كانت رتبته، الحق في إصدار الحكم بالإعدام وستؤسس محاكم على مستوى القسمة والناحية والمنطقة والولاية، وتتولى القضاء في الجنايات الخطيرة التي يرتكبها المدنيون والعسكريون على السواء. والرجال الذين يجلسون في هذه المحاكم يختارون من بين أولي الحكمة والأمانة، وينبغي أن يكونوا من ذوي الخبرة في العلوم الشرعية، وعدد القضاة في هذه المحاكم يتراوح بين 03 و05 أعضاء، وللمتهمين الحق في اختيار المحامي،

<sup>1</sup> - سعد عون، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - من وثيقة بيان أول نوفمبر 1954م.

والمحكوم عليهم بالإعدام ينفذ فيهم الحكم رميا بالرصاص، وقد يشنقون في الظروف القاهرة، أما الذبح والبتير فممنوع منعا باتا<sup>1</sup>.».

ثم جاءت التعليمات الشهيرة فيما يخص النظام والتشريع القضائي، وقد صدرت هذه الوثيقة في 12 أبريل 1958م من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ والتي أعمدت كوثيقة عمل رسمية فيما بعد أثناء المحاكمات المدنية والعسكرية، لتليها تعليمات صدرت عن مجلس الولاية السادسة في شهر فيفري 1959م، تناولت تنظيم القضاء<sup>2</sup>.

### نماذج من المحاكمات العسكرية:

ومما يجدر الإشارة إليه هو درجة الانضباط العالية التي تحلى بها المجاهدون، إيماننا بجهادهم المقدس في سبيل الله وفي سبيل وطنهم، واحتراما لقيادتهم، مما جعل المحاكمات في حق المجاهدين تكاد تكون معدومة، ماعدا تصفية واحدة كانت في حق الشهيد مقي عمار، أحد أعضاء البعثة الذين بعثهم الطالب العربي للتفاهم مع مبعوثي لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام، وحسب بعض المجاهدين، فإن الطالب العربي تلقى معلومات تفيد أن هذا الأخير حاول التخلص منه، بالاتفاق مع ممثلي جبهة التحرير بتونس العاصمة<sup>3</sup>.

كما تم إصدار أحكام إعدام في حق المدنيين الذين يعملون مع أجهزة العدو، سواء داخل الأراضي التونسية، أو في وادي سوف، حيث تم إرسال دوريات من الفدائيين، إلى عدة مناطق في وادي سوف، خلال شهر نوفمبر 1956م، وشهر أبريل 1957م، تم من خلالها تصفية عدد من العملاء<sup>4</sup>، بالإضافة إلى تصفية الخائن المدعو الطاهر بمدينة الوادي بأمر من القائد نصرات حشاني في شهر جوان 1960م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عن وثيقة هيئة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني المنبثقة عن مؤتمر وادي الصومام عام 1956م، ينظر: يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954 - 1962م، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 99 - 100.

<sup>2</sup> - جمال يحيوي، المرجع السابق، ص 124.

<sup>3</sup> - بريك عبد القادر، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 87 - 95.

<sup>5</sup> - المنظمة الولائية للمجاهدين، المرجع السابق.

### نتائج التنظيم القضائي:

- التقاف المواطنين حول الثورة وقادتها، وتقديم كل أوجه المساعدات والتضحيات.
- تجاوب الأهالي مع الجهاز القضائي الذي أنشأته الثورة، وامتتاع المثلول أمام المحاكم الفرنسية لحل منازعاتهم وإبرام عقودهم.
- تحقيق العدل والمساواة في إطار الشريعة الإسلامية.
- عزل الشعب الجزائري عن السلطات الاستعمارية<sup>1</sup>.

### ثانيا: التنظيم الاقتصادي والاجتماعي للثورة بوادي سوف:

#### 01 - التنظيم الاقتصادي:

اعتمد التنظيم الاقتصادي للثورة بوادي سوف على التموين، الذي يعتبر نشاطا استراتيجيا خلال الثورة التحريرية، وهو الركيزة التي اعتمد عليها جيش التحرير الوطني لمواصلة نشاطه العسكري، إذ لا يمكن أن يستمر العمل العسكري ويتواصل، دون أن توفر الثورة السلاح واللباس والغذاء والدواء لجنود جيش التحرير، لذلك أعطيت عناية كبيرة للتموين من قبل قادة الثورة وحاولوا تنظيمه، ورصد الأموال اللازمة لتوفير كل ما يحتاجه جيش التحرير الوطني:

أ - مصادر التموين: لقد تنوعت مصادر التموين بين الداخل والخارج، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

- منطقة وادي سوف: كانت المركز الأساسي لتموين جيش التحرير الوطني بمختلف حاجياته المتمثلة في الأسلحة والذخيرة، الأموال، الغذاء وخاصة التمور، لحوم الماشية، الأغذية والألبسة، الأدوية التي كانت تجلب من عنابة وقسنطينة والعاصمة، بالإضافة إلى الأدوية التي كانت تؤخذ خفية من مستشفى مدينة الوادي<sup>2</sup>.

1 - سعد عون، المصدر السابق.

2 - محمد علي بني، المصدر السابق.

- أولاد سيدي عبيد بمدينة تبسة: منذ اندلاع الثورة كان المسؤول السياسي الطالب العربي يبعث دوريات إلى أهالي سيدي عبيد بمدينة تبسة، لجمع الاشتراكات المخصصة للثورة، وخاصة النقود، والقمح والشعير واللحوم<sup>1</sup>.

- مدن وقرى الجنوب التونسي: والخاصة الواقعة على الشريط الحدودي مع الجزائر، والتي تميزت بكثرة المناجم مثل الرديف، أم العرائس، المضيلة، المتلوي، والتي استقطبت الكثير من الجزائريين وخاصة السوافة، فكانت اللجان الشعبية تفرض على كل عامل منجمي الاشتراك الشهري، بالإضافة إلى الأموال التي تجمع عن طريق التبرعات، وبالإضافة إلى التمور، الأدوية، الألبسة والأغذية، لحوم الغنم<sup>2</sup>.

المهاجرون في فرنسا: الذين لم يبخلوا بدورهم على ثورتهم، فكانت تجمع الأموال عن طريق المناضلين، أمثال الأخضر بن عمر الذي كان مسؤولا عن التموين بالمهجر<sup>3</sup>.

#### ب - أشكال التموين:

- الاشتراكات التي فرضتها الثورة على الجميع، منذ الانطلاقة الأولى لها، وهي مبلغ من المال، اعتبرته فرض عين، يدفعه كل مواطن شهريا، وكان أدنى مبلغ للاشتراك هو 200 فرنك فرنسي قديم، وقد شدد قادة الثورة في دفع هذه الاشتراكات وجمعها، وفرضت عقوبات على المتهاونين في أدائها، وكانت طبعا تراعي إمكانات الأفراد والأسر<sup>4</sup>.

- التبرعات والزكاة التي كان يقدمها التجار والفلاحون وميسوري الحال من المواطنين إلى اللجان المختصة، وهذه الأموال تختلف من شخص لآخر.  
- المؤن الغذائية بمختلف أنواعها.

<sup>1</sup> - مبروك حمتين، المصدر السابق، ص 36.

<sup>2</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - سعد عون، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - بو بكر حفظ الله، " الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954 - 1956 "، مجلة المصادر، ع 13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، قرص مضغوط.

- الغرامات التي تفرض على الأشخاص الذين يرتكبون بعض الأخطاء، كتأخير دفع الاشتراكات مثلاً، ويتم تحرير تقرير الخطيئة وتصنيفها حسب الدرجة ويدفع مقابلها مبلغ مالي ويسلم للشخص وصل رسمي<sup>1</sup>.

- الآلات والمعدات سواء تعلق الأمر بآلات الخياطة والآلات الطبية وأدوات الكتابة والورق<sup>2</sup>، فيما يتعلق بالأدوية فهي غالباً ما تكون خاصة بالجروح والكسور والصداع وغيرها، تكفل بها المجاهد محمد علي بني الذي كان يسافر إلى عنابة والعاصمة وقسنطينة لجلبها سواء بالشراء أو التطوع، بالإضافة لما يأخذه الممرضون من المستشفى<sup>3</sup>.

- الأسلحة فهي مختلفة ومتنوعة من الأسلحة التقليدية إلى الأسلحة الأوتوماتيكية .

- الغنائم المختلفة التي تؤخذ من العدو الفرنسي وأذنابه.

- الضرائب التي يفرضها النظام الثوري على كل من يشتري أرضاً أو عقاراً من

معمر أوروبى، تصل الضريبة إلى نسبة 20 في المائة من قيمة الملك.

- الرسوم على البيع والشراء<sup>4</sup>.

**ج - جمع التمويل:** تسهيلات لسير عمليات التنظيم، كان ولا بد أن ينظم وتوضع

شروط تؤطر هذه العملية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تسليم اعتماد لكل مناضل كلف بجمع بهذه المهمة، حتى يعطى للتمويل طابعا

تنظيمياً، وتجنب الثورة الشعب من أي ابتزاز قد يقوم به بعض الأشخاص لمصالحهم

الخاصة، كما ساعدت هذه الاعتمادات على نجاح المكلفين بجمع الأموال في أداء مهامهم

دون مشاكل أو صعوبات<sup>5</sup>.

1 - محمد علي بني، المصدر السابق.

2 - بو بكر حفظ الله، المرجع السابق.

3 - محمد علي بني، المصدر نفسه.

4 - بو بكر حفظ الله، المرجع نفسه.

5 - نفسه.

- تقديم وصل مقابل كل اشتراك يدفع من طرف المواطن، ويكون هذا الوصل مرقما ترقيما تسلسليا بواسطة ختم، وغالبا ما تضبط قائمة للمشاركين وتسجل في دفتر خاص<sup>1</sup>.

وقد تطورت عمليات التمويل بتطور الثورة ومؤسساتها، وخاصة بعد تأسيس التنظيم المدني بوادي سوف في أواخر شهر أوت 1955م، ليشهد تطورا آخر بعد مؤتمر الصومام، حيث تم تشكيل المجالس الشعبية بأمر من سي الحواس قائد الولاية السادسة، والتي قسمت إلى خمسة مكاتب، كان من بينها مكتبان للتمويل هما:  
- المكتب المالي الذي يتولى فرض المال وقبضه ودفعه إلى العريف الأول السياسي.

- المكتب التجاري الذي يتولى ما يطلبه منه المسؤول السياسي من المؤونة واللباس ما يحتاجه الجيش، ويبلغ ذلك إلى العريف الأول للاتصال والأخبار<sup>2</sup>.

وقد ضبقت المراسلة عمليات التمويل بالنقاط التالية:

- كل من فرضت عليه الأمانة وامتنع يسجل.
- كل شخص لم يصل إليه الطلب يقيد.
- كل مدفوع أو مقبوض من المال لا يكون إلا بالتوصيل المعروف، سواء من الشعب إلى المكتب أو من المكتب إلى العريف الأول السياسي.
- لا يعترف بأي طلب كان، إلا ما جاء على يدي المسؤول السياسي، ويسجل هذا الطلب في النموذج المعروف. وكل شراء لا بد أن يكون مصحوبا بالحجة ( الفاتورة ).
- البريد بين القسمة والمجالس الشعبية يكون أسبوعيا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد علي بني، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - مراسلة خاصة بتأسيس المجالس الشعبية، مرسله من طرف الصاغ الأول أحمد بن عبد الرزاق، إلى مسؤولي المنطقة الثالثة من الولاية السادسة، ينظر: الهادي أحمد درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 81 - 83.

<sup>3</sup> - مراسلة خاصة بتأسيس المجالس الشعبية، ينظر: الهادي أحمد درواز، المصدر نفسه، ص 81 - 83.

- يمنع أخذ الأجرة للعقود أو الزواج أو الطلاق، ماعدا شراء الأملاك إذا تجاوزت 500 ألف فرنك، فيدفع الشاري الجزائري ثلث المال المشتري به، هذا إذا كان البيع والشراء بين جزائريين، كما يرخص للجزائريين شراء أملاك المعمرين<sup>1</sup>.

#### د - أماكن التخزين:

لقد أعد جيش التحرير الوطني في كل منطقة مخابئ طبيعية لتخزين المؤن، وكان لكل مخبأ مسؤول سري، وهو الذي يعرف مكانه دون غيره، ويتم تكليف المواطنين بنقل الغذاء واللباس، وكانت مراكز التموين قريبة من نقاط المياه خاصة في المناطق الصحراوية<sup>2</sup>.

ويمكن تقسيم أماكن التخزين إلى أربعة:

- **مخازن القرى والمدن:** المتمثلة في المساجد والمنازل كمرحلة أولى، أين تجمع المؤن باختلاف أنواعها، من عند الشعب، وتخبأ في مكان يسمى الخابية<sup>(\*)</sup>، إلى أن يحين ترحيلها إلى المراكز القريبة من تواجد وحدات جيش التحرير الوطني<sup>3</sup>.

- **مراعي البدو الرحل:** الممتدة عبر الشريط الحدودي من نقرين شمالا إلى غدامس الليبية جنوبا، أين تخبأ المؤن في المراعي القريبة من نقاط المياه، إما تدفن بإحكام تحت الرمل، أو تغطي بالأشجار والحلفاء، حيث يكون من الصعب اكتشافها<sup>4</sup>.

- **مخازن الجبال:** كمرحلة أخيرة، ليشرف عليها جيش التحرير مباشرة، وغالبا ما توجد في المناطق المحررة وشبه المحررة، ويمكن أن نسميها المراكز الكبرى للتخزين<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - مراسلة خاصة بتأسيس المجالس الشعبية، ينظر: الهادي أحمد درواز، المصدر السابق، ص 81 - 83.

<sup>2</sup> - بو بكر حفظ الله، المرجع السابق.

<sup>(\*)</sup> - الخابية عبارة عن مخزن مصنوع من الجبس، اسطواني الشكل، قطره ما بين متر ومتر ونصف، ارتفاعه في حدود المتر، يستعمله السوافة لتخزين المؤن وخاصة التمور.

<sup>3</sup> - محمد علي بني، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - لقاء مع المجاهد علي كرباع، بمسجد خالد بن الوليد، بحاسي خليفة، يوم 04 أوت 2013م.

<sup>5</sup> - بو بكر حفظ الله، المرجع نفسه.

**مخازن القاعدة الخلفية:** المتمثلة في مدن وقرى الجنوب التونسي، أين تخزن المؤن التي تمّ جمعها من الجالية السوفية هناك مؤقتاً، لتتقل فيما بعد إلى آخر مخازن جيش التحرير الوطني بسلسلة جبال الأطلس الصحراوي الممتدة من نقرين غرباً إلى جبال تونس شرقاً<sup>1</sup>.

## 02 - التنظيم الاجتماعي:

لقد أدرك قادة الثورة منذ اندلاعها، أنه لا سبيل لنجاحها إلا باحتضان الشعب لها، لذا كان ولا بدّ من تحسين جميع أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ليتمكن من أداء رسالته الجهادية على أحسن وجه، وقد اتخذ مسؤولو جبهة وجيش التحرير الوطني عدة إجراءات تضمن تنظيم وتحسين أوضاعه الاجتماعية، والتي من بينها:

### أ - محاربة الآفات الاجتماعية:

بسبب تردي الأوضاع الثقافية وانتشار الجهل جراء السياسة الاستعمارية، تفشت بعض مظاهر التخلف والجهل والخرافات في أوساط المجتمع السوفي، ومن بينها ظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات وخاصة الأعراس، حيث انتشر شرب النبيذ بين أوساط الرجال، ورقصة النخ للنسوة أمام مرأى الرجال، تحت أصوات الزرنة (المزمار) وضربات البندير (الطبل)<sup>2</sup>.

وأمام هذا الانحلال الخلقي وهذه الوضعية السيئة، قررت قيادة منطقة وادي سوف والحدود، خلال الاجتماع المنعقد بمدينة الرديف التونسية في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1954م، إرسال المجموعة التي شكلت أول فوج من المجاهدين في سوف، من أجل الدعاية إلى الثورة المرتقبة، ومحاربة الآفات الاجتماعية التي أصابت الأهالي، وبالفعل قامت هذه المجموعة منذ نزولها إلى وادي سوف بمحاربة هذه البدعة<sup>3</sup>، وذلك باتخاذ عدة إجراءات من بينها:

1 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

2 - صالح صوادقية، المصدر السابق.

3 - نفسه.

- الاتصال بأئمة المساجد، ودعوتهم المساعدة على محاربة هذه الظاهرة من خلال توظيف التحريم الشرعي في خطبهم ووعظهم<sup>1</sup>.
- القيام بحملات توعية وتفقد للأعراس على مستوى قرى سوف.
- تكسير أدوات الغناء والموسيقى، وخاصة الزرنة والبندير، وتهديد مستعمليها<sup>2</sup>.
- نهى النساء على رقصة النخ، وتحذير ذويهن من ذلك<sup>3</sup>.

وعند تأسيس الولاية السادسة، أنشأ سي الحواس مكتب الشرطة، الذي تولى إقرار الأمن وحفظ السكان، ومتابعة السارق والفاجر وكل من ارتكب ما حرم الله تعالى<sup>4</sup>.

وبعد هذه الحملات تفتن الناس لغفوتهم، وتابوا إلى خالقهم، والتفوا حول الثورة والمجاهدين، بتقديم كل المساعدات المادية والمعنوية.

### ب - التضامن:

لقد أثمر العمل السياسي والفكري والتربوي والإصلاحي السابق قبل اندلاع الثورة التحريرية، اقتناع الشعب الجزائري بأن واقعه العسير الذي يعيشه في ظل السياسة الاستعمارية، لن يتغير إلا عن طريق التعاون والتضامن بين جميع أبنائه.

وعند اندلاع الثورة التحريرية تكفل قادة جبهة التحرير الوطني بضبط الحياة الاجتماعية قضائيا وسياسيا وإداريا واجتماعيا واقتصاديا واجتماعيا، ضبطا شاملا وعمما ومنظما في مجال التوعية والشعور بالمسؤولية في التضامن بين جيش التحرير الوطني و شعبه.

لذا فقد تجلت مظاهر التعاون والتضامن أيام الثورة في مظهرين:

1 - الشايب بريك، المصدر السابق.

2 - رشيد تامة، المرجع السابق، ص 65.

3 - الشايب بريك، المصدر نفسه.

4 - مراسلة خاصة بتأسيس المجالس الشعبية، ينظر: الهادي أحمد درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، المصدر السابق، ص 81 - 83.

### أ - التضامن من جانب الثورة:

- تكفل نظام الثورة بجميع حاجات المجاهدين من الخدمات الصحية والتموين والتكوين والتسليح.
- التكفل بأسر الشهداء والمجاهدين والمساجين والفقراء من خلال تموينهم وحمايتهم<sup>1</sup>.
- حماية المجتمع ضد تعسف السلطات الاستعمارية وعبث الخونة، وذلك بالاقتراص من الخونة والانتقام من العدو، حتى يقر في الأذهان أن الثورة تتابع كل التحولات والتطورات والأحداث وأن لا شيء يخفى عليها وأنها تقتص لكل مظلوم<sup>2</sup>.
- شرح ممارسات العدو للمواطنين حتى لا يقعوا في حبائله وفي ذات الوقت يعرفونهم بإستراتيجية الثورة وأهميتها ويبصرونهم بواجبهم نحوها.
- حرص الثورة على احترام الدين الإسلامي واللغة وتقاليد المجتمع<sup>3</sup>.

### ب - التضامن من جانب الشعب:

تمثلت مظاهر التضامن الاجتماعي مع الثورة فيما يلي:

- الانصياع الكامل لأوامر الثورة وتعليماتها<sup>4</sup>.
- حراسة الجيش، والحرص على تأمين حياة أفراد من الأخطار، بمراقبة تحركات العدو والخونة، والقيام بدور الكشاف والدليل أمام طلائع جيش التحرير.
- القيام بجمع المواد التموينية وتخزينها، وتوزيع البريد، والإشراف على جمع الإعانات النقدية.
- القيام باستقبال أفراد جيش التحرير الوطني.

<sup>1</sup> - محمد علي بني، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - محمد حسين، "التضامن الوطني بين الدولة والمجتمع"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثالثة عشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، نوفمبر 2000، ص 20.

<sup>3</sup> - محمد حسين، المرجع السابق، ص 20.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 20.

- المشاركة في بعض العمليات العسكرية<sup>1</sup>.
- الالتحاق بصفوف الثورة سواء مجندا أو متطوعا أو مسيلا.
- التزام الشعب بدفع الاشتراكات المالية<sup>2</sup>.
- وضع أصحاب الخبرات أنفسهم تحت تصرف الثورة كالطبيب والممرض والسائق والخياط.
- مقاطعة المؤسسات الاستعمارية على اختلاف خدماتها<sup>3</sup>.

ثالثا: التنظيم الثقافي والإعلامي للثورة بوادي سوف:

## 01 - التنظيم الثقافي:

### أ - بالنسبة للمساجد والزوايا والكتاتيب:

لقد أقحم مناضلو سوف جميع القائمين على المساجد والزوايا والكتاتيب، أئمة وشيوخا ومعلمين وطلبة، في النضال السياسي قبل الثورة، لما لهم من تأثير إيجابي على الأهالي والمريدين والطلبة، فقبل بداية الثورة بقليل اتصل المجاهدون القادمون من الثورة التونسية، كالمجاهد صالح صواقية، والمجاهد الجيلاني بن عمر وغيرهم بهؤلاء، من أجل التعبئة العامة للمواطنين، وإقناعهم بشرعية الثورة المرتقبة، ووجوب دعمها ماديا ومعنويا، وتشجيع الأهالي على مقاطعة الإدارة الاستعمارية وخاصة القضاء<sup>4</sup>، وما تعين المجاهد البشير غربي إمام مسجد عمرة بحاسي خليفة على رأس التنظيم المدني إلا دليل على ذلك، بل أن كل خلية من خلايا هذا التنظيم ضمت عددا من العلماء والأئمة والشيوخ<sup>5</sup>، فأصبح الأئمة يركزون في دروسهم وخطبهم على الجهاد ومقاطعة الاستعمار، مرددين الآيات القرآنية التي تنهى عن الولاء للكفار وتحث على الجهاد<sup>6</sup> كقوله تعالى:

1 - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، المرجع السابق، ص 233.

2 - محمد علي بني، المصدر السابق.

3 - حمد بحري، المصدر السابق.

4 - الشايب بريك، المصدر السابق.

5 - حمد بحري، المصدر نفسه.

6 - الجيلاني غومة، المصدر السابق.

- « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَاٰخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ. » (\*)

- « لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ. » (\*\*)

- « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. » (\*\*\*)

### ب - بالنسبة لميدان التعليم:

فإن جيش التحرير الوطني قد نظم بنجاح حملات واسعة النطاق لمحو الأمية في صفوفه، قبل أن يشرع في تأسيس المدارس اللازمة لتعليم أبناء الريف، وتمكينهم من الدخول إلى عالم القراءة والكتابة، وكلما كانت الفرصة مواتية كان الأطفال في سن المراهقة خاصة، يهجرون إلى الحدود الشرقية حيث الدراسة منتظمة تحت إشراف جبهة التحرير الوطني<sup>1</sup>، كما أن جيش التحرير الوطني يتكفل بتعيين الأئمة والمعلمين ويتولى نفقاتهم، ويحرص على تعليم الأولاد<sup>2</sup>.

### ج - دور الأدب والشعر في دعم الثورة:

(\*) - الآية 60 من سورة الأنفال.

(\*\*) - الآية 28 من سورة آل عمران.

(\*\*\*) - الآية 01 من سورة الممتحنة.

1 - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص 94.

2 - مراسلة لسي الحواس خاصة بتأسيس المجالس الشعبية بمناطق الولاية السادسة، ينظر: الهادي أحمد درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، المصدر السابق، ص 81 - 83.

لا شك أن الأدباء والشعراء الجزائريين كانوا في طليعة من تغنى بالثورة والحنين إلى الاستقلال والحرية، بل شاركوا الشعب نضاله فمنهم من صعد إلى الجبال مجاهداً ومنهم من سجن أو اعتقل أو استشهد في ميدان الشرف، ويكفي أن نقرأ إنتاجهم لنعرف مدى تعبيرهم عن آلام الشعب وأحلامه ومدى تعلقهم بالحرية والاستقلال.

لقد كرس شعراء الشعر الشعبي نصوصاً كثيرة في تمجيد الثورة والمعارك التي جرت بوادي سوف، ووصف معاناة الشعب الجزائري من ظلم الاحتلال، وكان هذا الشعر رديف السلاح وصوت المجاهدين، فبعد معركة هود شيكة الشهيرة أيام 08 و09 و10 أوت 1955م بقيادة الشهيد حم لخضر، انطلقت حناجر الشعراء تخلد هذه الملحمة، وفيما يلي نماذج من هذا الشعر الشعبي الثوري:

- فهذه قصيدة نظمها المجاهد رحومة العربي، بعد المعركة، من ضمنها<sup>1</sup>:

منين جونا صغار الثورية	نهار أزرق غيمو مركد
حمّ يجري للهّم فات	أو جملهم فسط السباط
منهم رومي ثم مات	لا خارج هارب مغرب
تلفت عرضله كعبات	تشقلب فسط الصحن أتكب

- وبنفس المناسبة أنشدت الشاعرة فاطمة منصورى قصيدة، من ضمنها<sup>2</sup>:

نوريك ضرب الحرب كان نسيتيه	نشفيك عن هدة نهار هود شيكة
نوريك ضرب نايا	كانك غديتي عائلة في أسمايا
حمود يوم الحرب يدي بايه	في يده ثماني ضرب مشفايا
المتور طاير من السماء حطيتيه	نوريك ضرب الحرب كان نسيتيه

1 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 150.

2 - أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي (شعر الثورة المسلحة)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د -

ت) ص 60.

- كما كان الإمام الشيخ الطاهر العبيدي، يحرص على الجهاد، ويقول<sup>1</sup>:

يا خليلي إن شئت تلقى الصحابة      وترى في الجهاد منهم عصابه  
فتقدم وزر لجبهة تحرير      تجدهم كما رجال الأصابه  
جبهة أحييت الجهاد وقد      قبر إذ أطفأ العدو شهابه  
والجهاد الجهاد دوموا عليه      إنه العزة وهو عين الأصابه

كما نظمت الشاعرة برنية بنت علي الذهبي مقطوعات تشيد فيها بالمجاهدين ومن بينهم البطل حمه لخضر، والشيخ عبد العزيز الشريف<sup>2</sup>.

## 02 - التنظيم الإعلامي:

أدركت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها بأن الإعلام يعد أحد الوسائل الرئيسية في مواجهة الاستعمار إلى جانب قوة السلاح، وبناء لهذه الأهمية جاء توظيف مختلف وسائل الإعلام والدعاية في هذه المسيرة النضالية، سواء منها التقليدية كالصحف والبيانات، أو الجديدة مثل الإذاعة، تحقيقاً للأهداف التالية:

- اتصال الثورة بالشعب وإبلاغه حقيقة ما يجري من صراع مسلح مع العدو.
- تعبئة الجماهير الشعبية لتنتف حول الثورة بغية التحرر والاستقلال.
- تحصين الجزائريين من الإعلام الاستعماري وحربه النفسية والإيديولوجية.
- مواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته<sup>3</sup>.
- إقناع الرأي العام الدولي بحق الشعب الجزائري في الحرية كباقي الشعوب.
- إبراز الوجه الآخر لسياسات العدو اللا إنسانية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عاشوري قمعون، الشقيقان: الطاهر العبيدي وأحمد العبيدي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص 41 - 42.

<sup>2</sup> - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف، ط1، ج3، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص 68.

<sup>3</sup> - أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2007، ص 03.

<sup>4</sup> - عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 54 - 56، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978، ص 47.

## وسائل الإعلام والاتصال:

### أ - الصحافة:

قبل اندلاع الثورة التحريرية كان المناضلون بوادي سوف يترصدون أخبار البلاد المختلفة من خلال مطالعة جرائد البصائر والمغرب العربي، و بعض الصحف التونسية التي كانت تسرب إلى سوف عن طريق التجار والأهالي المنتقلين، وعند اندلاع الثورة سعى قادة المنطقة إلى تفعيل دور الإعلام والاتصال بالقاعدة الشعبية عن طريق رجال البريد الذين نقلوا البيانات والنشرات الأولى للثورة كبيان أول نوفمبر<sup>1</sup>، وخلال سنة 1955م تمّ صدور نشرة صحيفة " الوطن " الصادرة عن المنطقة الأولى الأوراس، وكذلك صحيفة " المقاومة الجزائرية "، فسارعوا للحصول على نسخ منها وتوزيعها عن طريق لجان الدعاية على مستوى مراكز الجيش في الجبال وعلى المجالس الشعبية بسوف وتونس، حيث كانت تقرأ وتشرح على مسامع المجاهدين والمناضلين أهم التوصيات المتعلقة بالكفاح السياسي والمسلح والنظام العام<sup>2</sup>.

وبعد مؤتمر الصومام تقرر إلغاء كل طبعات جريدة المقاومة الجزائرية وتعويضها بجريدة المجاهد<sup>3</sup>، وقد ورد القسم الثالث من المنهج السياسي لميثاق الصومام بعنوان: " وسائل العمل والدعاية "، ومن بين ما جاء فيه:

- الرد بسرعة وبوضوح على جميع الأكاذيب واستتكار أعمال الاستفزاز وتعريف أوامر جبهة التحرير الوطنية بنشر مكاتب كثيرة ومتنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحصورة منها .

- إكثار مراكز الدعاية وتزويدها بآلات الكتابة والطباعة والورق ( لنسخ الوثائق الوطنية وطبع المنشورات المحلية).

1 - بريك عبد القادر، المصدر السابق.

2 - حمد بحري، المصدر السابق.

3 - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 447 - 448.

- طبع رسائل في الثورة ونشرة داخلية للتعليمات والإرشادات الموجهة للإطارات<sup>1</sup>.

وهكذا فقد كثف المسؤولون عمليات توزيع كل وسائل الصحافة الثورية الصادرة في فترات مختلفة من عمر الثورة كصحيفة المجاهد، ونشرات الولايات وخاصة نشرة صحيفة " صدى الصحراء " الصادرة عن مجلس الولاية السادسة<sup>2</sup>، وجريدة " العامل الجزائري " لسان حال الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وجريدة " الشباب الجزائري " لسان شباب جبهة التحرير الوطني<sup>3</sup>.

### ب - الإذاعة:

اعتمدت الثورة الجزائرية في بداية الأمر على إذاعات بعض الدول العربية التي وقفت إلى الثورة، ومن هذه الإذاعات إذاعة " صوت العرب " من القاهرة، التي لعبت دورا حاسما في بث أخبار الثورة الجزائرية ابتداء من سنة 1955م<sup>4</sup>، وفي سنة 1956م بدأ بث صوت الجزائر من تونس، ببرنامج يحمل عنوان " هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة "، كان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع لمدة ربع ساعة، كان يقدم أخبارا عسكرية وتعليقات سياسية، يبدأ بالتعليق وينتهي بالنشيد الوطني الجزائري<sup>5</sup>.

وأمام هذه الخدمات الإذاعية سارع الأهالي إلى اقتناء المذياع الذي كان يجلب من عمال المهجر بفرنسا وتونس، وعن طريق التجار، حيث يتجمعون مجموعات مجموعات، وكلهم شوق لسماع " صوت الجزائر " من تونس، وخاصة عيسى المسعودي الذي كان محل إعجاب الأهالي بوادي سوف<sup>6</sup>، ومن جهة أخرى كانت مكاتب الإعلام

<sup>1</sup> - سلسلة الملتقيات، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص 379 .

<sup>2</sup> - صالح صواقية، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - حمد بحري، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - سلسلة الملتقيات، المرجع نفسه، ص 387.

<sup>5</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: مرحلة الثورة 1954 - 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 227.

<sup>6</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

تقوم بتوزيع صحفية المجاهد والنشرات والتصريحات الرسمية على مستوى المجالس الشعبية بالمنطقة<sup>1</sup>.

وقد قام جيش الحدود الشرقية بمحاربة كل وسائل الدعاية الاستعمارية بمختلف أشكالها، ففي شهر فيفري 1957م، تلقى القائد الطالب العربي معلومات تفيد بأن سلطات العدو المتواجدة بمنطقة نقرين، فتحت سينما بثكنة عسكرية متنقلة، قصد تسليية الشعب وصرف أنظاره عن أخبار الثورة، لذا فقد أرسل القائد دورية بقيادة المجاهد علي سديرة، قامت بالتشويش عليهم، حيث هاجمتهم وشتتت شملهم، وأفشلت دعايتهم<sup>2</sup>.

ومجمل القول يمكن الوصول إلى ما يلي:

أن ثورتنا تميزت بشمولية التنظيم، حيث أنها لم تقتصر على الكفاح العسكري والسياسي، بل شملت كذلك النضال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقضائي والإعلامي.

فبالنسبة للتنظيم العسكري والسياسي، شهدت ثورتنا تطورا كبيرا رغم العراقيل الداخلية والخارجية، حيث نجحت في توسيع رقعة الثورة في كامل التراب الوطني، بما فيها صحراؤنا الشاسعة، بل امتدت حتى إلى الأراضي التونسية.

أما في الجانب الاجتماعي فقد حققت الثورة تآزر وتلاحم مختلف شرائح الشعب الجزائري بغض النظر عن الجهة التي ينتمون إليها، أو معتقدتهم الديني، أو انتمائهم السياسي، وبذلك اقتلعت الجهوية والقبلية من جذورها، وأصبح المجاهدون والمواطنون عبر كل أنحاء البلاد يشعرون بأنهم أسرة واحدة، وهكذا استطاعت تحسين الخدمات الاجتماعية والقضاء على جميع الآفات الاجتماعية.

أما في الجانب الاقتصادي نجحت الثورة في تحسين وتنويع عمليات التموين التي ضمنت استمرار الثورة والتفاف الشعب حولها، ومقاطعتها المطلقة لجميع مؤسسات العدو.

1 - حمد بحري، المصدر السابق.

2 - العربي بلول، المصدر السابق، ص 34.

بالنسبة للجانب القضائي حققت الثورة رغبة الأهالي في التقاضي عند الأئمة والشيوخ، بالكتاب والسنة وبالأعراف التي لا تتناقض مع الشريعة الإسلامية ومع مبادئ الثورة التحريرية.

أما الجانب الثقافي فقد شجعت على التعليم القرآني والتعليم العربي الحر، واهتمت بالمساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية، حيث تكفلت برواتب المعلمين والأئمة وبنفقات الطلبة، دون أن تهمل تعلم اللغة الفرنسية عملاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: « من تعلم لغة قوم أمن شرهم. ».

وفي الجانب الإعلامي طورت تدريجياً وسائل الإعلام والاتصال، سواء الصحف وخاصة المجاهد، أو صوت الجزائر الذي أصبح يذق صوت الحق في مختلف بقاع العالم.

# الفصل الثالث

## العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 – 1962م.

أولاً: المعارك القريبة من العمران:

ثانياً: معارك الشمال الشرقي من وادي سوف:

ثالثاً: معارك الجنوب الشرقي من وادي سوف:

رابعاً: العمليات الفدائية والكمائن:

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

شهدت منطقة وادي سوف، خلال الأيام الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، معارك فاصلة قضت على أحلام المستعمرين وغطرستهم، وذلك في وقت كان يدّعي فيه العدو وأذنابه أن الثورة من تنفيذ مجموعة قليلة من العصاة والخارجين عن القانون، غير أن واقعية الثورة وصلابتها قضت على هذه الإدعاءات الجوفاء، بفضل هجومات أول نوفمبر 1954م، والتي خربت منشآت وحصون العدو، وأفشلت مخططاته الاستعمارية. وتعتبر معركة حاسي خليفة واحدة من المعارك البطولية الخالدة في تاريخ الثورة، والتي كانت فاتحة عهد جديد لانتشار لهيب الكفاح المسلح، وبلوغه أطراف القسم الشرقي من الصحراء الجزائرية<sup>1</sup>.

ونظرا لاتساع مساحة المنطقة الأولى التي ضمت القسم الشرقي من الصحراء الجزائرية، ونظرا للقطاعات الشاسعة التي تم تشكيلها وتكليف المجاهدين السوافة بالقيام بالعمليات العسكرية واللوجستية فيها، فإن المعارك التي قادها جيش التحرير الوطني هناك قد تشعبت أيضا، فبعضها وقع داخل إقليم سوف قريبا من العمران، والبعض الآخر وقع على الحدود التونسية أو الليبية المحاذية لمنطقة سوف. لذا كان لابد من تقسيم هذه المعارك حسب أماكن وقوعها.

وقبل الخوض في العمليات العسكرية بوادي سوف، تجدر الإشارة إلى أن جيش التحرير بالمنطقة خاض كذلك معارك خارج حدود سوف، على الحدود الجزائرية التونسية من بينها، معركة سندس ( 20 / 21 / 22 أكتوبر 1955 )، معركة عين طاهر الغربية ( 15 / 01 / 1956 )، معركة خبنة العسكري ( 15 / 03 / 1956 )، معركة بوهلال ( مارس وأكتوبر 1956 )، معركة شعبة القصب ( جوان وجويلية 1956 )، معركة جبل الثالجة ( سبتمبر 1956م )، معركة بوهلال ( أكتوبر 1956 )، معركة زاريف ( 13 ديسمبر 1956 )، معركة عين طاهر ( جانفي 1957 )، معركة عالي الناس ( 15 / 02 / 1957 )، معركة الخنقة ( 15 مارس 1957 )<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عثمان عليّة بن الطاهر، " معركة حاسي خليفة "، مجلة أول نوفمبر، ع 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986، ص 30.

<sup>2</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، جدول لأهم المعارك الكبرى بوادي سوف، ( مخ )، ( د . ت ).

أولاً: المعارك القريبة من العمران:

01 - معركة حاسي خليفة<sup>(\*)</sup>: يوم 17 نوفمبر 1954م:

- أسباب المعركة:

بعد تكليف مجموعة من المناضلين بالنزول من تونس إلى وادي سوف، أوائل شهر أكتوبر 1954م، من أجل الدعاية للثورة المرتقبة، وتجنيد الشباب، وجمع الأسلحة والأموال، وأثناء تنقل هذه المجموعة في ربوع سوف، تمكنت عيون العدو من اكتشافهم ورصد تحركاتهم وذلك بسبب الحادثتين التاليتين:

أ- وشاية قرية المقرن: في يوم 16 نوفمبر 1954م، ومواصلة لعمليات التوعية وتجنيد الشباب وجمع الأسلحة، انطلق فوج من المجاهدين من مخبأهم المتنقل بحاسي خليفة إلى قرية المقرن، يتكون من صالح صواقية، بالقاسم شعباني، بشير العايب، عبد الباري عمار، بشير بلالة، عبد الرزاق ريغي<sup>1</sup>، من أجل استلام قطعة سلاح وعودهم بها أحد المواطنين بالأمس، إلا أنه أبلغ السلطات الاستعمارية، التي ترقبت عودتهم، وأصبحت تترصد تحركاتهم، ولتشتيت العدو انقسم الفوج إلى قسمين، قسم اتجه شرقاً إلى صحن الرتم، والآخر واصل مهمته جنوباً نحو قرية السويهلة<sup>2</sup>.

ب - حادثة قرية السويهلة: واصل صالح صواقية، بشير العايب، وعبد الرزاق ريغي سيرهم باتجاه قرية السويهلة، فوصلوها ليلاً وما إن شرعوا في جمع قطع السلاح من المواطنين، حتى وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف قوات العدو، فتم تبادل إطلاق النار<sup>3</sup>، حيث غنم المجاهدون أربعة بنادق من العدو<sup>4</sup>، وبجنوح

(\*) - لتحديد مواقع المعارك، ينظر الملحق رقم 19 (خريطة العمليات العسكرية في وادي سوف).

1 - سعد العمامرة وعلي عون، معارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص 15.

2 - صالح صواقية، المصدر السابق.

3 - المصدر نفسه.

4 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 15.

## الفصل الثالث ————— العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

الظلام استطاع المجاهدون الخروج من هذه القرية، متجهين نحو صحن الرتم على بعد 15 كلم من القرية الأولى، حيث كانت فرقة أخرى من المجاهدين متواجدة هناك<sup>1</sup>، مشغولة بتنظيف حوالي 800 رصاصة، سلمها لهم سابقا ميهي بالحاج، فتشاوروا وقرروا التوجه نحو حاسي خليفة<sup>2</sup>.

### - تشكيلة فوج جيش التحرير الوطني:

ضم هذه الفوج أحد عشر مجاهدا بقيادة محمد الأخضر ونائبه صالح صوادقية، بالإضافة إلى الخبير العسكري خزاني دردوري، شعباني بالقاسم، فرجاني العربي، مبروك لمقدم، العربي داسي، عبد الباري عماري، بشير بلالة، عبد الرزاق ريغي، و بشير العايب<sup>3</sup>.

### - تشكيلة قوات العدو:

تشكلت قوات العدو من حشود ضخمة، قدمت من مختلف المراكز المستقرة والمتنقلة، حيث يضم المركز الواحد ما بين 300 إلى 350 عسكريا<sup>4</sup>، بقيادة النقيب " لسورد " ( Lesourd ) والملازم " لوس كاتينو " ( Luce - Catinot )، وبمتابعة قائد إقليم تقرت<sup>5</sup>، وبعد عمليات التمشيط تمكنت من الوصول إلى المجاهدين عن طريق الجربة ( آثار الأقدام )، وحاصرت المنطقة لتفصل بين العمران والغيطان، ولحسن حظ المجاهدين أن رفيقهم خزاني دردوري كان وسط العمران، فلما لاحظ تلك التحركات، تسلل ملتحقا برفاقه لإخبارهم<sup>6</sup>.

1 - عثمان علية بن الطاهر، المرجع السابق، ص 30.

2 - صالح صوادقية، المصدر السابق.

3 - المصدر نفسه.

4 - عثمان علية بن الطاهر، المرجع نفسه، ص 31.

5 - D.D.M.E, Rapport Annuel de l'Année 1954, Synthèse Annuelle, op. cit, p 2.

6 - الرقيق سالم، المصدر السابق. ويستطرد قائلا: كنا مع المجاهدين، وعند رجوعنا رأينا عملاء العدو يتتبعون آثار أقدام المجاهدين، فما كان مني أنا وصديقي إلا الهرب عبر مسالك الغيطان نحو جهة العمران.

### - أجواء المعركة:

بعد التحاق دردوري خزاني برفاقه، تشاورت المجموعة وقررت التحرك عكس سير العدو، وفضلت عدم مواجهته لتباين القوى، إلا إذا اقتضت الحاجة، لكن قوات العدو أخذت في التزايد، بحيث حوَصر المجاهدون من الجهات الثلاثة: الشمال، الغرب، والجنوب، فما كان عليهم إلا التوجه شرقاً نحو غوط كريم جنوب شرق منطقة حاسي خليفة بحوالي مسافة 05 كلم<sup>1</sup>.

وعلى هذا الأساس وعند وصولهم إليه، اتخذ المجاهدون جميع الاحتياطات، وبإيعاز من مهندس المعركة دردوري خزاني، تمركز فوج على قمم الكثبان الرملية في شكل هلال، والفوج الآخر احتوى بجذوع النخيل، كاستراتيجية للمواجهة وإيهام العدو بكثرة عددهم<sup>2</sup>.

بعد وصول قوات العدو إلى الغوط وتطويقه من الجهات الثلاثة، بدأ إطلاق النار بين الطرفين على الساعة العاشرة صباحاً من يوم 17 نوفمبر 1954م، ومنذ الوهلة الأولى أصيب العدو بالذعر الشديد وتفرقت قواته متقهرة إلى الوراء، بسبب الرد العنيف من طرف المجاهدين<sup>3</sup>، ومع فشل العدو في اختراق صفوف المجاهدين، وتقدم ساعات النهار، أخذت النجدة تصل تباعاً للقضاء على تشكيلة المجاهدين، حيث استؤنف القتال بكل ضراوة حتى حلول الليل، أين خفت حدته، مما مكن المجاهدين من الانسحاب شرقاً ثم شمالاً إلى منطقة العريش، ثم بئر الزحيف الذي يبعد بمسافة 70 كلم عن ساحة المعركة<sup>4</sup>.

### - نتائج المعركة:

بالنسبة للمجاهدين لم تسجل أي خسائر في الأرواح، ما عدا إصابة المجاهد شعباني بالقاسم بجروح بليغة، أين تمّ أسره من طرف القوات الفرنسية.

1 - صالح صوادية، المصدر السابق.

2 - المصدر نفسه.

3 - نفسه.

4 - عثمان عليّة بن الطاهر، المرجع السابق، ص 30.

أما قوات العدو فقد فقدت حوالي 75 قتيلًا وكثيرًا من الجرحى، وهذا ما سمعه جريح المعركة الوحيد من أفواه جنود العدو وأعوانه<sup>1</sup>.

### - العوامل التي ساعدت على انتصار فوج المجاهدين:

- 01 - عنصر المباغثة، حيث لم تكن السلطات الفرنسية تتوقع هذه المواجهة.
- 02 - غياب السلاح الجوي أثناء المعركة، وضعف التسليح من جانب العدو.
- 03 - تمركز المجاهدين في قمم الكثبان الرملية المرتفعة، مما سهل عليهم مراقبة تحركات العدو، والتحكم في زمام المعركة.
- 04 - استغلال عامل الخبرة العسكرية المكتسب من المشاركة في حرب الهند الصينية وفي الثورة التونسية، الذي مكنهم من المهارة في الرماية، والاقتصاد في استخدام الذخيرة<sup>2</sup>.

05 - مباغثة المجاهدين للعدو في أرض منبسطة جرداء من الغطاء النباتي.

06 - باعتبار أن جل أعضاء الفوج من أبناء المنطقة، فهم يعرفون جيّدًا مسالكها<sup>3</sup>.

- **ردود فعل المستعمر:** عقب هذه المعركة، جنّ جنون السلطات الاستعمارية، التي سارعت إلى اتخاذ عدة إجراءات صارمة، للانتقام من المجاهدين والمواطنين على السواء، من بينها:

- القيام بحملة اعتقالات واسعة في حق المواطنين، الذين تعرضوا لأبشع أشكال التعذيب والتكيل<sup>4</sup>.

- الانتقام من أهالي المجاهدين رجالًا ونساءً وشيوخًا، حيث تعرضت زوجات دردوري خزاني ومحمد الأخضر والعايب بشير وغيرهم، إلى الاعتقال في عدة محتشدات بالعرق الشرقي من بينها محتشد أميه ربح<sup>5</sup>.

1 - صالح صواقية، المصدر السابق.

2 - المصدر نفسه.

3 - عثمان عليّة بن الطاهر، المرجع السابق. ص 31.

4 - الشايب بريك، المصدر السابق.

5 - لقاء مع المجاهدة غربي فاطمة زوجة دردوري خزاني، وإحدى المعتقلات بمحتشد أميه ربح، بمنزلها بحاسي خليفة، يوم 06 مارس 2013م.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

- إنشاء فرق عسكرية من العملاء، تراقب تحركات المواطنين على متن المهاري.
- إقامة أبراج للمراقبة، ومراكز متنقلة، ومحتشدات على طول الحدود الشرقية لوادي سوف، لتضييق الخناق على الثورة<sup>1</sup>.

### 02 - معركة صحن الرتم: يوم 15 مارس 1955م:

#### - أسباب المعركة:

- طلب بشير شيحاني قائد العمليات في الأوراس من القائد محمد الأخضر عمارة بمهمة جمع الأسلحة وتدعيم الثورة بالمال والرجال<sup>2</sup>.
- توصيل رسائل ومناشير للمناضلين بسوف، قصد تقوية النظام السياسي والعسكري لجيش وجبهة التحرير الوطني، والدعوة لليقظة والجهاد<sup>3</sup>.
- رغبة محمد الأخضر عمارة، تحقيق وعده التي وعد بها سابقا بعض الشباب المتحمس للجهاد، بالرجوع إليهم لتجنيدهم في صفوف المجاهدين<sup>4</sup>.

#### - انطلاق الدورية:

لإنجاز هذه المهمة تطوع 07 مجاهدين من أهل المنطقة بقيادة محمد الأخضر، فانطلقوا من القلعة بالأوراس قاصدين وادي سوف التي وصلوها بعد أيام، مارين بقرية الطريفوي، ثم قرية الخبنة بالنخلة حيث اجتمعوا بمنزل عبد الرزاق الريغي لتوزيع المهام، ثم الانطلاق إلى القرى المجاورة، في شكل مجموعتين.

**النشاط السياسي والعسكري للدورية:** توجهت الدورية الأولى بزي الجيش الفرنسي وبقيادة محمد الأخضر، إلى قرية النخلة وقصدت عميلين للاستعمار من أجل

<sup>1</sup> - لقاء مع المجاهد موساوي مسعود من مواليد 1934م، بمسجد خالد بن الوليد بحاسي خليفة، يوم 03 مارس 2013م.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 21.

<sup>3</sup> - عثمان علي بن الطاهر، " معركة صحن الرتم " مجلة أول نوفمبر، ع 78، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1986، ص

62.

<sup>4</sup> - سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، المصدر السابق، ص 06.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

تحريك الهمم وإحياء النفوس، ثم توجهت إلى قرية الرباح، أين سلم لهم المناضل عبد القادر كشحة قيمة ثلاثة بنادق<sup>1</sup>:

- بندقية طليان عيار 7.5.
- بندقية 86 عيار 9.
- بندقية من نوع خماسي عيار 7.5.

بعدها اتجهوا إلى الزاوية القادرية واتصلوا بالشريف الإمام، واتفقوا معه بمد المساعدات ومواصلة العمل الثوري<sup>2</sup>، ثم اتصل القائد بأحد المضادين للثورة في منزله، وطلب منه فتح متجره وتقديم المساعدات فرفض، فاقنيد إلى غوط حشيفة أين أشبع ضرباً، ثم ولت الدورية إلى قرية الخبنة<sup>3</sup>.

أما الدورية الثانية فقد اتجهت إلى قرية البيضاء، بقيادة لمقدم مبروك قاصدة الزاوية التجانية<sup>4</sup>، فوجدوا الشيخ محمد التجاني العيد غائباً، فاتصلوا بابنه أحمد وطلبوا منه مساندة الزاوية للثورة، فالتزم بذلك ودفع ثمن بندقية، وبقي على عهده إلى أن استشهد في أول أبريل 1957م<sup>5</sup>.

كما استطاعت المجموعة تجنيد 15 شاباً، ليرتفع عددهم إلى 22 مجاهداً<sup>6</sup>، ثم انتقلوا إلى قرية الطريفراوي، أين اختفوا في غوط هناك لعدة أيام، كما تم الاتصال بالمسؤول السياسي ميهي بالحاج، الذي سلم لهم كمية من اللباس، كافية لإلباس 22 مجاهداً وحوالي ثلاثة آلاف رصاصة<sup>7</sup>.

1 - عبد القادر عوادي، " الطريق إلى غوط سلطان " المرجع السابق.

2 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 22.

3 - المرجع نفسه، ص 23.

4 - عثمان علي بن الطاهر، المرجع السابق، ص 62.

5 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 23.

6 - عبد القادر عوادي، المرجع نفسه.

7 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 23.

### الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

وفي صباح يوم 14 مارس 1955م، تنقل المجاهدون إلى قرية الزقم، ثم إلى قرية المقرن لتصفية قايدھا الذي لم يجده، فاستولوا على بندقية حارسه، ثم اتجه محمد الأخضر إلى سوق قرية الجديدة، أين أعدم عميلاً من عملاء العدو، ليعود إلى رفاقه الذين ينتظرونه، وفي الليل تمّ المبيت في صحن الرتم<sup>1</sup>.

#### تشكيلة فوج جيش التحرير الوطني<sup>2</sup>:

القادمون من مركز القيادة	المجنّدون الجدد من المنطقة
1- عمارة محمد الأخضر	01- عثمان حشيفة
2- لمقدم محمد مبروك	02- بشير بلالة
3- فرجاني العربي	03- أحمد مسعي الشايب
4- وادة خليفة	04- حمد العربي بوغزالة
5- عبد الباري عمار	05- عبد الكامل بوغزالة
6- بركة بشير	06- بشير سديرة
7- علي بوغزالة	07- قدور وادة
	08- الهادي هويدي
	09- إبراهيم حامدي
	10- عبد الرزاق ريغي
	11- علي حماتي
	12- العربي داسي
	13- العيد خالدي
	14- حامد دويمي
	15- جمال بوغزالة

#### - تفجير المعركة:

على إثر العمليات الأخيرة التي قام بها المجاهدون، انكشف حالهم أمام عملاء العدو، الذي أصبح يترصد تحركاتهم، واستطاع تحديد مخبئهم، ومن مركز قرية الديبيلة حشد العدو قواته، وتقدم شمالاً نحو مكن المجاهدين فجر يوم 15 مارس 1955م<sup>3</sup>، فأعلن حارس المجموعة عبد الرزاق الريغي قدوم 07 سيارات محملة بالجنود<sup>4</sup>، وعندها وجد القائد نفسه أمام المواجهة الحتمية، فعددهم 22 مجاهداً منهم 15 مجندين منذ يومين

<sup>1</sup> - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 19. وعبد القادر عوادي، المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - علي عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 63.

<sup>4</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 19.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

فقط، ولديهم 12 قطعة سلاح، وكمية من الخرطوش بما فيها الصالح للاستعمال وآخر أصابه الصداً لطول مدة التخزين<sup>1</sup>.

واعتماداً على هذه المعطيات، قسم القائد مجموعته إلى ثلاثة: المجموعة الأولى تتمركز في أعالي الكثبان، حتى يواجهوا القوات القادمة نحوهم من الجنوب<sup>2</sup>، والمجموعة الثانية تستعد لمواجهة القوات القادمة للنجدة من الجهات الأخرى<sup>3</sup>، وأمر المجموعة الثالثة المتكونة من المجندين الجدد دون سلاح، بالتسلل شمالاً لنقل اللباس والذخيرة الحية<sup>4</sup>.

وعلى الساعة الخامسة والنصف صباحاً بدأ إطلاق النار من جانب العدو، واحتدم القتال بين الطرفين وازدادت المعركة ضراوة على إثر وصول تعزيزات من المراكز المجاورة لقوات العدو، بقيادة الحاكم العسكري " باطيون " (Bataillon)، وأمام صمود المجاهدين من طلوع الفجر إلى ما بعد الظهر دون انقطاع، ونجاحهم في سد أي ثغرة يمكن للعدو التسلل منها، تدخل الطيران بقصد القضاء نهائياً على مجموعة المجاهدين<sup>5</sup>، لكن المجاهدين غيروا طريقة انتشارهم واحتموا بأشجار النخيل وبالخنادق الطبيعية المخصصة لغرس النخيل<sup>6</sup>.

وبفضل ثبات وصبر واستماتة المجاهدين، تواصلت الملحمة البطولية حتى غروب الشمس، ليسهل على المجاهدين التسلل في ثلاثة مجموعات وفي اتجاهات مختلفة في ظلام الليل.

### - نتائج المعركة:

بالنسبة للمجاهدين كانت حصيلة الشهداء سبعة، منهم 06 شهداء استشهدوا دفعة واحدة، إثر إلقاء قذيفة عليهم في غوط مجاور أثناء طريقهم إلى الشمال وهم:

1 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

2 - المرجع نفسه.

3 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 23.

4 - عبد القادر عوادي، المرجع نفسه.

5 - المرجع نفسه.

6 - صالح رقيق، اللقاء السابق.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

- 01 - قدور وادة. 02 - حماتي علي. 03 - سديرة بشير.  
04 - حامدي إبراهيم. 05 - داسي العربي. 06 - خالد العيد.  
والشهيد السابع هو عبد الرزاق ريغي سقط أثناء المواجهة<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للجرحى فهم أربعة: اثنان أسرا وهما: عبد الكامل بوغزالة ومبروك لمقدم، وسجنا في سجن الوادي، بينما تمكن القائد محمد الأخضر عمارة و بشير بلالة رغم جروحهما البليغة من التسلل والعودة رفقة رفاقهما إلى مركز القيادة<sup>2</sup>.

بالنسبة للعدو فرغم تفوقه في العدة والعتاد، إلا أنه مني بهزيمة شنعاء، حيث كان عدد قتلاه يتراوح بين 80 إلى 100 قتيل، وعدد مماثل من الجرحى<sup>3</sup>.

كما أقيمت حالة الطوارئ في إقليم الجنوب بعد امتداد المعارك فيها<sup>(\*)</sup>.

### 03 - معركة هود شيكة<sup>(\*\*)</sup>: أيام 08 - 09 - 10 أوت 1955م:

#### - أسباب المعركة:

في يوم 25 جويلية سنة 1955م، عقدت قيادة المنطقة الأولى اجتماعا في مركز الجيلاني بن عمر بأم الكماكم بالجبل الأبيض، تحت إشراف بشير شيحاني وعباس لغرور والأزهر الجدي<sup>4</sup>، ومن بين القادة السوافة الحاضرين قائد المركز ومحمد الأخضر

1 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

2 - علي عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 63.

3 - عاشوري قمعون، " أشهر معارك وادي سوف إبان الثورة التحريرية "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثانية للشيخ العدواني، الزقم، الوادي، ديسمبر 1997، ص 30.

(\*) - ينظر الملحق رقم 20.

(\*\*) - شيكة: اسم لمعمر فرنسي من أصل إيطالي، كان يتاجر في الدخان والتمور في منطقة سوف، وله غوط واسع من النخيل غرسه له فلاحو المنطقة بدون مقابل، وقد اختاره المجاهدون بإشارة من بعض أهل المنطقة لأنه محصن ومظلل. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 101 - 122.

4 - محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999، ص 85.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

وعبد المالك قريد وكاتبه العربي بوغزالة، كان هدف الاجتماع هو التحضير لهجومات يوم 20 أوت 1955م لفك الحصار عن الأوراس<sup>1</sup>، لذا كُلفت المجموعة بثلاث مهمات:

- المهمة الأولى ( الأساسية ): جلب الأسلحة والذخيرة المخزنة بالمنطقة.
- المهمة الثانية: جمع الأموال والاشتراكات من مناضلي أهل سوف<sup>2</sup>.
- المهمة الثالثة: تجنيد الشباب، والقيام بمناوشات مع العدو<sup>(\*)</sup>، إذا تحتم الأمر<sup>3</sup>.

خطب القائد بشير شيجاني في الجيش الذي كان قوامه 4500 مجاهد، مذكرا بأهداف المهمة، وبطبيعة مناخ الصحراء وقسوته خاصة وأن الفصل صيف، ولذا فإنه عدا القيادة لن يرسل سوى المتطوعين<sup>4</sup>، فتطوع من الجيش 34 مجاهدا برفع الأيدي، جلم من أبناء المنطقة بقيادة محمد الأخضر عمارة<sup>(\*\*)</sup>.

### - الطريق إلى المعركة:

انطلق المجاهدون في نفس اليوم قبل الزوال، متبعين إستراتيجية التحرك ليلا والاختفاء نهارا، فاتجهوا نحو وادي هلال، ثم وادي عكيكة الذي وصلوه يوم 27 جويلية ومكثوا فيه إلى غاية يوم 04 أوت، وفي طريقهم هجموا على ثكنة نقرين في منتصف الليل، ليواصلوا إلى بئر بوطينة، فالدبابة ( 35 كلم غرب نقرين )، حيث التحق بهم 12 مجاهدا<sup>5</sup>، إلى أن وصلوا إلى وادي الجردانية شمال المنطقة، فوجدوا رعاة يغنون فساقوهم

1 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

2 - إبراهيم مياسي، أوت 1955، وادي سوف في خضم الملحمة، مجلة المصادر، ع2، 1999، ص 123.

(\*) - يرى الباحث محمد المولدي صيشي أن مهمة المسبلين كانت القيام بأعمال عسكرية ضد مراكز العدو بمنطقة سوف يوم 20 أوت 1955م، وهذا تزامنا مع أحداث هجوم الشمال القسنطيني، إلا أن اكتشاف العدو للمجاهدين، أجبرهم على خوض معركة هود شيكة. ينظر: محمد المولدي صيشي، تمويل الثورة التحريرية بالسلح، مخطوط، ص 03.

3 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص 119.

4 - علي بوصبيح العايش، " عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقتة المشيئة "، المرجع السابق، ص 11.

(\*\*) - حسب الدراسة التي أجراها أبو القاسم سعد الله عن معركة غوط شيكة، فإن عدد المتطوعين الذين تنقلوا إلى وادي سوف غير ثابت، فالعدد يتراوح بين 29 و43 مجاهدا، وذلك بسبب معطيات معينة، تمثلت في توزع بعضهم لمهمات محددة، وانضمام متطوعين آخرين في الطريق. ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 120.

5 - علي بوصبيح العايش، المرجع نفسه، ص 11.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

أمامهم، فهرب منهم أحدهم ليبلغ شيخ قرية المقرن " القايد حسين "، الذي بدوره أخبر السلطات الاستعمارية بتواجدهم، لكن المجاهدين غيروا اتجاههم، فبدل أن يصلوا إلى المقرن، توجهوا إلى قرية الجديدة ببلدة قمار فجر يوم 06 أوت 1956م<sup>1</sup>.

### - تنفيذ جزء من المهمة:

كان من المقرر أن ينقسم المجاهدون إلى 04 دوريات: الرقيبة وقمار غربا، جديدة الدبيلة شرقا، المقرن شمالا، عميش جنوبا، لكن وقع العدول عن الأخيرتين<sup>2</sup>، وفي نفس اليوم انتقلت الدورية الأولى بقيادة عبد المالك قريد رفقة 11 مجاهدا إلى الرقيبة، أين استلموا من المسؤول المدني مبلغ 630 ألف فرنك، و 12 بندقية من صنع إيطالي، و 1200 خرطوشة<sup>3</sup>، كما سلمتهم أرملة كان زوجها صيادا بندقية رباعية فرنسية الصنع، و 600 خرطوشة<sup>4</sup>.

أما الدورية الثانية فقد اتجهت نحو قرية الدريميني، أين يقام فيها سوقها الأسبوعي الموافق ليوم الاثنين 08 أوت، للاطلاع على الأخبار وبت روح الجهاد في أوساط الشباب، وأثناء اختلاطهم بالأهالي، علموا أن أمرهم قد أكتشف، فأخبروا قائدهم محمد الأخضر الذي فضل المواجهة<sup>5</sup>.

### - تشكيلة مجاهدي جيش التحرير الوطني<sup>6</sup>:

تنوعت تشكيلة المجاهدين، فبالإضافة المجموعة المنطلقة من مركز القيادة بأم الكماكم، التحقت بهم مجموعة أخرى في الطريق، ثم انضمت إليهم مجموعة أخرى في ميدان المعركة:

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 33.

2 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 123.

3 - علي بوضبيح العايش، المرجع السابق، ص 11.

4 - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 123.

5 - إبراهيم مياصي، المرجع السابق ص 124.

6 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 27 - 29.

المجاهدون المنطلقون من مركز أم الكمام (* )		
01- محمد الأخضر عمارة	12- مقداد جدي	23- عثمانى
02- قريد عبد المالك	13- فقيري الإمام	24- العلالى من قساس
03- بوغزالة العربي	14- بن ناصر مبارك	25- ريماني صالح
04- عبيد عبيد	15- شعباني البشير	26- نوار من خنشلة
05- محمد عبيد	16- نوادي العيد	27- خلفاوي محمد
06- سكيو فرحات	17- بلالة العربي	28- دب عبد القادر
07- سعيدان العربي	18- داسي محمد الساسي	29- لعبيدي محمد
08- أحمد جفني	19- كشحة محمد	30- العابد العربي
09- علاوة أمراوي (تبسة)	20- شقور مبروك	31- عبد المالك
10- قواسمية الهامل	21- العربي الأغواطي	32- صمار الباي
11- عبد الرحمان بن محمد	22- السايح عبد المالك	

المجاهدون الذين جندوا في الطريق	المجاهدون الذين جندوا في الميدان
01 - يحياوي الطاهر	01 - عريف أحمد
02 - لجدل بشير	02 - خويس مصباح
03 - سواالم البشير	03 - رحومة إبراهيم
04 - سليمان تواتي	04 - رحومة الهاشمي
05 - تواتي محمد	05 - العياط السايح
	06 - الزاوي إبراهيم
	07 - الزاوي لزهارى
	08 - رحومة مريم

(\* ) - أثناء انطلاق المجاهدين تخلف اثنان منهم بسبب المرض وهما: عمار ولد الرومي، وبشير بلالة، كما تم نزع أسلحة المتطوعين، واستبدالها بأسلحة قديمة بأمر من القائد بشير شيجاني بحجة أن السلاح موجود في سوف ويجب الحصول عليه هناك. ينظر: سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 32. وعلي بوصبيح العايش، "، المرجع السابق، ص 11.

- قوات العدو:

كانت ضخمة جدا، استعملت فيها فرنسا كل إمكانياتها البشرية ووسائلها الحربية المتطورة، وخاصة الطائرات التي رجحت الكفة لها في النهاية، وكان جنودها يتألفون من اللفيف الأجنبي، والمظليين الذين أرسلوا من بسكرة، وفرقة المهاري من الوادي وورقلة<sup>1</sup>، يقودهم العقيد " باطايون " ( Bataillon ) كمثل لوكيل الدولة<sup>2</sup>، وبإشراف الجنرال " لاقوست " ( Lacoste )<sup>3</sup>.

- أجواء المعركة:

أ - المرحلة الأولى: ما إن بزغ فجر اليوم التاسع من شهر أوت 1955م، إذا بوحدة عسكرية فرنسية تتكون من 05 عربات رباعية الدفع، تتجه نحو مكنن المجاهدين من جهة الشرق، فنصبوا لها كميناً محكماً أوقعوهم فيه، واستطاعوا أن يقضوا على ضابطين فرنسيين أحدهما برتبة رائد والآخر برتبة ملازم، بالإضافة إلى 17 عسكرياً أغلبهم من القومية<sup>(\*)</sup>، ولم يستطع الفرار إلا بعض السائقين، وشرعوا في جمع الغنائم المتمثلة في مدفع متريوز 29/24، ورشاش، وأسلحة مختلفة<sup>4</sup>، دون يفقد الثوار واحداً منهم، ما عدا جريح واحد<sup>5</sup>.

ب - المرحلة الثانية ( حادثة الصاباط<sup>(\*\*)</sup> ): لم يكد الثوار يستريحون من الاشتباك الأول، حتى اكتشف المجاهد محمد الساسي داسي بواسطة النظارات الكاشفة، وجود وحدة

<sup>1</sup> - La Dépêche Quotidienne d'Algérie, " Un groupe saharien tombe dans une embuscade au Nord d'El-Oued ", 7 Année - N° 2058, édition estivale Jeudi 11 Août 1955, p 04.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 135.

<sup>3</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 36.

<sup>(\*)</sup> - بينما يعترف العدو بسقوط 14 قتيلاً من قواته فقط، و05 من الثوار. ينظر: La Dépêche, op. cit, p 04.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 34 - 35.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 129.

<sup>(\*\*)</sup> - الصاباط أو الصاباط: نمط من الغرف التي يبنونها أهل سوف في المنازل والغيطان، واسعة المساحة وأبوابها مفتوحة وكبيرة، تفرش أرضيتها بالرمال الناعم، لذا نجدها تتميز بالبرودة في فصل الصيف، لتحرك الهواء داخلها بطلاقة، تستغل للقبولة.

### الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

عسكرية أخرى آتية من جهة الغرب قوامها 25 عسكرياً<sup>(\*)</sup>، فطلب محمد الأخضر من نائبه عبد المالك بالتحرك لمحاصرة العدو من الخلف، وتركهم في اتجاههم حتى وصلوا إلى مكان مكشوف لم يجدوا فيه ملجأً يتحصنون به ماعداً ساباطاً كان داخل الغوط<sup>1</sup>، وفي هذه الأثناء أوهم القائد العدو أنه منهم، وذلك بالتلويح ببرنيطة (قبعة) انتزعها من أحد الموتى مشيراً لهم بالتقدم للساباط<sup>2</sup>، وما إن تقدموا حتى أطلق الثوار عليهم النار، فقتل في الحين 11 عسكرياً، بينما فرّ الباقون إلى ذلك الساباط فاحتما فيه، وفجأة أطلق الضابط الفرنسي النار على المجاهدين فجرح أحدهم، وهنا سدّد له القائد رصاصة فأرداه قتيلاً، ليرفع بعد ذلك الباقون الراية البيضاء، فرموا أسلحتهم وخرجوا واحداً تلو الآخر، وبعد التحقيق معهم، ذبح ستة (06) منهم داخل الساباط لأنهم كانوا جرحى، والسبعة الآخرون قادهم الثوار إلى غوط مجاور وهناك تم القضاء عليهم ذبحاً، ما عدا أحدهم فقد فر ولم يلاحقه عمداً، وكان من نتائج هذه الجولة سقوط شهيد وجريحان من الثوار، بالإضافة إلى غنم مزيد من الأسلحة والأمتعة، وارتفاع معنويات المجاهدين وأهل المنطقة<sup>3</sup>.

**ج - المرحلة الثالثة ( المعركة الكبرى ):** في يوم 10 أوت 1955م، استعداداً للمعركة الكبرى استعان الثوار بمجندي الجهة في البحث عن أفضل مكان حصين لهم فأشاروا عليهم بهود شيكة، لكثرة نخيله وارتفاع كثبانته الرملية، إذ يمثل أهم موقع إستراتيجي بالمنطقة<sup>4</sup>، وقد قسم القائد محمد الأخضر الثوار إلى قسمين: القسم الأكبر بقيادته وجهه شرقاً إلى غوط شيكة لاعتراض جنود المهاري (فرسان الإبل)، والباقي

---

(\*) - يذكر أبو القاسم سعد الله أن عدد العساكر يتراوح ما بين 24 و 35، أما إبراهيم مياصي فإنه حصر العدد ما بين 24 و 27، بينما حصره الباحثان سعد العمامرة وعلي عون بين 25 و 27. ولكن العدد الأقرب للواقع هو 25، وهذا حسب تفصيل تصفية أفراد العدو، الذي أدلى به عبد المالك الجنة لأبي القاسم سعد الله. ينظر: أبو القاسم سعد الله، ص 129. وأيضاً: إبراهيم مياصي، ص 125. وأيضاً: سعد العمامرة وعلي عون، ص 35.

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 35.

2 - عاشوري قمعون، المرجع السابق، ص 31.

3 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 132 - 133.

4 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 34 - 35.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

عددهم 19 مجاهدا بقيادة عبد المالك قريد<sup>1</sup>، اتجهوا غربا لضرب الجنود السنغاليين والمظليين القادمين من مطار قمار، لأن العدو فتح جبهتين على الثوار في آن واحد<sup>2</sup>.

وقد حشد العدو قوات إضافية، تمثلت في ما يلي:

- ما يقارب عن 20 شاحنة نقل للجنود، قادمة من الثكنة العسكرية بالوادي ومن مركز لاصاص بالديبيلة.

- أكثر من 30 شاحنة نقل للمضليين والجنود الذين نزلوا بمطار قمار.

- 450 مهري معد خصيصا لمعارك الصحراء.

- 06 قطع (كانوا)، وسلاح الـ 25 وجها، و04 قطع (مورطوا)

- 14 طائرة مقبلة تتناوب في ثنائية دائمة على مدار الساعة دون انقطاع<sup>3</sup>.

اشدت القتال بين الجانبين طيلة اليوم، وعجزت قوات العدو على التقدم، مما اضطره إلى استعمال كل وسائله كالأسلحة المتطورة والمدافع والطائرات التي كانت ترميهم بالقنابل<sup>4</sup>، حيث استعملت 14 طائرة<sup>5</sup>، تتناوب على جبهتي المعركة اثنتان اثنتان، وأمام صمود الثوار قامت الطائرات بإلقاء الدخان المسيل للدموع، مما أجبرهم على مغادرة المكان في جنح الليل، مخلفين وراءهم شهيدَيْن و11 جريحا، أما خسائر العدو فكانت ما يقارب 500 قتيل، بالإضافة إلى إسقاط طائرتين<sup>6</sup>.

ويذكر عبد المالك قريد أنه أخبر قائده محمد الأخضر بوجود 26 حصانا جاهزا، يمكنهم من خلالها الرجوع إلى مركز القيادة بالأوراس، إلا أن القائد رفض ورد بما يلي:

1 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 11.

2 - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 134.

3 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

4 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 135 - 137.

5 - التجاني تامة، المجاهد عبد المالك قريد الملقب بالجنة، عمر للرصاص والبارود، مجلة القباب، المرجع السابق، ص 60.

6 - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 138.

## الفصل الثالث ————— العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

« لم آت لأنسحب، بل جئت لخيارين، إما رفع العلم الوطني على مقر الحاكم العسكري بمدينة الوادي، أو الاستشهاد في سبيل الله »<sup>1</sup>.

د - المرحلة الرابعة والأخيرة: في ليلة اليوم الحادي عشر، انسحب الثوار من الجهة الشمالية بجراحهم متكرين بالزي العسكري الفرنسي، وهنا قسم القائد جنوده الباقين إلى فرقتين، الأولى قافلة من الجمال يقودها 08 مسبلين حاملين 12 جريحا، اتجهوا شمالا نحو الأوراس، وما إن وصلوا إلى بئر حم حمد<sup>(\*)</sup>، حتى لاحقتهم الطائرات في منطقة المقيلة فاستشهدوا جميعا<sup>2</sup>.

أما الفوج الثاني الذي يتراوح عدده بين 29 و36 مجاهدا، فقد اتجه نحو قرية لضاية<sup>(\*\*)</sup>، وهناك تم تجنيد 06 من الشباب، وتحصن المجاهدون بغوطين هناك، وفي صبيحة يوم العاشر حلق سرب من الطائرات<sup>(\*\*\*)</sup>، ضرب المجاهدين دفعة واحدة، وأمام نفاذ الذخيرة، والضربات المتتالية والمركزة من طرف العدو، سقط الشهداء الواحد تلو الآخر، ولم يقترب الزوال حتى أستشهد القائد محمد الأخضر، ولم ينج إلا ستة من الأسرى، منهم الجريح محمد الساسي داسي الذي عُدَّ من الموتى، بينما استطاع عبد المالك قريد أن يتسلل ويلتحق بعد عناء مرير بالقيادة يوم 17 أوت في وادي غرغر حيث كان بشير شيجاني، وعندما سئل عن مصير رفاقه قال: « إنهم جميعا دخلوا الجنة بأحذيتهم »، ومنذ ذلك الوقت لقبه شيجاني باسم " الجنة " <sup>3</sup>.

### نتائج المعركة:

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 37.

(\*) - يبعد البئر بمسافة 40 كلم شمال وادي سوف.

2 - إبراهيم مياسي، المرجع السابق ص 128 - 129. بينما يذكر الباحثان سعد العمامرة وعلي عون أن الدليل أحمد عريف تمكن من النجاة والوصول إلى مركز القيادة.

(\*\*) - قرية تبعد عن هود شيكة حوالي 08 كلم.

(\*\*\*) - لم يتمكن المجاهدون من تحديد عددها، فالمجاهد إبراهيم رحومة حددها في العدد 11، أما المجاهد عبد المالك قريد فإنه قال أنها بدأت بـ 12 طائرة لتصل في منتصف النهار إلى 36 طائرة. ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 142.

3 - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 138.

### الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

بالإضافة إلى النتائج الجزئية التي توصلنا إليها من خلال كل مرحلة من مراحل المعركة، فإنه يمكن الوصول إلى ما يلي:

بالنسبة للعدو:

- سقوط ما بين 500 و 600 قتيل في صفوف العدو، وإسقاط طائرتين<sup>1</sup>.  
لكن جريدة " لاديباش " (\*) ( La Dépêche ) الصادرة بتاريخ 12 أوت 1955م،  
تعترف سوى بمقتل 21 من قوات العدو، بينما تذكر أنه قُتل 30 ثائراً، وأسر 04 جرحى،  
وغنم 40 قطعة سلاح<sup>2</sup>.

بالنسبة للمجاهدين: نجاة ثلاثة وهم: قريد عبد المالك، داسي محمد بن الساسي،  
وقواسمية الهامل<sup>3</sup>. واستشهد 31 مجاهداً، أسماؤهم كالاتي<sup>4</sup>:

01- محمد الأخضر عمارة	12- كشحة محمد	23- عبد المالك لعبيدي
02- عبد الرحمان بن محمد	13- شقور مبروك	24- يحيوي الطاهر
03- عبيد عبيد	14- العربي الأغواطي	25- لجدل بشير
04- جفني أحمد	15- السايح عبد المالك	26- تواتي سليمان
05- علاوة أمراوي	16- عثمانى	27- تواتي محمد
06- بوغزالة العربي	17- علالي بن قساس	28- خويمس مصباح
07- فقيري الإمام	18- نوار	29- الزاوي إبراهيم
08- بن ناصر مبارك	19- خلفاوي محمد	30- الزاوي الأزهاري
09- شعباني البشير	20- دب عبد القادر	31- رحومة مريم
10- ذواوي العيد	21- لعبيدي محمد	
11- بلالة العربي	22- العابد الغربي	

1 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

(\*) - ينظر الملحق رقم 21.

2- La Dépêche, N° 2059, Vendredi 12 Août 1955, op. cit, p 01 - 04.

3 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

4 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 29 - 30.

وقد خلد شاعر الثورة مفدي زكرياء هذه المعركة، فقال<sup>1</sup>:

أنسى ثلاثة أيام نحس      وسوستال يندب في النائحين  
وأخضر يحصد حمر الحوا      صل فيها ويقطع منها الوتين

## 05 - معركة الديبيبي 15 جانفي 1956م<sup>(\*)</sup>:

### اجتماع القيادة وتكليف المجاهدين بالمهمة:

على إثر معركة هود شيكة في أوت 1955م، والصدى الذي أحدثته داخل المنطقة وخارجها، بادرت القوات الفرنسية إلى عزل المنطقة عن القيادة بالأوراس، لتغطية خسائرها وتضييق الخناق على المجاهدين، وفي إطار تدعيم التنظيم الثوري بالناحية، وفك الحصار المضروب عليها، لما لها من أهمية في تموين الثورة، عقدت قيادة جيش التحرير في المنطقة الأولى (الأوراس) اجتماعا، في أواخر ديسمبر 1955م، في منطقة لخناق الأكل الذي يوجد غربي وادي الجديدة قرب قرية بودخان ببلدية فركان، بحضور كل من القادة: عباس لغرور - عاجل عجول - لزهو شريط - سيدي حني (ورتاني بشير) - عفيف علي، وكممثلين عن منطقة وادي سوف: واده خليفة - فرجاني العربي - البشير مزيان<sup>2</sup>.

### - المهمة الأولى:

على إثر هذا الاجتماع أرسل المجاهدون الثلاثة: واده خليفة، مزيان بشير وفرجاني العربي، وتم تكليفهم بالمهام التالية:

- معاينة المنطقة والقيام بمهمة التوعية والتجنيد والتسليح وجمع الأموال.

<sup>1</sup> - مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص 76.

<sup>(\*)</sup> - حسب المجاهد خليفة بن عمارة والباحث علي بوصبيح العايش، فإن المعركة وقعت يوم 01 جانفي 1956م، لكن التقرير السياسي لحصيلة النشاط السنوي لملحقة الوادي لسنة 1956م، يذكر تاريخ 15 جانفي من نفس السنة، ويؤيد هذا التاريخ كل من الباحثين سعد عمامرة وعلي عون، والمجاهد والباحث بسر عبد الحميد، وعليه عثمان بن الطاهر في مجلة أول نوفمبر، والباحث عبد القادر عوادي.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 45.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

- حمل رسائل ومناشير وتبليغها للمسؤول السياسي محمد بالحاج من أجل شحذ الهمم وتحريك الروح الوطنية في نفوس المخلصين من أبناء الشعب<sup>1</sup>.

انطلق الثلاثة متجهين إلى وادي سوف للقيام بمهامهم وعند وصولهم بعد يومين من المسير تفرقوا على حسب انتماءاتهم إلى قراهم، إذ توجه البشير مزيان إلى قرية الضبايا بالرقبية، قصد جمع السلاح والمال وتجنيد ما أمكن من الشباب، أما المجاهدان واده خليفة وفرجاني العربي واصلا مسيرهما باتجاه مدينة الوادي قاصدين منزل المناضل عمار بوريقة الذي يعتبر من أهم مراكز الثورة في قلب المدينة للاجتماعات واللقاءات وتوزيع المناشير وإخفاء المجاهدين بعد الانتهاء من تنفيذ مهامهم<sup>2</sup>.

وقد تسلم السيد عمار بوريقة هذه المناشير والرسائل ليبلغها بدوره إلى المسؤول البشير ميهي، وهكذا امتدت نشاطات هذه المجموعة 15 يوما، تمت فيها الاتصالات والاجتماعات السرية في معظم قرى سوف، حيث كانت محصلتها كما يلي:

- 1 - تم جمع مبلغ مالي يقدر بـ: 600.000 فرنك قديم
- 2 - أما الأسلحة فكانت 13 قطعة سلاح موزعة كما يلي:
- ( 02 ) قطعتان رشاش أمريكية الصنع. - ( 01 ) قطعة ماط 49.
- ( 08 ) ثمانية بنادق طليان. - ( 02 ) قطعتان من نوع خماسي<sup>3</sup>.

أما المجندين فقد كانت محصلة عملية التعبئة ، تجنيد ستة شبان وهم:

- 01 - بوغزالة الطاهر. 02 - بن علي محمد. 03 - بن عمار عبد المجيد.
- 04 - ابن الطاهر. 05 - بوشوال الأزهاري. 06 - بوضبية خليفة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - علي عثمان بن الطاهر، " معركة الدبيديبي " مجلة أول نوفمبر، ع 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1986، ص 36.

<sup>2</sup> - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - علي عثمان بن الطاهر، المرجع نفسه، ص 37.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

وعلى إثر عمليات التجنيد والتعبئة عاد المكلفون بصحبة من معهم من المجندين بالإضافة للسلاح والمال الذي تم جمعه، حاملين تقارير كتابية وشفوية من المسؤولين المدنيين بالمنطقة إلى قيادة الجيش بالأوراس، وبعد يومين من المسير وصلوا إلى مركز القيادة وقدموا ما بحوزتهم حتى تكون الصورة واضحة عن أوضاع منطقة وادي سوف التي بات مؤكداً أن الأجواء فيها لصالح للثورة.

### - المهمة الثانية:

بعد الاطلاع على التقارير الكتابية والشفوية، استقر الرأي على إرسال دورية ثانية بقيادة العربي فرجاني، للقيام بعمليات عسكرية قصد تفجير الحماس الثوري للسكان<sup>1</sup>، ففي اليوم الثالث من شهر جانفي 1956م، توجهت فصيلة من جيش التحرير الوطني إلى منطقة الوادي، تتكون من 35 متطوعاً، ولتسهيل تنقلاتهم وتأمين وصولهم انقسموا إلى أربعة أفواج كالتالي:

الفوج الأول : بقيادة بركة العيد المدعو باباي.

الفوج الثاني : بقيادة بشير نعيمي المدعو بشير مزيان.

الفوج الثالث : بقيادة جاب الله بشير.

الفوج الرابع : بقيادة العربي فرجاني<sup>2</sup>.

### - خط سير المجاهدين:

مر المجاهدون بالنقاط التالية: الجبل الأبيض، العنق، واد جديدة، الخناق الأكل، بودخان، بئر يمه مريم، بئر أغروطة، وصولاً إلى بئر حم حمد (30 كلم شمال شرق بلدية الرقيبة)، أين عُقد اجتماع لتحديد وترتيب كيفية الدخول إلى المنطقة، وقع الاختيار على منطقة الدبيديبي لعزلتها وبعدها عن الأنظار. كما كُلف المجاهدان واده خليفة والناقص عبد الرحمان بالدخول للمدينة، أما البقية فسارت غرب العمران وانفقوا على

1 - سعد رقيق، المصدر السابق، ص 07.

2 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

### الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

اللقاء بالدبيديبي في اليوم الثامن من نفس الشهر، وبالفعل دخل المجاهدان إلى المدينة وأرسلوا للمجموعة السائرة غربا خمس جمال محملة بالمؤن و10 مجندين جدد<sup>1</sup>.

واصل المجاهدان حملات جمع الأموال والأسلحة والتجنيد والتعبئة الجماهيرية قصد مواصلة دعم الثورة ماديا ومعنويا، حيث توجه عبد الرحمان إلى قرية البياضة، أما وادة خليفة فاتجه نحو قرية الرباح، فوجدا إقبالا كبيرا وحماسا منقطع النظير لدى الأهالي، غير أنه تم تجنيد سوى 12 مناضلا، وذلك لعدة أسباب أهمها عدم توفر الأسلحة الكافية لدى المجموعة<sup>2</sup>.

#### - حادثة اكتشاف العدو للمجاهدين:

لكن الفرقة السائرة غربا وعند نقطة بئر اللوس، بالقرب من منطقة وادي العنودة، وجدت مواطنين يقومون بحفر بئر، يحرسهم الحركي رحومة محمد، فقضت عليه وسأقت البقية، فكان هذا سببا مباشرا لاكتشافهم من طرف العدو، الذي شرع في البحث عنهم وملاحقتهم اعتمادا على عرّافي الجرّة، وبواسطة الطائرات الكاشفة والمقنبلة المنطلقة من مدينة الوادي<sup>3</sup>.

وانطلاقا من قرية الرباح وفي الموعد المحدد، واصل المجاهدون رفقة المجندين الجدد سيرهم إلى الموقع المتفق عليه على الساعة الثالثة صباحا، لكنهم لم يجدوا المجموعة فاتجهوا غربا إلى أمية الكلبة (أمية الغزالة حاليا)، وفي طريقهم وجدوا أثر سير الفصيلة جنوبا فاتبعوها، إلا أن طائرة استكشافية داهمتهم فلانوا بالفرار إلى أن وصلوا إلى منزل الطيب الشطي بالدبيديبي، حيث وجدوا المجموعة هناك<sup>4</sup>.

#### - قوات جيش التحرير الوطني: تكونت قوات المجاهدين من:

- 32 مجاهدا قادما من الأوراس.

1 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

2 - لقاء مع المجاهد بن عمارة خليفة، من مواليد 1933، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 16 / 03 / 2013م.

3 - المصدر نفسه.

4 - نفسه.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

- (10) عشرة من المجندين الجدد مدعّمين بالمؤونة والسلاح من الرقبية.

- (14) أربعة عشر شاباً من المجندين الجدد أحضرهم واده خليفة من الرباح ونواحيها مثل نخلة المرزوقي والنخلة الغربية.

- (10) عشرة عمال محتجزين من ورشة بناء تابعة للسلطات الفرنسية.

ليصل عدد المجاهدين إلى 66 مشاركاً<sup>1</sup>.

- قوات العدو: تكونت قوات العدو من:

- فصيلة من السنغاليين كجيش نظامي.

- فصيلة من القومية كجيش صحراوي.

ليزيد العدد الإجمالي عن 700 جندي معززين بمختلف أنواع الأسلحة ووسائل الاتصال الحديثة<sup>2</sup>.

- 12 طائرة<sup>(\*)</sup> في مجموعتين، تقاتلان بالتناوب<sup>3</sup>.

- أجواء المعركة:

ما إن لاحت تباشير صباح 15 جانفي 1956م، حتى تبين لدورية حراسة المجاهدين بأن قوات العدو تتقدم من بعيد وفي تلك الأثناء قُسمت المجموعة إلى أربعة أفواج موزعين على الغوطين<sup>4</sup>، حيث أمر بعض المجاهدين بالتمركز على قمم الكثبان في الاتجاهات الأربعة، وبعض الآخر بالتحصن بجذوع النخيل<sup>5</sup>.

في حدود الساعة الثامنة صباحاً، كان المجاهدون على أتم الاستعداد لمواجهة قوات العدو<sup>6</sup>، وعلى بعد 60 متراً بدأ الاشتباك بين طلائع القومية والمجاهدين، حيث دام

1 - عليّة عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 37.

2 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

(\*) - بالنسبة للمجاهد خليفة بن عمارة فإنه يقول أنه شاهد طائرتين صفراوين، أما الباحث عبد القادر عوادي فإنه ذكر 06 طائرات.

3 - سعد العمامرة وعليّ عون، المرجع السابق، ص 48.

4 - المرجع نفسه، ص 47.

5 - خليفة بن عمارة، المصدر نفسه.

6 - عليّة عثمان بن الطاهر، المرجع نفسه، ص 38.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

حوالي ساعة تدخل على إثرها الطيران لقنبلة المكان<sup>1</sup>، فأخطأ في بداية الأمر حيث قصف فوج القومية، مما خلف الكثير من القتلى والجرحى، وأربك العدو الذي ركز بعدها على القنبلة داخل الغوطين، لكن تمركز المجاهدين على قمم الكثبان واحتمائهم بالنخيل وقربهم من قوات العدو صعّب النيل منهم وهكذا دامت المعركة إلى الساعة التاسعة ليلاً<sup>2</sup>.

### - الانسحاب من موقع المعركة:

ما إن جنّ الليل حتى شرع المجاهدون في الانسحاب في شكل أربع مجموعات كالتالي:

- **المجموعة الأولى** : بقيادة واده خليفة الذي اتجه وجماعته نحو العقلة حيث وجد السيد أعمارة بن أمسقم ينتظر فوق الكثبان ، ويترقب المعركة عن بعد وينتظر الناجين منها حتى يقدم لهم ما يحتاجونه من الزاد والعلاج وكل أسباب الراحة<sup>3</sup>.

ويذكر السيد واده خليفة أنه لما وصل إلى العقلة تناول العشاء في غوط أعمارة بن أمسقم وأمره بأن يوصل المجاهد الجريح إلى الحاج محمد الصالح ليتولى أمره بالعلاج والعودة إلى أهله وقد قام بتسريح اثنين من المتطوعين خليفة بن زكور والبشير بن الحاج وأمرهم بالعودة إلى ديارهم<sup>4</sup>.

أما باقي المجموعة مكثت يومين راحة عند السيد عبد الباقي بوصبيح ثم أخذوا بغلا من السيد عمارة بن أمسقم واتجهوا عائدين إلى الأوراس نقطة الانطلاق<sup>5</sup>.

- **المجموعة الثانية**: تتكون من 04 مجاهدين اتجهت نحو أميه الكلبة بضواحي الرباح<sup>6</sup>.

1 - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

2 - المصدر نفسه.

3 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

4 - خليفة بن عمارة، المصدر نفسه.

5 - عبد القادر عوادي، المرجع نفسه.

6 - خليفة بن عمارة، المصدر نفسه.

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

- المجموعة الثالثة: تتكون من 06 مجاهدين يشرف عليها بركة العيد الذي يعرف بالعيد باباي، اتجهت نحو الجهة الشمالية الغربية<sup>1</sup>.

- المجموعة الرابعة: بقيادة البشير مزيان تتكون من 13 مجاهدا كانت آخر مجموعة بقيت في ميدان المعركة حتى حوالي الساعة التاسعة ليلا عندها فكوا الحصار وخرجوا إلى الساباط وهو المبنى الوحيد في المكان ثم هجموا على بقية الجيش الفرنسي المنهك طيلة يوم المعركة بالسلاح الأبيض عندها قضاوا على آخر جندي فرنسي وانسحبوا متجهين نحو الوادي، مرورا بقرى الأصنام - القارة - تكسبت - كوينين - ورماس وصولا إلى تغزوت<sup>2</sup>.

### نتائج المعركة:

- بالنسبة لجيش التحرير الوطني: اختلف المجاهدون والباحثون في تحديد وضبط نتائج المعركة:

فالمجاهد خليفة بن عمارة قدر عدد الشهداء بـ 35 مجاهدا بالإضافة إلى بعض الجرحى. أما المجاهدان والباحثان سعد العمامرة وعلي عون، فتوصلا إلى عدد 39 شهيدا و14 جريحا وبعض الأسرى.

بالنسبة للباحث عبد القادر عوادي فإنه توصل إلى عدد 15 شهيدا من المجاهدين، و04 شهداء من المدنيين، و04 من الجرحى بجروح بليغة وقعوا أسرى في أيدي العدو.

### - خسائر العدو:

تكبدت قوات العدو خسائر فادحة خاصة في الأرواح، حيث بلغت وحسب ما أورده القومية 70 قتيلًا و40 جريحًا، بالإضافة إلى إسقاط طائرة<sup>3</sup>.

1 - علية عثمان، المرجع السابق، ص 39.

2 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

3 - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

### ردود الفعل الفرنسية :

على أثر الانتصارات التي حققها المجاهدون في معركة الدبيديبي صنفت السلطات الفرنسية الموقع في قائمة المناطق المحرمة، حيث أقامت في ميدان المعركة مركزا عسكريا لها، جعلته مخصصا لاستنطاق وتعذيب المجاهدين والمواطنين المشتبه فيهم، ويعتبر هذا المركز من المعتقلات المعروفة طيلة سنوات الثورة بوحشية التعذيب والتنكيل بسكان المنطقة<sup>1</sup>. كما قامت السلطات الفرنسية بعزل السيد شلبي عمارة بن علي من منصبه كشيخ لعرش أولاد حمد، وذلك بسبب استقباله لمجموعة من المجاهدين في منزله قبل يوم من معركة الدبيديبي، كما أنه كان على علم بالمجموعتين المنسحبتين من المعركة نحو عميش عند أتباعه، حيث أدهم بالأكل والحيوانات، لينسحبوا فيما بعد إلى مركز القيادة<sup>2</sup>.

### 06- معركة هود سلطان 16 جانفي 1956م:

#### - أسباب المعركة:

بعد نهاية معركة الدبيديبي التي دامت يوما كاملا تفرق المجاهدون إلى مجموعات، حيث اتجهت المجموعة الرابعة شمالا والمتكوّنة من 13 مجاهدا بقيادة الشهيد البشير نعيمي المدعو مزيان، فمرّوا بكوينين نحو ورماس وذلك صبيحة يوم 16 جانفي 1956، ولكن القوات الاستعمارية بقيت تمشط الجهة وتلاحق المجاهدين المنسحبين، حتى استطاعت تعقب آثار أقدامهم، ثم العثور عليهم بمنطقة تغزوت، وذلك عن طريق بعض العيون التي بثتها بالمنطقة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - A.W.E, Arrêté N:22, " Révoqué du Cheikh de Ouled – Ahmed, Chelbi Amar ben Ali ", EL – Oued, le 29 Février 1956, p 01- 02.

<sup>3</sup> - خليفة بن عمارة، المصدر نفسه.

### قوات جيش التحرير<sup>1</sup>:

01 - البشير مزيان.	06 - السعيد بن سرحان.	11 - مبارك الحراشي.
02 - عبد العزيز اللموشي.	07 - بركة العيد.	12 - شتوح أحمد.
03 - مسعود عبيد.	08 - الواسع مختار.	13 - مجهول الاسم.
04 - سعودي عبيد.	09 - بوضبية عبد الكريم.	14 - مكي سلطاني (مدني).
05 - تواتي العيد.	10 - إبراهيم اللموشي.	15 - علي تريكي (مدني).

### - أجواء المعركة:

عند المواجهة بدأ تبادل إطلاق النار، وهنا تفرق المجاهدون فاتجه ستة منهم غربا وتمركز ثلاثة منهم بغوط سلطاني المكي وثلاثة نزلوا إلى غوط مجاور، أما الباقون فقد تفرقوا في اتجاهات مختلفة<sup>2</sup>.

لكن السلطات الفرنسية بقيت تلاحق المجموعة وحاصرتهم من مختلف الاتجاهات، بدأت المعركة بعد الظهر بتدخل الطائرات المقنبلة، كما جمعت سكان تغزوت في منازل معينة لقطع كل اتصال مع المجاهدين، لتواصل المعركة بشدة إلى الغروب<sup>3</sup>.

### - نتائج المعركة:

#### بالنسبة للمجاهدين:

استشهد خلالها 06 من المجاهدين وهم : البشير مزيان، العيد تواتي ، مبارك الحراشي، عبد العزيز اللموشي، سعودي عبيد، إبراهيم اللموشي، واثنين من الأهالي من بينهم صاحب الهود سلطاني المكي وتريكي علي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 51 - 52.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - عبد القادر عوادي، المرجع السابق.

### بالنسبة للعدو:

أما خسائر العدو فكانت ثقيلة إذ قدرت بحوالي 120 ضحية بين قتل وجريح<sup>1</sup>.

07 - واقعة منزل بالبردي يوم 19 / 01 / 1956م:

### أهمية المنزل:

هذا المنزل لصاحبه المناضل عمار بوريقة، يقع بحي تكسبت حوالي 06 كلم شمال مدينة الوادي، ويعتبر من أبرز المراكز السرية لمناضلي جبهة التحرير الوطني، فهو يعتبر مخبأً للمجاهدين وللمناضلين الملاحقين من طرف العدو، ومقراً للاجتماعات، وقد فرّ إليه أفراد المجموعة الثالثة التي انسحبت من معركة الدبيدي المتكونة من 06 مجاهدين، أين اختبأوا فيه 03 أيام، ليواصلوا سيرهم فيما بعد إلى مركز القيادة<sup>2</sup>.

### أسباب الهجوم على المنزل:

نتيجة الحصار الذي ضرب على المجاهدين بتغزوت وبعد الاشتباك مع قوات العدو، تمكن المجاهدان الواسع مختار وبوضيبة عبد الكريم من التسلل لهذا المنزل، إلا أن عيون الاستعمار بقيت تتعقبهما وتمت محاصرتها داخله، وتم تبادل إطلاق النار بين الطرفين إلى أن استشهد المجاهدان بعد استعمال العدو للمدفعية<sup>3</sup>.

### نتائج الواقعة:

بالنسبة للمجاهدين: شهيدان في صفوف المجاهدين.

بالنسبة للعدو: 07 قتلى في صفوف العدو<sup>4</sup>.

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 53.

2 - صالح الرقيق، المصدر السابق.

3 - المصدر نفسه.

4 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 54.

### ثانياً: معارك الشمال الشرقي من وادي سوف:

وقعت هذه المعارك في المناطق القريبة من الحدود التونسية، وكانت بسبب إستراتيجية الثورة في ضرب مراكز العدو هناك، وكذلك تشتيت قواته من أجل تمرير السلاح إلى جبل أحمر خدو بالمنطقة الثالثة من الولاية الأولى

### 01 - الهجوم على مركز بوعروة: يوم 27 / 01 / 1957م

#### الأسباب المباشرة للهجوم:

تلبية لنداء إضراب الثمانية أيام الوطني المقرر من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957م، واستمراراً لسلسلة المعارك التي قام بها المجاهدون في محيط وادي سوف، عقدت القيادة الثورية لناحية وادي سوف اجتماعاً بمركز القيادة في عين الطاهر بالحدود يوم 24 جانفي 1957م بقيادة الطالب العربي، تعيّن من خلاله ضرب المراكز والمنشآت الاستعمارية القريبة من الحدود، من بينها مركز بوعروة<sup>1</sup>.

#### تسليح فصيلة المجاهدين:

- رشاش طوماسون،

- 02 قطع من رشاش قارة صنع أمريكي.

- 03 قطع من نوع ماط 49.

- مجموعة بنادق خفيفة ما بين خماسية وعشارية.

- مجموعة قنابل يدوية منها الدخانية والانشطارية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - عليّة عثمان، هجوم على مركز بوعروة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 76، الجزائر، 1986، ص 14.

### تشكيلة فرقة جيش التحرير الوطني<sup>1</sup>:

01 - بريك عبد القادر	09 - التي سعد	17 - دعمش الحفناوي
02 - بريك مصباح	10 - ركروكي أبوبكر	18 - اجديدي معراج
03 - بريك المولدي	11 - حلواجي محمد الصالح	19 - بلابل منصور
04 - بريك إبراهيم	12 - الرقيق صالح	20 - خذيري صالح
05 - زيب عبد القادر	13 - عبد القادر البنزرتي	21 - سعد السطايفي.
06 - باحمي محمد	14 - محمد الحاج الأوراسي	22 - تي معراج.
07 - خوازم الطاهر	15 - بوغزالة محمد البشير	23 - محمد السعيد السطايفي
08 - مسعود اشويرف	16 - سعدين العربي	24 - لعبيدي صالح.

### تنفيذ الهجوم:

وفي يوم 24 جانفي 1957م انطلقت من جبل زاريف فرقة من المجاهدين تضم 24 مجاهدا بقيادة المجاهد بريك عبد القادر، متوجهة إلى مركز بوعروة الذي يبعد بحوالي 180 كلم، مشيا على الأقدام حاملين معهم كامل معداتهم، واستغرقت تلك الرحلة يومين<sup>2</sup>، مرورا بشط الغرسة، وادي المالح، بئر السوامش، وقارة البهيدلي التي استراح فيها المجاهدون، وتم الاتفاق على خطة الهجوم، حيث انقسمت المجموعة إلى فوجين، فوج للهجوم بقيادة القائد عبد القادر بريك، وفوج للتغطية ولحماية المجاهدين من النجديات الخارجية للعدو<sup>3</sup>.

وفي ليلة يوم 27 جانفي، تقدمت المجموعة تسبقها فرقة استطلاعية تكونت من إبراهيم بريك وركروكي بوبكر ومحمد الحاج الأوراسي، لرصد تحركات العدو، وبعد تحديد الوضع وأخذ الاحتياطات اللازمة<sup>4</sup>، تقرر تنفيذ الهجوم على الساعة التاسعة مساء،

<sup>1</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 71 - 72.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 73.

<sup>3</sup> - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - لقاء مع المجاهد إبراهيم بريك، بمنزله بمدينة الوادي، يوم 21 فيفري 2013.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

وعلى بعد حوالي 80 مترا، قامت الدورية بتطويق المركز الذي كان فيه 25 من جنود العدو، فبادر المجاهدون بإطلاق النار، ورمي القنابل اليدوية داخله، لكن جنود العدو لم يردوا ولاذوا بالفرار، مما شجع المجاهدين على التقدم بحذر والتسلل إلى الداخل<sup>1</sup>.

### نتائج الهجوم: جمع المجاهدون غنائم كثيرة تمثلت في:

- كميات كبيرة من الذخيرة الحربية، وألبسة عسكرية.
  - عيادة طبية بكل مستلزماتها، بالإضافة إلى مواد غذائية.
  - مجموعة وثائق وتقارير فرنسية.
- وقبل الانسحاب الذي تم بعد ساعة من الهجوم، أحرق المجاهدون باقي العتاد، ودمروا المركز على آخره<sup>2</sup>.

**ردود فعل المستعمر:** في يوم الغد قدمت القوات الفرنسية، فوجدت المركز قد دمر عن آخره، فانتقمت من الأهالي العزل المجاورين للمركز شر انتقام، إذ قامت بعمليات اعتقال وتعذيب، إضافة إلى إعدام بعض المناضلين المخلصين<sup>3</sup>.

## 02 - معركة العنداية: يوم 12/3/1957م:

**أسباب المعركة:** نتيجة للمجازر الوحشية التي ترتكبها قوات العدو باستمرار في حق المدنيين العزل، ونظرا للمعلومات والشكاوي التي وصلت القائد العام لناحية وادي سوف الطالب العربي، تقرر إرسال دورية تتكون من 45 مجاهدا بقيادة المجاهد بريك عبد القادر، لتنفيذ عملية عسكرية لضرب دورية من القومية تتكون من 70 إلى 100 حركي في هذه الجهة<sup>4</sup>.

1 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

2 - المصدر نفسه.

3 - علية عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 15.

4 - الهادي حمد بوغزالة، شاهد من الثورة، مذكرات مجاهد، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012، ص 25 - 26.

بعض أفراد الدورية<sup>1</sup>:

01 - بريك عبد القادر	11 - العيد عـزة	21 - التي سعد
02 - بريك مصباح	12 - الناوي محمد	22 - التي معراج
03 - بريك المولدي	13 - ركروكي بوبكر	23 - لعيميري الهاشمي
04 - بريك إبراهيم	14 - سعد بالأبيض	24 - عمر ربيعي
05 - بوغزالة حمد الهادي	15 - لخضر صالح	25 - حنكة محمد العيد
06 - سعدين العربي	16 - بلال منصور	26 - اشرف مسعود
07 - زيب عبد القادر	17 - جديدي معراج	27 - غبش جامعي
08 - رقيق صالح	18 - خوازم الطاهر	28 - بوغزالة صالح
09 - احفوظة عبد القادر	19 - لخضر بابه	29 - مخبير مبروك
10 - ديبلي معراج	20 - لبزة بشير	30 - محمد الأوراسي

انطلقت الدورية من جبل زاريف في اتجاه نفاط بن قشة والخلة والعلنداية وبئر اجهلي<sup>2</sup>، تسبقها فرقة استطلاعية تتكون من 04 مجاهدين، وهكذا واصلت الدورية سيرها إلى ما بين الخلة والعلنداية وتمركزت لمدة ثلاثة أيام، وقبل وصولهم للعلنداية أعلمهم السكان بأن العدو كشفهم، ونتيجة لذلك تراجع المجاهدون إلى مركز القيادة لاستدراج قوات العدو للمناطق الجبلية، وحفاظا على سلامة الأهالي القريبيين من المنطقة<sup>3</sup>.

أما العدو فبعد أن علم بوجود المجاهدين، فإنه ابتعد عنهم وحشد جميع قواته لملاحقة الدورية من كل المراكز القريبة كمركز شوشة اليهودي، مركز بير الحوش، مركز نقرين، مركز بوعروة وغيرها من المراكز المتنقلة، مدعمة بمعدات الحربية، ومنطلقة نحو جبل زاريف الذي يبعد عن العلنداية حوالي 150 كلم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 55 - 56.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 57.

<sup>3</sup> - إبراهيم بريك، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - صالح الرقيق، المصدر السابق.

### أجواء المعركة:

بعد وصول الدورية صباحا إلى مركز القيادة بجبل زاريف بوقت قصير، حتى لاحظت مجموعة الحراسة قطعان من الإبل تتجه نحوهم، تخفي وسطها قوات وعربات العدو، فتمركز المجاهدون على قمم السلسلة الجبلية والأماكن المحصنة طبيعيا في شكل هلال، وما إن اقتربت قوات العدو وأصبحت في أماكن مكشوفة وفي متناول المجاهدين، حتى بادر المجاهدون بإطلاق النار في حدود الساعة الثامنة صباحا، فأصابوا منهم الكثير<sup>1</sup>، وازدادت المعركة ضراوة بتدخل الطيران الذي فشل في الحد من صمود المجاهدين، بسبب اختلاط الجيشين بعضهم ببعض، ودامت الاشتباكات إلى غاية آخر الليل، لينسحب المجاهدون إلى مكان آمن<sup>2</sup>.

### نتائج المعركة:

بالنسبة للمجاهدين: شهيد واحد فقط هو سامشي بالقاسم المدعو " بلكر كوبيبة "، وإصابة 10 مجاهدين بجروح بليغة.  
كما غنم المجاهدون قطعة رشاش وجهاز لاسلكي<sup>3</sup>.  
بالنسبة للعدو: كانت خسائر العدو فادحة في الأرواح والعتاد:  
- ما يزيد عن 200 قتيل و100 جريح.  
- إسقاط من 04 إلى 09 طائرات، وحرق 20 شاحنة ناقلة للجنود<sup>4</sup>.

### 03 - معركة نخلة المنقوب بتاريخ 25 أبريل 1957م.

### أسباب المعركة:

بعد مجزرة شهر رمضان 1957م التي ارتكبتها سلطات العدو في حق مسؤولي النظام المدني لجبهة التحرير الوطني بوادي سوف، والتي أعدم خلالها أكثر من 141

1 - عبد القادر بريك، المصدر السابق.

2 - مصباح بريك، المصدر السابق.

3 - علية عثمان، المرجع السابق، ص 51.

4 - مصباح بريك، المصدر نفسه.

## الفصل الثالث ————— العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

مناضلا، وانتقاما لهؤلاء وللمناضلين الذين أعدمتهم سلطات العدو بعد الهجوم على مركز بوعروة وتدميره بالكامل يوم 27 جانفي 1957م<sup>1</sup>، قررت قيادة الثورة بوادي سوف بإشراف الطالب العربي، إرسال فرقة من المجاهدين تضم 24 مجاهدا لتنفيذ عمليات ضد مراكز العدو، وتصفية للعملاء والخونة أذئاب الاستعمار الذين بطشوا ظلما بالأهالي<sup>2</sup>.

### انطلاق الدورية:

انطلقت الدورية من مقر القيادة بعين طاهر على الحدود، بقيادة محمد حلواجي، وبمساعدة الدليلين " بلابل منصور " و " سعدين العربي "، متجهة نحو قرية نفطة التونسية، والتي وصلتها بعد مسيرة يومين، وفي المساء انقسم المجاهدون إلى 04 أفواج<sup>3</sup>، كل فوج يضم 06 مجاهدين كما يلي:

- فوج أول بقيادة حلواجي محمد يتجه إلى نزلة أولاد لخضر بالدبيلة لإعدام شيخ الجماعة الموالي للعدو والمسمى الشيخ الطاهر، لكن يقظة حراسه كشفت المجاهدين وتم تبادل إطلاق النار الذي أسفر على مقتل أحد حراس العميل<sup>4</sup>.

- فوج ثاني بقيادة عياشي عمر نصر يتجه إلى المقرن لإعدام عون العدو والمسمى سالم البرقادي، فلم تجده، ووقع اشتباك مع حراسه، مما اضطر المجاهدين للانسحاب.

- فوج ثالث بقيادة شراحي مصباح يتجه إلى حي أولاد حمد بالوادي لإعدام شيخ عرشها المدعو " الأحمر "، الذي وجد في تقرت مستدعيا من طرف الحاكم العسكري هناك، فانسحبت المجموعة<sup>5</sup>.

- فوج رابع بقيادة الناوي محمد متجه إلى قرية النخلة، قاصدا شيخ الجماعة الموالي للعدو والمسمى فرجاني الأخضر، الذي لم يجده، فقتلوا ابنه، وانسحبوا راجعين<sup>6</sup>.

1 - مصباح بريك، المصدر السابق.

2 - علي عثمان، معركة نخلة المنقوب، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 78، الجزائر، 1986، ص 58.

3 - إبراهيم بريك، اللقاء السابق.

4 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 77.

5 - إبراهيم بريك، اللقاء نفسه.

6 - سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، المصدر السابق، ص 15.

### انسحاب المجاهدين:

بعد الانسحاب التقى الفوجان الأول والثالث بمنطقة نخلة المنقوب، وقرر المجاهدون عدم الانسحاب إلى مركز القيادة، بل وعزموا على الانتقام من العدو، فتم المبيت ليلاً<sup>1</sup>، وفي صباح اليوم الموالي لحقت خلفهم قوات العدو مقتفية آثارهم متجهة إلى مكان مخبئهم الذي يفصلهم عنه كيلومترا واحدا فقط<sup>2</sup>.

### المجاهدون المشاركون في المعركة<sup>3</sup>:

01 - حلواجي محمد	07 - سعدين العربي
02 - بريك إبراهيم	08 - شراحي مصباح
03 - رقيق سعد	09 - بلابل منصور
04 - حسن لعبيدي	10 - رقيق عمارة
05 - معتوق إبراهيم	11 - غربي الهادي
06 - دعمش الحفناوي	12 - لعبيدي عبد القادر

### أجواء المعركة:

عندما اكتشف العدو المجاهدين شرع في حشد قواته من المركز القريبة، بينما استعد المجاهدون للمعركة، ووضعوا خطة محكمة تمثلت في توزيعهم إلى 05 أزواج في شكل هلال، على أن تفصل بينهم مسافات شاسعة، ليوهموا العدو أن جبهة القتال عريضة وقواتها متماسكة، بعد أن اختبأوا وراء أشجار الريتا الكافية لاختفاء عدد من المجاهدين<sup>4</sup>، وكان التوزيع على الشكل التالي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> - سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، المصدر السابق، ص 15.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 77.

<sup>3</sup> - إبراهيم بريك، اللقاء السابق.

<sup>4</sup> - اللقاء نفسه.

<sup>5</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 77.

- 01 - رقيق سعد - دعمش الحفناوي  
02 - شراحي مصباح - حسن لعبيدي  
03 - حلواجي محمد - إبراهيم معتوق  
04 - إبراهيم بريك - منصور بلابل  
05 - سعدين العربي - غربي الهادي

على الساعة الثامنة صباحا، بادر المجاهدون بإطلاق النار، ولما ظهر قائد العدو واقفا يكتشف الرؤية بالمجهر، أطلق عليه دعمش الحفناوي الرصاص فأرداه قتيلا، وبرز نائبه فقتلوه كذلك، وهنا تشتت قوات العدو وارتفعت معنويات المجاهدين أثناء المعركة ورمي حلواجي قنبلة على عربة نصف مزنجرة، فانفجرت عليها ودمرتها<sup>1</sup>.

وبعد ذلك تدخل سلاح الطيران بأربعة طائرات مقاتلة وطائرة كاشفة محلقة على سماء المعركة وحوالي الساعة العاشرة وصلت نجدة أخرى للعدو، وبقيت المعركة متواصلة بالطيران<sup>2</sup>، وما إن حل المساء حتى وسع المجاهدون ميدان المعركة بزيادة المسافات التي تفصلهم عن بعضهم، حتى توهم العدو أن قوات المجاهدين قد تزايدت، الشيء الذي حال دون تقدمهم، وبقوا في موقف دفاعي بالرغم من القوات الهائلة المتمثلة في 08 سيارات صغيرة حاملة للجنود وعدد من السيارات نصف المزنجرة والطائرات.

وبقي المجاهدون صامدين إلى غروب الشمس، أين انسحبوا وتسللوا إلى مركز القيادة<sup>3</sup>.

### نتائج المعركة:

**بالنسبة للمجاهدين:** خسر المجاهدون شهيدين هما: شراحي مصباح وحسن لعبيدي، وجريح واحد وهو: دعمش الحفناوي، أصابتهم الطائرة أثناء تغيير أماكنهم<sup>4</sup>.

1 - إبراهيم بريك، اللقاء السابق.

2 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 78.

3 - إبراهيم بريك، اللقاء نفسه.

4 - سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، المصدر السابق، ص 15.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

بالنسبة للعدو: تكبد العدو خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد:

- مقتل قائدين فرنسيين، برتبتى رقيب أول، ورقيب، و07 جنود من المشاة، بالإضافة إلى 09 جرحى<sup>1</sup>.
- عطب طائرة كاشفة سقطت بعيدا عن المنطقة، وتدمير عربة نصف مزنجرة.

### 04- حادثة قور أجوالي جانفي 1958:

المجاهدون المشاركون<sup>2</sup>:

- |                    |                 |
|--------------------|-----------------|
| 01 - زايدى الملكي. | 04 - علي عباد.  |
| 02 - بلابل منصور.  | 05 - عمار بابي. |
| 03 - محمد السعيد.  | 06 - نجاح جمال. |

انطلقت الدورية بقيادة المجاهد زايدى الملكي من مدينة توزر التونسية ليلا، متوجهة لضرب برج قور جوالي، أين وصلتته وقت غروب يوم غد، فاشتبكت مع قوات العدو حوالي ساعة ونصف، مخلفة العديد من الجرحى في صفوفه، إضافة إلى تحطيم بعض عتادهم<sup>3</sup>.

### 05- حدث القوس: في أوت 1958م:

المجاهدون المشاركون في حدث القوس<sup>4</sup>:

- |                 |                   |
|-----------------|-------------------|
| 1- زايدى الملكي | 4- عياشى النايلي  |
| 2- أحمد الأكل   | 5- الحسين النايلي |
| 3- الملازم بشير | 6- العايش النايلي |

<sup>1</sup> - عليّة عثمان بن الطاهر، المرجع السابق، ص 59.

<sup>2</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 78.

<sup>3</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، " التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 1958 - 1962م "، الندوة الولائية لولاية الوادي، 07 أوت 2007م، مخطوط، (د. ص.).

<sup>4</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 58.

خلال شهر أوت 1958م، وبأمر من القائد عبد المجيد بوصبيح، قائد منطقة الجنوب الشرقي، انطلقت دورية تتكون من 06 مجاهدين، على متن 05 جمال من مركز القيادة بالجنوب التونسي، بقيادة المجاهد زايدى الملكي متجهة إلى موقع القوس غربي جارش<sup>1</sup>، وعند وصولهم صباح اليوم الموالي إلى المكان المقصود، وفي منتصف النهار داهمتهم دورية العدو تتكون من 14 فردا من قوات المهاري، وبمجرد القرب منهم، ابتدأت المعركة حيث تواصلت إلى غاية الساعة الثانية والنصف مساء، وكانت النتائج قتل قائد العدو برتبة رقيب أول، وعدد من الجرحى، ورجعت الدورية سالمة تاركة جملا ميتا<sup>2</sup>.

### 06- معركة كريب الشعانية: يوم 05 ماي 1959م:

بعد الهجوم على مركز بئر العتروس، قرر المجاهدون البقاء في منطقة كريب الشعانية، ابتداء من يوم 17 أفريل 1959م، ليؤكدوا للمواطنين قوة الثورة والثوار<sup>3</sup>، وكانت فصيلة المجاهدين تضم 22 مجاهدا بقيادة الحبيب جراية<sup>4</sup>، وبقيت تتقرب قدوم العدو طيلة 17 يوما، وفي فجر يوم 05 ماي 1959م، حشد العدو قواته على متن 12 شاحنة عسكرية قادمة من حاسي خليفة<sup>5</sup>، بالإضافة إلى سلاح الطيران المتمثل في طائرة كاشفة و 03 مقاتلات، وبعد تمركز المجاهدين ونصبهم كمينا محكما، وقع داخله العدو، الذي فوجئ بإطلاق نار كثيف، على الساعة العاشرة صباحا، ليستمر الاشتباك حوالي ثمانية ساعات، دون تمكن العدو من المجاهدين رغم القصف الجوي العنيف<sup>6</sup>.

1 - مصباح بريك ، اللقاء السابق.

2 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 59.

3 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 06.

4 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

5 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 84 - 85.

6 - الحبيب جراية، المصدر نفسه، ص 07.

### نتائج المعركة:

بالنسبة للعدو: مقتل 40 عسكريا من ضمنهم ضابط برتبة ملازم أول، تابع لحامية تقرت، والعديد من الجرحى، بالإضافة إلى إسقاط 03 طائرات مقاتلة أصابها القائد بواسطة مدفع رشاش من نوع بران انجليزي، وحرقت شاحنة<sup>(\*)</sup>.

بالنسبة للمجاهدين: جريح واحد هو المجاهد الناوي محمد<sup>1</sup>.

كما حقق المجاهدون انتصارا معنويا، تمثل في:

- كسب ثقة السكان، واطمئنانهم على قوة جيش التحرير الوطني.
- انهيار معنويات الجيش الفرنسي بعد هزيمته، الذي أصبح يتجنب مواجهة المجاهدين، فبعد المعركة بيوم واحد، طلبت فرقة من الليف الأجنبي من أحد المواطنين، توجيهها في الاتجاه المعاكس لتواجد المجاهدين.
- وقوع خلاف بين قيادتي المشاة والطيران الذي رفض متابعة المجاهدين، جراء الخسارة التي لحقت به والمتمثلة في فقدان 03 طائرات مقاتلة<sup>2</sup>.

### 07 - اشتباك بئر الزعبي: في فيفري 1962م:

بمنطقة بئر الزعبي وقع اشتباك بين دورية من 05 مجاهدين بقيادة المجاهد الناوي محمد، تكبد من خلاله العدو خسائر تمثلت في قتيلين وجريح، أما المجاهدون فجرح منهم مجاهد واحد، وغنموا بندقيتين وجهاز لاسلكي<sup>3</sup>.

(\*) - حسب سعد العمامرة وعلي عون، فإن نتائج المعركة سقوط 45 قتيلا من العدو، وإسقاط طائرة واحدة، أما تقرير المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، فإنه يذكر سقوط 40 قتيلا من العدو، وإسقاط طائرتين.

1 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 08.

2 - نفسه، ص 10.

3 - نفسه، ص 11.

ثالثاً: معارك الجنوب الشرقي من وادي سوف:

01 - الهجوم على مركز بئر العتروس: ليلة 15 أفريل 1959م:

تشكيلة فصيلة الجاهدين<sup>1</sup>:

01 - الحبيب جراية.	08 - الهادي بوغزالة.	15 - خليفة بومدين.
02 - إبراهيم خوازم.	09 - الطاهر بوذينة.	16 - عمر شعيب.
03 - علي بالعيد.	10 - عبد الله عثمانى.	17 - المولدي كديدة.
04 - بشير بوغزالة.	11 - مسعود السمينية.	18 - الطيب شنيبة.
05 - خليفة قديري.	12 - عبد القادر رضواني.	19 - محمد بن بالقاسم شنيبة.
06 - الزين دويم.	13 - سعد شوشاني.	
07 - إبراهيم معتوق.	14 - الحبيب الطاهر.	

في ليلة يوم 15 أفريل 1959م، قامت فصيلة تتكون من 26 مجاهدا بقيادة المجاهد الحبيب جراية، بالهجوم على مركز العدو ببئر العتروس، حيث دام الهجوم حوالي ساعتين، تكبد العدو فيها خسائر كبيرة في الأفراد والعتاد، ولم تلحق أية خسارة بالمجاهدين<sup>2</sup>.

02 - اشتباك بئر الوصيف 30 ماي 1959م:

اشتبكت دورية من 07 مجاهدين بقيادة المجاهد علي شكري بالمكان المسمى بئر الوصيف، حيث تكبد العدو فيه خسائر فادحة، وقد استشهد 03 وأسر اثنان منهم<sup>3</sup>.

03 - معركة بئر الناظور 24 جوان 1959م:

كانت مجموعة من المجاهدين تضم 22 مجاهدا بقيادة الحبيب جراية، متمركزة بالحدود، ولما اتصلت بها دورية قادمة من تونس بقيادة الرائد علي شكيري، متجهة إلى جبل أحمر خدو بالولاية السادسة، طلبت منها مساعدتها على الدخول إلى منطقة وادي

<sup>1</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

<sup>2</sup> - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 05.

<sup>3</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير نفسه.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

سوف والخروج من الأراضي الصحراوية، فتم توصيلها إلى شوشة اليهودي<sup>(\*)</sup>، لتقرر المجموعة الأولى سيرها جنوباً، للهجوم على مركز الناظور، والذي تم على الساعة الثامنة ليلاً، ودام ساعتين<sup>1</sup>.

### نتائج المعركة:

- بعض القتلى منهم الحارس، بالإضافة إلى الجرحى.
- إحباط العملية المزمع تنفيذها من طرف مجموعة من العساكر الفرنسيين، وهم بزري المجاهدين، في حق الأهالي لمعرفة المتعاملين مع المجاهدين، وقتل قائدهم.
- بالنسبة للمجاهدين فقد جرح 04 منهم<sup>2</sup>.
- إعدام عميلين للعدو حاولا التجسس عن المجاهدين، فكشف أمرهما من طرف الأهالي<sup>3</sup>.

### 04 - معركة بئر سيار 17 سبتمبر 1959:

قررت فيه قيادة الحدود، الهجوم الموحد على القوات الفرنسية عبر الحدود الجزائرية التونسية من الشمال إلى الجنوب يوم 17 سبتمبر 1959م، وبقيادة الحبيب جراية، تم توزيع المهام، ففصيلة بقيادة خنوفة ميده ستهجم على مركز الخصايمية، ودوريات أخرى تهاجم بئر الجديد والغرافة ومركز تخزين الوقود بالقرب من بئر خادم<sup>4</sup>، أما القائد فتوجه بمجموعة تتكون من 22 مجاهد نحو بئر سيار للهجوم عليه، وبالفعل فقد تمكنوا من محاصرته، والتموقع في شكل هلال<sup>5</sup>، وعلى الساعة الخامسة والربع صباحاً، تم الهجوم، باستعمال الأسلحة الفردية والجماعية والمضادة للدبابات من الجهتين الشمالية والجنوبية<sup>6</sup>، ليتم احتلال المركز بكامله في مدة ربع ساعة<sup>7</sup>.

(\*) - ينظر خريطة المراكز والأبراج، الملحق رقم 20

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 89.

2 - المرجع نفسه، ص 90.

3 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 13.

4 - المصدر نفسه، ص 15.

5 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 66

6 - الحبيب الجراية، المصدر نفسه، ص 15 - 16.

7 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر نفسه، ص 67.

### نتائج المعركة:

- عدد كبير من القتلى بينهم ضابط فرنسي برتبة ملازم أول.

- تدمير 05 شاحنات رباعية الدفع أمريكية الصنع<sup>1</sup>.

- غنم المجاهدون: مدفع هاون عيار 60 مع حوالي 50 قنبلة تابعة له، مدفع ورشاش عيار 62.7، مسدس، 03 بنادق نوع ماص 36، كرايبيل، 03 نظارات ميدانية، جهاز لاسلكي، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الأدوية والمؤونة والذخيرة<sup>2</sup>، ومواد سامة يلرميها العدو في الآبار لتسميم الماء.

أما في صفوف المجاهدين فقد جرح المجاهد عبد القادر رضواني في عينه<sup>3</sup>.

### 05 - معركة الخصائمية: يوم 18 سبتمبر 1959م:

في إطار الهجومات المشتركة على مراكز العدو الواقعة على الحدود وفي الجنوب الشرقي من وادي سوف، وبقيادة المجاهد ميده خنوفة وبمشاركة 30 مجاهدا<sup>(\*)</sup>، تم هجوم على مركز بئر الخصائمية، ابتداء من الساعة الثامنة ليلا، دام مدة 03 ساعات، تمكن بعدها المجاهدون من احتلال المركز بعد هروب كل أفراد<sup>4</sup>.

### نتائج الهجوم: غنم المجاهدون قيمة من الأسلحة والعتاد تمثلت في:

- 07 بنادق من نوع ماص 36، وكرايبيل نوع 62.7.

- 20 مهريا محملا بالتموين<sup>5</sup>.

- جهاز اتصال لاسلكي، و 03 نظارات ميدانية<sup>6</sup>.

1 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 16.

2 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 94 - 95.

3 - صالح غمام علي، مذكرات مجاهد، مخطوط، ص 03 - 04.

(\*) - يذكر الباحثان سعد العمامرة وعلي عون، بأن عدد المجاهدين 35 مجاهدا، بينما المجاهد صالح غمام علي فيقدر عددهم بحوالي 32 مجاهدا.

4 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

5 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 98.

6 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير نفسه.

### 06 - حدث بئر الغرافة: يوم 20 سبتمبر 1959م:

في إطار الهجوم المشترك، ولفصل مركز بئر الغرافة عن المراكز الأخرى، وبقيادة المجاهد صالح بوغزالة، وبمشاركة 10 مجاهدين، تم الهجوم على المركز، حيث تمكن المجاهدون من إحراق كمية من العتاد والتموين، وقتل عدد من الإبل<sup>1</sup>.

### 07 - الهجوم على بئر الرتمة: يوم 22 سبتمبر 1959م:

بقيادة المجاهد لمين تينة، وبمشاركة 07 مجاهدين، وقع هجوم على بئر الرتمة المحاذية لمنطقة البرمة حالياً، الذي يستعمله العدو كمركز استراتيجي لتخزين الوقود لمد المراكز المجاورة<sup>2</sup>، حيث تم حرق خزان بنزين ذو 20 ألف لتر للعدو الفرنسي<sup>3</sup>.

### 08 - معركة بئر تركية 23 أكتوبر 1959م:

أثناء تمركز كتيبة من المجاهدين تضم 120 مجاهدا بقيادة الحبيب جراية ببئر تركية، وعند إرسال مجاهدين للاستطلاع وتقصي آثار العدو، وقع اشتباك بينهما وبين قوات العدو، فما كان من القائد إلا تقسيم جيشه إلى ثلاث فصائل، تفرقت شمالا وجنوبا وشرقا لنجدة المجاهدين<sup>4</sup>، وعلى الساعة الرابعة مساءً، تمت محاصرة قوات العدو من الجهات الثلاث، وبدأ إطلاق نار كثيف عليها، تواصل إلى غاية الساعة الثامنة ليلا، تمكن خلالها المجاهدون من دحر العدو الذي فرّ كل أفراد<sup>5</sup>.

**نتائج المعركة:** خرج المجاهدون من المعركة سالمين، وغنموا الكثير من الأسلحة والذخيرة والعتاد، تمثلت في ما يلي:

- مدفع هاون عيار 82، وحوالي 32 مهريا محملة بالمؤونة وبالمعدات الحربية<sup>6</sup>.

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 63.

2 - صالح غمام علي، المصدر السابق، ص 01 - 02.

3 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 65.

4 - مسعود موساوي، المصدر السابق.

5 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 103.

6 - صالح غمام علي، المصدر نفسه، ص 06.

- 16 قذيفة وصندوقين للذخيرة الحربية<sup>1</sup>.

- جرح 06 جنود من قوات العدو<sup>2</sup>.

### 09 - معركة بئر بوطينة 27 أكتوبر 1959م:

بعد الانتصار في معركة بئر تركية، تحركت كتيبة من المجاهدين تضم 125 مجاهداً، بقيادة الحبيب جراية، نحو منطقة بئر بوطينة التي تبعد عن بئر تركية بحوالي 50 كلم<sup>3</sup>، وقد نصب المجاهدون هياكل على هيئة جنود لتمويه العدو وخدعته، وبالفعل انطلقت الحيلة عليه، مما مكّنهم من ربح الوقت ( حوالي 48 ساعة )، ليصلوا إلى المكان المقصود، وبعد انكشاف الحيلة، أرسل العدو طائرتين لمطاردتهم، أين تمكنوا من إسقاط واحدة<sup>(\*)</sup>، وعطب الأخرى<sup>4</sup>، ومع تقدم القوات البرية قصف المجاهدون مواقعهم بمدافع الهاون، فألقوا بهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد<sup>5</sup>.

### 10 - معركة بئر رومان: يوم 30 أكتوبر 1959م:

بعد المعركة السابقة، تحركت كتيبة من المجاهدين تضم ما بين 100 و120 مجاهداً بقيادة الحبيب جراية نحو بئر رومان<sup>6(\*\*)</sup>، الذي وصلته مساء يوم 27 أكتوبر 1959م، لتستقر هناك إلى غاية يوم 30 من نفس الشهر<sup>7</sup>، ولما كان بعض المجاهدين يسقون الإبل من البئر، حاصرتهم كتيبة من العدو تضم حوالي 70 حركياً، كانت تلاحقهم بقيادة العميل صالح بن صالح، ولحسن الحظ فقد سارع باقي المجاهدين لفك الحصار عن زملائهم،

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 103.

2 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

3 - صالح غمام علي، المصدر السابق، ص 07.

(\*) - حسب المجاهد صالح غمام علي، فإن الطائرة التي أسقطت كان على متنها 06 ضباط أحدهم برتبة مقدم.

4 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 19.

5 - صالح غمام علي، المصدر نفسه، ص 07.

(\*\*) - يبعد بئر رومان عن بئر بوطينة بمسافة 15 كلم، وعن الوادي بمسافة 200 كلم، وعن قرية الدوار 100 كلم.

6 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 74.

7 - الحبيب جراية، المصدر نفسه، ص 19 - 20.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

وهكذا اندلعت المعركة على الساعة الخامسة مساء<sup>1</sup>، تمكن خلالها المجاهدون من ضرب قوات العدو بمدافع الهاون والأسلحة الفردية<sup>2</sup>.

**نتائج المعركة:** بالنسبة للعدو: سقوط بعض القتلى، وأسر جندي واحد كان سابقا من جنود بلونيس، أعدم بعد التحقيق معه، وفرار الأسير المدعو الزنقي<sup>(\*)</sup>، الذي تمّ أسره قبل المعركة<sup>3</sup>.

### 11 - معركة صحن الوصيف أول نوفمبر 1959م:

بعد معركة بئر رومان، انسحبت كتيبة المجاهدين التي تضم 120 مجاهدا بقيادة المجاهد الحبيب جراية، متجهة إلى صحن الوصيف<sup>(\*\*)</sup>، الذي وصلته ليلا<sup>4</sup>، وعلى الساعة الثامنة من صباح يوم أول نوفمبر 1959م، قدمت طائرة استكشافية، تمكن المجاهدون من إسقاطها<sup>5</sup>، وفي حدود الساعة العاشرة، وصلت طائرتان استكشافيتان تتبعهما 07 طائرات مقاتلة فرنسية الصنع<sup>6</sup>، و 12 طائرة عمودية لتنزيل العساكر<sup>7</sup>، فتم إسقاط طائرة مقاتلة دون حدوث إصابات في صفوف المجاهدين.

<sup>1</sup> - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 74.

<sup>2</sup> - صالح غمام علي، المصدر السابق، ص 08.

<sup>(\*)</sup> - لقد احترم المجاهدون شعور رفيقهم، الذي هو أخ لهذا الأسير، فلم يقتلوه، لكن عند انشغالهم بالمعركة، تمكن هذا الأسير من الهرب للجيش الفرنسي، أين قدم كل المعلومات الهامة التي كان العدو يجهلها، خاصة فيما يخص العدة والعتاد والمواقع، نقل بعدها إلى ورقلة والأغواط، حيث استنطقه مجموعة من جنرالات السلاح الجوي الفرنسي، المسؤولين على إدارة المعارك في الصحراء، وبعد جمع المعلومات قرر العدو اتخاذ خطة جديدة للتعامل مع المجاهدين، تمثلت في عزل القوات البرية الاستعمارية وعدم اقترابها من ساحة المعركة، لفتح المجال للسلاح الجوي بتكثيف غاراته وبأعداد ضخمة من المقاتلات، وهذا ما طبقه العدو في معركة بئر الوصيف. ينظر: الحبيب جراية، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - الحبيب جراية، المصدر نفسه، ص 20.

<sup>(\*\*)</sup> - يبعد صحن الوصيف بحوالي 25 كلم عن بئر رومان.

<sup>4</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 106.

<sup>5</sup> - الحبيب جراية، المصدر نفسه، ص 21.

<sup>6</sup> - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 106.

<sup>7</sup> - الهادي حمد بوغزالة، المصدر نفسه، ص 76.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

وعند الساعة الواحدة زوالاً قدم سرب من الطائرات يتراوح عدده ما بين 25 و30 طائرة<sup>(\*)</sup> مقاتلة<sup>1</sup>، من سلاح الجو البريطاني المتطور التابع للحلف الأطلسي<sup>2</sup>، ليشتد لهيب المعركة إلى غاية الساعة الثامنة ليلاً<sup>3</sup>، استعمل فيها العدو الأسلحة المحرمة دولياً مثل النابالم<sup>4</sup>.

### نتائج المعركة:

- بالنسبة للعدو: إسقاط طائرتين<sup>(\*\*)</sup> وعطب 04 طائرات<sup>5</sup>.

بالنسبة للمجاهدين: استشهد 05 شهداء وهم: عاشور عبد القادر، عروة محمد، جار الله محمود، بن الصغير عبد القادر، بحير حسن، بالإضافة إلى 07 جرحى<sup>6</sup>، كما خسر المجاهدون 80 جملاً قتلهم سلاح الطيران<sup>7</sup>، وضاع منهم مدفع هاون 82 ملم ورشاش ثقيل<sup>8</sup>.

### 12 - معركة غرافة البنات: يوم 02 نوفمبر 1959م:

في ظل الملاحقة الشرسة من السلاح الجوي للعدو، انسحبت فصيلة المجاهدين بقيادة المجاهد الحبيب الجراية، وبمشاركة 105 مجاهداً من الموقع السابق، متجهة نحو منطقة غرافة البنات، وبمتابعة طائرة استطلاع حديثة، ترمي مضلات الإنارة على مسار المجاهدين، إلى غاية الخامسة صباحاً، أين انطلقت المعركة بقدوم أسراب المحملة بأطنان

(\*) - يذكر المجاهد الهادي حمد بوغزالة 24 طائرة، والمجاهد صالح غمام علي 32 طائرة، أما الحبيب جراية فيذكر 60 طائرة مابين استطلاعية ومقاتلة ومروحية.

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 106.

2 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 22.

3 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 107.

4 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر نفسه، ص 76.

(\*\*) - حسب القائد الحبيب جراية: سقوط 10 طائرات و20 قتيلاً من أطقمها.

5 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

6 - صالح غمام علي، المصدر السابق، ص 10.

7 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 106.

8 - الحبيب جراية، المصدر نفسه، ص 23.

## الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

القنابل المحرقة والغازات السامة<sup>1</sup>، حشدت قوات العدو 42 طائرة مقبلة و12 طائرة عمودية وطائرتين كشافيتين و10 كتائب من فرقة المهاري، لتستمر المعركة بكل ضراوة إلى الليل<sup>2</sup>.

### نتائج المعركة:

- بالنسبة للعدو: إسقاط 06 طائرات<sup>(\*)</sup>، مع عدد من القتلى والجرحى.

- بالنسبة للمجاهدين: استشهد 04 مجاهدين وهم ( العائش كينة، الحبيب طريلبي، البشير بلول، وعمارة العايب ) و عطب بعض الأسلحة المضادة للطيران، وقتل باقي الجمال ماعدا واحدا<sup>3</sup>.

### 13 - معركة رمل بن دبة: يوم 03 نوفمبر 1959م:

في إطار المطاردة الاستعمارية الشرسة والمتواصلة طيلة يومين سابقين، وعند انتهاء معركة غرافة البنات، غادرت كتيبة المجاهدين تضم 100 مجاهدا بقيادة المجاهد الحبيب جراية مكان المعركة ليلا، تحت أضواء الطائرة الكاشفة، حيث وصلوا منطقة رمل بن دبة فجرا، وبعد تحصن المجاهدين بالأرض، أغارت أسراب الطائرات كالعادة مستعملة كميات كبيرة من القنابل الفوسفورية والغازات السامة<sup>4</sup>، حيث كانت قوات العدو تتمثل في 42 طائرة مقبلة و12 عمودية وطائرتين كاشفتين و10 كتائب من فرقة المهاري، حيث دامت 10 ساعات متتالية<sup>5</sup>.

1 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 23.

2 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

<sup>(\*)</sup> - يذكر صالح غمام علي أن عدد الطائرات التي سقطت هو 03.

3 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 79.

4 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 23 - 24.

5 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير نفسه.

### نتائج المعركة:

بالنسبة للعدو: إسقاط 04 طائرات، وبعض القتلى والجرحى من أطقمها<sup>1</sup>.

بالنسبة للمجاهدين: شهيد واحد هو الطيب الزنقي<sup>2</sup>.

### 14 - معركة حمادة سلامة: يوم 04 نوفمبر 1959م:

بعد المعركة السالفة الذكر، اجتمع القائد الحبيب جراية بأفراد كتبيته، وقرر الخروج من المنطقة الشرقية لوادي سوف، في ظل انعدام الماء والمؤونة والذخيرة لطيلة 03 أيام متتالية، وكذلك بسبب القصف الجوي العنيف، الذي قضى على وسائل ومعالم الحياة، تقرر من خلالها تقسيم الجيش إلى مجموعات صغيرة، للتحرك نحو التراب الليبي، من أجل استرجاع الأنفاس وإعادة التنظيم<sup>3</sup>.

انطلقت مجموعة من المجاهدين تضم 30 مجاهدا على الساعة السابعة صباحا، وعند وصولها منطقة حمادة سلامة<sup>4</sup>، هاجمتها طائرتين كاشفتين و15 طائرة مقاتلة، لتبدأ المعركة ويحتدم القتال إلى الليل، وسط قطعان من إبل الرعاة<sup>5</sup>.

### نتائج المعركة:

سقط شهيد واحد وهو بوغزالة محمد الصالح، وقتل 60 جملا للمواطنين<sup>6</sup>.

### 15 - معركة بئر الحاج أيام 20 و21 و22 ديسمبر 1959م:

بقيادة المجاهد "عمار الشراحي" وبمشاركة 14 مجاهدا، وقعت معركة ببئر الحاج ضد 03 كتائب للعدو، يقدر عددها بحوالي 300 عسكريا فرنسيا، دامت ثلاثة أيام متتالية.

1 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 24.

2 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 109.

3 - الحبيب جراية، المصدر السابق، ص 24.

4 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 80.

5 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع نفسه، ص 112.

6 - المرجع نفسه، ص 112.

### نتائج المعركة:

- بالنسبة للعدو: سقوط 60 قتيلًا.
- بالنسبة للمجاهدين: أسر مجاهد واحد هو تواتي محمد الصالح<sup>1</sup>.

### 16 - معركة بئر الشعير: يوم 10 جانفي 1960م:

بعدها فقدت قيادة الحدود بإشراف أحمد بن شريف، الاتصال بدورية سابقة توجهت إلى بئر رومان، أمرت دورية تضم 14 مجاهدًا بقيادة المجاهد بريك المولدي بتقصي أخبارها، فانطلقت ولما وصلت منطقة بئر الشعير لحقتها كتيبة تضم 100 جندي من جيش العدو، فوقع اشتباك عنيف دام إلى الليل لينسحب العدو يجر وراءه الهزيمة<sup>2</sup>.

### نتائج المعركة:

بالنسبة للعدو:

- مقتل 06 عساكر وجرح حوالي 10 منهم.
- تحطم سيارتين من نوع 6/6.
- أما بالنسبة للمجاهدين فخرجوا سالمين مواصلين مهمتهم<sup>3</sup>.

### 17 - معركة زيارة حليلة 24 فيفري 1961م:

بأمر من المسؤولين محمود قنز ومحمد جغابة،، للالتحاق بالمجاهدين المرابطين على الحدود الليبية، ولتوصيل الذخيرة والتموين لهم على متن 03 جمال، انطلقت من منطقة القصرين بتونس، دورية تضم 17 مجاهدًا بقيادة المجاهد بوغزالة علي<sup>4</sup>، مرورا بمناطق توزر، العيون، الهيشة التي أحسوا فيها بمراقبة العدو، لتقرر المجموعة التحول

<sup>1</sup> - لقاء مع المجاهد شراحي عمار، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 05 فيفري 2013م.

<sup>2</sup> - لقاء مع المجاهد المولدي بريك، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 23 أبريل 2013م.

<sup>3</sup> - مصباح بريك، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 104 - 105.

الفصل الثالث \_\_\_\_\_ العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.

إلى منطقة زبارة حليلة لحصانتها، وبعد إبعاد الإبل، انقسمت المجموعة إلى 03 فرق، تمكنت من حصار العدو والانتصار عليه، بعد معركة استعمل فيها العدو 07 طائرات<sup>1</sup>.

### نتائج المعركة:

- بالنسبة للعدو: مقتل 60 عسكريا وحرق 04 شاحنات.

- بالنسبة للمجاهدين: سقط شهيد واحد هو المجاهد "سويحي سعد"<sup>2</sup>.

### رابعاً: العمليات الفدائية والكمائن:

#### 01- كمين بن قشة: يوم 11 ديسمبر 1958م:

قامت مجموعة من المجاهدين تحت قيادة المجاهد حميدة خنوفة بزرع الألغام في الطريق الرابط بين بن قشة والترعة، نتج عن انفجار وتحطيم دبابتين، وبعد الانفجار لحقت بالمجموعة طائرتان، تمكنت من إسقاط واحدة منهما، وانصرفت الأخرى.

#### 03 - كمين وادي هجرين ومركسن: يوم 25 ماي 1961م:

لزعزعة الشركات البترولية الفرنسية على الحدود الجزائرية الليبية، عقدت قيادة المنطقة الصحراوية، بقيادة المجاهد الطيب فرحات الملقب بزكرياء، رفقة حمزة عبد الكريم المسؤول عن القطاع الشمالي ونائبه الهادي بوغزالة اجتماعاً، يوم 20 ماي 1961م، تقرر من خلاله القيام بعمليات عسكرية ضد مصالح العدو، بقيادة المجاهد الهادي بوغزالة رفقة 06 مجاهدين تم اختيارهم لهذه المهمة<sup>3</sup>، فخرجت الدورية من غدامس الليبية محملة بحوالي 20 كلغ مفجر و06 قطع كبيرة من الألغام، تم زرعها في الطرق غير المعبدة، التي تربط آبار البترول بالمنشآت الفرنسية، في منطقتي وادي هجرين ووادي مركسن<sup>4</sup>.

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 120.

2 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

3 - مسعود موساوي، المصدر السابق.

4 - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 107.

### نتائج الكمين:

- في وادي مركسن: تدمير شاحنتين حاملتين للأنايب وسيارتين عسكريتين من نوع 6/6، وحوالي 30 قتيلًا.

- في وادي هجرين: تدمير سيارتين عسكريتين وحوالي 20 قتيلًا<sup>1</sup>.

### 03 - عملية فدائية: 02 جويلية 1961م:

تمت عملية فدائية بمدينة الوادي بقتل الخائن قعيرة الطاهر بأمر من القائد نصرات حشاني كانت لها وقعا كبيرا على المستعمر، وشعر بأن الثورة موجودة مهما كانت أعماله القمعية<sup>2</sup>، حيث نفذ العملية الفدائيان الطاهر النيد ومحمد الصالح بكوش، وكان من ردود فعل العدو وانتقامه من المواطنين، أن أستشهد المناضل بناني اللموشي تحت التعذيب<sup>3</sup>.

### 04 - حادثة قارة الهامل 14 جويلية 1961م:

عندما علمت القيادة العامة للمنطقة الصحراوية، بعزم القوات التونسية على احتلال قارة الهامل الواقعة على التراب الجزائري، ورفع العلم التونسي فيها، قررت إرسال مجموعة تتكون من مجاهدين هما: بريك مصباح وغنبازي الجيلاني، ومسبلين كدليلين على الطريق، ولما وصلت المجموعة، تقدم المجاهدان وقاما برفع العلم الوطني بقارة الهامل، وزرعا الأعلام في محيط ساحة العلم، رغم تواجد القوتين الفرنسية والتونسية هناك<sup>4</sup>.

1 - سعد العمامرة وعلي عون، المرجع السابق، ص 125.

2 - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير السابق.

3 - علي بوصبيح العائش، "إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني"، المرجع السابق، ص 08.

4 - مصباح بريك، المصدر السابق.

من خلال ما تقدم يمكن الوصول إلى ما يلي:

إن هذه العمليات العسكرية الكثيرة التي وقعت في وادي سوف، والتي تميزت بتنوع ميادينها وشدة ضرباتها، تدل على قوة الثورة الجزائرية، وشموليتها عبر مناطق البلاد، حيث لم تستثن حتى الصحراء الشاسعة رغم قسوة طبيعتها.

إن المعارك التي وقعت داخل العمران، أكدت أن الثورة في بدايتها كانت تعاني من عمليات التموين، وخاصة السلاح والذخيرة، والأموال، وهذا جعل المجاهدين ينزلون إلى وادي سوف من أجل التموين والدعاية للثورة.

كذلك رغم الظروف العصيبة التي مرّ بها التنظيم العسكري والسياسي بوادي سوف والحدود الشرقية، وخاصة بعد رفض قرارات مؤتمر الصومام وما نجم عنه من تفكيك لهذا الجيش وإعدام قاداته، إلا أن الثورة كانت أقوى من ذلك، حيث امتدت العمليات العسكرية على طول الحدود الشرقية مع تونس وليبيا.

لقد أثبتت هذه العمليات على التفاف والتحام الشعب الجزائري حول جبهة وجيش التحرير الوطني، وكان هذا سر نجاح ثورتنا، فهؤلاء المجاهدين الذين تحدوا صعاب الصحراء، لولا التفاف سكان البدو الرحل معهم، لما استطاعوا تحقيق هذه الانتصارات.

# الفصل الرابع

## المخططات الفرنسية لإخماد الثورة بالمِنطقة

أولا - مخطط الحصار بإقامة أبراج المراقبة وحراسة الآبار.

ثانيا - مخطط السجون والمعقلات.

ثالثا - مخطط التعذيب والاستتطاق.

رابعا - مخطط الإبادة.

خامسا - فشل المخططات الاستعمارية.

سادسا - انتصار الثورة وتحقيق الاستقلال.

بعد تفجير الثورة التحريرية في منطقة وادي سوف والتي كانت عنصر مفاجأة بالنسبة للسلطات الاستعمارية الحاكمة بالمنطقة، حيث كانت في غفلة ولم تكن تتوقع أن يقوم جيش التحرير الوطني بفتح جبهة قتال داخل العرق الشرقي للصحراء الجزائرية، وبمجرد وقوع أولى العمليات العسكرية المتمثلة في معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954م، حاولت السلطات الاستعمارية النهوض من غفوتها وتدارك الموقف، فسارعت إلى تطويق كامل حدود المنطقة، فأنشأت المراكز العسكرية وأبراج المراقبة والدوريات وأقامت المحشذات على مستوى نقط آبار المياه المتناثرة عبر أرجاء وادي سوف، من أجل رصد تنقلات السكان، في الجهة الشمالية المتاخمة لجبال النمامشة، والجهة الشرقية مع الحدود التونسية، محاولة بذلك ضرب الثورة في الصميم وبث الشلل والفشل في جسدها وقطع مسارها.

كما قامت بتحويل بعض المساجد والمدارس وبعض مواقع المعارك إلى مراكز تخدم مصالحها، والتي بينها مسجد عمرة ومدرسة دردوري خزاني بحاسي خليفة<sup>1</sup>، ومنطقة الديديبي، فحولتها إلى مراكز للمراقبة والاستتطاق وتعذيب المجاهدين والمناضلين الذين يدعمون الثورة، وتعتبر هذه المراكز من المعتقلات المعروفة طيلة سنوات الثورة التحريرية بجهنمية التعذيب والتتكيل بسكان المنطقة<sup>2</sup>، بالإضافة إلى مراكز أخرى نشرتها على باقي الجهات التي تراها مسالك إستراتيجية لتنتقل المجاهدين، أو تكون طرقا لتموينهم بالأسلحة والذخيرة، والأموال والمؤن الغذائية، وكل ما يحتاجونه.

<sup>1</sup> - لقاء مع السيد محمد الطيب قدوري، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 03 جانفي 2013م.

<sup>2</sup> - علية بن عثمان بن الطاهر: "معركة الديديبي"، المرجع السابق، ص 39.

## أولا - مخطط الحصار بإقامة أبراج المراقبة وحراسة الآبار:

### أ - الخلفية التاريخية لحراسة الآبار:

لقد أدركت السلطات الاستعمارية منذ بسط سيطرتها الكاملة على وادي سوف سنة 1882م، أهمية نقاط المياه المتواجدة على مستوى المسالك التي يتنقل عبرها البدو الرحل، وعلى امتداد الطرق التجارية التي تربط وادي سوف بالمراكز التجارية الداخلية والخارجية، والتي كانت وادي سوف مركزا رئيسيا فيها، لما تمثله هذه الآبار من نقاط عبور أساسية، إذ لا يمكن لمن يدخل الصحراء أن يغامر بحياته ويتجاوزها، لأنها تمثل شرايين حياة الإنسان والحيوان والنبات في هذه المنطقة الخالية من مصادر المياه الطبيعية كالأنهار والوديان، ولما تمثله هذه الآبار من منافذ إستراتيجية لرجال المقاومة الشعبية أمثال بوشوشة، والثائر الليبي غومة المحمودي، بالإضافة إلى تجار الأسلحة.

ومن جهة أخرى فإن فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م، زاد التنسيق بين السلطات العسكرية في المنطقتين، التي بذلت جهودا كبيرة لإصلاح وتحسين وصيانة نقاط المياه القديمة، وإنجاز آبار جديدة، وابتداء من سنة 1884م شرعت في إنجاز عدة علامات ونقاط إشارية، تتمثل في بناء القماير<sup>(\*)</sup> وتشديد أبراج المراقبة<sup>(\*\*)</sup>، حيث امتدت هذه الأبراج نحو غدامس الليبية<sup>1</sup>، وذلك من أجل إخضاع سكان الصحراء الشرقية، وتأمين تنقل البعثات الاستكشافية، والتحكم في الطرق التجارية، وتشديد المراقبة على الحدود المشتركة لوادي سوف مع تونس وليبيا<sup>2</sup>، بحكم أنها كانت محطة للتزود بالموء واسترجاع الأنفاس، ومعبرا للسلاح، ومنفذا للمقاومين الجزائريين والتونسيين والليبيين على حد سواء.

<sup>(\*)</sup> - هي مجسمات على شكل هرم منتظم، يبلغ ارتفاعها من 10 إلى 15 مترا، بنيت بالجبس والحجارة على حدود طرق القوافل متسلسلة الواحدة تلو الأخرى، تهتدي بواسطتها القوافل إلى تتبع الطريق الصحيح.

<sup>(\*\*)</sup> - أما الأبراج فخصصت لمراقبة الطريق وآبار المياه، إذ تمثل بناية بها مسكن للحراس، وصومعة عالية للمراقبة.

<sup>1</sup> - Doctor Escard ,op . cit, p 46 - 47

<sup>2</sup> - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 113 - 114.

وهكذا فقد شرعت في حفر آبار جديدة رأتها نقاط إستراتيجية للسيطرة على الطرق التجارية، فحفرت مثلا بئر الغرافة سنة 1890م، وبئر لحرش في سنة 1909م، وبئرا دولمان وطنقرة في سنة 1910م، وبئر ربا سنة 1912م، وبئرا فطيمة ومسعودة خلال سنتي 1913 و1914م، وبئر الوصيف خلال سنتي 1916م و1917م<sup>1</sup>.

وتعتبر الحكومة الفرنسية في تونس أول من عجلّ برسم الحدود مع السلطات التركية في طرابلس خلال سنة 1910م، حيث سعت إلى بناء برج " Fort-Saint " في الحدود مع غدامس، لتوفير الأمن للفرنسيين الذين قرروا الاستقرار في تلك المنطقة<sup>2</sup>.

لذا فإن نشأة أبراج المراقبة وحراسة نقاط المياه، لم تكن في حقيقة الأمر حديثة العهد، بل تزامنت مع التواجد الأول للاستعمار الفرنسي والإيطالي، وتطورت مع تطور التنافس الاستعماري للمنطقة، وتضاعفت أكثر في الحربين العالمية الأولى والثانية من دول المحور ودول الحلفاء، حيث كانت المنطقة مسرحا لكثير من المعارك مما دفع السلطات الفرنسية إلى حراسة الحدود والصحراء الجنوبية الشرقية من البلاد.

### ب - أبراج المراقبة(\*) بعد اندلاع الثورة:

بمجرد اندلاع الثورة التحريرية وتفجيرها في وادي سوف، ومن أجل عزل الثورة عن شعبها وعن قواعدها الخلفية وخاصة تونس الشقيقة، ضاعفت سلطات العدو من إنشاء وصيانة الأبراج المنتشرة في ربوع المنطقة، وخصصت ميزانيات مالية ضخمة لتجديدها وتوسيعها، كإضافة غرف متعددة الخدمات ومخازن وسرايب ( caves )، وإنشاء الطرق لتسهيل ربطها ببعض، كبرج مدينة الوادي الذي قدرت تكاليف صيانتته بمبلغ 05 ملايين فرنك فرنسي، وبرج وادي العلندة بمبلغ 4.275.000 فرنك فرنسي<sup>3</sup>. كما حولت بعضها

<sup>1</sup> - Roger Leselle: " Les Noirs du Souf ", Supplément, Bulletin de Liaison Saharienne, 3eme trimestre, 1957, p 28.

<sup>2</sup> - على غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 33.

(\*) - ينظر الملحق رقم 22.

<sup>3</sup> - D.D.M.E: Rapport Annuel de l'année 1956, Pièce Périodique Annuelle N° 61, L'Administrateur des Services Civils: Chef de la Commune Mixte d'EL.OUED, 05 AVRIL 1957, p 17 - 22.

إلى محتشدات وتكنات عسكرية وسجون، لتتعدد مهامها من حيث المراقبة والملاحقة والسجن والاعتقال والتعذيب في آن واحد.

وموازة مع إنشاء خط موريس المكهرب الذي انطلقت أشغاله في أوت 1956م واكتملت في سنة 1957م، انطلقا من مدينة عنابة شمالا إلى قرية نقرين جنوبا بمسافة 750 كلم، ثم خط شال نهاية 1958م وبداية 1959م<sup>1</sup>، وأمام عجز السلطات الاستعمارية على مدّ هذه الأسلاك عبر الأراضي الرملية، فإنها عوضته بمشروع إنجاز العديد من المراكز والأبراج والحصون المتقاربة المسافة، حيث وصل تعدادها إلى أزيد من 50 مركزا أو برجا على امتداد الحدود الشرقية من نقرين جنوبا إلى الحدود الليبية<sup>2</sup>، وفيما يلي أبرز الأبراج التي اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية في تشديد المراقبة على تحركات المجاهدين والسكان على حد سواء:

- **برج الحمراية(\*)**: أنشئ سنة 1858م<sup>3</sup>، يعتبر من أبرز نقاط الدعم للجهة الشمالية الشرقية، وسع عند اندلاع الثورة ليصبح تكتة عسكرية ومحتشد، وهو قريب مركز سطيل العسكري<sup>4</sup>.

- **برج فورصة**: من أهم الأبراج التي أولتها السلطة الفرنسية الأهمية الكبرى، حيث يمثل نقطة التقاء الحدود بين الجزائر وليبيا وتونس، أصبح بعد اندلاع الثورة مركزا ضخما تنطلق منه الدوريات لتمشيط المنطقة الجنوبية الشرقية لوادي سوف<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سلسلة الملتقيات، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 280.

<sup>2</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، " تقرير ولاية الوادي في الملتقى الوطني الأول لولايات الحدود "، المرجع السابق، ص 17 - 18.

<sup>(\*)</sup> - قرية على بعد 140 كلم من شمال مدينة الوادي.

<sup>3</sup> - الحمراية: [En Ligne] = [Consulté le: 14/05/2013]، متوفر على الموقع الإلكتروني:

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

<sup>4</sup> - مصباح بريك، المصدر السابق..

<sup>5</sup> - مسعود موساوي، المصدر السابق.

- برج شوشة اليهودي: يقع شمال غرب قرية بوعروة<sup>(\*)</sup>، أنجز في العشرينيات من القرن العشرين ( 1920-1929م )، وهو برج مراقبة دائمة<sup>1</sup>.

- برج فطيمة: أنشئ في بداية الحرب العالمية الأولى، وهو ليس ببعيد عن الحدود الجزائرية التونسية الليبية، جعلت منه السلطة الاستعمارية نقطة تجميع لقواتها وتوزيعها، كما حشدت حوله جموع المواطنين قصد فصلهم عن دوريات المجاهدين ومنعهم من تموينهم<sup>2</sup>.

- برج العطل: يقع على بعد 25 كلم شرقي حاسي خليفة، في الطريق المؤدية إلى تونس، أنشئ في الثلاثينات من القرن العشرين ( 1930 - 1939م )، كان مستعملا للرقابة المستمرة، وعند تفجير الثورة في وادي سوف، تمّ توسيعه بإضافة عدة غرف للاعتقال والسجن والتعذيب<sup>3</sup>، حيث اعتقلت فيه زوجات مجاهدي معركة حاسي خليفة لمدة 11 يوما في انتظار ترحيلهم إلى محتشد أميه ربح، ومنهم المجاهدة غربي فاطمة زوجة الشهيد خزاني دردوري رفقة والدها، المجاهدة مسعودة زوجة البشير العائب، المجاهدة خديجة زوجة الشهيد حمة الأخضر، إضافة إلى الكثير من عائلات عرش الربايح الذي ينتمي إليه هذا الأخير، حيث بلغ عدد النسوة 55 امرأة<sup>4</sup>.

- برج بير الجديد: أنشئ سنة 1939م، استعمل في الحرب العالمية الثانية، ثم استعمل في حرب التحرير بداية من سنة 1955م، يضم برجاً ومطاراً وبه مخابئ، مارس فيه العدو شتى أنواع التعذيب والتكيل، كما أنه كان منفى لعائلات المجاهدين والشهداء<sup>5</sup>.

(\*) - تقع شرق مدينة الوادي بمسافة 82 كلم.

1 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها، مخطوط، ص 06.

2 - المرجع نفسه، ص 06.

3 - الشايب بريك، المصدر السابق.

4 - فاطمة غربي، المصدر السابق.

5 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع نفسه، ص 04.

- برج أميه ربح: أنشئ سنة 1939م، استعمل من أجل الرقابة الدائمة، ثم وسعت صلاحياته إلى محتشد، كان تحت إشراف الملازم " ديبو " (Dubeux)<sup>1</sup>.

- برج مسعودة: أنشئ في الحرب العالمية الثانية، أتخذ كنقطة مراقبة للحدود<sup>2</sup>.

- برج مركسن: يقع غرب مركز الدباب، أنشئ في بداية الحرب العالمية الثانية، وقد استخدم أثناء الثورة التحريرية كنقطة انطلاق للقوات الاستعمارية، ولحراسة المنشآت البترولية<sup>3</sup>.

- برج الرباعة: أنشئ في بداية الحرب العالمية الثانية، كمركز عسكري للمراقبة والدوريات وللاتصال والإمداد<sup>4</sup>.

- برج بن يونس: يقع غرب قرية بن قشة<sup>(\*)</sup>، أنجز سنة 1955م، استعمل من أجل مراقبة تنقلات البدو الرحل الذين يدعمون المجاهدين ودوريات السلاح، وكذلك لحشد المواطنين واعتقالهم وتعذيبهم وإعدامهم<sup>5</sup>.

كما عززت السلطات الاستعمارية تواجدها على حدود الصحراء الشرقية لوادي سوف مع تونس وليبيا، بإقامة مراكز عسكرية متنقلة، تعتمد على فرق " المهاريست " (Méharistes)، منها ما هو قار مؤقتا ومنها ما هو غير قار، جمعت في مهامها بين مراقبة البدو الرحل وإقامة الدوريات، كما تتولى حراسة الحدود ومراقبتها، تنتقل في شكل مخيمات لقضاء الفترات الطويلة<sup>6</sup>، من بين هذه المراكز<sup>7</sup>:

1 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 04.

2 - حمد بحري، المصدر السابق.

3 - مسعود موساوي، المصدر السابق.

4 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع نفسه، ص 06.

(\*) - تقع في طريق تيسة - الوادي، تبعد عن مدينة الوادي بمسافة 148 كلم.

5 - مصباح بريك، المصدر السابق.

6 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع نفسه، ص 09.

7 - عبد القادر عوادي، المرجع السابق. والمنظمة الولائية للمجاهدين، المرجع السابق. وأيضا لقاء مع المجاهدين:

مسعود موساوي، عبد القادر بريك، مصباح بريك، اللقاءات السابقة.

الرقم	اسم المركز	مهامه
01	بئر العنذاية	مراقبة ودوريات
02	بئر الصمعة	مراقبة ودوريات
03	بئر الدويلات	مراقبة ودوريات
04	بئر سنيقره	مراقبة الحدود
05	بئر الناظور	مراقبة الحدود
06	أميه ونسة	مراقبة
الرقم	اسم المركز	مهامه
07	بئر الخفش	مراقبة
08	بئر أحجيلة	مراقبة
09	عين لمنادي	مراقبة
10	بئر أميه عثمان	مراقبة
11	بئر بن عطية	مراقبة
12	بئر الخبنة	مراقبة

بينما توجد مراكز أخرى غير قارة، منتشرة في وسط الصحراء الشرقية لوادي سوف، ومن أبرزها<sup>1</sup>:

الرقم	اسم المركز	مهامه
01	بئر الخصايمية	مراقبة ودوريات
02	بئر الحوش	مراقبة ودوريات
03	بئر سيار	مراقبة الحدود
04	بئر طنقر	مراقبة
الرقم	اسم المركز	مهامه
05	بئر الرتمة	مراقبة
06	بئر الخادم	مراقبة
07	بئر رومان	مراقبة

### ثانياً - مخطط السجون والمعتقلات:

لقد عرفت منطقة وادي سوف، أوسع المحتشدات وأصعب المعتقلات وأشنع مراكز التعذيب، بحيث حاول العدو بكل ما أوتي من قوة إجهاض الثورة، أو على الأقل الظفر بالثروات النفطية، فبمجرد اكتشاف البترول صعّد العدو في حربه ضد المجاهدين والمناضلين، وشدد الخناق عليهم فأقام المناطق المحرمة<sup>2</sup>، وضاعف من إنشاء المعتقلات

<sup>1</sup> - موساوي مسعود، عبد القادر بريك، مصباح بريك، اللقاءات السابقة.

<sup>2</sup> - محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د.ت.

(، ص 148.

والمحتشدات والسجون التي طوّق بها المنطقة من كل الجهات، مع استحداث مراكز مصلحة الشؤون الأهلية (S.A.S)<sup>1</sup>، رداً على ضربات الثورة المتتالية بمنطقة سوف.

أما بالنسبة للسجون فقد مثلت كل مراكز الجيش الفرنسي سجونا مؤقتة للمناضلين والمواطنين والمجاهدين على حد سواء، في انتظار تحويلهم إلى سجن مدينة الوادي الذي يعدّ السجن الرئيسي الموجود بوسط المدينة، وقد تعرض الأهالي أثناء الاعتقال والتحقيق إلى أشنع طرق المعاملة غير الإنسانية، والتعذيب دون محاكمة عادلة، كما تمّ ترحيل أسر وأقارب المجاهدين إلى المعتقلات والمحتشدات.

### أ - مراكز وسجون الجيش الفرنسي بالمنطقة<sup>(\*)</sup>:

عند اندلاع الثورة ضاعفت السلطات الاستعمارية من إنشاء المراكز والسجون، حيث بلغت عدد المراكز بالمنطقة 48 مركزاً ما بين سنتي 1954م و 1962م<sup>2</sup>، أما مراكز التعذيب فقد بلغت 38 مركزاً<sup>3</sup>، وفيما يلي أبرز المراكز والسجون بالمنطقة:

**01 - مركز مدينة الوادي:** يعتبر أول مركز استعماري بهذه المنطقة، أنجز منذ استقرار القوات الفرنسية، ويعتبر المقر الرئيسي للسلطات العسكرية والمدنية، به مكتب القيادة العام بقيادة الرائد " فوازار " (Voisard)، والمكتب الثاني (2eme bureau) بقيادة الملازم "كولي" (Coli) المكلف بالتعذيب، ومركز للدرك، استعمل بعد اندلاع الثورة كسجن ومعتقل، ومركزاً للتعذيب، والإعدام<sup>4</sup>، كما تضم المدينة مراكز التعذيب التالية: السجن المركزي، الثكنة العسكرية، المفزة العملياتية، المستشفى القديم، فيلا دقليون، مسكن مأجور، وقاعة حمي بالقاسم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الهادي أحمد تمام درواز، الولاية السادسة التاريخية: تنظيم ووقائع 1954 - 1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 53.

<sup>(\*)</sup> - ينظر الملحق رقم 22.

<sup>2</sup> - الهادي أحمد تمام درواز، صقور الصحراء، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 67.

<sup>3</sup> - طليبة بوراس، قائمة مراكز التعذيب خلال الثورة بولاية الوادي، مخطوط، ص 01.

<sup>4</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

<sup>5</sup> - طليبة بوراس، المرجع نفسه، ص 01.

**02 - مركز الدبيلة:** يمثل المكتب الثاني، أنشئ سنة 1955م، أشرف على تسييره الملازم " لوكار " (Lecard) بمساعدة السفاح " بريدو " (Brideaux)، المسؤول على كل مراكز الجهة الشمالية الشرقية لمدينة الوادي، استعمل للإمداد، وللسجن والتحقيق، والتعذيب والإعدام الجماعي<sup>1</sup>.

**03 - مركز قمار:** أنشئ سنة 1955م، وهو من أهم المراكز التي استعملها العدو لقمع المواطنين والتكثيف بهم، يتمثل في المكتب الثاني ومكتب الدرك، والمطار العسكري<sup>2</sup>.

**04 - مركز حاسي خليفة:** أنشئ سنة 1955م، استعمل أيضا كمركز للتعذيب والإعدام، بإدارة السفاح " بريدو " (Brideaux)، والملازم " بولي " (Poli)<sup>3</sup>، ويتكون هذا المركز من 04 مراكز تعذيب هي: السجن العسكري، مدرسة دردوري خزاني التي أغلقت أبواب الدراسة فيها بداية من سنة 1955م، مركز العضل، مسجد عمرة بعد اكتشاف النظام المدني سنة 1957م<sup>4</sup>.

**05 - مركز الرباح:** أنشئ في أواخر سنة 1955م، بقيادة النقيب " كورنبو " (Cornebois) وهو عبارة عن ثكنة عسكرية تمارس فيها أنواع الاعتقالات والسجن والتعذيب والقتل<sup>5</sup>.

**06 - مركز وادي العنودة:** أسس بعد اندلاع الثورة سنة 1955م، يضم الصلاحيات الاستعمارية بكافة أنواعها إدارية وعسكرية، يمارس فيه التعذيب والاستتطاق والزج في السجون<sup>6</sup>.

**07 - مركز الرقيبة:** أنشئ سنة 1955م، بقيادة الملازم " هيبيرتي " (Huberty)، وهو ثكنة عسكرية تمارس فيها جميع أشكال القمع والتعذيب والاعتقالات والإعدام<sup>1</sup>،

1 - الشايب بريك ، المصدر السابق.

2 - محمد علي بني، المصدر السابق.

3 - بريك الشايب، المصدر نفسه.

4 - لقاء مع المناضل عمار فطحيزة عمارة، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 18 جانفي 2013م.

5 - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

6 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 04.

ويشرف هذا المركز على مراكز التعذيب التالية: برج بير الزربية، برج المجير، برج المقيرة، برج الحمراء، برج المنادي، برج حوض الطرفاية<sup>2</sup>.

**08 - مركز البياضة:** أسس سنة 1956م، بقيادة النقيب " كورنبو " (Cornebois) أيضا، وهو عبارة عن ثكنة عسكرية مارست شتى أنواع التعذيب والإعدامات<sup>3</sup>.

**09 - مركز بوعروة:** على الحدود مع تونس، يبعد عن مدينة الوادي شرقا، بحوالي 82 كلم، أنجز في أوائل سنة 1955م، أشرف على تسييره الملازم " ميرال " (Mirale)، ويضم برج مراقبة ومحتشدا، ومركز تعذيب وإعدام<sup>4</sup>، ويضم مراكز التعذيب التالية: بوعروة، شوشة اليهودي، الخفج، أبيار بنت عمر، بير الصمعة، الزعبي<sup>5</sup>.

**10 - مركز الدبيديبي:** حديث العهد، تمّ إنشاؤه مباشرة بعد معركة الدبيديبي في 16 جانفي 1956م، حيث اكتشفت السلطات الاستعمارية مؤخرا أن هذه الجهة كانت منفا رئيسيا لدوريات المجاهدين والمناضلين<sup>6</sup>.

**11 - سجن النخلة:** هو عبارة عن منزل شعبي لصاحبه الخائن المدعو " البشع "، أنشئ سنة 1957م لتعذيب المناضلين الذين اعتقلوا في أحداث رمضان 1957م، بالإضافة إلى وجود مركز تعذيب بصحن الخبنة<sup>7</sup>.

**12 - مركز بن قشة:** أسس بعد اندلاع الثورة ويضم السجون التالية: بير الصمعة، الخلة، لكلابية، بير السوامش، شيباني، الدويلات، برج بن يونس، قارة الطير<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> - عبد القادر ميهي، " المجزرة المنسية " مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الوادي، 2005، ص 44.

<sup>2</sup> - طليبة بوراس، المرجع السابق، ص 01.

<sup>3</sup> - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

<sup>4</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 05.

<sup>5</sup> - طليبة بوراس، المرجع نفسه، ص 02.

<sup>6</sup> - خليفة بن عمارة، المصدر نفسه.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه.

<sup>8</sup> - طليبة بوراس، المرجع السابق، ص 02.

### ج - المحتشدات والمعتقلات (\*):

عقب وقوع معركة حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954م مباشرة، تتبعت فرقة من قوات العدو جُرّة ( آثار أقدام ) المناضل سالم الرقيق الذي انسحب من المعركة واتجه نحو نزلة أحمد المجاورة للغيطان، أين اختفت الجُرّة، مما جعل السلطات تضغط على المواطنين، حيث حشدت جميع رجال هذا الحي في الساحة، لتعتقل مجموعة من المواطنين من بينهم: حدد عمارة، حدد محمد الصالح، عوينات خليفة، عوينات البدي، عوينات عبد القادر وغيرهم، حيث نقل هؤلاء إلى سجن مدينة الوادي، أين تمّ استنطاقهم بمختلف أشكال التعذيب، ليطلق سراحهم بعد ثلاثة أشهر<sup>1</sup>.

وهكذا فقد شرعت السلطات الاستعمارية في إقامة محتشدات في مختلف مناطق وادي سوف من أجل عزل الشعب عن الثورة بلغ عددها 16 محتشدا، فكانت البداية بحجز عائلات المجاهدين الذين شاركوا في تلك المعركة، ووضعهم في محتشد أميه ربح حوالي 07 أشهر، وهذا ما حدث لعائلات المجاهدين: العايب البشير، وحمة لخضر، ودردوري خزاني، وذلك بحجز زوجاتهم وذويهم في انتظار استسلامهم<sup>2</sup>، وفيما يلي أبرز هذه المحتشدات:

**01 - محتشد أميه ربح (\*\*):** يعتبر من أضخم المحتشدات في المنطقة، أنجز سنة 1939م، استعمل من أجل الرقابة الدائمة، حشدت فيه زوجات وذوي المجاهدين الذين قادوا معركة حاسي خليفة، مدة 07 أشهر، تمّ تجديده سنة 1957م<sup>4</sup>.

**02 - محتشد الغرافة:** أنشئ في بداية الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، استعمل أثناء الثورة كمحتشد لسكان تلك المنطقة، ولتهجير سكان الحدود إلى داخل الوطن، به برج مراقبة ومخبأ أرضي<sup>1</sup>.

(\*) - ينظر الملحق رقم 22.

1 - لقاء مع المناضل الصادق بريك، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 14 فيفري 2013م. وهو أحد شهود العيان.

2 - فاطمة غربي، المصدر السابق.

(\*\*) - على بعد 100 كلم جنوب قرية الدوار، وعلى بعد 150 كلم جنوب مدينة الوادي في طريق الوادي - غدامس.

4 - فاطمة غربي إحدى المعتقلات في هذا المحتشد، المصدر السابق.

**03 - محتشد لحرش:** قريب من الحدود التونسية، أنجز في الحرب العالمية الأولى، اتخذ أثناء الثورة كمركز محصن لتجمع القوات العسكرية وتوزيع الجنود على المراكز المجاورة، استعمل كمحتشد لتجميع مواطني المنطقة<sup>2</sup>.

**04 - محتشد برج الجديد:** أنشئ سنة 1950م، للاعتقال والتحقيق والتعذيب.

**05 - محتشد الدبداب<sup>(\*)</sup>:** هو مركز قريب جدا من الحدود الليبية، وقد أحدثته السلطة العسكرية الفرنسية سنة 1956م، وأنشأت فيه مطارا وزودته بكل المنشآت التي من شأنها أن تساعد على استخدام كل آلياتها، استخدمت فيه كل أصناف الزجر والتكيل والتعذيب<sup>3</sup>.

**06 - محتشد برصيف:** على بعد 100 كلم غرب قرية دوار الماء<sup>(\*\*)</sup>، أنشئ سنة 1957م.

**07 - محتشد أميه بن عطية:** غرب دوار الماء مباشرة، أنشئ سنة 1957م<sup>4</sup>.

**08 - محتشد علب اللموشي:** 10 كلم غرب أميه الشيخ<sup>5</sup>.

**09 - محتشد صعنون:** قرب أميه بن عطية بقرية الدوار، ويعتبر من أشد مراكز التعذيب في الحدود الشرقية لوادي سوف مع تونس<sup>6</sup>، كما حشدت فيه 50 عائلة من

---

<sup>1</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع السابق، ص 06.

<sup>2</sup> - الشايب بريك، المصدر السابق.

<sup>(\*)</sup> - الدبداب: قرية جزائرية قريبة من غدامس الليبية، وهي الآن بوابة للعبور، تقع جنوبها مدينة عين أمناس على بعد 220 كلم.

<sup>3</sup> - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، المرجع نفسه، ص 07.

<sup>(\*\*)</sup> - تقع على بعد 128 كلم شرق مدينة الوادي.

<sup>4</sup> - طليبة بوراس، قائمة المعتقلات والمحتشدات بولاية الوادي خلال الثورة التحريرية، مخطوط، ص 01.

<sup>5</sup> - لقاء مسجل مع المجاهد علي دويم، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ 04 أفريل 2013م، إذاعة الوادي الجهوية.

<sup>6</sup> - علي دويم، المصدر السابق.

عائلات المناضلين لمدة سنة كاملة بداية من فيفري 1961م، وذلك بسبب تقديم المؤن للمجاهدين الذين قاموا بمعركة زيرات حليلة في فيفري 1961م<sup>1</sup>.

### ثالثا - مخطط التعذيب والاستنطاق:

مارست السلطات الاستعمارية كل أشكال التعذيب التي بلغت أقصى حدودها خلال الثورة التحريرية، حيث صار العدو الفرنسي يحترفها كوسيلة شبه رسمية لمحاربة الوطنيين ويمارسها على أوسع نطاق ضدهم<sup>2</sup>، ولما انفجرت الثورة بالمنطقة اهتزت فرنسا غضبا وشق عليها أن ترى سكان هذه المنطقة المعزولة والبعيدة عن مراكز الثورة، تشتعل فيها نيران الثائرين، وزد على ذلك تشكيل نظام مدني يغذي الثورة، والتفاف السكان حولها وتقديم كل ما لديهم من أبناء ومال، وجمع السلاح، وحينذاك جندت فرنسا كل ما تملك من وسائل الإبادة والقمع لإخضاعهم، فكان التعذيب أحد وسائل الإخضاع الأشد خطرا، لأنه محاولة لا إنسانية تستهدف تجريد الثائر من كل صفاته الإنسانية الشجاعة، كما تستهدف تشويه جسمه وعقله والنزول به إلى المرتبة الحيوانية<sup>3</sup>.

لقد كان التعذيب يمارس كفن خاص له قواعده وآلاته ورجاله الاختصاصيون وله نظامه وجهازه، ويطبق في مختلف أنحاء القطر الجزائري لمقاومة زحف الثورة نحو الحرية والاستقلال، واخترعت شتى الوسائل والأساليب الجهنمية التي لا يتصورها العقل ولا يمكن لخيال الإنسان أن يدركها<sup>4</sup>.

وقد تعرض سكان وادي سوف طوال أيام الثورة التحريرية إلى كل أنواع التعذيب والقمع الذي تعددت وتنوعت أشكاله وكانت النتيجة أن استشهد الكثير من السجناء تحت

1 - لقاء مسجل مع المجاهد العيد دويم، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ 04 أبريل 2013م، إذاعة الوادي الجهوية.

2 - محمد الصالح الصديق، " البطولة والتعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، ع 168، الجزائر، جويلية 2006، ص 35.

3 - المرجع نفسه، ص 38.

4 - نفسه، ص 39.

وطأة التعذيب من بينهم الشهيد " الحفناوي دو " يوم 17 أبريل 1958م بسجن الوادي<sup>1</sup>، والتي كان من أشنعها:

- **التعذيب النفسي:** بدأ هذا الشكل يطبق في الجزائر بعد إضراب الثمانية أيام سنة 1957م ( من 28 جانفي لغاية 4 فيفري)<sup>2</sup>، إذ طبق هذا الأسلوب في مراكز تجريبية على الشخصيات السياسية خاصة، وتم تعميمه أثناء حكم ديغول وتتلخص عمليات هذا الأسلوب بأخذ المعتذب لغرفة ويستتطق من طرف الجلاد المتخصص ويجبر على قول الحقيقة مع التخلي عن المبادئ ويهدد بالقتل والوعد بالإفراج عنه إذا أباح بالحقيقة<sup>3</sup>، وإذا رفض الاعتراف تمارس عليه جميع أنواع التعذيب ويؤخذ إلى زملائه في السجن، وكلما أخذ أحدهم عمّ الصمت والخوف والرعب في نفوس المسجونين إلى أن يرجع المعتذب في حالة سيئة لا يستطيع أحدهم النظر إليه من كثرة تشوه شكله بسبب شدة التعذيب<sup>4</sup>.

ومن الذين عذبوا بهذه الطريقة، المجاهد خليفة بن عمار الذي كان يعذب حتى يفقد الوعي ثم يرمى به في زنزانتة وحيدا أمام مرأى المساجين وهذا ما يؤدي بأصحاب الشخصيات الضعيفة إلى البوح بالحقيقة خشية تعذيبهم<sup>5</sup>.

ومن طرق التعذيب النفسي التمثيل بالمساجين، إذ كان الملازم الفرنسي " هيبيرتي " ( Huberty )<sup>(\*)</sup> يعذب مسجوناً أمام الملاء، فيجزر لحم كتفه بالمنشار، وكاد أن يقطع يده من شدة توغله داخل الجسم، وهذا لترهيب السجناء الآخرين لكي يقرروا بالحقائق<sup>6</sup>.

1 - التجاني العقون، شهداء قمار، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص 32.

2 - مصطفى بن الطمين: " كفاح ومواقف"، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984، ص 42.

3 - المرجع نفسه، ص 44.

4 - الشايب بريك، المصدر السابق، وهو أحد الذين عانوا ويلات التعذيب في سجن الوادي رفقة الشيخ الأمين غمام عمارة إمام المسجد العتيق بحاسي خليفة، والشيخ محمد علي بالضياف، وذلك بسبب جمع الأموال والمساعدات للثورة.

5 - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

(\*) - كان على رأس مركز الرقبية من 1956م إلى 1959م، نفذ عمليات تعذيب بشعة، نقل إلى الشمال وعضو بالملازم " شوفالي " ( Chevalai ) إلى غاية 1962، ينظر: علي عون، في رحاب شهداء، المرجع السابق، ص 15.

6 - الشايب بريك، المصدر السابق.

- **التعذيب بالكهرباء:** مر كل سجناء الثورة بهذا النوع من التعذيب حيث يجرد الشخص من ثيابه ويمدد على طاولة العمليات وتربط أطرافه ويسكب عليه دلو من الماء لتتغلق الدارة الكهربائية، وفي ذلك الوقت يوضع التيار الكهربائي في الأماكن الأكثر حساسية للشخص، مثل الإذن أو اللسان أو الأعضاء التناسلية أو الثديين، إن آلام المعذب شديدة الوجع، وبالرغم من أنه مكبل الأطراف إلا أنه يلتوي بصفة تلقائية تحت تأثير عنف الصدمة الكهربائية، وهناك طريقة أخرى أكثر فعالية من الأولى، وهي ربط الجسد العادي على جدار وتوضع رجل الشخص في إناء مملوء بالماء، ثم يوضع التيار الكهربائي في الإناء<sup>1</sup>، وهناك طريقة أخرى تسمى الملاقط، وتستعمل في هذه الطريقة ملاقط صغيرة الحجم مستطيلة الشكل مسننة كفك التماسح توضع إحدهما على طرف الأذن اليمنى والثانية على أصبع اليد اليمنى، وتوصلان بالكهرباء حتى يتصلب الجسم<sup>2</sup>.

- **التعذيب بالضرب المبرح:** هذه الطريقة يتعرض لها أغلب المسجونين، حيث تبدأ عادة عملية التعذيب باللكمات القوية على كامل أنحاء الجسم، وخاصة المناطق الحساسة كالعين والبطن والأعضاء التناسلية، حيث يتداول مجموعة من العساكر على الشخص المعذب حتى يسقط مغمى عليه وتتم هذه العملية أمام المساجين أو في خارج السجن أمام أعين أهل السجن<sup>3</sup>.

- **التعذيب بالماء:** تتم عملية إدخال الماء في بطن المعذب بحقن محتم حيث يوضع أنبوب في فم المعذب ويصل الأنبوب بالحنفية وعند امتلاء بطن الشخص بالماء، تبدأ عملية إخراجه وذلك بالقفز فوق البطن حتى يخرج الماء من كل أنحاء الجسم مثل الأنف والنفم وغيرها<sup>4</sup>.

1 - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 149.

2 - الشايب بريك، المصدر نفسه.

3 - عمار مشري، "معتقل قصر الطير"، مجلة أول نوفمبر، ع 169، الجزائر، نوفمبر 2006، ص 96.

4 - عمارة فطحيزة عمار، المصدر السابق، وهو أحد الذين عذبوا بهذه الطريقة وغيرها، في سجن حاسي خليفة.

وهناك نوع ثاني من التعذيب بالماء وذلك بتجريد الشخص من ثيابه ويغطس في حمام مملوء بالماء البارد الممزوج بالجافيل والصابون أو البول لمدة طويلة إلى أن ينتفخ الجسم ويختنق الشخص<sup>1</sup>.

- **التعذيب بالكلي:** يربط الشخص على مقعد وهو مجرد من الثياب، ويتم استجوابه عن طريق حرقه بالسيجارة في المناطق الحساسة حتى تطفأ، كما توضع السيجارة المشتعلة على العينين أو على الصدر وفي نفس المكان إلى أن تغوص السيجارة داخل الجسم، ومن المعذبين بهذه الطريقة المجاهد جاب الله عبد الرزاق لا تزال آثار التعذيب على جسمه شاهدة إلى اليوم على جرائم المستعمر<sup>2</sup>.

- **التعليق بواسطة الحبل أو الربط بالسلاسل:** يربط المعذب من أرجله ويديه بواسطة حبل ويعلق في السقف علماً بأن الرأس والظهر موجهان نحو الأرض، ومن المعذبين بهذه الطريقة نجد الشايب بريك والأمين غمام عمارة ومحمد علي بوضياف وغيرهم<sup>3</sup>.

- **التعذيب بالجر بالسيارات العسكرية و الأحصنة:** وذلك بربط الشخص على مركبات عسكرية ويجر إلى مسافات بعيدة ومن المعذبين بهذه الطريقة الممرض الشهيد المولدي نصيرة الذي استشهد جراء جره بواسطة سيارة عسكرية، انطلقت من مركز لصاص ( S.A.S ) بالدبيلة إلى مكان عمله بحاسي خليفة، إذ يروي أغلب المعاصرين لهذه الحادثة أنه لم يصل من جسده إلى حاسي خليفة إلا رجله التي ظلت عالقة بالسيارة وباقي أعضاء جسمه تناثرت على أطراف الطريق<sup>4</sup>.

1 - المصدر نفسه.

2 - الشايب بريك، المصدر السابق.

3 - المصدر نفسه.

4 - الجيلاني غومة، المصدر السابق.

- حرمان السجنين من الأكل والشرب : هذا النوع يطبق على كل المساجين، فيحرم السجناء من الأكل والشرب لعدة أيام، وهذا ليس غريب عن السلطات الاستعمارية التي مارست أقصى وأشد أشكال التعذيب ضد المناضلين<sup>1</sup>.

- إخراج الأمعاء: يتم تنفيذ هذا النوع من التعذيب بإدخال ورقة خوص<sup>(\*)</sup> في دبر الشخص من ناحية الأشواك، وتدفع إلى أن تتوقف عن الدخول، ثم تسحب بقوة فتخرج معها أمعاء الشخص، الذي لا محال يفارق بعدها الحياة، ومن الذين عذبوا بهذه الطريقة الشهيد بته أعمارة الذي استشهد تحت التعذيب<sup>2</sup>.

#### رابعا - مخطط الإبادة:

لقد ارتكبت السلطات الاستعمارية الكثير من المجازر في حق مناضلي وأهالي وادي سوف، لكن أبشعها هي مجازر شهر أبريل 1957م الموافق لشهر رمضان 1376 هجرية على الإطلاق، والتي عرفت بمجازر رمضان، بعد اكتشافها لجميع مسؤولي ونشطي التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني.

#### 01- مجازر شهر رمضان 1957م:

##### أ - أسبابها:

قبل التطرق إلى هذه المجازر وجب التذكير بالأسباب التي أدت إلى اكتشاف السلطات الفرنسية للتنظيم المدني بوادي سوف، حيث اختلفت وتعددت الآراء حول أسبابها، والمتمثلة فيما يلي:

1 - عمارة فطحيزة عمار، المصدر السابق.

(\*) - الخوص هو ورق النخيل، وهي ورقة مركبة من أوراق شوكية طويلة.

2 - الشايب بريك، المصدر السابق.

- تمكن أحد جواسيس العدو من اختراق صفوف المناضلين في تونس، وتظاهرة بدفع الاشتراكات للثورة، من خلالها عرف اسم مسؤول التنظيم المدني بوادي سوف المدعو البشير غربي، ليتم إبلاغ السلطات العسكرية بالمنطقة<sup>1</sup>.
- حجز سلطات العدو لرسالة مكتوبة بخط المسؤول الأول تحتوي على توصيات إدارية حول ظروف تسيير النظام بالجبهة<sup>2</sup>.
- اكتشاف تحسن الحالة الاقتصادية لامرأة تقطن قريبا من مركز الدبيلة، بسبب الأموال التي يقدمها لها التنظيم شهريا، مما جعل العدو يشكك في الأمر، ويكتف من نشر جواسيسه<sup>3</sup>.
- العثور على رسالة خطية مع ونيسي لمين من قيادة الحدود، لتتصيه على رأس التنظيم كبديل للبشير غربي الذي كثرت ضده الشكاوي<sup>4</sup>، لكن هذه الرسالة ضبطت أثناء توقيف المسؤول الأول، فهي إذا ليست سببا مباشرا<sup>5</sup>.
- تمكن السلطات الاستعمارية بالمقرن من وضع يدها على الدفتر الذي يتضمن أسماء دافعي الاشتراكات، عندما رأى حارس برج المراقبة أخت مسؤول الخلية " حمي بالقاسم " تخفي الدفتر تحت التراب في حقلها، فسارع إلى إخبار قائده<sup>6</sup>.
- تظاهر بعض أعوان العدو بالانتماء للثورة، واندسأهم وسط المناضلين بإيعاز من ضابط مركز الدبيلة " لوكار " (Lecard)<sup>7</sup>.

1 - عبد الحميد بسر، اللقاء السابق.

2 - علي عون، " التصفية القاعدية للنظام بوادي سوف 4 رمضان 1957 "، الندوة الفكرية السادسة، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، أيام 29 - 30 أبريل و 01 ماي 1993، ص 11.

3 - المرجع نفسه، ص 11-12.

4 - نفسه، ص 12.

5 - عبد الحميد بسر، اللقاء نفسه.

6 - عمارة فطحيزة عمار، المصدر السابق.

7 - علي عون، المرجع نفسه، ص 12.

- تتبع السلطات لجُرة الابن الأكبر للحاج البشير غربي- أبو بكر - عند قدومه إلى المقرن في يوم الجمعة لأخذ الاشتراكات من مسؤول خلية المقرن حمي بالقاسم<sup>1</sup>.

- نشوب خلافات حادة بين مسؤول التنظيم وبين مسؤولي الخلايا، حيث وصلت إلى حد الملامات والتهديدات الخشنة في بعض الاجتماعات، مما أدى بالبعض إلى عدم الاعتراف بمسؤوليته، وهذا ما جعلهم يقررون التعامل مباشرة مع القيادة بالولاية الأولى بدلا من الحدود<sup>2</sup>، كما وصل الأمر ببعضهم إلى اتهامه بالثراء على حساب الثورة والتصرف في الأموال بحرية<sup>3</sup>.

- حضور الحاج البشير غربي لمركز القيادة بعين طاهر، ومعه اشتراكات كل مناطق وادي سوف، من بينها وصل اشتراك للضابط الفرنسي بريدو (brideaux) لمدة شهرين متواليين، وهذا ما جعله ينشط بدون حيلة وحذر<sup>4</sup>.

- وقيل أن أحد المواطنين المدعو " غريب " وشى بمسؤول التنظيم، بعد أخذه إلى مركز الدبيلة واعترافه بالتنظيم السري، لتشرع القوات الاستعمارية في عمليات اعتقال المناضلين بداية بالحاج البشير غربي المسؤول الأول عن النظام<sup>5</sup>، لكن أغلب مناضلي الجهة يفندون هذا الرأي معتمدين على مصادر مقربة من السلطات الاستعمارية، التي تؤكد أن هذا المواطن كان مناضلا مخلصا للثورة، وسبب سجنه هو خلاف مع صهره الذي أبلغ السلطات بأن " غريب "، يخزن السلاح في بيته، وبمساعدة أحد العملاء المتعاطفين مع الثورة تمّ تحذير هذا الأخير ليخلي الغرفة من السلاح ويضع مكانه الكثير من فراخ الحمام، وبهذا انطلت الحيلة على العدو وعماله<sup>6</sup>.

1 - عمارة فطحيزة عمار، المصدر السابق.

2 - علي بوصبيح العايش، " الذكرى الـ 48 لمذبحة رمضان "، المرجع السابق، ص 06.

3 - الشايب بريك، المصدر السابق.

4 - علي بوصبيح العايش، المرجع نفسه، ص 07.

5 - لقاء مع المناضل عمار قدودة، بمسجد النزلة الشرقية بحاسي خليفة، يوم 20 مارس 2013م.

6 - الصادق بريك، المصدر السابق.

- كما قيل أن اكتشاف النظام كان بخيانة من الحاج البشير غربي نفسه، وهذا ما ظنه بعض المناضلين، إذ ذكر البعض أن الشهيد عبد الكريم خطاب قصد المقرن لملاقة حمي بالقاسم، ليبلغه بأن الحاج البشير استقبل ليلة البارحة في بيته بعض جنود العدو<sup>1</sup>.

ونحن نستبعد هذا الأمر لأنه إذا كانت الخيانة من الحاج البشير، فلا يعذب بتلك الطريقة البشعة ولا يقتل أصلاً بل تعمل سلطات العدو على نجاته، والأرجح أن الشهيد عبد الكريم خطاب روى ما شاهد بأمر عينه إذ أنه من الممكن أن الذين رأهم ثوار قدموا إلى المنطقة متكرين في زي فرنسي، وهذا محتمل لأن الثوار عادة عند قدومهم للمنطقة يرتدون هذا الزي حتى لا ينكشف أمرهم لدى السلطات الاستعمارية<sup>2</sup>.

من جهة أخرى يؤكد أغلب المناضلين أن الضابط " بريديو " كان يتودد ويتقرب من مسؤول التنظيم، ويكثر من زيارته ليطلب منه لاحقاً أن يمنحه غرفة بمنزله ليستغلها كمكتب لإحصاء السكان المستقرين بالمنطقة والبدو الرحل، من أجل دراسة الحالة الاجتماعية للسكان<sup>3</sup>.

إذا تعددت الأسباب والنتيجة واحدة، وهي وقوع مجزرة رهيبية في حق جميع مسؤولي ومناضلي وادي سوف، ويبقى الرأي الأول هو الأرجل في اكتشاف التنظيم المدني في نظر المجاهدين والباحثين في المنطقة.

### ب - عمليات الاعتقال والتصفية:

عندما أيقنت السلطات الاستعمارية أن البشير غربي هو المسؤول الأول للتنظيم، ألقت عليه القبض عشية يوم الخميس 04 أفريل 1957م الموافق لـ 04 رمضان 1376هـ، وأخذته إلى مركز لصاص ( SAS ) بالدبيلة، وتحت التعذيب القاسي الذي تعرض له لدرجة سلخ جلده وقصه بالجم<sup>(\*)</sup>، فاعترف بمسؤوليته عن النظام ومن معه من

1 - الشايب بريك ، المصدر السابق.

2 - عبد الحميد بسر، اللقاء السابق.

3 - علي عون، المرجع السابق، ص 12.

(\*) - الجم هو مقص كبير الحجم يصنع من الحديد يستعمل لنزع صوف الخرفان.

مسيرين، حينئذ شرعت السلطات في عمليات الاعتقال الجماعي الذي شمل كل القرى والمداشر في وادي سوف<sup>1</sup>.

وفي الغد سارعت القوات الاستعمارية إلى تطويق مسجد عمرة بحاسي خليفة بالجنود والقومية للتفتيش، حيث تم العثور في مبنى المنبر على ما يلي:

- بندقيتان من نوع ستاتي ومسدسان من نوع 9 ملم، وصندوق مملوء بالرصاص.
- كميات من الديناميت ومن خيوط التفجير<sup>2</sup>.
- دفاتر الاشتراكات المتضمنة قوائم المناضلين وختم<sup>(\*)</sup> الحاكم الفرنسي الذي كانت تزور به الوثائق ورخص التنقل<sup>3</sup>.

وأثناء عمليات التفتيش التي شملت حتى باحة المسجد التي حفرت، قام الابن الأكبر للمسؤول، بإحراق بعض الوثائق الأخرى المتعلقة بالنظام، كما ألقى القبض على إخوته وأبناء عمومته، حيث أعدم كلا من غربي مصطفى والطاهر أمام مرأى الأهالي لترهيبهم، وفي اليوم الموالي أعدم علي غربي، غبش السايح، والجيلاني عوينات<sup>(\*\*)</sup> وألقيت جثثهم في الطريق<sup>4</sup>.

1 - عبد القادر ميهي، المرجع السابق، ص 44.

2 - علي عون، المرجع السابق، ص 13.

<sup>(\*)</sup> - تمكن الشهيد الأمين ونيسي من سرقة الختم بواسطة والده الذي كان يعمل ككبير الإداريين عند الحاكم، وباستعماله تمت عشرات المهمات لنقل البريد والأسلحة، وتنتقل مئات الأفراد تجاه منطقة الرديف، أو نحو الأوراس.

3 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 07.

<sup>(\*\*)</sup> - يذكر المناضل الصادق بريك أن أحد أعوان العدو المدعو سالم البرقادي وبالتنسيق مع الشيخ الحسين قايد المقرن، بعد سماعهما لقرار الضابطيين الفرنسيين القاضي باعتقال الشهداء غبش السايح، عوينات الجيلاني، البشير عمامرة، عبد الكريم خطاب ليوم الغد، أن سالم نزل بحاسي خليفة ليلا، وأخبر هؤلاء بأن عليهم الفرار بعد اكتشافهم من طرف العدو، إلا أن هؤلاء لم يكثرثوا لتحذيره، وهذا ما يؤكد الباحث سعد عمامرة ابن الشهيد البشير عمامرة حين يذكر أن والده كان على علم مسبق باكتشاف التنظيم وعرض عليه نقله إلى تونس إلا أنه رفض ذلك، ينظر: سعد العمامرة، عائلة العمامرة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011، ص 124.

4 - عمار قدودة، المصدر السابق.

وهكذا استمرت عمليات الاعتقال في كل قرى ومداشر وادي سوف بوحشية معززة بالكلاب المدربة، مستغلة أوقات الإفطار وقت المغرب، وناهبة كل ما يحلوا للجنود أخذه<sup>1</sup>، حيث شملت الاعتقالات أزيد من 1353 مناضلا، مع فرار المئات ممن علموا بأمر البحث عنهم نحو تونس ومدن الشمال، وحتى فرنسا، مستفيدين من علاقاتهم العائلية وصلاتهم العشائرية مع بعض الحركي، أو من مكانتهم الدينية لدى بعض أعوان الإدارة الاستعمارية<sup>2</sup>.

ولتنفيذ عمليات التصفية أعلنت السلطات الاستعمارية في وادي سوف حضرا للتجوال من وقت المغرب إلى الصباح، وشرعت في إعدام المسؤولين خارج العمران، فالجهة الشرقية التي مركزها الدبيلة، تمت التصفية في صحن بري شرق حاسي خليفة<sup>3</sup>.

أما الجهة الشمالية التي مركزها قمار فتم الإعدام في منطقة الفولية القريبة من الرقيبة<sup>4</sup>، أما منطقة مدينة الوادي فأعدم المناضلون في العرق الغربي للمدينة، وفي الجهة الجنوبية التي مركزها بعميش، تمت التصفية قريبا من مركز الدبيديبي<sup>5</sup>، وذلك بعد أن يحفروا قبورهم بأنفسهم، ثم يطلق عليهم النار<sup>6</sup>.

ففي ليلة 09 أبريل 1957م، أعدم 12 شهيدا من مناضلي مدينة الوادي من بينهم: البشير بن موسى، الهاشمي ونيسي، محمد السروطي، علي عيادي، أحمد لومي وغيرهم<sup>7</sup>.

1 - سعد العمامرة، المرجع السابق، ص 126 - 128.

2 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 07.

3 - سعد العمامرة، المرجع نفسه، ص 129.

4 - التجاني العقون، المرجع السابق، ص 39.

5 - الشايب بريك، المصدر السابق.

6 - الصادق بريك، المصدر السابق.

7 - محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي: حياة علم وكفاح، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012، ص

وفي ليلة 11 أبريل من نفس السنة أُعدم مناضلو منطقة عميش من بينهم: الطيب بكاري، مصطفى عسيلة، الساسي غريبي، محمد الصغير جديدي، شوشان سلطان وغيرهم<sup>1</sup>.

في ليلة 16 أبريل وفي منطقة الفولية بالرقبية، أُعدم مكتب قمار المناضلين: العربي بني، رمضان دروني، الهادي بحة وغيرهم<sup>2</sup>.

وفي نفس الليلة وفي نفس المنطقة، أُعدم 10 مناضلين من بينهم: الساسي رضواني، الهادي بحة، العروسي، الطاهر قديري، وبوضبية العروسي<sup>3</sup>.

وفي ليلة 18 أبريل أشرف مركز الدبيلة على إعدام 12 مناضلا من حاسي خليفة من بينهم: البشير غربي، لمين ونيسي، خطاب عبد الكريم، العمامرة البشير، ليتم في نفس الليلة إعدام 17 مناضلا من مناضلي المقرن منهم: بالقاسم حمي، الطاهر عياشي عمر، خزاني بن علي، بته لعبيدي، هزلة محمد وغيرهم<sup>4</sup>.

ولم تنته الملاحقات والإعدامات في شهر رمضان بل استمرت طيلة سنة 1957م والنصف الأول من سنة 1958م<sup>5</sup>، حيث جاوز عدد الشهداء 141 شهيدا<sup>6</sup>.

أما المساجين في شهر رمضان فقد بلغ عددهم حوالي 400 سجين<sup>7</sup>، وأما الذين عذبوا ولم تثبت إدانتهم فقد أفرج عنهم في ليلة القدر مقابل غرامة مالية، ففي منطقة قمار غُرم محمد العيد غوري بمبلغ 300 ألف فرنك فرنسي، وعمار شنة بمبلغ 100 ألف فرنك فرنسي، وعبد القادر صهوبي بمبلغ 50 ألف فرنك فرنسي<sup>8</sup>، وفي المقرن أفرج عن

1 - محمد الصالح بن علي، المرجع السابق، ص 154.

2 - التجاني العقون، المرجع السابق، ص 40 - 70.

3 - محمد الصالح بن علي، المرجع نفسه، ص 154.

4 - المرجع نفسه، ص 154.

5 - نفسه، ص 155.

6 - علي بوضيب العايش، المرجع السابق، ص 07.

7 - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 43.

8 - محمد علي بني، المصدر السابق.

العراقي زغيبي مقابل حجز أملاكه<sup>1</sup>، وهناك من أفرج عنهم بوساطة بعض أقاربهم وأصحابهم ممن لديهم علاقة بالإدارة الاستعمارية أو بعض شيوخ العشائر، مثل الإمام الشريف<sup>2</sup>، والشيخ الحسين حمادي الذي انتقل إلى البلاد التونسية يوم 19 جوان 1957م<sup>3</sup>.

### ج - انعكاسات المجزرة على مسار الثورة والأهالي:

بالنسبة للثورة فإن السلطات الاستعمارية عملت من وراء هذه المجازر إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لوأد الثورة والتي كانت آثارها سلبية على مسارها:

- تضيق الخناق على كل مواطن، حيث أصبح يودع في السجن لمجرد الظن أو الشك فيه<sup>4</sup>.

- قطع الدعم والإمداد عن جيش الحدود بقيادة الطالب العربي قمودي.

- القضاء ولو مؤقتا على العمل العسكري بالمنطقة.

- ترهيب السكان وتخويفهم وإخضاعهم لأوامر السلطة الفرنسية.

- تطويق المنطقة بالمراكز والأبراج، ومحاصرتها بالاستخبارات العسكرية وخصوصا أعوان الاستعمار.

- قطع الاتصال بين التنظيم السياسي والعسكري في الداخل وعبر الشريط الحدودي<sup>5</sup>.

ومن الملاحظ أن الجنرال " سوستال " ( Soustelle ) نزل إلى المنطقة بعد هذه المجازر، حيث صرح قائلاً: « ينبغي ألا يبقى أي فلاق في هذه المنطقة»<sup>6</sup>.

1 - عمار قدودة، المصدر السابق.

2 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 07.

3 - محمد الصالح بن علي، المرجع السابق، ص 165.

4 - علي بوصبيح العايش، المرجع نفسه، ص 07.

5 - المنظمة الولائية للمجاهدين، " الذكرى 46 لمجازر رمضان 1957 "، الندوة التاريخية لمجازر رمضان 1957، الوادي، 21 مارس 2003، ص 02.

6 - التجاني العقون، المرجع السابق، ص 69.

بالنسبة للأهالي، فإن العدو لم يكتف بسفك دماء الشهداء والعبث والتمثيل بالمساجين، بل تعداها إلى حرب نفسية مست جميع الأهالي باختلاف أجناسهم وأعمارهم، فانتهاك حرمة شهر رمضان واعتدى على المقدسات الإسلامية لاسيما المساجد، حيث مُنع المصلون من أداء صلاة التراويح وصلاة الصبح فيها، وهذا بفعل حظر التجوال الذي من خلاله نفذ المستعمر عمليات التصفية<sup>1</sup>.

كما تعرض أهالي المناضلين إلى الإهانات اللفظية المتكررة والضرب المبرح، فحتى النساء لم يسلمن منه مثلما حدث لعائلة العمامرة، بالإضافة إلى حرب تخريبية اقتصادية شملت جميع منازل ودكاكين وغيطان المناضلين، التي تعرضت لنهب الأموال والسلع وكل ما له قيمة مادية<sup>2</sup>.

فهذا المناضل محمد دردوري من حاسي خليفة، تمت مصادرة غلة 200 نخلة من غوطه، إضافة إلى تخريب منزله ودكانه<sup>3</sup>.

وهذا الشهيد البشير قريشي من قرية سيدي عون، صودر أثاث بيته، وكل سلع دكانه، وغلل غابته، وأهين أفراد عائلته<sup>4</sup>.

أما الشهيدان شوشان سلطاني والساسي غريبي من منطقة عميش، فقد أحرق متجراهما اللذان كانا مقرين للاجتماعات والتنسيق بين خلايا التنظيم المدني<sup>5</sup>.

كما قامت السلطات الاستعمارية بمصادرة كل البضائع المنقولة خارج العمران ما لم يكن مرخص لها، واعتبارها مرسلة للمجاهدين، وفرضت على الرجال أعمال السخرة لإنجاز مشاريع الإدارة<sup>6</sup>.

1 - الشايب بريك، المصدر السابق.

2 - سعد العمامرة، المرجع السابق، ص 129.

3 - عمار قدودة، المصدر السابق.

4 - الشايب بريك، المصدر نفسه.

5 - خليفة بن عمارة، المصدر السابق.

6 - علي بوصبيح العايش، المرجع السابق، ص 07.

وفيما يلي تعداد شهداء مجازر رمضان على مستوى مناطق وادي سوف<sup>1</sup>:

الرقم	المنطقة	عدد الشهداء	الرقم	المنطقة	عدد الشهداء
08	الرقبية	11	01	حاسي خليفة	12
09	الرباح	14	02	الدبيلة	13
10	البيضاة	14	03	المقرن	18
11	النخلة	07	04	الطريفوي	07
12	العقلة	06	05	سيدي عون	03
13	ورماس وكوينين	07	06	مدينة الوادي	17
14	حساني عبد الكريم	05	07	قمار	07
المجموع الكلي لعدد شهداء مجازر رمضان		141 شهيدا			

## 02 - مجزرة حبل الطرفة: يوم 04 جاتفي 1958م.

- أسبابها:

في إطار حملات جمع التموين من المراكز المخصصة بالبدو الرحل والعروش، انطلقت دورية تتشكل من 06 مجاهدين بقيادة المجاهد صواقية صالح بن علي نحو منطقة بوعروة، حيث استقرت بمنطقة حبل الطرفة<sup>(\*)</sup> لعدة أيام، تمكنت خلالها من الاتصال بالمواطنين الذين تبرعوا بمختلف المؤن الغذائية<sup>2</sup>، لكن أحد العملاء وشي بهم إلى مركز العطل، الذي سارع إلى حشد قواته نحو المنطقة، وهناك تيقنوا من حقيقة وجود المجاهدين وذلك برؤية آثار أقدامهم الحديثة العهد<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - علي عون، المرجع السابق، ص 17 - 22. لقاءات مع المجاهدين: محمد علي بني، سعد عون، صالح الرقيق.

<sup>(\*)</sup> - تقع داخل الأراضي التونسية على بضع كيلومترات، شمال منطقة بوعروة الحدودية.

<sup>2</sup> - صالح صواقية، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - لقاء مسجل مع المجاهد البشير حمية، بلدية الطالب العربي، بتاريخ 04 أبريل 2013م، إذاعة الوادي الجهوية.

### - عمليات الاعتقال:

بعدما علم المجاهدون بتحرك الجيش الفرنسي انسحبوا شرقا داخل الأراضي التونسية، لتشرع قوات العدو في حشد كل مواطني المنطقة والذين بلغ عددهم حوالي 280 مواطنا في المكان المسمى " علب السبطة " (\*)، ثم نقلتهم إلى محتشد " أبيار بنت عمر " أين تم اعتقال 45 من المناضلين من مختلف الأعمار، ونقلهم إلى " بئر بوعروة " (\*\*)، أين لاقوا أشد أشكال التعذيب والتكيل لمدة 07 أيام، حيث يُرمَى المناضل داخلها فوق رفقائه بعد الاستجواب والتعذيب بكل أشكاله، ليستشهد المناضلان محمد السمينه ومحمد الصغير خماد تحت التعذيب<sup>1</sup>، وتسفر نتائج التحقيق عن اعتقال 06 مناضلين، تمّ نقلهم إلى مركز مدينة الوادي أين سجنوا هناك لمدة شهر، حوكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص بعد إرجاعهم إلى حبل الطرفة، وهم: بلول العيد، بلول عبد القادر بن مسعود، هويدي عبد القادر، دويم عبد الله ( قلعت عينه من شدة التعذيب )، دويم العيد، دويم عثمان بن الكيدي، ولم يكتف العدو بذلك، بل تعدها إلى قتل كل جمل يلقاه في طريقه يحمل إشارة (\*\*\*) عرشي دويم أو بلول<sup>2</sup>.

أما أهالي الشهداء والمجاهدين الذين يمثلون 17 عائلة من عرش دويم، و03 عائلات من عرش بلول، فجمعوا رجالا ونساء وأطفالا في محتشد " علب اللموشي "، فمركز " الصعنون " أين تعرضوا للتعذيب والتحقيق يوميا، ليستشهد الشيخ محمد الصغير خماد تحت التعذيب، ثم نقلوا إلى محتشد أميه ربح أين بقوا حوالي 07 أشهر، ثم محتشد بئر الجديد، وأخيرا " زملة غدير " (\*\*\*) أين يُحشد ويُعتقل أهالي عرش البغازلية، ليتم إطلاق سراحهم بعد أن كابدوا الجوع لمدة عام كامل<sup>3</sup>.

(\*) - تقع 10 كلم جنوب منطقة بوعروة.

(\*\*) - بئر ماء شمال منطقة بوعروة، وهي عميقة ومربعة الشكل، طول ضلعها من 07 إلى 08 أمتار.

1 - البشير حمية، المصدر السابق.

(\*\*) - تُعرّف عروش وادي سوف من خلال شكل الخيمة ووشم الجمل، حيث لكل عرش طابع خاص بالجمال التي

يملكها، حيث يوضع الطابع على الرقبة أو الأذن أو الورك ( العزازلة OI، الفرجان I، المصاعبة X، الربايح E ).

2 - علي دويم، المصدر السابق.

(\*\*) - معتقل يقع غرب قرية الرباح.

3 - علي دويم، المصدر نفسه.

### 03 - مجزرة بئر سيار: يوم 15 جانفي 1958م:

انطلاقاً من مركز القيادة بمنطقة دوز التونسية، خرجت دورية من 05 مجاهدين بقيادة المجاهد إبراهيم معتوق بن الصادق متجهة نحو الداخل (داخل الأراضي الجزائرية) للاتصال بالمواطنين لتبليغ تعليمات القيادة وجمع المؤن والأموال من البدو الرحل والعروش المتواجدة على أطراف الحدود<sup>1</sup>.

ولم تطل مدة مكوثها بمنطقة بئر سيار حيث أكتشف أمرها من طرف العدو وانسحبت الدورية بسلام، لكن العدو بقي يتتبع أثرها في أوساط الشعب، حيث حشد كل أهالي المنطقة، وعذب كل من تعاطف وساند الثورة من قريب أو بعيد، وقد استشهد المناضلان: محده علي بن الساسي، ومعتوق عمر بن عون بمركز بئر الجديد تحت سياط التعذيب<sup>2</sup>.

ورغم كل الإجراءات القمعية التي قامت بها السلطات الاستعمارية لإذلال الأهالي وقطع إمداد الثورة، إلا أنها استمرت في نشاطها، بل حاول المناضلون التأقلم مع الواقع الجديد الذي كانت انعكاساته متعددة الجوانب.

### خامساً - فشل المخططات الاستعمارية:

ردت السلطات الاستعمارية على الثورة الجزائرية بكل ما أوتيت من قوة وأساليب قمع ووسائل دمار منذ اندلاع لهيبها، فحاولت حصارها وخنقها بعزلها عن الشعب، وعن قواعدها الخفية، فارتكبت المجازر في حق المدنيين لترهيبهم، وأقامت المحتشدات وأبراج المراقبة، وأنشأت خطي موريس وشال على امتداد الحدود الشرقية والغربية، كما عززت قواتها بال سلاح الجوي للحلف الأطلسي<sup>3</sup>، لكن هيهات فإن ثورتنا كانت أقوى من كل ذلك، إذ تمكنت من إحباط وإفشال كل المخططات الاستعمارية الهادفة إلى القضاء عليها، والذي مس جميع المستويات وخاصة:

<sup>1</sup> - الأمانة الولائية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 1958 - 1962م، "، التقرير السابق.

<sup>2</sup> - التقرير نفسه.

<sup>3</sup> - مسعود موساوي، المصدر السابق.

### أ - على المستوى العسكري:

لقد تمثل فشل مخططات العدو في المجال العسكري في:

### - استمرار العمليات العسكرية:

تواصلت العمليات العسكرية داخل وادي سوف وعلى طول الشريط الحدودي مع تونس وليبيا وفي أعماق الصحراء، والتي ضاق فيها العدو خسائر فادحة في العدة والعتاد، وخاصة السلاح الجوي الذي لقي خسائر كبيرة تمثلت في تحطم العديد من طائراته، بفضل امتلاك المجاهدين للأسلحة الحديثة المضادة للطائرات<sup>1</sup>، بل حتى المنشآت البترولية الفرنسية لم تكن بمنأى عن ضربات وكمانن المجاهدين، كما حدث في وادي مركس و وادي هجرين سنة 1961م<sup>2</sup>، كما تمكن المجاهدون من دحض الحملة الدعائية المتمثلة في المناشير المظلمة<sup>(\*)</sup> التي كانت ترميها الطائرات على المواطنين والبدو الرحل، ادعت فيها بأنها تمكنت من القضاء على جيش الحبيب جراية، وتظهر فيه صور طائرات تقصف ومجاهدين وإبل ميتة، وهذا لكي تعزل الشعب عن دعم المجاهدين<sup>3</sup>.

### - تواصل نقل السلاح إلى الولاية السادسة:

من جهة أخرى بقيت عمليات نقل السلاح متواصلة، فقوافل الجمال التي كانت تنطلق من التراب التونسي أو الليبي وهي تحمل على ظهورها الأسلحة في هيئة حطب، ثم توضع أكياس الذخيرة والمتفجرات فوق هذه الحزم، وتمرر وفق نقاط محددة ومراحل معينة يشرف على اجتيازها مجاهدون ومسبلون متخصصون في طبيعة الأرض، فيغيرون

<sup>1</sup> - لقاء مع المجاهد الهادي حمد بوغزالة، بملحقة متحف المجاهد بالوادي، يوم 21 مارس 2013م.

<sup>2</sup> - اللقاء نفسه.

<sup>(\*)</sup> - ينظر الملحق رقم 23.

<sup>3</sup> - الهادي حمد بوغزالة، اللقاء نفسه.

الطريق بين الحين والآخر حسب الحالات والظروف، حتى يصل إلى داخل التراب الوطني عبر منطقة وادي سوف<sup>1</sup>.

والجدير بالملاحظة أن هذه القوافل كانت كثيرا ما تتعرض إلى الاكتشاف، مثلما ما حدث مع القافلة المنطلقة من مدينة نفطة بالجنوب التونسي، والمتكونة من 08 مجاهدين و05 جمال محملة بمختلف الأسلحة والذخائر، والمتجهة نحو مدينة بسكرة بالولاية السادسة، يقودها محمد رويبة ( المدعو غنتار) العائد من اجتماع له بطرابلس الليبية، برفقة المجاهد والدليل علي لوبيري في أوائل سنة 1962م، وكمنت القافلة مدة 07 أيام في منطقة " نخلة المنقوب " في انتظار هبوب الرياح التي تسهل محو آثار القافلة، وتراقب بواسطة النظارات الكاشفة تحركات قوات العدو المتمركزة غربا على بعد 12 كلم في مركز " الخفش " العسكري، تمكنت هذه القافلة من الوصول إلى " بئر الورداء " 17 كلم شرق حاسي خليفة، إلا أن عملاء العدو تمكنوا من تتبع آثارهم، مما فرض على المجاهدين الاشتباك معهم ليصاب الدليل بطلقة في رجليه، ويُقتل عميلان في نفس المكان، لتسحب القافلة وترجع إلى مدينة توزر بالجنوب التونسي<sup>2</sup>.

وتواصلت عمليات نقل الأسلحة حتى ما اقترب الإعلان عن توقيف القتال، حيث تمكن المجاهدان خليفة بن الكيلاني بريك والوردي يوم 17 مارس 1962م من نقل كمية من الأسلحة على متن قافلة تكونت من 03 جمال، وتوصيلها إلى غوط شرق حاسي خليفة ليتم بعد ذلك نقلها ليلا بواسطة سيارات خاصة إلى مدينة غرداية ومثلي<sup>3</sup>.

كما تمكن جيش الصحراء المرابط على الحدود الليبية، من نقل السلاح إلى الولاية السادسة عن طريق ورقلة انطلاقا من مدينة غدامس الليبية، حيث نقل على متن قوافل الجمال بلغت 17 جملا في أربعة دفعات كانت كالتالي:

<sup>1</sup> - المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، " مشروع تقرير حول التنظيمات القاعدية للثورة التحريرية "، الملتقى الجهوي بغرداية، أيام 01 - 02 - 03 ديسمبر 1993، ص 04 - 05.

<sup>2</sup> - علي لوبيري، المصدر السابق.

<sup>3</sup> - الصادق بريك، المصدر السابق.

- **الدفعة الأولى:** في شهر أوت 1961م، حمولة 03 جمال بقيادة مسعود حمد بوغزالة، والبشير محمد بوغزالة<sup>1</sup>.

- **الدفعة الثانية:** في شهر أكتوبر 1961م، حمولة 04 جمال بقيادة مسعود حمد بوغزالة، وعطا الله محمد بوغزالة.

- **الدفعة الثالثة:** في شهر ديسمبر 1961م، حمولة 03 جمال بقيادة مسعود حمد بوغزالة وآخرين.

- **الدفعة الرابعة والأخيرة:** في شهر ماي 1962م، حمولة 07 جمال بقيادة مسعود حمد بوغزالة وآخرين<sup>2</sup>.

و لعل ابتكارات المراقبة التي ابتدعها العدو في تتبع خطوات القوافل من أغرب ما يمكن أن يتصوره الإنسان، و لناخذ مثالا عن ذلك فهو يلصق ماسحات للطريق خلف العربات العسكرية و يمر بها بين نقطة المراقبة والأخرى حتى يتبين في اليوم الموالي أنه مرّ أحد في هذا الطريق أم لا؟<sup>3</sup>.

#### ب - على المستوى المدني:

لقد أحبط مناضلو وادي سوف منذ بداية الثورة، كل المخططات التي انتهجها العدو لعزلهم عن جيش وجبهة التحرير الوطني، فالتعذيب والتهديد والسجن والمحتشدات وغيرها من الأساليب الاستعمارية، لم تثني من عزمهم في دعم الثورة بكل ما يملكون، فقد تمكن رجال البريد من اختراق سلسلة أبراج المراقبة والمراكز المتنقلة المنتظمة على طول الحدود الشرقية، وأوصلوا بريدهم سواء كان جنودا أو أموالا أو أسلحة وذخيرة، أو مؤن وغيرها، إلى مراكز القيادة بتونس أو جبال تبسة بانتظام، كما سبّل المواطنون أنفسهم للعمل الثوري، فقدموا التضحيات الجسام، رغم التصفيات الرهيبة التي تعرضوا

<sup>1</sup> - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 127.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 127.

<sup>3</sup> - المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، التقرير السابق، ص 05.

لها، وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على فشل كل مخططات العدو في القضاء على الثورة التي كان وقودها الشعب.

### - إعادة انبعاث التنظيم المدني بوادي سوف:

بعد المجزرة الرهيبة والإعدام الجماعي الذي تعرض له مسؤولو ومناضلو التنظيم المدني في وادي سوف، والذي كاد أن يشل الحركة النضالية ولو بصورة مؤقتة، خاصة نهاية سنة 1957م وبداية سنة 1958م، ظنّ المستعمر أنه تمكن من اقتلاع النضال الثوري من جذوره، وأنه نجح في وأد الثورة في المنطقة، لكن العمل لم يتوقف، حيث كيف بعض المناضلين نشاطهم حسب الظروف الطارئة، فبقي الاتصال بالشريط الحدودي محدوداً<sup>1</sup>.

لذا فتحت جبهة جديدة أكثر تنظيماً نحو الولاية السادسة عن طريق القائد نصرات حشاني الذي مثّل همزة وصل بين قيادة الولاية السادسة ومنطقة وادي سوف، حيث أشعل فتيل الثورة من جديد<sup>2</sup>.

فشرع هذا الأخير في إعادة هيكلة التنظيم المدني من جديد، وربطه مع الولاية السادسة، وذلك بالتنسيق مع محمد شعباني قائد منطقة أولاد جلال ببسكرة، الذي أرسل في شهر نوفمبر 1958م المناضل " الطاهر دقعه " إلى المجاهد " العيد الغوري " بقمار، ليتم تأسيس أول مجلس بالمنطقة، في أواخر سنة 1958م<sup>3</sup>، ثم الشروع في اتصالات حثيثة عبر كل الجهات، كانت نتيجتها تأسيس مجالس شعبية جديدة، ولتفادي ما وقع في مجازر رمضان 1957م، عمد المسؤولون إلى اعتماد نظام سري جديد، تمثل في توثيق وختم البريد والمراسلات والمهمات والتقارير الشهرية عن طريق أرقام مخصصة لكل مجلس بلدي، وتجنب الختم بالأسماء تفادياً لأي انكشاف محتمل، فمثلاً أعطي الرقم 430 لمدينة الوادي، والرقم 420 لمدينة قمار<sup>4</sup>، كما أصبح نشاط المجالس الشعبية يسير بما يشبه

1 - لقاء مع الباحث سعد العمامرة، بمكتبه، بالوادي، يوم 18 مارس 2013م

2 - محمد علي بني، المصدر السابق.

3 - علي بوصبيح العائش، " إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني "، المرجع السابق، ص 08.

4 - المرجع نفسه، ص 08.

الطريقة العنقودية، حيث يشكل كل مسؤول خليته المرتبطة به، دون أن يعلم عناصرها عن باقي التنظيم شيئاً تعاضا مما وقع سابقاً<sup>1</sup>.

كما تكونت هيكلية كل مجلس بلدي إضافة إلى رئيس المجلس من 04 مكاتب هي<sup>2</sup>:

- **مكتب الإصلاح:** المكلف بالحالة المدنية، ضبط إحصاء ممتلكات المواطنين، ضبط وتسجيل وإرسال قوائم الشهداء والضحايا بما فيهم المجاهدين، الأئمة والمعلمين، ضبط المنازعات والأحكام، وتسجيل المداولات ومحاضر الاجتماع.

- **المكتب المالي:** الخاص بضبط الزكاة، الاشتراكات، التبرعات والهبات، وتوزيع المنح.

- **المكتب التجاري:** يقوم بتلبية حاجيات الجيش من مؤن وعتاد وأدوية وغيرها.

- **مكتب الشرطة:** يتولى الأمن العام للمواطنين، فك النزاعات، معاقبة المخالفين، متابعة الخونة والمجرمين، ترصد حركات العدو، تبليغ الاستدعاءات.

كما أحدثت تنظيمات مكملة للمجالس البلدية، منها<sup>3</sup>:

- **هيئات تنوير الرأي العام:** تتكون كل هيئة من 03 أفراد، تعمل على تنوير الرأي العام الشعبي، وإحباط مؤامرات مكاتب لاصاص (S.A.S)، استمالة الشباب من أجل الانضمام للثورة.

- **المكاتب السرية:** تعمل تحت وصاية العريف الأول للاتصال والأخبار، يتكون كل مكتب من 03 أفراد، مهمتهم الجوسسة على العدو، واقتناء الأسلحة وغيرها.

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العائش، المرجع السابق، ص 08.

<sup>2</sup> - الهادي أحمد تمام درواز، الولاية السادسة التاريخية، المرجع السابق، ص 64 - 66.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 67 - 69.

- مراكز الاتصال: تمثل حلقة وصل واتصال بين هياكل الثورة الأفقية المتمثلة في تنظيماتها القاعدية ( مجلس بلدي، متطوعون، مكاتب سرية، وهيئات تنوير )، والهياكل العمودية لجيش التحرير الوطني المتمثلة في القسامات والنواحي والمناطق والولاية.
- المتطوعون: الذين وهبوا أنفسهم لله ولخدمة الوطن، وهم المسبلون، الدرك، والفدائيون.

ومن هذه المجالس ما هو حضري على مستوى المدن والقرى، وما هو ريفي على مستوى العروش، كما يوضحه الجدولان الآتيان:

- المجالس الحضرية<sup>1</sup>:

المنطقة	عدد اللجان	عدد الأعضاء
الوادي	03	12
البياضة	01	05
الرياح	01	05
الطريفلوي	01	05
الدبيلة	01	03
حاسي خليفة	01	03

المنطقة	عدد اللجان	عدد الأعضاء
قمار	01	03
الجديدة	01	03
الرقبية	01	03
المقرن	01	03
العقلة	01	05
النخلة	01	03

- المجالس الريفية<sup>2</sup>:

الأماكن	اللجان	الأعراش
من أميه الشيخ شمالا إلى رومان جنوبا	12	الربيع
من أميه الشيخ جنوبا إلى العنداية شمالا	04	الفرجان
من عقلة الزكاكرة جنوبا إلى برج فاطمية شمالا.	03	أولاد حمد

<sup>1</sup> - المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، التقرير السابق، ص 06.

<sup>2</sup> - التقرير نفسه، ص 07.

- مراكز الاتصالات الحدودية<sup>1</sup>:

كما تم إنشاء نقاط تمركز ل وحدات جيش التحرير الوطني، على طول الشريط الحدودي مع تونس وليبيا والمناطق الرعوية القريبة منها، وذلك من أجل الربط والاتصال والتموين مع المجالس الريفية، التي ينشط من خلالها مناضلو وأهالي البدو الرحل، ومن أبرزها:

نوع النشاط	المكان	نوع النشاط	المكان
جيش التحرير	بئر الشيخ علي	اتصال	قور الجوالي
جيش التحرير	بئر رومان	تموين	علب الباقل
جيش التحرير	بوطينة	جيش التحرير	كريب الشعابنة
جيش التحرير	بئر السواقيه	جيش التحرير	بئر تركية
مخزن تموين	كربة العش	جيش التحرير	زبارة حليلة
اتصال	أميه الصفاء	اتصال	بئر الرتمة

- مراكز الاتصال والإيواء بين القرى والمدن<sup>2</sup>:

أما بالنسبة للتنظيم الداخلي والمحلي، فقد تم تكوين مراكز للاتصال وإيواء وحدات جيش التحرير داخل الأحياء والقرى والمدن بوادي سوف، ساهمت في تفعيل العمل الثوري على الجبهتين الشرقية نحو الحدود، وعلى الجهة الغربية نحو الولاية السادسة، ومن بين هذه المراكز:

<sup>1</sup> - المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، التقرير السابق، ص 08.

<sup>2</sup> - التقرير نفسه، ص 08-09.

الرقم	المركز	الرقم	المركز	الرقم	المركز
17	صحن الرتم	09	الخبنة	01	الوادي
18	الجديدة	10	النخلة الشرقية 1	02	تكسبت
19	قمار	11	النخلة 2	03	البياضة
20	الرقبية	12	العقيلة 1	04	حي العواشير
21	الضباية	13	العقيلة 2	05	أولاد مياسة
22	الخبنة	14	الطريفاي	06	الزاوية
23	المقرن	15	خبنة الطريفاي	07	حي الدرابلية
24	سيدي عون	16	حاسي خليفة	08	حي البغازلية

كما تمكن القائد نصرات حشاني من زيارة المنطقة لمدة أربعة أيام ابتداء من يوم 24 ديسمبر 1960م، تفقد من خلالها المجالس الشعبية بمدينتي الوادي وقمار، وبعد تقديم التوجيهات اللازمة، تم تكليف فدائيين بقيادة المناضل الطيب مجوري، لاغتيال عميلين، لكن العملية فشلت ليتم تصفية عميل آخر يدعى " المحندي "، لتتواصل عمليات الاغتيال حيث نفذ المناضلان الطاهر النيد ومحمد الصالح بكوش عملية اغتيال يوم 02 جويلية 1961م في حق العميل " قعيرة " الذي تحدى المواطنين بعناده وتهديداته واعتداءاته<sup>1</sup>.

#### سادسا - انتصار الثورة وتحقيق الاستقلال:

لقد تفاعل أهالي وادي سوف مع كل التطورات التي شهدتها مسار الثورة التحريرية سواء على مستوى الداخل أو الخارج، والتي كانت ثمارها انتصار الثورة الجزائرية وتحقيق الاستقلال التام، ومن أبرز هذه التطورات:

<sup>1</sup> - علي بوصبيح العائش، المرجع السابق، ص 08.

## 01 - المفاوضات الجزائرية الفرنسية:

أمام الانتصارات المتتالية للثورة على الصعيدين المحلي والعالمي، لم يعد أمام فرنسا إلا خيارا واحدا وهو التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، والاعتراف بها من خلال حكومتها المؤقتة، بعد أن كلفتها الحرب ثمنا باهظا على مختلف الأصعدة<sup>1</sup>.

لقد استعملت السلطات الاستعمارية أسلوب المناورة في مفاوضاتها مع جبهة التحرير الوطني، فقد اشترطت فصل الصحراء عن الجزائر لاستمرار المفاوضات ونجاحها، وهذا ما يبرر إنشاءها لوزارة خاصة للصحراء سنة 1957م، وإحاقها مباشرة بفرنسا<sup>2</sup>.

لقد تتبع أهالي سوف جميع أخبار مراحل المفاوضات، حيث حرصوا على اقتناء الوسائل التي تمكنهم من تتبع القنوات الإعلامية لجبهة التحرير الوطني، فمنهم من باع نخيله واشترى به مذياع ليتمكن من متابعة كل الأخبار التي تتعلق بالثورة وخاصة مستجدات المفاوضات التي كانت تتعثر من حين لآخر، كما حرص آخرون على اقتناء الصحف والمجلات وخاصة جريدة المجاهد التي كانت تسرب عن طريق تونس، وقد رفض الجزائريون قضية فصل الصحراء عن بلادهم التي اشترطتها فرنسا<sup>3</sup>، مما تسبب في فشل محادثات مولان التي جرت ما بين 25 و 29 جوان 1960م، وكذلك فشل مفاوضات إيفيان الأولى من 20 ماي إلى 13 جوان 1961م<sup>4</sup>.

للتواصل المفاوضات من جديد بلقاء " بال ( Bale ) الأول بسويسرا في يومي 28 و 29 أكتوبر 1961م، ثم الثاني في يوم 09 نوفمبر 1961م، ولقاء دحلب و " جوكس "

1 - صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية، المرجع السابق، ص 477.

2 - المرجع نفسه، ص 487 - 489.

3 - بريك الشايب، المصدر السابق.

4 - صالح فركوس، المرجع نفسه، ص 477.

( Joxe ) في 09 ديسمبر 1961م، لكن بقي ظل فصل الصحراء مخيما على المحادثات مسيبا مرة أخرى تعثرها<sup>1</sup>.

أما مفاوضات إيفيان الثانية فكانت على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: من يوم 11 فيفري إلى 19 فيفري 1962م، تمّ فيها دراسة المسودة.

- المرحلة الثانية: من يوم 07 مارس إلى 18 مارس 1962م، استأنفت بين ممثل الوفد الجزائري بن يوسف بن خدة، وبين " لويس جوكس " ( Louis Joxe ) ممثل الوفد الفرنسي، وكان من أبرز ما أتفق عليه<sup>2</sup>:

- وقف إطلاق النار بكامل التراب الجزائري ابتداء من منتصف نهار 19 مارس 1962م.

- الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها الكاملة على أراضيها ووحدة ترابها.

- إطلاق سراح المساجين السياسيين خلال 20 يوما من اتفاقية وقف إطلاق النار.

- تحديد الفترة الانتقالية بأربعة أشهر يتم خلالها التمهيد لإجراء الاستفتاء.

- إنشاء لجنة تنفيذية مشتركة لتسيير المرحلة الانتقالية.

- إجراء عملية الاستفتاء حول تقرير المصير مباشرة عقب الفترة الانتقالية.

وبهذا مثلت اتفاقيات إيفيان انتصارا عظيما، إذ ضمنت الاستقلال والوحدة الترابية للوطن الجزائري<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بن يوسف بن خدة، " نهاية حرب التحرير في الجزائر (اتفاقيات إيفيان) "، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ( د . ت )، ص 29 - 33.

<sup>2</sup> - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 490 - 491.

<sup>3</sup> - بن يوسف بن خدة، المصدر نفسه، ص 39.

## 02 - الإعلان عن وقف إطلاق النار:

وجه الرئيس بن يوسف بن خدة للشعب الجزائري يوم 19 مارس 1962، تصريح وقف إطلاق النار الذي تم تطبيقه عند منتصف النهار من نفس اليوم، حيث أمر باسم الحكومة المؤقتة الجزائرية كل وحدات جيش التحرير الوطني المكافحة، بوقف العمليات العسكرية، والاشتباكات المسلحة على مجموع التراب الوطني، وأمر الجنرال ديغول بدوره قوات الجيش الفرنسي بالجزائر بالتوقف عن العمليات العسكرية مهما كان نوعها وذلك على الساعة الثانية عشرة زوالا يوم 19 مارس 1962<sup>1</sup>.

### أ - الهيئة التنفيذية المؤقتة:

لقد خضع تسيير شؤون البلاد، منذ وقف إطلاق النار إلى هيئة تنفيذية مؤقتة تأسست بمقتضى الباب الثالث من اتفاقية وقف إطلاق النار التي وقعت بمنطقة إيفيان السويسرية<sup>2</sup>.

وقد نصت المادة التاسعة من هذه الاتفاقية على أنه: " تقع مسؤوليات إدارة الشؤون العامة الخاصة بالجزائر على المجلس التنفيذي المؤقت الذي يتكون من رئيس ونائب وعشرة أعضاء"<sup>3</sup>، وقد تم تعيين أعضاء الهيئة الاثني عشر وتحديد مهمة كل واحد منهم بعد مشاورات ومراجعات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد عين المناضل الطيب شرفي<sup>(\*)</sup> كمثل لجهة التحرير الوطني عن هذه اللجنة بمنطقة وادي سوف<sup>4</sup>.

1 - حمد بحري، المصدر السابق.

2 - لقاء مع المجاهد الطيب شرفي، بمنزله بالوادي، يوم 21 سبتمبر 2013م.

3 - يحي بوعزيز، "الهيئة التنفيذية المؤقتة في اتفاقيات إيفيان 18 مارس 1962، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص81.

(\*) - ينظر الملحق رقم 24.

4 - الطيب شرفي، المصدر نفسه.

وقد تمثلت مهام هذه الهيئة بثلاثة أعمال كبرى وأساسية هي:

- حفظ الأمن والاستقرار، وضبط الأمور الإدارية على مستوى التراب الوطني بمقدرة وكفاءة عالية، ووجدت المساعدة الكاملة من مناصلي جبهة التحرير الوطني لأداء مهامها في مختلف المجالات.

- أعدت للاستفتاء العام، وأنجزته بكفاءة عالية، وفي جو من الأمن والاستقرار والنزاهة، بعيدا عن تدخل القوات الفرنسية العسكرية، والمستوطنين.

- تمكنت بعد جهود مضيئة من وضع حد لإرهاب وتخريب منظمة الجيش السري الإرهابية الفرنسية، وبعد إعلان الاستقلال يوم 03 جويلية 1962م سلمت هذه الهيئة التنفيذية المؤقتة للحكومة الجزائرية الجديدة، التي تأسست بعدة عدة أسابيع<sup>1</sup>.

#### ب - الإعلان عن توقيف القتال في وادي سوف:

لقد تأكد أهالي وادي سوف أن النصر آت لا محال، وأن المشروع الاستعماري آيل حتما إلى الزوال، ففي كل مرة يتفاعلون ويتجاوبون مع التطورات التي تشهدها الثورة، فينتبعون كل مراحل المفاوضات التي تمت بين جبهة التحرير الوطني وممثلي الجانب الفرنسي، وكلهم شوق إلى سماع نتائجها، رغم ممانعة الفرنسيين الذين يراهنون على فصل الصحراء عن الجزائر.

وقد كان لهم كلمتهم في ذلك بمشاركة بعضهم في المظاهرات التي نظمها مناضلو وأهالي ورقلة في يوم 27 فيفري 1962م، حيث سقط أحد مناضلي وادي سوف من بين الشهداء الخمسة وهو الشهيد " الرقيق خليفة " المكنى بـ " خرفية " الذي كان يحمل العلم الوطني<sup>2</sup>.

لقد بدأت الاستعدادات للاحتفال بعيد الاستقلال مبكرا وقبل توقيف القتال، فقد تم تجديد الأفواج الكشفية وتدريبها منذ خروج المجاهد مسعود حميدي من سجن عنابة يوم

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 84.

<sup>2</sup> - سالم الرقيق، المصدر السابق.

16 مارس 1962م، والذي شرع في تنظيمها على مستوى قرى المنطقة انطلاقاً من قرية حاسي خليفة، حيث استطاعت هذه الأفواج أن تقود مظاهرات عمت كامل المنطقة، شارك فيه الرجال والنساء والشيوخ، ففي يوم 18 مارس 1962م شهدت حاسي خليفة مظاهرة عارمة شارك فيها المئات يحملون الأعلام الوطنية ويرددون شعارات تنادي بحياة جبهة التحرير ومسؤوليها<sup>1</sup>، وتتدد بالاستعمار الفرنسي وسياساته، ورغم محاولة السلطات العسكرية احتواءها والحد منها، إلا أنها لم تستطع منعها، لتتعلق في الغد مظاهرة أخرى في حي الشوائحة، حيث أستشهد المناضل مسعود زيبيدي بعد أن ضرب الضابط الفرنسي وافتك منه سلاحه، وجرح المناضلان شيحي العيد<sup>2</sup>، والطالب موساوي، لتشتد المظاهرات بعد ذلك<sup>3</sup>.

### 03 - استفتاء 01 جويلية 1962م:

في يوم 26 ماي 1962م، اختير تاريخ 01 جويلية 1962م يوماً لتنظيم استفتاء حول استقلال الجزائر<sup>4</sup>، ومنذ ذلك اليوم سارعت المجالس الشعبية في حملات الاستعداد لهذا اليوم المصيري، فقامت بحملات التوعية على مستوى كل مناطق سوف بما فيها البدو الرحل، حيث تم شرح كيفية عملية الاستفتاء المزمع إجراؤها يوم 01 جويلية، للرجال والشيوخ والنساء وذلك في لقاءات متتالية حتى لا يقعوا في مغالطات ومكائد العدو وعملائه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الصادق بريك، المصدر السابق.

<sup>2</sup> - محمد رشيد تامة، المرجع السابق، ص 71.

<sup>3</sup> - الصادق بريك، المصدر نفسه.

<sup>4</sup> - حدث في مثل هذا اليوم (26 ماي 1962): اختيار تاريخ 1 جويلية 1962 لتنظيم استفتاء حول استقلال الجزائر،

[En Ligne] = [Consulté le: 03/04/2013]، متوفر على الموقع الإلكتروني: <http://www.djazair50.dz>

<sup>5</sup> - الطيب شرفي، المصدر السابق.

ونظرا لتفشي ظاهرة الأمية في بعض كبار السن، فقد تمّ تعليمهم التمييز بين الحرفين " نعم " و " لا "، وتفهيمهم مضمون ورقة الاستفتاء، كما تم حث المواطنين على تحضير بطاقات الهوية التي تمكنهم من المشاركة في الاستفتاء<sup>1</sup>.

وفي يوم 01 جويلية 1962م، شاركت جميع شرائح الأهالي بقوة في عمليات الاستفتاء على الاستقلال، حيث تجمع المواطنون أمام مراكز الاستفتاء وكلهم إصرار وعزم على حسم الموقف والفوز بهذا الاستفتاء<sup>2</sup>.

وفي يوم 03 جويلية 1962م أعلن عن نتائج الاستفتاء بفرنسا، حيث اعترف الجنرال ديغول رسميا باستقلال الجزائر، حيث كانت النتائج باهرة ولصالح الشعب الجزائري الذي حسم النتيجة بتقرير مصيره<sup>3</sup>، حيث صوت 5.951.581 جزائري بـ " نعم " للاستقلال التام، في حين صوت 16.534 بـ " لا "<sup>4</sup>.

#### - الاحتفالات بعيد الاستقلال(\*):

أما يوم الاستقلال فإنه كان عيدين، عيد الفرحة بالحرية، وعيد الفرحة بلقاء الأبناء والأهل والأقارب بعد عودتهم بعد سنوات طويلة من مراكز جيش التحرير ومواطن المهجر والمنفى<sup>5</sup>.

وقد بدأت الاحتفالات رسميا يوم 03 جويلية في وادي سوف، حيث أرسل العقيد محمد شعباني قائد الولاية السادسة ممثلين عسكريين وسياسيين للإشراف على احتفالات عيد الاستقلال بالمنطقة، وذلك بالتنسيق مع المسؤولين المحليين، حيث أقيمت استعراضات

1 - الجيلاني غومة، المصدر السابق.

2 - الصادق بريك، المصدر السابق.

3 - الطيب شرفي ( أحد المصورين لاحتفالات عيد الاستقلال بوادي سوف )، اللقاء السابق.

4 - صالح فركوس، المرجع السابق، ص 491.

(\*) - ينظر الملحق رقم 25.

5 - بريك الشايب، المصدر السابق.

عسكرية وكشفية، كما ألقى المسؤولون خطابات ومدخلات حاسمة هنا من خلالها الجماهير الحاضرة بمختلف الفئات بعيد الاستقلال<sup>1</sup>.

لنتواصل الفرحة العارمة يوم 05 جويلية الذي خصصته جبهة التحرير يوما رسميا وعيدا وطنيا لاستقلال الجزائر، وذلك ربطا بتوقيع معاهدة تسليم مدينة الجزائر للجيش الفرنسي يوم 05 جويلية 1830م، فبعد 132 سنة من الاستعمار الذي شمل جميع مجالات الحياة<sup>2</sup>، خرج كل الأهالي بمختلف أجناسهم وأعمارهم في مسيرات احتفالية تتقدمهم أفواج الكشافة، وترافقهم هتافات الرجال وزغاريد النساء وطلقات البارود، إلى الساحات وإلى مقار البلديات<sup>3</sup>، أين أقيمت تجمعات ضخمة عمت جميع أرجاء المنطقة، تمت من خلالها مداخلات للمسؤولين السياسيين وللشيوخ العلماء والأئمة، هنا من خلالها الشعب الجزائري على نجاح ثورته، وعلى حصولهم على حرياتهم التي سلبت من أجدادهم قبل 132 سنة، ودعواهم إلى الاستعداد لبناء هذا الوطن الغالي من جديد بعد أن عبث الاستعمار الغاشم بكل ما فيه، كما صاحب الاحتفالات استعراضات الكشافة وأداءها للأناشيد الوطنية التي حفظها الأشبال والشبلات منذ زمن بعيد، ورقصات الرجال على أصوات الزرنة والبارود<sup>4</sup>.

أما في مناطق البدو الرحل فقد احتفل أهلها رفقة المجاهدين الذين تقدموا داخل حدودنا، واحتلوا مراكز العدو بالحدود الشرقية مع تونس، فكانوا يطلقون الرصاص دون انقطاع وسط أهالي الذين ذبحوا لهم ما طاب لهم من الأغنام والجمال، في انتظار السماح لهم بالدخول إلى العمران لزيارة أهاليهم وأقاربهم بعد فراق طويل دام أكثر من 07 سنوات ونصف<sup>5</sup>.

بالنسبة لقوات جيش الصحراء المرابطة بمدينة غدامس على الحدود الجزائرية الليبية، فإن فرحتهم كانت شديدة بإعلان الاستقلال، فبعد أن أحضر لهم الزي العسكري

1 - الطيب شرفي، المصدر نفسه.

2 - سعد عون، المصدر السابق.

3 - الجيلاني غومة، المصدر السابق.

4 - عمار فطحيزة عمارة، المصدر السابق.

5 - علي دويم، المصدر السابق.

الخاص بجيش التحرير الوطني، تم نقلهم على متن الشاحنات والسيارات العسكرية إلى قرية الدباب الحدودية يوم 04 جويلية 1962م، ليشفروا على الاحتفالات هناك مع السكان المحليين وأخوتهم الليبيين والتوانسة الذين قدمت لهم دعوات بالمشاركة في هذه الاحتفالات، امتزجت فيها طلقات البارود مع زغاريد النساء والأناشيد الوطنية<sup>1</sup>.

وهكذا فقد هنا الجزائريون بالاستقلال والحرية التي حرم منها أجدادهم طيلة عقود من الزمن، بلغت في مجموعها 132 سنة من الاستعمار والدمار، بعد أن قدموا أرواحهم في سبيل الله تعالى وفي سبيل وطنهم، حيث كانت ضريبة حرب التحرير مليون ونصف المليون شهيد، كان نصيب منطقة وادي سوف منها 558 شهيدا، كما يمثله الجدول التالي<sup>2</sup>:

السنوات	عدد الشهداء جيش التحرير	عدد الشهداء المنظمة المدنية	المجموع
1955م	38	15	53
1956م	60	25	85
1957م	111	108	219
1958م	32	48	80
1959م	44	11	55
1960م	15	06	21
1961م	23	10	33
1962م	06	06	12
	المجموع الكلي لعدد الشهداء بمنطقة وادي سوف		558

<sup>1</sup> - الهادي حمد بوغزالة، المصدر السابق، ص 128.

<sup>2</sup> - مديرية المجاهدين لولاية الوادي، السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي، (د. د. ن)، جويلية 2005، ص 51 -

من خلال هذا الفصل يمكن الوصول إلى ما يلي:

أثبتت الثورة التحريرية قوتها بجدارة، حيث أحبطت كل مخططات العدو المحاولة لإخمادها، وللنيل من الشعب الجزائري الذي كان بمثابة الوقود الذي يغذيها.

فبالنسبة لأبراج المراقبة والمراكز العسكرية الثابتة والمنتقلة، ودوريات " المهاريست " (méharistes)، والتي نشرت في كل ربوع وادي سوف، لم تمنع المجاهدين ولا المسبلين ولا الفدائيين، من تنفيذ أعمالهم الثورية، سواء كانت عمليات عسكرية أو عمليات فدائية أو نقل البريد.

أما السجون التي لاقى فيها المناضلون أشد أشكال التعذيب الوحشي، والمحتشدات التي اعتقلت فيها مئات الأسر لمدة عام كامل دون أدنى شروط الحياة، لم تكن هؤلاء جميعا عن القيام بواجبهم الجهادي في سبيل الله تعالى وفي سبيل الوطن، حيث بقيت الثورة تستمد قوتها من هؤلاء على جميع مراحلها.

لقد ارتكبت السلطات الاستعمارية أبشع المجازر والإبادات في حق مناضلي ومواطني المنطقة، والتي كان من أعنفها مجازر رمضان سنة 1957م التي ذهب ضحيتها مئات الرجال من خيرة المناضلين والعمال ورجال الثقافة والفكر بالجهة، والتي كان الهدف من ورائها إخماد جذوة الثورة، وإرهاب المواطنين وعزلهم عنها أو حتى التعاطف معها، إلا أن الوقائع المسجلة أظهرت خيبة المستعمر وكشفت نواياه الخبيثة.

من خلال هذا البحث المتواضع الذي يخص دور وادي سوف في الثورة التحريرية الكبرى، نحاول إمطة اللثام عن صفحات مشرقة من مساهمات المنطقة في الحركة الوطنية الجزائرية، التي تحدث كل أساليب الاستعمار الغاشم الذي بقي 132 سنة محاولاً بكل وسائله القضاء على الجزائر وطناً وعقيدة وتاريخاً، لكن الجزائريين منذ احتلال بلادهم، لم يستسلموا، وبقوا يقاومون عبر فترات زمنية متباينة بشتى الوسائل المتاحة، كالمقاومة الثقافية، الثورات الشعبية المسلحة، الحركات الإصلاحية والسياسية، والتي توجت باندياع الثورة التحريرية الكبرى في فاتح نوفمبر 1954م، فبعد هذه الدراسة يمكن الوصول إلى ما يلي:

أولاً: إن منطقة وادي سوف كموقع استراتيجي هام في الجنوب الشرقي للبلاد، محاذي للحدود الشرقية مع تونس وليبيا، مكنها من لعب دور رئيسي في تاريخ الجزائر العريق، فقد مثلت جسر تواصل تجاري وثقافي وسياسي وعسكري بين الداخل والخارج، على مر العصور، مكنها من:

- لعب دور إيجابي في الحركة الوطنية الجزائرية، التي هيأت المجتمع السوفي لاحتضان ثورته المرتقبة، فسكان وادي سوف انخرطوا في العمل السياسي مبكراً منذ ظهور حزب الشعب، حيث تم تشكيل التنظيم السياسي بالمنطقة منذ سنة 1933م، ليتواصل النضال السياسي ضمن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ثم المنظمة الخاصة سنة 1947م. كما انخرط أهلها في شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استطاعت أن تربط الجزائريين بالعقيدة الصحيحة، وتخرجهم من ظلمات البدع والخرافات.

- المساهمة الفعالة في جمع ونقل السلاح الذي اعتمدت عليه الثورة عند وبعد انطلاقها.

ثانيا: لقد برهن الأهالي السوافة كغيرهم من الجزائريين على رفضهم للوجود الاستعماري في بلادهم، وظلوا يقاومون لاسترجاع حريتهم واستقلالهم، وقد تجسدت هذه المقاومة في:

- المشاركة في المقاومة الشعبية التي بدأت منذ سنة 1830م واستمرت طيلة القرن التاسع عشر.

- الكفاح السياسي الذي اتضحت معالمه أكثر بعد الحرب العالمية الأولى والذي دام قرابة نصف قرن من الزمن.

- الكفاح المسلح الذي جسده ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، التي دامت سبع سنوات ونصف، حققت خلالها العديد من الانتصارات وكان أكبر انتصار لها إرغام فرنسا على الدخول في المفاوضات التي انتهت باستقلال الجزائر يوم 05 جويلية 1962م.

ثالثا: لقد هبّ أغلب سكان المنطقة بمختلف انتماءاتهم الصوفية والسياسية لتلبية نداء أول نوفمبر 1954م منذ الوهلة الأولى، فانخرطوا في صفوف وحدات جيش التحرير الوطني بجمال السلاسل الجبلية الممتدة بين تبسة والحدود التونسية، وفي التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني.

رابعا: لقد تحدى المجاهدون السوافة الطبيعة القاسية للصحراء الشرقية، والتي مثلت عدوا ثانيا، فأرضها مكشوفة خالية من أماكن التحصن والاختباء، وشمسها حارقة، ورمالها وعثاء ترسم مسار كل جسم متحرك فيها، إضافة إلى العطش الذي يعد أخطر عدو للمجاهدين وهنا يذكر الكثير منهم أنهم شربوا بولهم، وامتصوا أحشاء الجمال، كما تمثل لسعات العقارب وعضات الحيات خطرا مميتا، لذا يمكن اعتبار أن العمليات العسكرية في المنطقة أعمالا انتحارية.

خامسا: أثبتت الثورة التحريرية شمولية التنظيم، فالثورة لم تكن عسكرية وسياسية فحسب، بل تعدتها إلى ثورة ثقافية واقتصادية وقضائية واجتماعية وإعلامية، مكنتها من فصل شعبها عن الإدارات الاستعمارية بمختلف خدماتها، ومن دحض جميع الادعاءات والإغراءات الكاذبة.

سادسا: كما أكدت الثورة التحريرية في وادي سوف شمولية الثورة التحريرية، التي امتدت إلى أقصى الصحراء الجنوبية الشرقية، وأحبطت بذلك كل المخططات الفرنسية للظفر بالصحراء وثرواتها، فالعمليات العسكرية لم تقتصر على المناطق المحاذية لعمرائها، بل لاحق المجاهدون القوات الفرنسية في أي مكان تكون فيه، فحتى الأراضي التونسية شهدت معارك عنيفة، كما أشعلت المعارك كل الشريط الحدودي مع تونس وليبيا، وامتدت إلى حدود مالي، والتي من خلالها قام جيش الصحراء بحماية الحدود الجزائرية وخاصة مع تونس التي أرادت أن تتوسع إلى منطقة عين أمناس.

سابعا: رغم الهزات العنيفة التي حلت بالثورة في المنطقة الأولى بعد رفض توصيات مؤتمر الصومام في أوت 1956م، والتي كانت وادي سوف جزءا منها، حيث تمت تصفية أبرز قادتها العسكريين والسياسيين والذين بلغ عددهم حوالي 14 إطارا، إلا أن الثورة بقيت مشتعلة فيها، وبقي مجاهدوها ومناضلوها أوفياء لثورتهم.

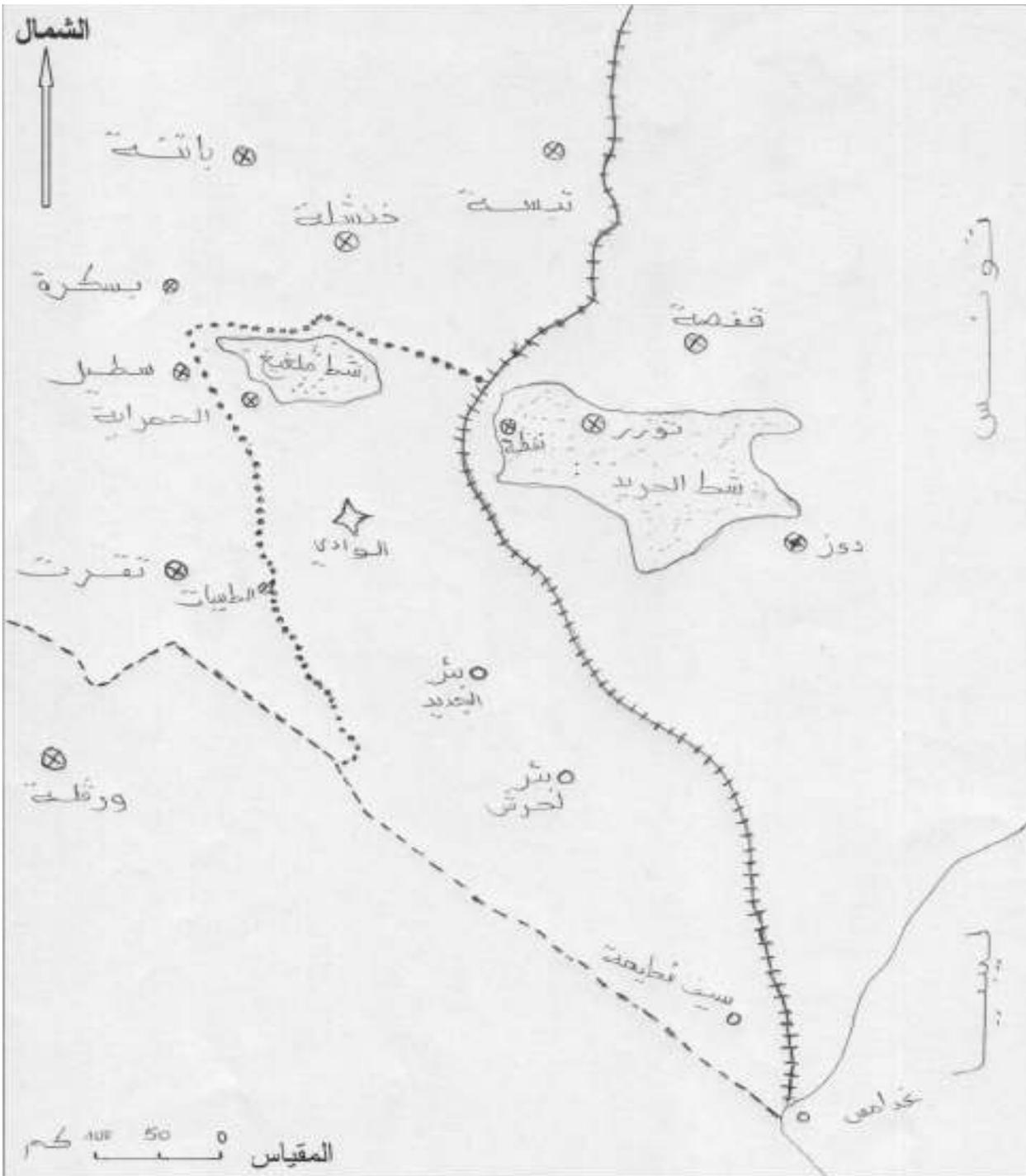
ثامنا: رغم محاولات العدو إخماد الثورة بالمنطقة منذ اندلاعها، بفصلها عن الداخل والخارج، وتهييب الأهالي بالتعذيب والسجن، وارتكاب المجازر كما حدث بعد اكتشاف التنظيم المدني سنة 1957م، إلا أن النضال السياسي لم يتوقف، واستمر كعهده.

إن ما قدمته الثورة في وادي سوف يبرهن على قوة ارتباطها بالثورة الجزائرية ويؤكد وحدة ترابها إلى تراب الوطن، وأن الصحراء لا تنفصل عن السيادة الوطنية بالرغم من محاولات الاستعمار فضلها، لكنها فشلت في مفاوضات إيفيان.

ومهما يكن فإن هذا البحث المتواضع يمثل جزءا من سلسلة بحوث محلية، لا تزال قابلة للإثراء والإضافة، وخاصة في ظل غياب الوثائق والتقارير العسكرية للسلطات الاستعمارية التي كانت بالمنطقة.

الملاحق

الملحق رقم 01



++++ حدود مع تونس	..... حدود وادي سوف	☆ عاصمة الإقليم
○ شطوط. ○ آبار	----- حدود الإقليم العسكري	⊗ مدن مجاورة

المقياس 0 50 100 كم

المرجع المساعد في إنجاز الخريطة: Claude Bataillon, op cit, p 08.

خريطة حدود وادي سوف وفقا للتقسيم الإداري لمناطق الجنوب بقرار 24 ماي 1950.

## الملحق رقم 02

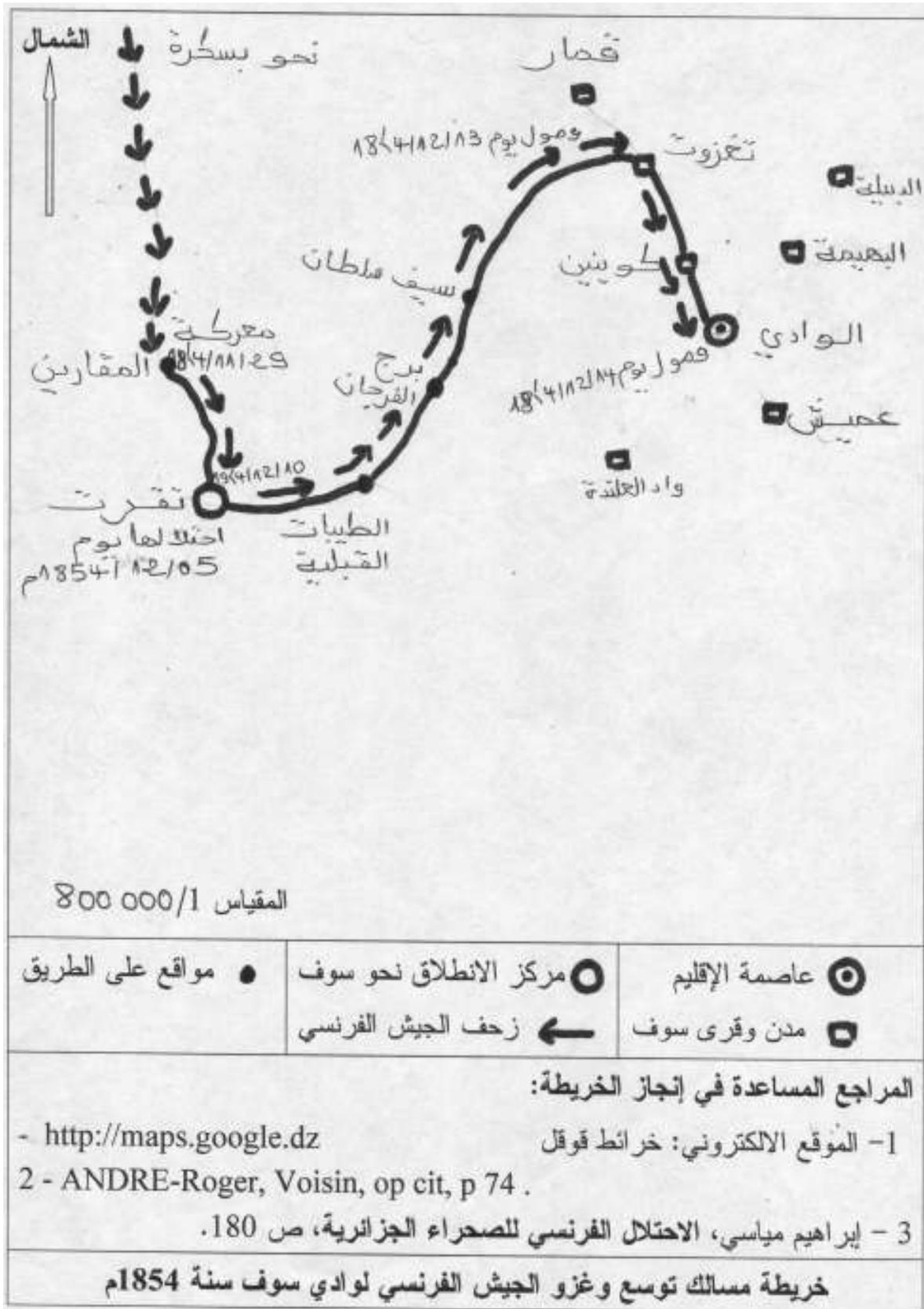


••••• طريق فرعي	○ بلديات	⊙ عاصمة الإقليم
_____ طريق وطني	⊗ قرى	( مدينة الوادي )

المراجع المساعدة في إنجاز الخريطة:  
 -الموقع الالكتروني: خرائط قوقل.  
<http://maps.google.dz>.  
 -C.L, Bataillon, op cit, p 47 - 60.  
 -Ahmed, Nadjah, op cit, p 48.  
 -ANDRE-Roger, Voisin, op cit, p 19 – 271

خريطة المدن والقرى في وادي سوف ما بين: 1954 - 1962م

## الملحق رقم 03



الملحق رقم 04

قائمة مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية

ELECTION AU CONSEIL de la REPUBLIQUE  
ELECTION DES DELEGUES

SCRUTIN DU 17 OCTOBRE 1948

COMMUNE INDIGENE D'EL-OUED

Liste du Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques

قائمة مرشحي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

DELEGUES

Miloudi Ahmed	Ghaïlani Mohamed
Ghendir Bachir	Zergui Lhadi
Seriani Salah	Meïssa Ali
Belli Ahmed	Ghaïlani Ahmed
Osman Ali	Djedid Hassan
Aïssaoui Tidjani	Guediri Tahar
Amari Sassi	Charahi Salah
Mastour Abdelkader	Salhi Amara
Sâad ben Lehmim	Boudjelkha Ahmed
Saïd El-Guadri	Derrouïche Mosbah
Hamidaïou Sassi	Chouïref Salem
Mehi Bachir	Chihani Djilani
Ben Moussa Bachir	Sâad ben Embarek
Ben Abdellah Larroussi	Bider Larroussi
Zaouïa Mohamed	Nouari Abderrahmane
Chouchane Mohamed	Meklouf Ali

SUPPLEANTS

Boughezala Ahmed	Mehria Achari
Brahim ben Naceur	Hamou Bachir
Ben Abdellah Hocine	Zouzou Alt
Salhi Abderrahmane	Ben Amara Tayeb
Ahmed ben Laoune	Brahim ben Mohamed
Ben Hataïed Abdesslam	Hazlaoui Tahar
Ben Amara Abderrezak	Saïd Messaoud
	Guettaïem Sadok

المصدر: الباحث سعد العمامرة، اللقاء السابق.

الملحق رقم 05

رسالة المناضل أحمد ميلودي إلى إخوانه المناضلين بجامع الزيتونة بتونس حول قضية حل المنظمة الخاصة في سنة 1950م وأثره على مناضلي وادي سوف.

Miloudi Ahmed Ben Amer  
Commissaire  
EL QUEO  
R. E. Boudjalia  
Téléphone 55

الزيتونة الزيتونة

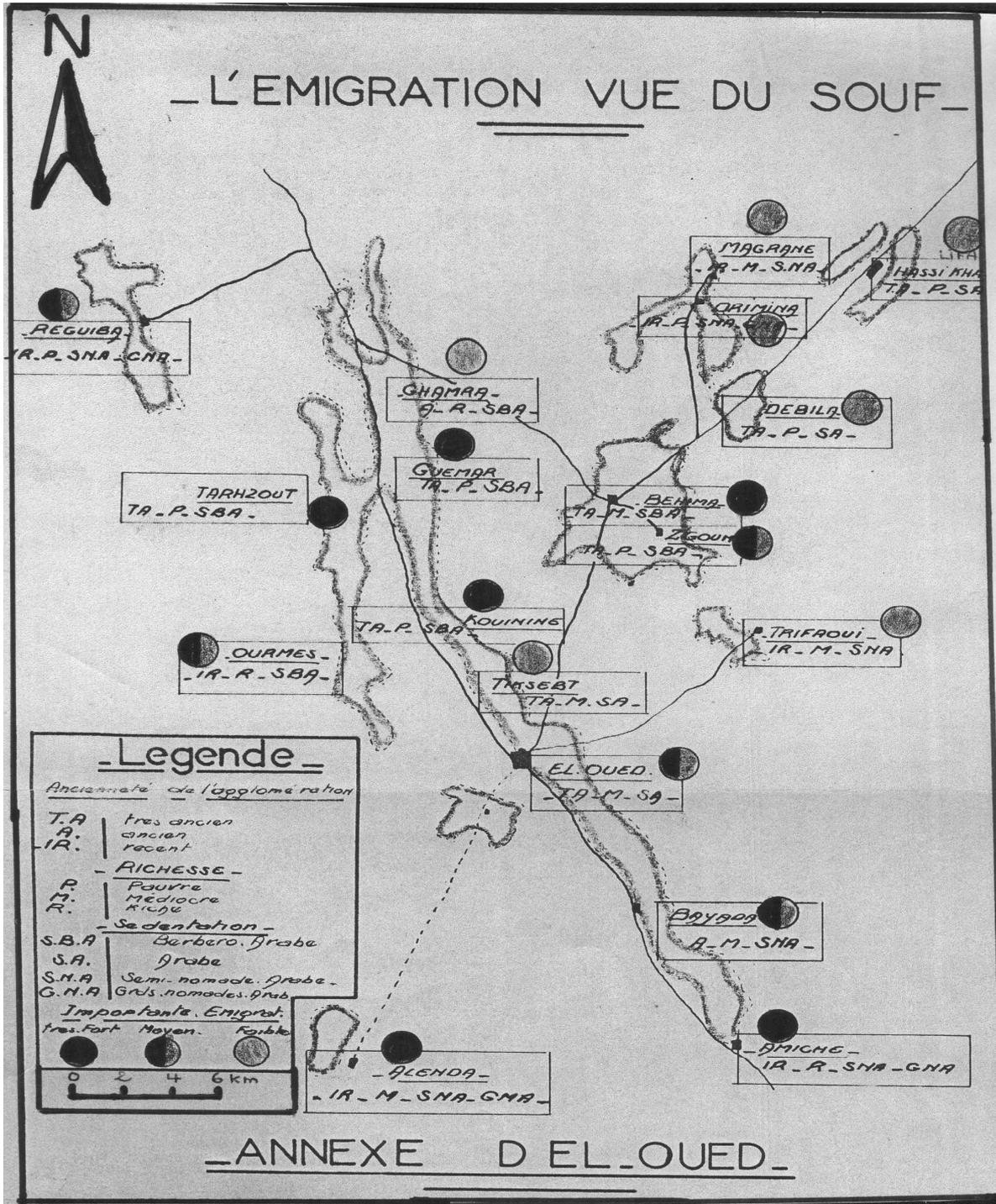
الميلاد 06.06.1950

سيرة 1371

يا إخواننا الجامع الزيتوني الشريف... المصادرة على يد الأتباع... (Handwritten text in Arabic script, partially illegible due to bleed-through and cursive style)

المصدر: علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، المرجع السابق، ص 385.

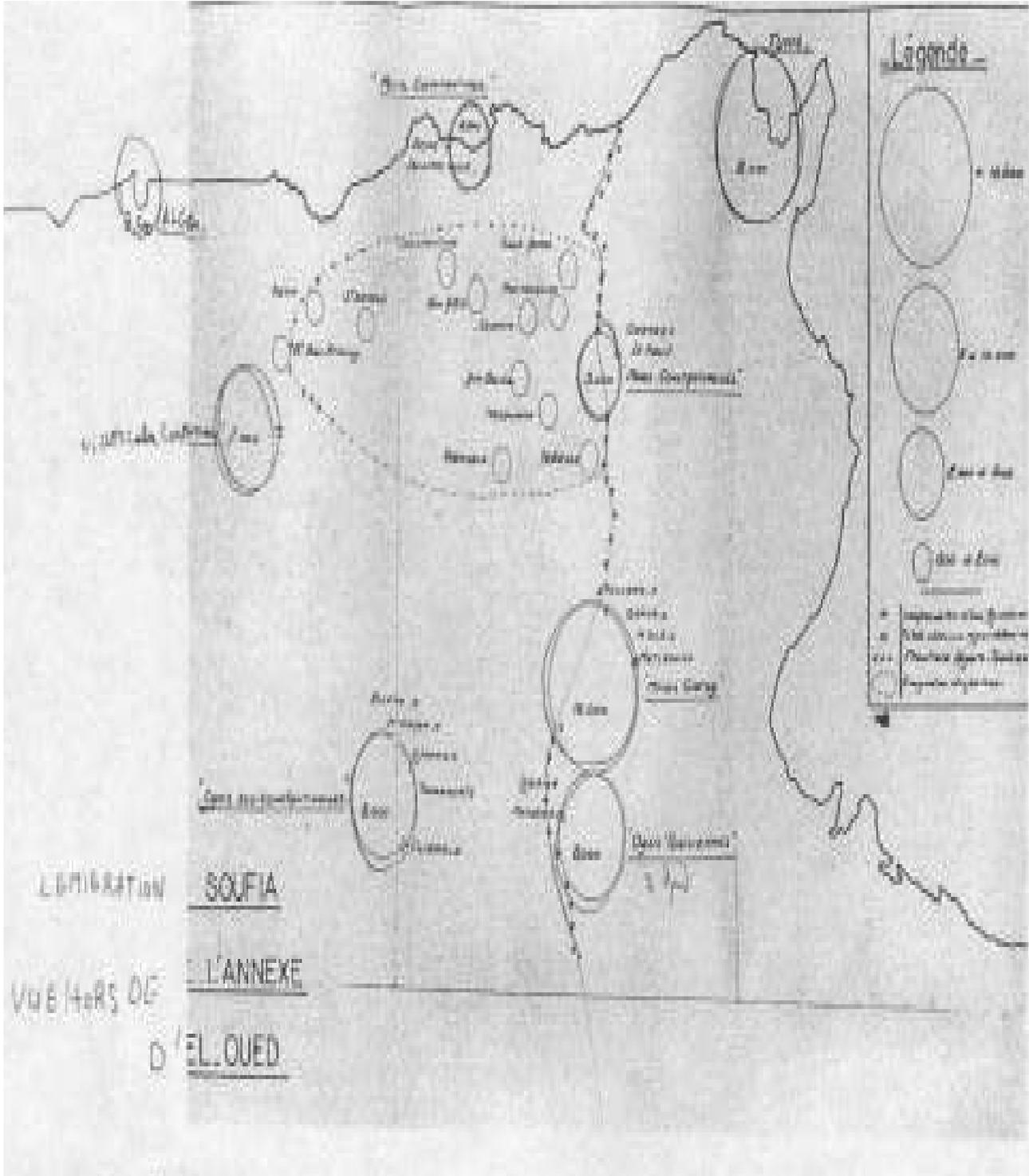
الملحق رقم 06



المصدر: Jean PIGOREAU, op. cit

خريطة مناطق الهجرة في وادي سوف 1955م.

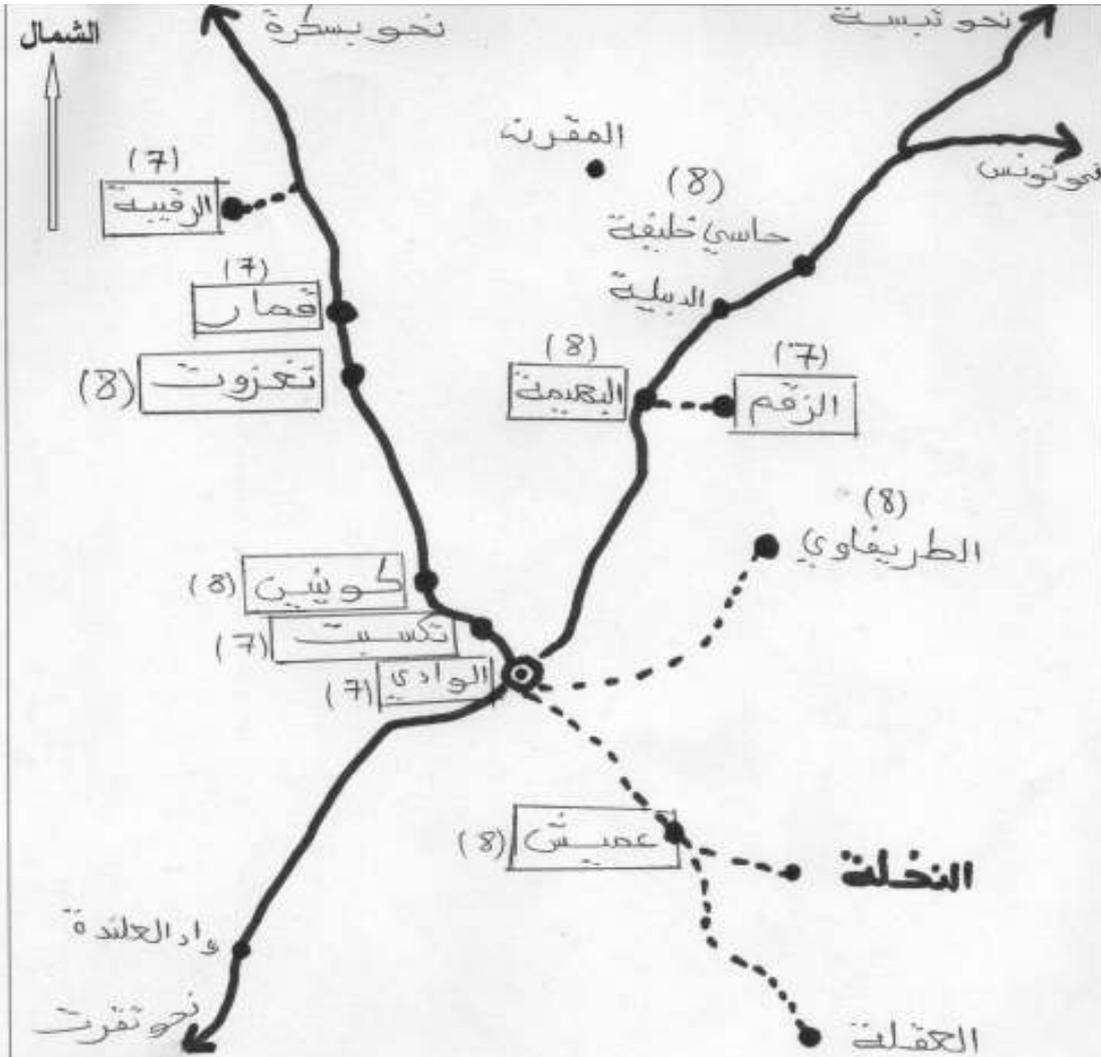
الملحق رقم 07



المصدر: Jean PIGOREAU, op. cit.

خريطة توزع المهاجرين السوافة في الداخل وفي تونس سنة 1955م.

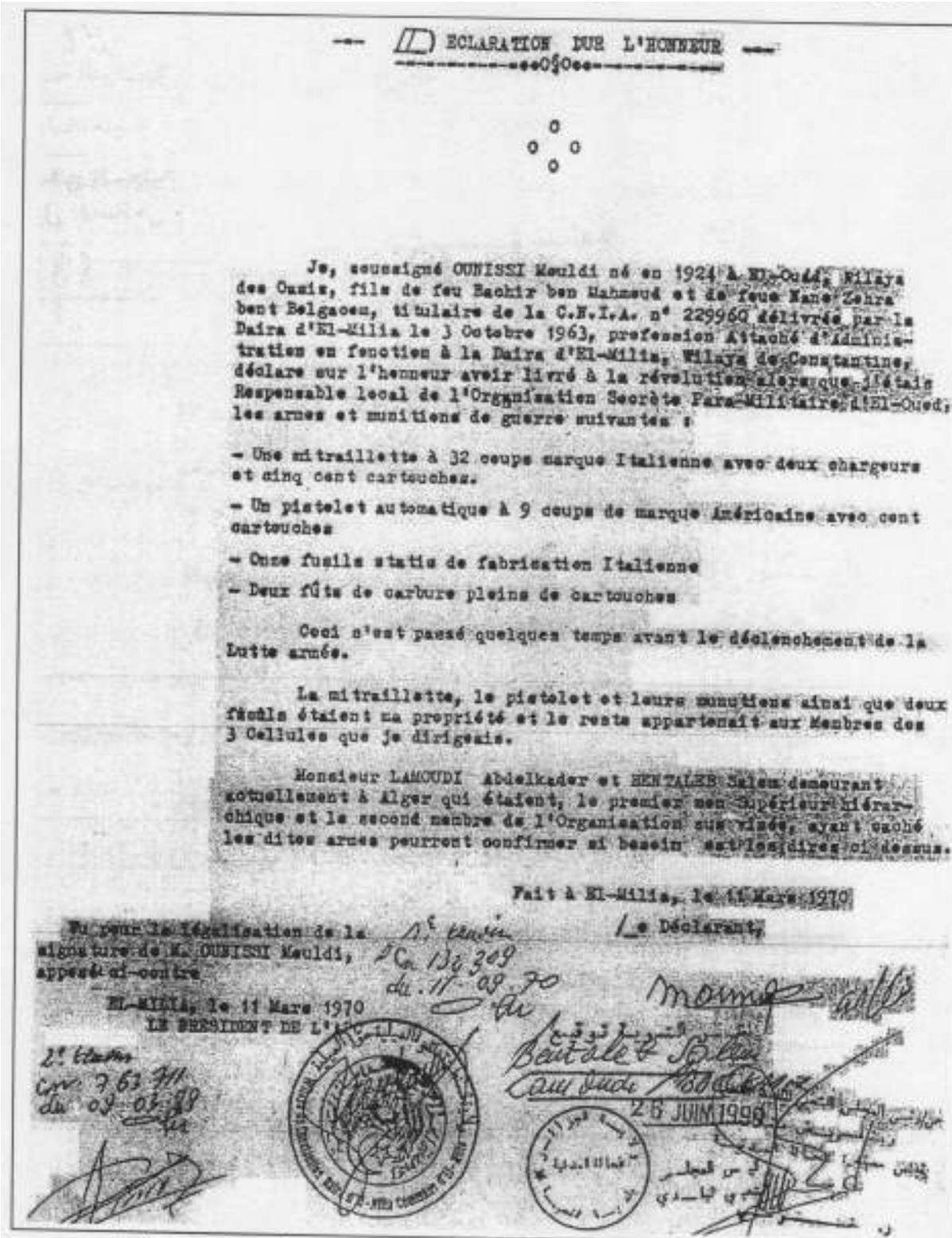
الملحق رقم 08



المقياس 1/180000	
<p>شعب أسست سنة 1938م (8)</p> <p>المناطق التي زارها وفد الجمعية (7)</p>	<p>عاصمة الإقليم ( الوادي ) (8)</p> <p>شعب أسست سنة 1937م (7)</p>
<p>المراجع المساعدة في إنجاز الخريطة:</p> <p>1 - الموقع الإلكتروني: خرائط قوقل</p> <p>2 - Ahmed, Nadjah, op cit, p 48.</p> <p>3 - حمزة بكوشة، البصائر: الأعداد 93 - 94 - 95 - 96.</p>	
<p>خريطة توضيحية لتوزيع شعب جمعية العلماء بوادي سوف 1937 - 1938.</p>	

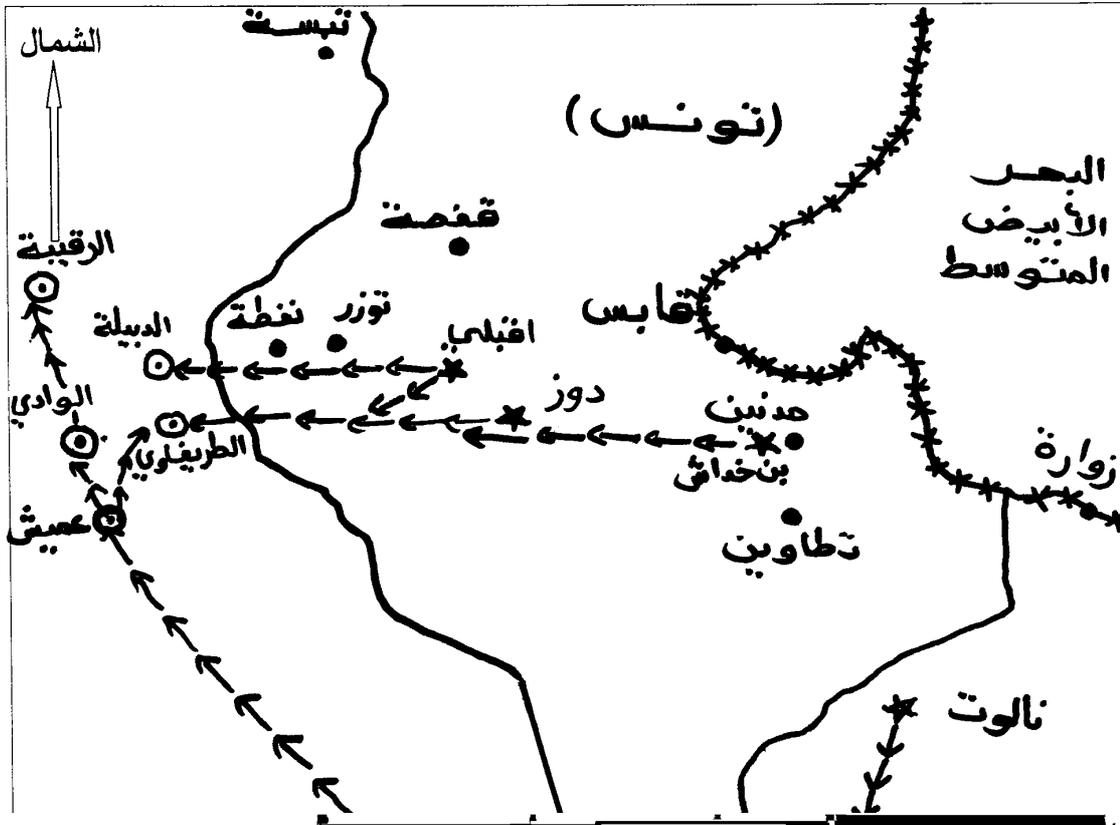
الملحق رقم 09

تصريح شرفي للمناضل المولدي ونيسي



المصدر: الباحث نور الدين ممي، بتاريخ 14 فيفري 2013م.

## الملحق رقم 10



حدود دولية. —	← طرق جلب الأسلحة بالإبل.	* مناطق جلب الأسلحة.
حدود ساحلية. ****	● مدن هامة.	⊙ مناطق التخزين.

المراجع المساعدة في إنجاز الخريطة:

1- الموقع الإلكتروني: خرائط قوقل  
<http://maps.google.dz>.

2 - علي عون، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة، المرجع السابق، ص 29.

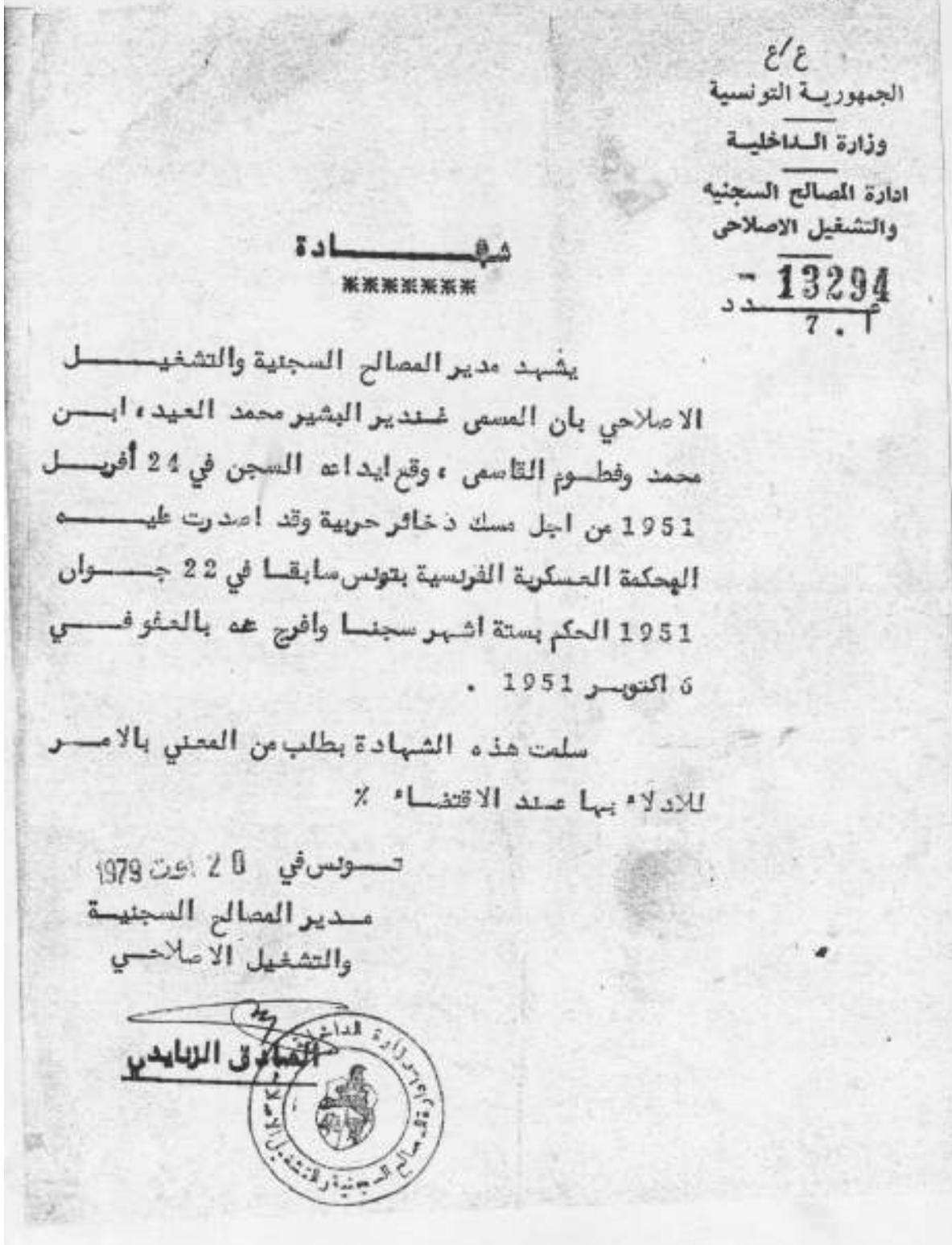
3 - علي بوصبيح العايش، الرجل الذي مكن الثورة، المقال السابق، ص 10 - 11.

6 - عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 04 - 05.

خريطة مراكز ومسالك جلب السلاح إلى وادي سوف 1947 - 1954.

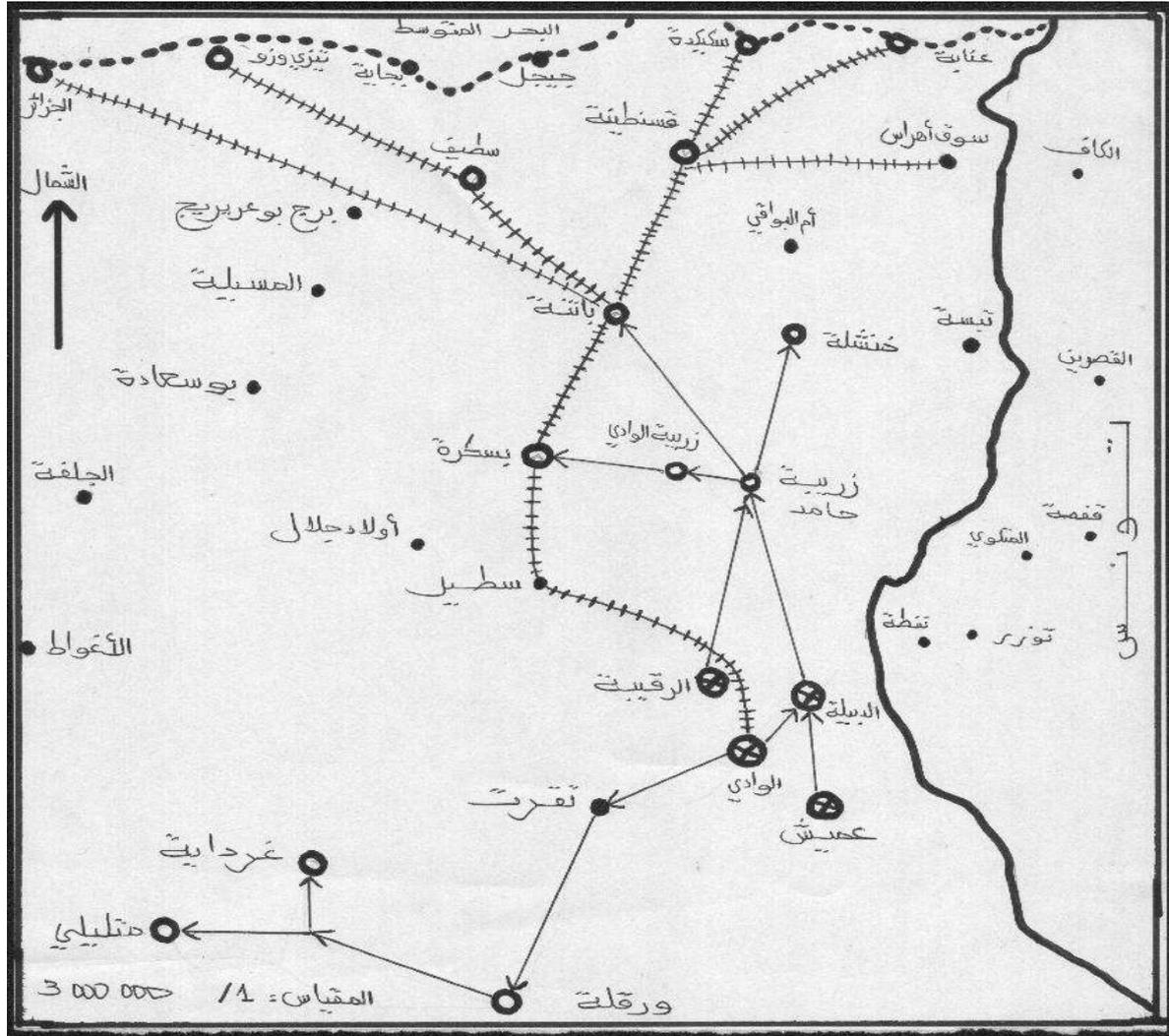
## الملحق رقم 11

شهادة إدارة المصالح السجنية التونسية، تؤكد مساهمة المجاهد غندير البشير في عمليات جلب السلاح والذخيرة من تونس نحو وادي سوف سنة 1951م.



المصدر: الباحث سعد العمامرة، اللقاء السابق.

## الملحق رقم 12



⊗ مراكز الانطلاق.	← التوزيع بالإبل والبغال	— حدود مع تونس
○ مناطق الوصول.	+++++ التوزيع بالشاحنات والحافلات والقطار	--- حدود ساحلية
● مدن هامة.		

## المراجع المساعدة في إنجاز الخريطة:

- 1- الموقع الإلكتروني: خرائط قوقل. <http://maps.google.dz>
- 2- علي عون، مساهمة وادي سوف في تفجير الثورة، المرجع السابق، ص 29.
- 3- علي بوصبيح، الرجل الذي مكن الثورة، المقال السابق، ص 10 - 11.
- 4 - Ben youcef Ben khedda, op.cit, p 133.
- 6 - عبد الحميد بسر، المرجع السابق، ص 04 - 05.
- 7 - محمد المولدي سيثني، المرجع السابق، ص 88.

خريطة طرق توزيع الأسلحة والذخيرة عبر وادي سوف 1947 - 1954م.

الملحق رقم 13 أ

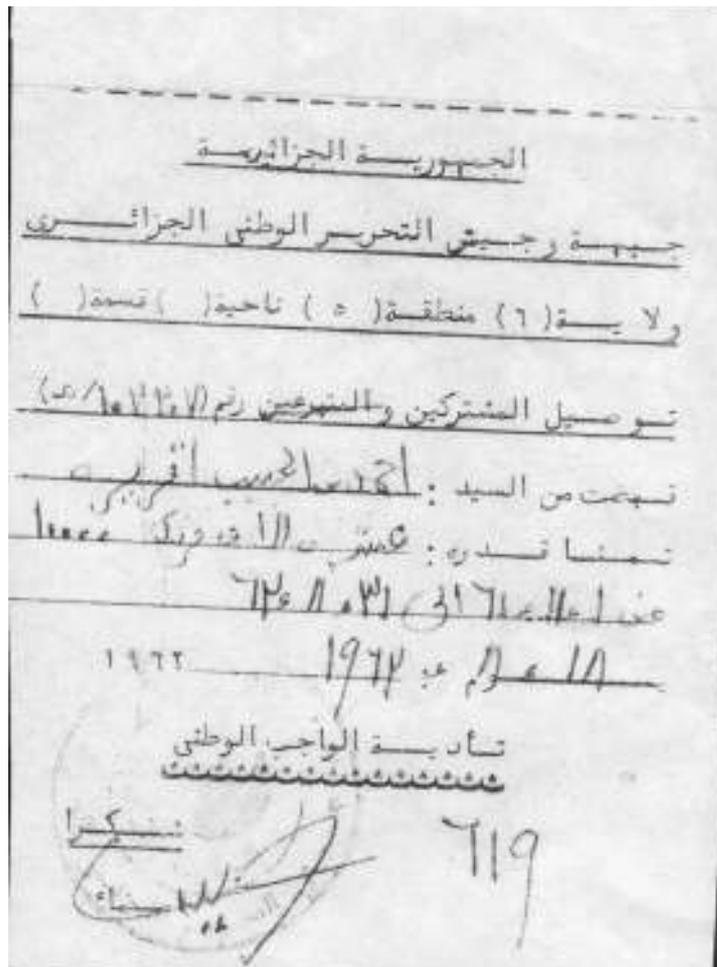
نماذج من الاشتراكات المالية للجالية السوفية بتونس



المصدر: المكتبة المنزلية للمجاهد الأزهاري عوينات.

الملحق رقم 13 ب

نماذج من الاشتراكات المالية لأهالي وادي سوف



المصدر: الباحثان سعد العمامرة وعمار عوادي.

## الملحق رقم 14

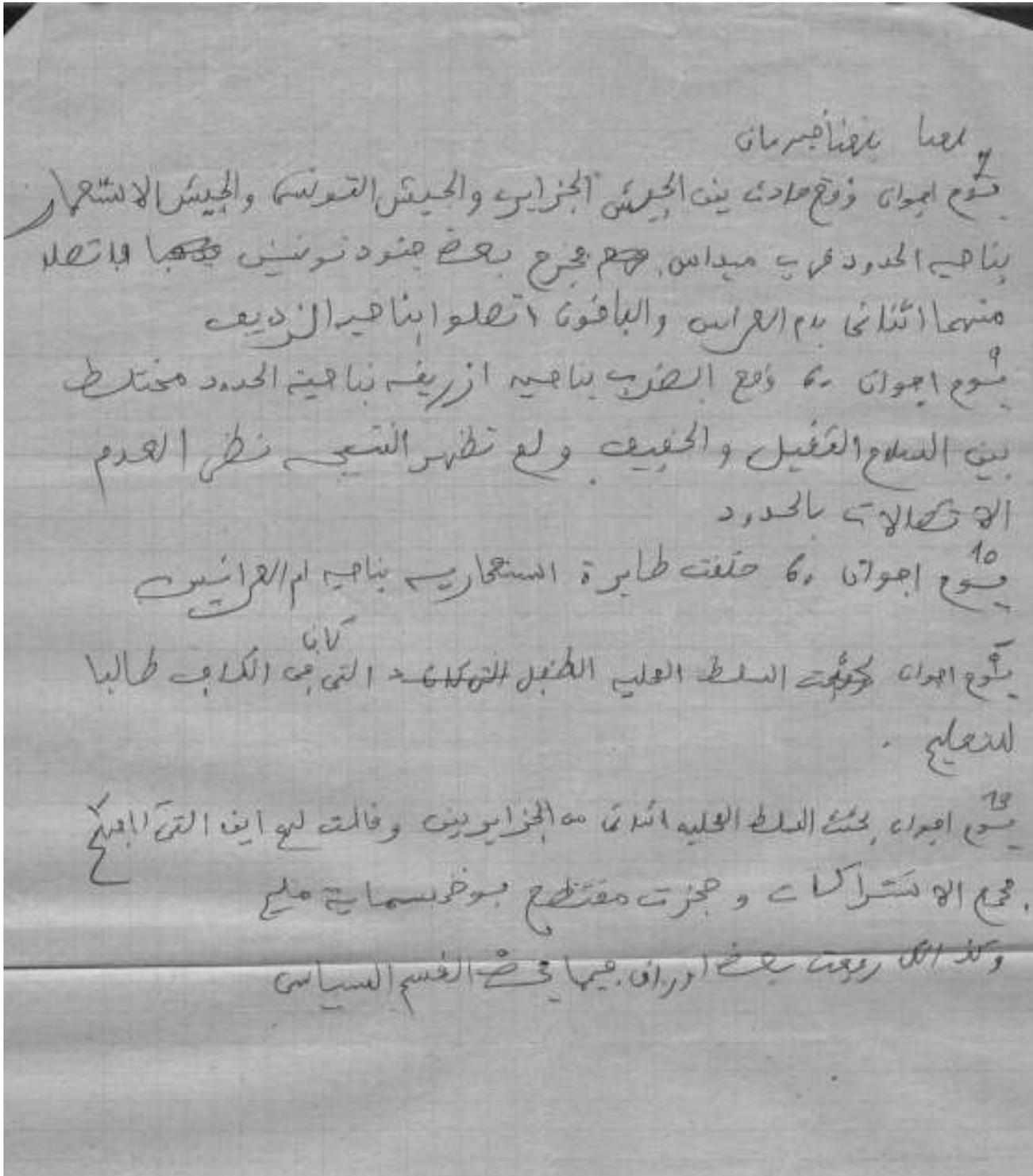
نموذج من الدفتر الخاص بمصاريف جيش منطقة وادي سوف، يبرز دور التنظيم المدني لجهة التحرير الوطني في التكفل التام بتموين جيش التحرير.

تاريخ	الاسم	اقدام	كيلوات	كمية	حرايق
٥٧-٣-٥	نعجة	-	١	-	٥٨٥٠
	شربند		٢	٩٠	١٨٠
	بمخاف		٤	٤٠	١٦٠
	هريسه ابجات		٤	١٠٥	٢٦٠
	كمام		٤	١٢٠	٢٤٠
	كربون	٦٠٠	-	٦٠	٠٤٦
	شربون		١٦	٣٤	٥١٥
	دخيب	...	...	...	١٩٤
	تايي	٥٠٠	...	٨٠٠	٤٠٠
	خبز		١٦	٤٨	١٦٨
	جياح احمد مرشد		...	...	٢٠٠
	تصوير صبار		...	...	١٠٠
	مصري وافي رفيف		...	...	٠٤٨
٥٧-٣-٤	لحم	١٥٠	١٥٠	٥٠	٢٨٥٤
	دخيب	...	...	...	٨١
	كسبون		٧	٢٨	١٩٦
	فضيات فخره		...	...	٧٥
	زيت ابيض		٥	٢٥٠	١٢٥٠
	اسك		٥	٨٠	٤٠٠
	شربند		٢	٩٠	١٨٠
	كمام ايجات		٢	١٢٠	٢٤٠
					١٤٤٥

المصدر: المكتبة المنزلية للمجاهد الأزهاري عوينات.

## الملحق رقم 15

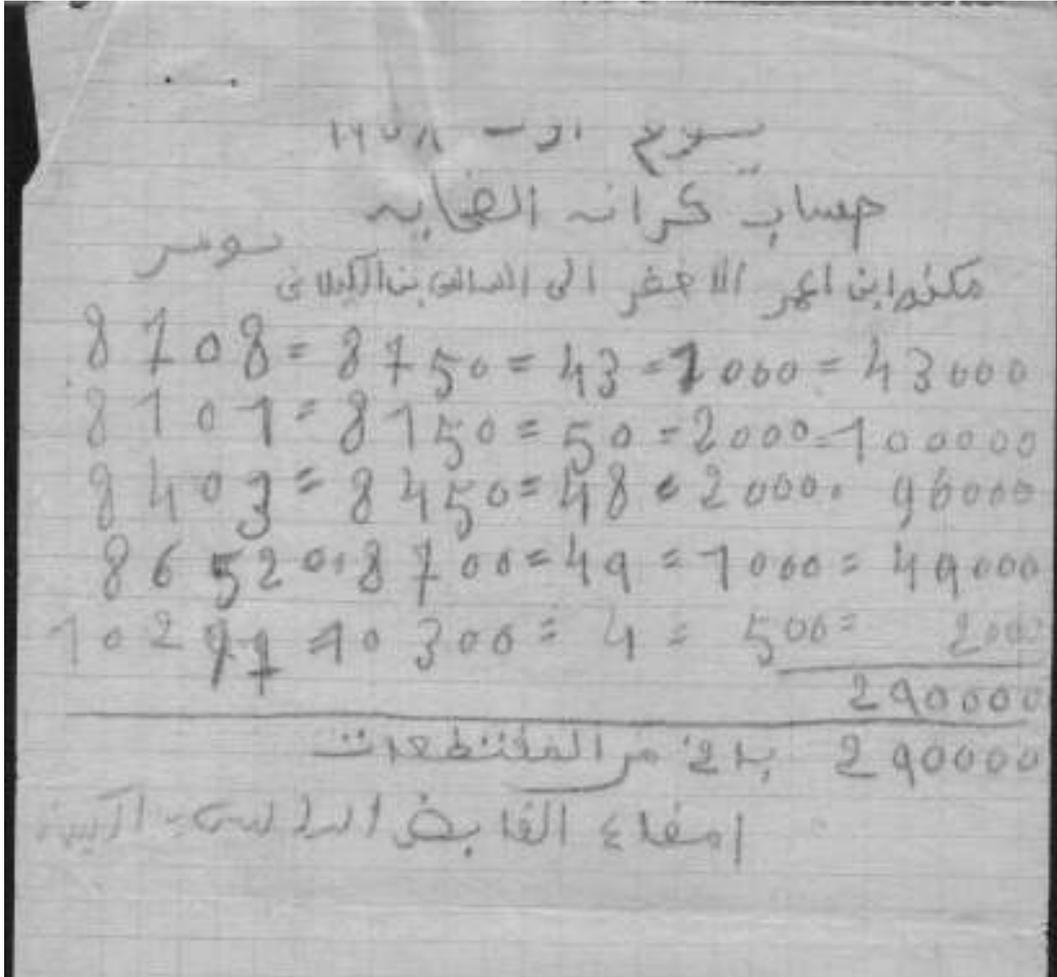
صفحة من دفتر التقارير اليومية التي تحررها خلايا التنظيم المدني عن الوضع السياسي والعسكري لوحدات جيش التحرير بالحدود الجزائرية التونسية.



المصدر: المكتبة المنزلية للمجاهد الأزهاري عوينات.

## الملحق رقم 16

نموذج من دفتر الضحايا الخاص بالتكفل ماديا بأسر الشهداء والمجاهدين والمسجونين والفقراء والمساكين.

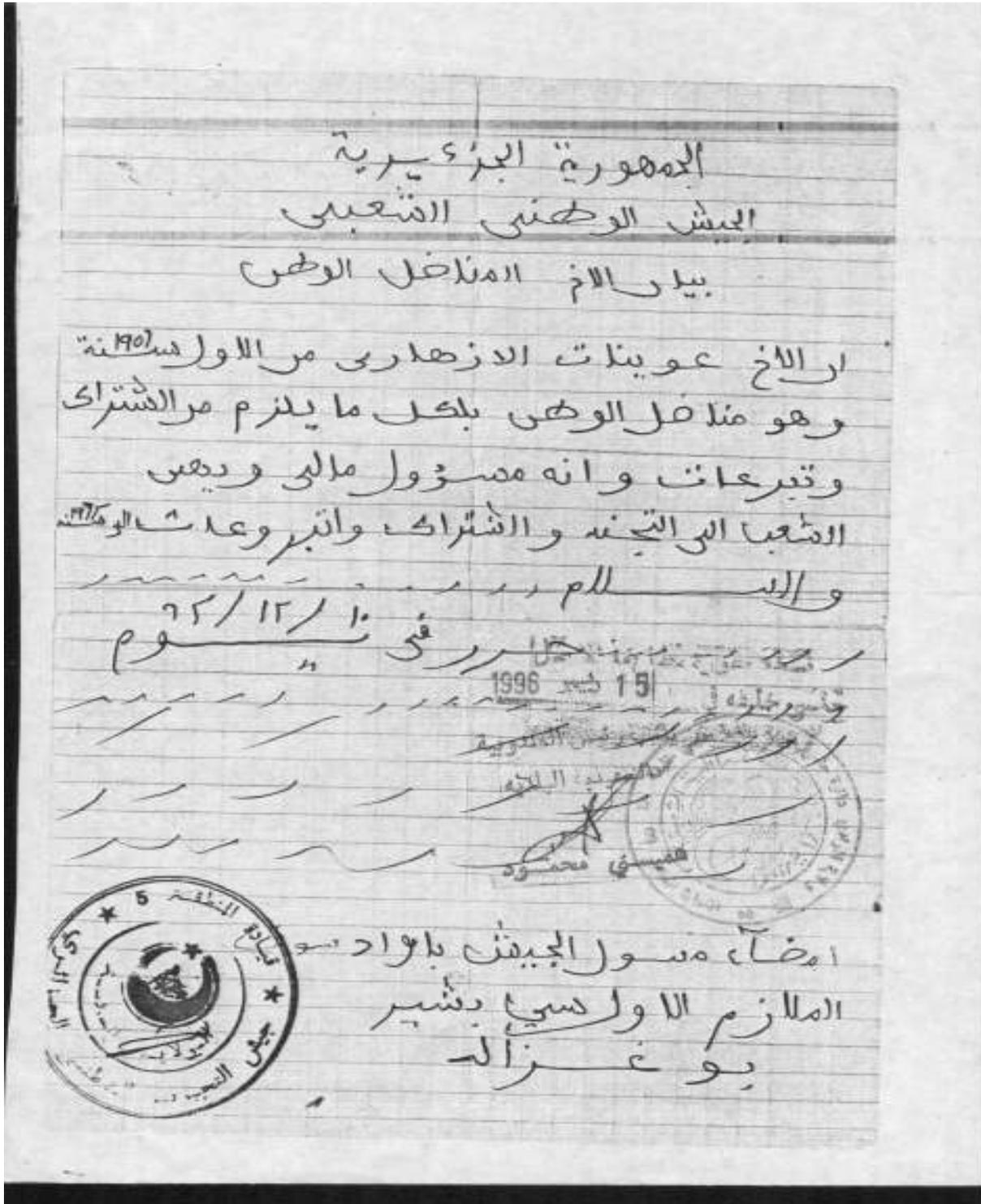


المصدر: المكتبة المنزلية للمجاهد الأزهاري عوينات.



## الملحق رقم 18

شهادة من مسؤول الجيش بوادي سوف للمجاهد الأزهاري عوينات بصفته مسؤول سياسي  
بجبهة التحرير الوطني.



المصدر: المكتبة المنزلية للمجاهد الأزهاري عوينات.

الملحق رقم 19



المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز الخريطة:

- 01 - المجاهدون: الحبيب جراية، مسعود موساوي، الهادي حمد بوغزالة، مصباح بريك.
- 02 - سعد العمامرة وعلي عون، معارك وحوادث حرب التحرير، المرجع السابق.

خريطة العمليات العسكرية في وادي سوف ( 1954 - 1962 م ).

الملحق رقم 20 أ

إعلان حالة الطوارئ في إقليم الجنوب

PREFECTURE D'ALGER

POLICE GENERALE  
2ème BUREAU

N° 10.618 /PG.2

ALGER , le 6 MAI 1955 .

## CIRCULAIRE à

Messieurs les Sous-Préfets , Commissaires  
Centraux et de Police  
le Colonel Commandant la Xème Légion de  
Gendarmerie d'ALGER  
les Administrateurs

En communication à Messieurs les Maires

OBJET : Etat d'urgence - Territoires du Sud .  
P.J. : Une -J'ai l'honneur de vous adresser copie de  
l'arrêté du 28 avril 1955 de M. le Gouverneur Général  
instituant zone de protection le territoire des commu-  
nes mixtes de BISKRA et d'EL OUED .Je précise qu'il appartient à M. les  
Sous-Préfets , Administrateurs , Officiers de Gendarma-  
rie et Commissaires de Police de délivrer les laissez-  
passer dans les mêmes conditions que pour le départe-  
ment de CONSTANTINE et suivant les modèles qui leur ont  
déjà été communiqués .

LE PREFET ,

signé: André TREHAUD .

المصدر: الباحث نور الدين ممي

## الملحق رقم 20 ب

## إعلان حالة الطوارئ في إقليم الجنوب

- El Oued -- Zgoum -- Debila -- Hassi Khelifa (El Rhaute)  
Bir El Araf -- Bir El Dzerr -- Hassi Douillet -- Négrine ;  
- El Oued -- Lizreg -- Mouin Chouha -- Bir El Allendaouf --  
Metrona .

Dans la commune mixte de BISKRA :

Pointe Est du Chott Melghir -- Zeribet Ahmed -- Badés ;  
Pointe Est du Chott Melghir -- Sidi Abdollah Chérif --  
Zeribet El Oued ;  
Pointe Est du Chott Melghir -- Si Ahmed Ben El Hadj --  
Zeribet El Oued  
Si Abdollah Chérif -- Sidi Salah -- Ain Naga  
Si Abdollah Chérif -- Si Mohammed Ben Moussa ;

Still -- El Haouch -- Ain Naga -- Sidi Salah ;  
Tolga -- Blod Selga -- Salsou ;  
Bir Naâm -- Blod Mouchia ;  
Bir Naâm -- M'Douka ;  
El Haadj -- Gouach ;

ARTICLE 6 - Dans les agglomérations de plus de 200 habitants les dispositions prévues aux articles 2 et 3 ne s'appliquent qu'à partir de 23 heures ;

ARTICLE 7 - Chaque conducteur de taxi et chaque personne transportée par lui, que ce soit à titre onéreux ou à titre gratuit, devront être munis d'un laissez-passer, de jour et de nuit .

ARTICLE 8 - Les laissez-passer sont délivrés par le Commandant Militaire, par les Administrateurs et Commissaires de Police du lieu où est domicilié l'intéressé, tant pour se déplacer à l'intérieur de la zone de protection que pour se rendre d'une zone non protégée dans une zone protégée ou dans une zone déclarée "Etat d'urgence" et vice-versa .

Les Administrateurs sont habilités, sous leur responsabilité, à autoriser les caïds à délivrer les dits laissez-passer .

Les laissez-passer sont conformes au modèle joint au présent arrêté .

La carte d'identité devra être produite à toute réquisition en même temps que le laissez-passer .

ARTICLE 9 - Toute personne qui hébergera à titre privé ou public une personne ne résidant pas habituellement en ce lieu ou aura connaissance de la présence sous son toit d'une telle personne devra en faire la déclaration immédiatement à l'Administrateur, au Caid ou au cheikh .

المصدر: الباحث نور الدين ممي

الملحق رقم 20 ج  
حالة الطوارئ في إقليم الجنوب

GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE  
 DIRECTION DES TERRITOIRES DU SUD  
 Service des Affaires Sahariennes  
 et du Personnel Militaire

REPUBLIQUE FRANCAISE

**A R R E T E**

LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE,

Vu la loi du 24 décembre 1902 portant organisation des Territoires du Sud,  
 Vu le décret du 16 août 1905 portant attributions nouvelles du Gouverneur Général de l'ALGERIE en ce qui concerne les Territoires du Sud, leur organisation administrative et militaire,  
 Vu la loi n° 55.385 du 3 avril 1955 instituant un état d'urgence, notamment les articles 5 et 13,  
 Sur proposition de Monsieur le Commandant Militaire du Territoire de TOUGGOURT,

**A R R E T E**

**ARTICLE 1er** - Est instituée zone de protection le territoire des communes mixtes de BISSRA et d'EL QUED.

**ARTICLE 2** - Dans cette zone la circulation des véhicules civils de toute nature est interdite, sauf laissez-passer, entre le coucher et le lever du soleil. Les personnes transportées doivent également être munies d'un laissez-passer.

**ARTICLE 3** - La circulation des personnes, autres que celles transportées par des véhicules visés à l'article 2 ainsi que les caravanes est également interdite du coucher au lever du soleil, sauf laissez-passer.

**ARTICLE 4** - La circulation des personnes et des véhicules civils de toute nature, sur la route de BISSRA à ARRIS par CHEBIA, DRAH est interdite, sauf laissez-passer, de jour et de nuit.

**ARTICLE 5** - Compte tenu de ces dispositions d'ensemble la circulation des caravanes n'est autorisée sur les plates caravanières que sur les itinéraires ci-après qui seront obligatoirement empruntés :

Dans la commune de EL QUED :

El Qued - Jemma - El Chergua - El Chad - Zerkat  
 Annec - ...  
 El Qued - Benina - ...  
 Dhatel - Bir Smara

المصدر: الباحث نور الدين ممي

الملحق رقم 20 د

حالة الطوارئ في إقليم الجنوب

ARTICLE IO. Les infractions au présent arrêté seront passibles des peines prévues par l'article 13 de la loi du 3 avril 1955, c'est à dire d'un emprisonnement de 8 jours à 2 mois et d'une amende de 5.000 frs à 200.000 frs ou de l'une des deux peines seulement ainsi que l'interdiction de séjour prévue par l'article 5 de la loi du 3 avril 1955.

ARTICLE II. Le Commandant Militaire du Territoire de TOUGGOURT, les Administrateurs du Territoire et le Commissaire de Police d'Etat de TOUGGOURT sont chargés de l'exécution du présent arrêté qui sera publié et affiché.

ALGER le 28 avril 1955.

LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE

signé: Jacques SOUSTELLE.

المصدر: الباحث نور الدين ممي.

## الملحق رقم 21

التقرير الصحفي الفرنسي عن معركة هود شيكة

A. l'issue de l'embuscade de Sidi-Aoun

**30 hors-la-loi tués dans la région d'El-Oued**

Parmi eux, Hama Lakhdar, chef des rebelles du Souf

**20 terroristes abattus à Edgar-Quinet**

De source autorisée, on communique :

« L'engagement qui avait suivi l'embuscade dans laquelle était tombé, mardi matin, à Sidi-Aoun, un groupe saharien, s'est terminé quarante-huit heures plus tard par l'anéantissement complet de la redoutable bande rebelle commandée par Hama Lakhdar.

« Les cadavres de vingt hors-la-loi étaient relevés sur le terrain mercredi soir. Deux blessés étaient faits prisonniers. Un fusil-mitrailleur, quatre pistolets-mitrailleurs, vingt-trois fusils de guerre tombaient entre nos mains.

« Un groupe d'une douzaine de rebelles avait réussi à fuir vers le Nord. Rejoint au début de l'après-midi de jeudi, il était complètement détruit, dix morts et deux blessés graves, douze armes récupérées.

« Les quelques survivants de la bande, dispersés dans les oasis, sont traqués par nos troupes. Certains suspects ont été arrêtés.

« Au total, les pertes rebelles se traduisent, jusqu'à présent, par trente morts, six blessés prisonniers et la prise d'une quarantaine d'armes.

**Les méfaits****d'Hama Lakhdar**

« Parmi les hors-la-loi tués figure Hama Lakhdar, chef incontesté des rebelles du Souf.

« Originaire de la tribu des Achâches (El-Oued), où il est né vers 1925, Hama Lakhdar avait rejoint, dès les événements de la Toussaint, une bande opérant dans la région saharienne des Mameïtcha, qui était commandée à l'époque par Laid Bouhix, tué il y a deux mois environ près de Négrine.

« Plus à la tête d'un groupe important, Hama Lakhdar sévissait dans la zone Ferkane-Négrine où il pourchassait les transporteurs de tabac, les bergers et les propriétaires de troupeaux qu'il rançonnait.

« A la fin du mois de mars dernier, il envoyait ses hommes dans la région de Magrane (El-Oued) pour opérer du recrutement forcé. Lui-même, passant par l'oasis de Djedda, abat en plein marché un notable connu pour son attachement à la France.

« Au cours de l'accrochage qui suit, sept rebelles sont tués, Hama Lakhdar

est blessé légèrement, mais réussit à s'enfuir dans l'org avec le reste de ses partisans.

« A partir de cette date, ce chef rebelle fait régner dans la région Ferkane-Négrine et la partie Nord du Souf, une véritable terreur. Ses violences et cruautés sont devenues notables dans tout le pays. Ses hommes, par petits groupes, font irruption dans les campements isolés où ils se font remettre argent et ravitaillement.

« Des Soufis qui voyagent dans le Nord sont arrêtés et contraints de suivre la bande. Hama Lakhdar oblige à complicité non seulement les habitants du Souf, mais aussi les Soufis installés en Tunisie dans les oasis de Gafsa où il va faire des collectes d'argent.

« Hama Lakhdar avait décidé de mener dans le Souf, avec un gros effectif de rebelles, une action spectaculaire pour se venger de l'échec subi en mars dernier. Il avait soigneusement préparé cette opération et c'est persuadé du succès qu'il arrivait lundi à Sidi-Aoun, pour y tendre son embuscade. La très belle réaction de nos troupes devait lui infliger un échec définitif.

Suite : page 4/G

**Au cours d'exercices****Deux avions de transport US s'accrochent en vol et s'écrasent****Soulagement à El-Oued**

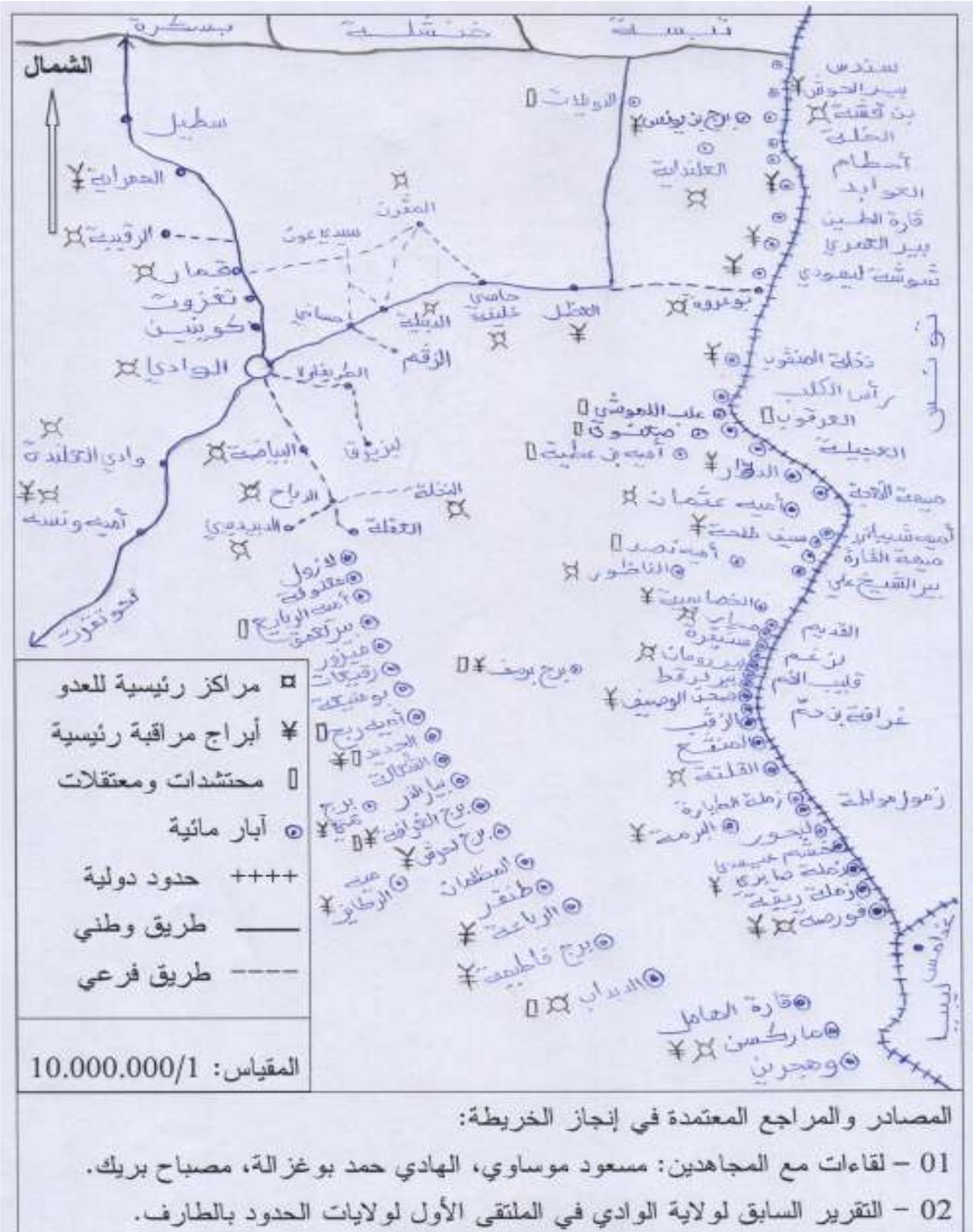
« La mort d'Hama Lakhdar a causé un profond soulagement dans la région d'El-Oued. Les populations de Guâmar, Magrane, Sidi-Aoun, qui, dès le début de l'engagement, avaient fait preuve d'un touchant loyalisme en s'efforçant d'apporter à nos troupes des renseignements précieux, sont venues à la fin du combat dire aux autorités locales leur joie d'être enfin débarrassées d'Hama Lakhdar qui faisait peur sur elles une terreur que se croyait justifiée.

« Avec l'extermination d'une bande redoutée, le Souf va retrouver le calme que souhaitent les populations laborieuses de ces belles oasis sahariennes.

N.D.L.R. — Une erreur de transmission nous avait fait dater cette action le mercredi 3 août. Elle s'est déroulée en réalité les mardi 9 et mercredi 10 août.

المصدر: الصفحتان الأولى والرابعة من جريدة لاديباش يوم 12 أوت 1955م.

الملحق رقم 22



## الملحق رقم 23

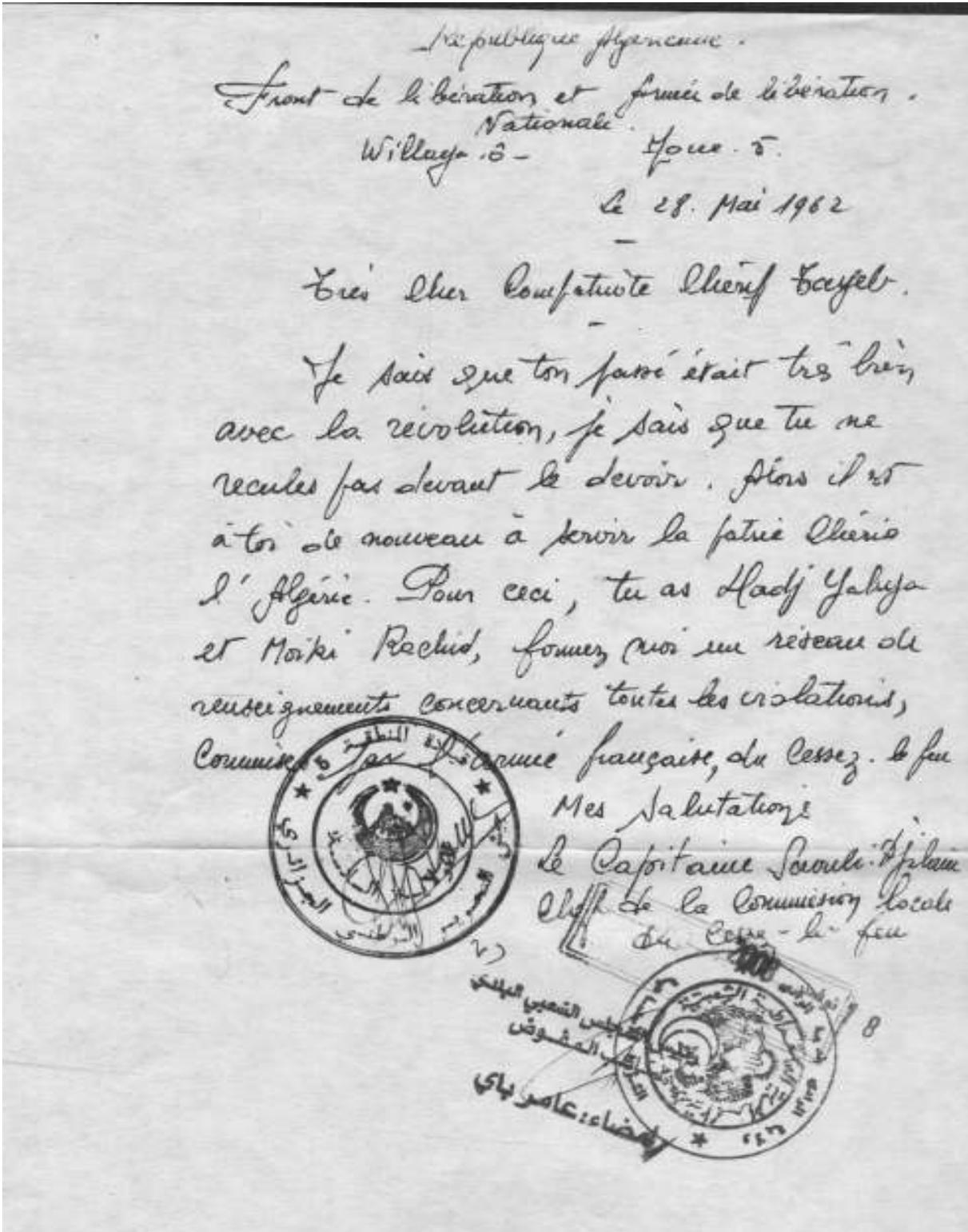
المناشير التي رمتها طائرات العدو في صحراء وادي سوف، والتي تمثل حرب إعلامية ودعائية هدفها إفشال وإحباط المجاهدين والأهالي على دعم الثورة.



المصدر: الباحث سعد العمارة، المصدر السابق.

## الملحق رقم 24 أ

تكليف قيادة المنطقة الخامسة من الولاية السادسة للمجاهد الطيب شرفي على رأس الهيئة التنفيذية المكلفة بالإشراف على وقف إطلاق النار بوادي سوف.



## الملحق رقم 24 ب

ترخيص من طرف قيادة المنطقة الخامسة من الولاية السادسة للمجاهد الطيب شرفي،  
يسمح له بممارسة مهام الاتصال.



المصدر: المجاهد الطيب شرفي

الملحق رقم 25

من صور احتفالات الأهالي يوم الاستقلال بمدينة الوادي وقريبة البهيمة



المصدر: المجاهد الطيب شرفي، والموقع الإلكتروني: <http://www.4algeria.com>

# المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا - القرآن الكريم:

- 01 - الآية 01 من سورة النساء.
- 02 - الآية 56 من سورة الذاريات.
- 03 - الآية 82 من سورة الإسراء.
- 04 - الآية 132 من سورة البقرة.
- 05 - الآية 60 من سورة الأنفال.
- 06 - الآية 28 من سورة آل عمران.
- 07 - الآية 01 من سورة الممتحنة.

ثانيا - الوثائق الأرشيفية والمخطوطات:

أ - الأرشيف الوطني الجزائري: ( A.N.A )

- Boite 371, Dossier: Rapport sur l'Annexe d'El-Oued, 1938
- Boite 373, Dossier: Eaux, pâturages, troupeaux.

ب - أرشيف مديرية المجاهدين بالوادي: ( D.D.M.E )

- Administration des territoires du sud, Tableau Chronologique des Principaux textes, Série Politique N° 19, 25 Août 1948.
- Etat concernant les travailleurs sahariens en Métropole, L'Administrateur, Chargé des Fonctions de Sous – Préfet de l'Arrondissement d'El-Oued, 08 Février 1962.
- Rapport sur les républiques habitant d'après l'annexe d'El-Oued, 1954.
- Rapport Annuel de l'année 1954 - Synthèse Politique - de l'Annexe d'El-Oued, le 10 /02 / 1955.
- Rapport Annuel de l'Année 1955, le Commandant militaire du Territoire de Touggourt, Pièce Périodique Annuelle N° 61, Commune mixte D'El-Oued, 13 Février 1956.

- Rapport Annuel de l'année 1956, Pièce Périodique Annuelle N° 61, L'Administrateur des Services Civils: Chef de la Commune Mixte d'El-Oued, 05 Avril 1957.

- Rapport Annuel de l'année 1958, Pièce Périodique Annuelle N° 61, L'Administrateur des Services Civils: Chef de la commune mixte d'El-Oued, 05 Février 1959.

ج - أرشيف ولاية الوادي: ( A .W. EL )

- Arrêté N:22, " **Révoqué du Cheikh de Ouled – Ahmed, Chelbi Amar ben Ali** ", El-Oued, le 29 Février 1956.

- Registres Matricules des élèves des écoles d'indigènes d'El-oued Souf du 1886-1954.

د - أرشيف بلدية حاسي خليفة:

- Carte du Sahara, Type Algérie, " **El-Oued – Bir El Hedjila** ", " **Bir El Hamri – Nefta** ", 1958, Archive de la Commune de Hassi Khalifa.

هـ - الوثائق الشخصية:

- المولدي ونيسي، تصريح شرفي بقائمة الأسلحة والذخيرة المتبرع بها.

- شهادة إدارة المصالح السجنية التونسية، قدمت للسيد غندير البشير بن محمد العيد، بتاريخ 20 أوت 1979.

- الرسالة التي بعثها التاجر أحمد ميلودي إلى المناضلين بتونس بتاريخ 06 جوان 1950م.

و- الوثائق الفرنسية:

- Election Au Conseil de la République - Commune Indigène d'El-oued- 17 Octobre 1948) (Liste du M.T.L.D)

- Territoire militaire de Touggourt, Bulletin mensuel de renseignements, Octobre 1947.

هـ - المخطوطات:

- 01 - الأزهاري عوينات، مذكرات مجاهد، ( د . ت ).
- 02 - الأمانة الولائية للمجاهدين، " التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 1958 - 1962م"، الندوة الولائية لولاية الوادي، 07 أوت 2007م، ( د . ص ).
- 03 - الأمانة الولائية للمجاهدين ، جدول لأهم المعارك الكبرى بوادي سوف، ( مخ )، ( د . ت ).
- 04 - الحبيب جراية، الأحداث التاريخية بالتسلسل من 1958 إلى 1962م، ( د . ت ).
- 05 - سعد الرقيق، مذكرات مجاهد، ( د . ت ).
- 06 - سعد العمامرة وعلي عون، الحركات الوطنية بمنطقة وادي سوف بداية من الحرب العالمية الثانية إلى عشية اندلاع ثورة نوفمبر، الوادي، 1983.
- 07 - صالح غمام علي، مذكرات مجاهد، ( د - ت ).
- 08 - طليبة بوراس، قائمة المعتقلات والمحتشدات بولاية الوادي خلال الثورة التحريرية، ( د . ت ).
- 09 - ( — ، — )، قائمة مراكز التعذيب خلال الثورة بولاية الوادي، 2006.
- 10 - عبد القادر بريك، مذكرات مجاهد، ( د . ت ).
- 11 - عبد القادر عوادي، الطريق إلى غوط سلطان، الوادي، 2003.
- 12 - محمد الطاهر التليلي، تقايد، نسخة موجودة عند عبد الباقي مفتاح، قمار.
- 13 - محمد المولدي صيشي، تمويل الثورة التحريرية بالسلح، ( د . ت ).
- 14 - ( — ، — )، من تاريخ بلدة الزقم، الوادي، 2010.
- 15 - ملحقة متحف المجاهد بالوادي، الشهيد الطالب العربي قمودي، 2007.
- 16 - ( — ، — )، المراكز الاستعمارية والمهام التي تقوم بها، ( د . ت ).

### ثالثا - المقابلات والتسجيلات:

- 01- لقاء مع المناضل الشايب بريك من مواليد سنة 1908م، بمنزله في حاسي خليفة، يوم 11 نوفمبر 2012م.
- 02 - لقاء مع المجاهد والباحث أحمد منصوي، بمنزله بالزقم، بتاريخ 14 نوفمبر 2012م.

- 03 - لقاء مع المجاهد علي لوبيري، بمنزله ببلدية حاسي خليفة، يوم 22 ديسمبر 2012م.
- 04 - لقاء مع المجاهد صالح صواقية، بمنزله بحي صحن بري ببلدية حاسي خليفة، يوم 26 ديسمبر 2012م.
- 05 - لقاء مع المجاهد إبراهيم صواقية، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 28 ديسمبر 2012م.
- 06 - لقاء مع السيد محمد الطيب قدوري، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 03 جانفي 2013م.
- 07 - لقاء مع المناضل عمار فطحيزة عمارة، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 18 جانفي 2013م.
- 08 - لقاء مع المجاهد عمار شرابي، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 05 فيفري 2013م.
- 09 - لقاء مع الباحث الأستاذ نور الدين ممي، بتاريخ 14 فيفري 2013م.
- 10 - لقاء مع المجاهد أحمد بالقاسمي، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 16 فيفري 2013م.
- 11 - لقاء مع المجاهد مصباح بريك، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 18 فيفري 2013م.
- 12 - لقاء مع المجاهد إبراهيم بريك، بمنزله بمدينة الوادي، يوم 21 فيفري 2013م.
- 13 - لقاء مع المجاهد سعد عون، بمنزله بالوادي، يومي 26 فيفري 2013م.
- 14 - لقاء مع المجاهد موساوي مسعود من مواليد 1934م، بمسجد خالد بن الوليد بحاسي خليفة، يوم 03 مارس 2013م.
- 15 - لقاء مع المجاهدة غربي فاطمة زوجة دردوري خزاني، وإحدى المعتقلات بمحتشد أميه ربح، بمنزلها بحاسي خليفة، يوم 06 مارس 2013م.
- 16 - لقاء مع المجاهد العزوزي فرجاني، بمنزله بالرباح، يوم 11 مارس 2013م.
- 17 - لقاء مع المناضل الجيلاني غومة، إمام مسجد الشهداء بحاسي خليفة، وأحد رجال التنظيم المدني، بمنزله، يوم 12 مارس 2013م.
- 18 - لقاء مع السيد سالم الرقيق من مواليد 1937م بمنزله بحي الشهداء بحاسي خليفة، يوم 14 مارس 2013م،
- 19 - لقاء مع المجاهد بن عمارة خليفة، من مواليد 1933م، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 16 مارس 2013م.
- 20 - لقاء مع الباحث سعد العمامرة، بمكتبه، بالوادي، يوم 18 مارس 2013م
- 21 - لقاء مع الشيخ طليبة محمد العيد، بمنزله بالوادي، بتاريخ 19 مارس 2013م.

22 - لقاء مع المناضل عمار قدودة، بمسجد النزلة الشرقية بحاسي خليفة، يوم 20 مارس 2013م.

23 - لقاء مع المجاهد الهادي حمد بوغزالة، بملحقة متحف المجاهد بالوادي، يوم 21 مارس 2013م.

24 - لقاء مع المجاهد حمد بحري من مواليد 1924م بحاسي خليفة، بمنزله، بتاريخ 23 مارس 2013م.

25 - لقاء مع السيدة ميلودي الغالية، بعيادتها بالوادي، بتاريخ 24 مارس 2013م.

26 - لقاء مع عبد القادر ميهي ابن البشير، بمنزله ببلدية الطريفواوي، يوم 07 أبريل 2013م.

27 - لقاء مع المجاهد صالح الرقيق، بمنزله ببلدية حاسي خليفة، يوم 08 أبريل 2013م.

28 - لقاء مع المجاهد حشية عمار بمنزله بمدينة الوادي، يوم 16 أبريل 2013م.

29 - لقاء مع المجاهد إبراهيم شرفي، بمنزله ببلدية سيدي عون، يوم 18 أبريل 2013م.

30 - لقاء مع المجاهد المولدي بريك، بمنزله بحاسي خليفة، يوم 23 أبريل 2013م.

31 - لقاء مع المجاهد عبد الحميد بسر، بمنزله بالوادي، يوم أول ماي 2013م.

32 - لقاء مع المجاهد علي كرباع، بمسجد خالد بن الوليد، بحاسي خليفة، يوم 04 أوت 2013م.

33 - لقاء مع المجاهد الطيب شرفي، بمنزله بالوادي، يوم 21 سبتمبر 2013م.

## 06 - التسجيلات:

أ - ملحقة متحف المجاهد بالوادي:

34 - لقاء مسجل مع المجاهد علي وادة، ( د . ت ).

ب - إذاعة الوادي الجهوية:

35 - لقاء مسجل مع المجاهد الأمين تيته، بدائرة الطالب العربي، يوم 27 فيفري 2013م.

- 36 - لقاء مسجل مع المجاهد البشير حمية، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ 27 فيفري 2013م.
- 37 - لقاء مسجل مع المجاهد علي دويم، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ 27 فيفري 2013م.
- 38 - لقاء مسجل مع المجاهد العيد دويم، ببلدية الطالب العربي، بتاريخ 27 فيفري 2013م.

رابعا - المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ - قائمة المصادر:

- 01 - ابن الدين الأغواطي، **مجموع رحلات**، تر، أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 02 - إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق الجيلاني العوامر، ط2، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2009.
- 03 - أحمد توفيق المدني، **هذه الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 2001.
- 04 - إيزابيل إيرهاردت، **عودة العاشق المنفي**، تر: عبد القادر ميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006.
- 05 - بن يوسف بن خدة، **"نهاية حرب التحرير في الجزائر (اتفاقيات إيفيان)"**، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ( د . ت ).
- 06 - حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس، 1983.
- 07 - حفوطة الحاج، **مذكرات**، جمع وشرح وتعليق، عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.
- 08 - عبد القادر العمودي، **أهداف الكشافة الإسلامية الجزائرية**، الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 1999.

- 09 - عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661 - 1663م، تح وتق، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.
- 10 - العربي بلول، شاهد على ثورة التحرير، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.
- 11 - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
- 12 - عمار حشية، في الأطلس الصحراوي، دار إفريقيا للنشر، الوادي، الجزائر، 2001.
- 13 - فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.
- 14 - مبروك حمتين، شاهد من الثورة، مطبعة سخري، الوادي، ( د.ت )
- 15 - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر، كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.
- 16 - محمد زروال، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية ( الولاية الأولى نموذجاً )، مطبعة البساتين، الجزائر، 2007.
- 17 - ( — ، — )، اللمامشة في الثورة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2003.
- 18 - محمد العدواني، تاريخ العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 19 - محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999.
- 20 - محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر ( مداخلات وخطب )، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ( د.ت ).
- 21 - مذكرات الرائد: عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 22 - الهادي أحمد تمام درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، 2009.

- 23 - ( — ، — ) ، الولاية السادسة التاريخية: تنظيم ووقائع 1954 - 1962، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 24 - ( — ، — ) ، صقور الصحراء، دار هومة، الجزائر.
- 25 - الهادي حمد بوغزالة، شاهد من الثورة، مذكرات مجاهد، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012.

ب - قائمة المراجع:

ب1- الكتب المطبوعة:

- 01 - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ( 1837 - 1934 )، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 02 - ( — ، — ) ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- 03 - ابن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، 2007.
- 04 - أبو العباس أحمد الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح، إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974.
- 05 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي: مرحلة الثورة 1954 - 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.
- 06 - ( — ، — ) ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
- 07 - ( — ، — ) ، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1900 - 1930 )، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 08 - ( — ، — ) ، الحركة الوطنية الجزائرية ( 1830 - 1900 )، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 09 - ( — ، — ) ، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

- 10 - أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، مكتبة البصائر، الوادي، 2000.
- 11 - أحمد حمدي، ديوان الشعر الشعبي (شعر الثورة المسلحة)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د - ت).
- 12 - ( — ، — ) ، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2007.
- 13 - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة وادي سوف، ط1، ج3، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.
- 14 - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 15 - احميدة عميراي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 - 1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
- 16 - الأزهر ضيف: البيئة والمجتمع، دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف، ط1، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2010.
- 17 - الإمام بريك وآخرون، الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920 - 1983م، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011.
- 18 - التجاني العقون، شهداء قمار، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011.
- 19 - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د. ت).
- 20 - جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 1999.
- 21 - حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ط1، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 22 - زكرياء مفدي، إيادة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- 23 - سعد العمامرة، عائلة العمامرة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011.
- 24 - سعد العمامرة و أحمد منصوري، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006.

- 25 - سعد العمامرة، شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، 2005.
- 26 - سعد العمامرة والجيلاني العوامر، شهداء حرب التحرير بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، (د-ت).
- 27 - سعد العمامرة وعلي عون، معارك وحوادث حرب التحرير بوادي سوف، الشركة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.
- 28 - صالح فركوس ، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية لاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة ( 1830 - 1962 )، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012.
- 29 - ( — ، — )، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م - 1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002.
- 30 - عاشوري قمعون، الشيخان، إبراهيم بن عامر والهاشمي حسني، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.
- 31 - ( — ، — )، الشقيقان: الطاهر العبيدي وأحمد العبيدي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.
- 32 - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، الوادي، 2004.
- 33 - عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر وتونس وليبيا: 1816 - 1871، ط2، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- 34 - عبد الرحمان تشايجي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881 - 1913، نقل وتعليق، عبد الجليل التميمي، ط1، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.
- 35 - عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- 36 - عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 - 1945، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 37 - عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830 - 1956، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1975.

- 38 - عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
- 39 - علي حرازم الفارسي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.
- 40 - علي غنابزية وآخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي، 1999 - 2000.
- 41 - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج1، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011.
- 42 - عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- 43 - عمار عوادي، كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.
- 44 - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ط1، ج2، دار البعث، الجزائر 1991.
- 45 - عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ( 1830 - 1962 )، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- 46 - عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 54 - 56، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978.
- 47 - محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1999.
- 48 - محمد رشيد تامة، حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012.
- 49 - محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي: حياة علم وكفاح، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012.
- 50 - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، الجزائر، 2005
- 51 - محمد عباس، ثوار... عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003.

- 52 - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- 53 - ( — ، — )، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.
- 54 - ( — ، — )، تاريخ الجزائر المعاصر 1954 - 1962م، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- 55 - مديرية المجاهدين لولاية الوادي، السجل الذهبي لشهداء ولاية الوادي، ( د . د . ن )، جويلية 2005.
- 56 - مصطفى سعادوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متبعة للطباعة، الجزائر، 2009.
- 57 - مصطفى طلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010
- 58 - مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري ( 1881 - 1911 )، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- 59 - ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ - العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 60 - وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
- 61 - يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 62 - ( — ، — )، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980.
- 63 - ( — ، — )، الثورة في الولاية الثالثة 1954 - 1962م، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010.
- 64 - ( — ، — )، "الهيئة التنفيذية المؤقتة في اتفاقيات إيفيان 18 مارس 1962، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

65 - يوسف حليس، الموسوعة النباتية لمنطقة سوف، مر وتق: محمد مراد السنوسي، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007.

66 - يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 - 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

## ب2- الرسائل الجامعية:

01 - زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918 - 1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2005 - 2006.

02 - صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005 - 2006.

03 - الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، رسالة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية، 2009 - 2010.

04 - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300 - 1374 هـ / 1882 - 1954م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2008 - 2009.

05 - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها ( 1900 - 1939 )، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005 - 2006.

ب3 - الجرائد والصحف والمجلات والدوريات:

- 01 - إبراهيم مياسي، ذكريات عن العلامة الطاهر التليلي، جريدة البصائر، ع 180، 2004.
- 02 - ( — ، — )، أوت 1955، وادي سوف في خضم الملحمة، مجلة المصادر، ع 2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1999، ( قرص مضغوط ).
- 03 - بو بكر حفظ الله، " الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين 1954 - 1956 "، مجلة المصادر، ع 13، 2006، ( قرص مضغوط ).
- 04 - أبو بكر سالم، " ليلة أول نوفمبر في خنشلة "، مجلة أول نوفمبر، ع 46، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1980.
- 05 - البصائر، ع 113، 13 ماي 1938.
- 06 - البصائر، ع 92، س 2، الجمعة 20 شوال 1356 هـ / 24 ديسمبر 1937م.
- 07 - التجاني تامة، المجاهد عبد المالك قريد الملقب بالجنة، عمر للرصااص والبارود، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مطبعة مزوار، الوادي، 2005.
- 08 - حسن بومالي، " المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح "، مجلة الذاكرة، ع 2، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- 09 - حمزة بكوشة، " وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف ونواحيها "، البصائر، ع 93 - 94، س 3.
- 10 - سعد العمامرة، " المجاهد عبد القادر العمودي، أحد الـ 22 مفجري الثورة التحريرية "، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مطبعة مزوار، الوادي، 2005.
- 11 - سمير سمراد، الشيخ عمار بن الأزعر القماري السوفي، مجلة الإصلاح، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، س 2، ع 7، 2008.
- 12 - سميرة لمقدم وأخريات، " الطلبة السوافة بجامع الزيتونة 1930 - 1954 "، تصدير، عاشوري قمعون، ع 1، مجلة الطالب، لسان طلبة قسم التاريخ بجامعة الوادي، فيفري 2013.
- 13 - الشهاب، الجزء الخامس، المجلد السابع، غرة محرم 1350 هـ / ماي 1931م.

- 14 - الشهاب، م 13، ج 8، شعبان 1356هـ/أكتوبر 1937م.
- 15 - عاشوري قمعون، دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة البحوث والدراسات، ع 3، س 3، المركز الجامعي بالوادي، جوان 2006.
- 16 - عبد القادر عوادي، " الشهيد قمودي العربي "، مجلة أول نوفمبر، ع 77، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.
- 17 - عبد الحميد بن باديس، ماذا في الجنوب؟ أندجينا جديدة بعد مائة سنة وثمان وستون، البصائر، ع 113، 13 ماي 1938.
- 18 - ( — ، — )، " سوف قبل الإصلاح وبعده "، البصائر، ع 122، 17 جمادى الأولى 1357هـ - 15 جويلية 1938م.
- 19 - ( — ، — )، " الشيخ عبد العزيز والإصلاح "، البصائر، س 3، ع 123، 24 جمادى الثانية 1357هـ / 22 جويلية 1938م.
- 20 - عثمان علي بن الطاهر، " معركة حاسي خليفة "، مجلة أول نوفمبر، ع 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.
- 21 - ( — ، — )، " معركة صحن الرتم " مجلة أول نوفمبر، ع 78، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1986.
- 22 - ( — ، — )، " معركة الديديبي " مجلة أول نوفمبر، ع 80، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1986.
- 23 - ( — ، — )، هجوم على مركز بوعروة، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 76، الجزائر، 1986.
- 24 - ( — ، — )، معركة نخلة المنقوب، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 78، الجزائر، 1986.
- 25 - علي بوصبيح العايش، " الرجل الذي مكن ثورة التحرير من أول دفعة سلاح "، جريدة الشعب، ع 13919، الجزائر، 23 مارس 2006.
- 26 - ( — ، — )، " عبد المالك الجنة طلب الشهادة فأبقتة المشيئة "، جريدة الشعب، ع 13838، الخميس 01 ديسمبر 2005.

- 27 - ( — ، — )، " إعادة انبعاث نظام جبهة التحرير الوطني في سوف عام 1959م"، جريدة الشعب، ع 13705، الأحد 10 جويلية 2005.
- 28 - ( — ، — )، " دور الجالية الجزائرية بمنطقة الرديف التونسية في تفجير الثورة واحتضان القيادة الجنوبية"، جريدة الشعب، ع 13609، الجزائر، 19 مارس 2004.
- 29 - ( — ، — )، " الذكرى الـ 48 لمذبحة رمضان 1957م بسوف" جريدة الشعب، العدد 13643، الأربعاء 27 أبريل 2007.
- 30 - ( — ، — )، عبد القادر العمودي لـ « الشعب »، جريدة الشعب، الأحد 02 نوفمبر 1997م.
- 31 - علي غنابزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، ع 04، س 04، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2007.
- 32 - ( — ، — )، العلامة الأديب الشيخ حمزة بكوشة، جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، ع 87.
- 33 - ( — ، — )، " الدور الاستراتيجي لواد سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، مجلة البحوث والدراسات، عدد 09، س 07، المركز الجامعي بالوادي، جانفي 2010.
- 34 - عمار بوحوش، " تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني"، مجلة الذاكرة، ع 03، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- 35 - عمار مشري، " معتقل قصر الطير"، مجلة أول نوفمبر، ع 169، الجزائر، نوفمبر 2006.
- 36 - مجلة الباحث، شهادة المجاهد عمر صخري، المطبعة المركزية للجيش، ع 01، الجزائر، جويلية 1982.
- 37 - محمد السعيد عقيب، " أضواء على مشاركة أهل سوف في المقاومة الشعبية للاحتلال الإيطالي بليبيا"، مجلة العهد الثقافي، ع 02، س 02، مجلة ثقافية علمية يصدرها المركز الجامعي بالوادي، الوادي، جوان 2005.

- 38 - ( — ، — )، "جمعية الشباب الزيتوني السوفي"، مجلة البحوث والدراسات، ع3، س3، المركز الجامعي بالوادي، جوان 2006.
- 39 - محمد الصالح الصديق، "البطولة والتعذيب في الجزائر خلال ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، ع 168، الجزائر، جويلية 2006.
- 40 - محمد عباس، "من رواد الحركة الثورية بالوادي"، جريدة الشروق اليومي، العدد 671، الجزائر، 31 جانفي 2003.
- 41 - محمد علي كرام، "الطالب العربي قمودي بطل من نوفمبر"، جريدة الشعب، الثلاثاء 08 نوفمبر 1994م.
- 42 - مسعود كواتي، "منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية 1946 - 1954" مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، مجلة ثقافية فكرية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الوادي، 2005.
- 43 - مصطفى بن الطمين: "كفاح ومواقف"، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984.
- 44 - يحي بوعزيز، "الوضع العام عشية ثورة أول نوفمبر 1954م"، مجلة الذاكرة، ع 07، الجزائر، 2001.

#### ب4 - الندوات والملتقيات:

- 01 - إبراهيم جديدي، "نبذة وجيزة عن حياة الشهيد حمه لخضر قائد معركة هود شيكة"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس 1954 - 1957، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء بالوادي، 16 - 17 فيفري 2000.
- 02 - إبراهيم مياسي، "المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي: معركة المقارين"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثالثة عشرة، الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، الوادي، 2000.
- 03 - ( — ، — )، "إمداد الجالية الجزائرية بتونس للثورة"، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000.

- 04 - ( — ، — )، أضواء حول الشيخ عبد العزيز المصلح الديني والفكري، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أفريل 1993.
- 05 - احميدة عميراي، "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب من خلال وثائق نادرة"، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة، جمعية الانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة، فيفري 1998.
- 06 - بشير مديني، الهجرة السوفية نحو تونس، الملتقى الأول لتاريخ الثورة بتونس، الأمانة الولائية لأبناء الشهداء، الوادي، فيفري 2000.
- 07 - تقرير الأمانة الولائية للمجاهدين بالوادي، الملتقى الأول حول المعارك الكبرى بالولاية التاريخية الأولى، باتنة، 21 - 22 مارس 2000.
- 08 - ( — ، — )، الملتقى الأول لولايات الحدود، ولاية الطارف، (د. ت).
- 09 - حسان الجيلاني، الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، ماي 1992.
- 10 - سعد العمامرة، معارك جيش التحرير في العمق والحدود، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة والعشرين محمد الأمين العمودي، الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، الوادي، ديسمبر 2012.
- 11 - سلسلة الملتقيات، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2009.
- 12 - شهادة حية للعقيد عبد المجيد بوصبيح، الندوة الفكرية العاشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، نوفمبر 1997.
- 13 - علي عون، "مساهمة وادي سوف في تفجير ثورة التحرير بالسلح والعتاد"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أفريل 1992.

- 14 - ( — ، — )، " التصفية القاعدية للنظام بوادي سوف 4 رمضان 1957"، الندوة الفكرية السادسة، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، أيام 29 - 30 أبريل و01 ماي 1993.
- 15 - المنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي، " مشروع تقرير حول التنظيمات القاعدية لثورة التحريرية"، الملتقى الجهوي بغرداية، أيام 01 - 02 - 03 ديسمبر 1993.
- 16 - خضراء بوزايد، " لقاء مع المجاهد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22"، مجلة المصادر (قرص مضغوط)، ع 4، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2001.
- 17 - علي بوصبيح العايش، " الحركة الوطنية بوادي سوف"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل - ماي 1991.
- 18 - ( — ، — )، " الشيخ عبد العزيز الشريف المصلح الثائر"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل 1993.
- 19 - عمار هلال، " من الشخصيات التي لم ينفذ عنها الغبار بعد: الشيخ عبد العزيز بن محمد الشريف"، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السادسة، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، ماي، 1993.
- 20 - جمال يحيوي، " القضاء الثوري 1954 - 1962م: خصائص ومرجعيات " أعمال الملتقى الوطني الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر 16 - 17 مارس 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- 21 - المنظمة الولائية للمجاهدين، " الذكرى 46 لمجازر رمضان 1957"، الندوة التاريخية لمجازر رمضان 1957، الوادي، 21 مارس 2003.
- 22 - الطاهر ملاخسو، " التوثيق في ظل الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1954م"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية.
- 23 - الصادق مزهود، " القضاء بالولاية التاريخية الثانية"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول القضاء إبان الثورة التحريرية، المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر 16 - 17 مارس 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

- 24 - عاشوري قمعون، " أشهر معارك وادي سوف إبان الثورة التحريرية "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثانية للشيخ العدواني، الزقم، الوادي، ديسمبر 1997.
- 25 - سلسلة المنتقيات، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
- 26 - محمد بلقاسم خمار، " الشيخ الياجوري حياة كلها كفاح "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية السابعة محمد الأمين العمودي، الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، أبريل 1994.
- 27 - محمد حسين، " التضامن الوطني بين الدولة والمجتمع "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الثالثة عشرة، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، الوادي، نوفمبر 2000.
- 28 - محمد الصالح رمضان، " الكاتب والشاعر والناقد حمزة بكوشة وآثاره "، مدونة محاضرات الندوة الفكرية الخامسة عشر، الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، مارس، 2002.

خامسا - المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

01 - الكتب المطبوعة:

- 01 - André Roger Voisin, **Le Souf monographie**, lu et révisé par Ali Abid, édition EL Walid, El-oued, Algérie, 2004.
- 02 - Benjamin Stora, **Histoire de la guerre d'Algérie ( 1954 – 1962 )**, Editions la Découverte, Paris, SD.
- 03 - Ben youcef Ben khedda, **Abane – Ben M'hidi, leur apport à la révolution Algérienne**, Editions Dahleb, Alger, 2000
- 04 - ( ——— ، ——— ) , **Les origines du 1<sup>er</sup> novembre 1954**, Dahleb, Alger, 1986.
- 05 - Daniel Grévoz, **SAHARA 1830 – 1881**, Les Mirages Française et La Tragédie Flatters, L'Harmattan, Paris, 1989.
- 06 - El – Hachemi Trodi, **Larbi Ben M'hidi, L'homme des grands rendez – vous**, ENAG éditions, collection témoignages, Alger, 1984.

07 - Gouvernement Générale de l'Algérie, Commissariat générale du centenaire, le Territoire du sud de l'Algérie, Imprimerie Algérienne, Alger, 1929.

08 - Hocine Ait Ahmed, **Mémoires d'un combattant. L'esprit de l'indépendance, 1942 – 1952**, ed Bouchene, Alger, 1990.

09 - L. CH. Féraud, **Kitab El Adouani ou Le Sahara** de Constantine et de Tunis, Bastide, Libraire-éditeur, ALGER, 1868.

10 - Jacques Gohier, **AU PAYS DES DUNES**, L'Harmattan, France, 1992.

11 - Mohamed Guentari, **Organisation politico - administrative et militaire de la révolution Algérienne 1954 – 1962**, V01, Office des publication universitaire, Alger, 1994.

12 - René Valet, **Le Sahara Algérien**, étude de l'organisation, administrative, financière et judiciaire des territoires du sud, imprimerie la Typo - Litho, Alger, 1927.

## 02 – الرسائل الجامعية:

01 - Ahmed Nadjah, **Le Souf des Oasis**, Edition la maison des livres, Alger, 1971.

02 - Claude Bataillon, **Le souf Etude de géographie humaine**, institut de recherche sahariennes, université d'Alger, Alger 1955.

## – الدراسات والدوريات والمجلات الأجنبية:

01 - La Dépêche Quotidienne d'Algérie, " **Un groupe saharien tombe dans une embuscade au Nord d'El-Oued** ", 7 Année – N° 2058, édition estivale Jeudi 11 Août 1955,

02 - La Dépêche, N° 2059, Vendredi 12 Août 1955.

03 - Commandant Cauvet: " **Note sur le Souf et les Souafas** ", Bulletin de la société de géographie d'Alger 1934.

04 - Daumas Eugène et Capitaine Gaboriaud, **le Sahara Algérien**, études Géographiques, Statistiques, et historiques, sur la Région au Sud des établissement Français en Algérie, Langlois et Leclercq, Paris, 1845

05 - Doctor Escard, " **Etude Médicale et climatologique sur le pays d'El oued souf**, publie dans les archives de médecine en 1886 "

- 06 - Henry Duveyrier, **Notice sur le commerce du Souf** dans le Sahara Algérien, Revue Algérienne et Coloniale, tome 3, LIBRAIRIE DE L. HACHETTE, Paris, 1860.
- 07 - L. CH. Féraud, **Les Ben – Djellab Sultans de Touggourt**, notes historiques sur la province de Constantine, Revue Africaine, v 26, 1882.
- 08 - Revue Africaine, **Des Frontières de l'ALGERIE**, 4° Année, N° 24, volume 4, A. JOURDAN, LIBRAIRE-ÉDITEUR, ALGER, 1860.
- 09 - Roger Leselle: " **Les Noirs du Souf** ", Supplément, Bulletin de Liaison Saharienne, 3eme trimestre, 1957
- 10 - Jean Pigoreau, **L'émigration des Musulmans de l'Annexe d'El – Oued**, L'Administrateur des Services Civils, EL – OUED, 30 Septembre 1955.
- 11 - Nico Kielstra, **The decline of tribal organization in the Souf ( S.E. ALGERIA )**, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, V45, N 45, 1987.

سادسا - المواقع الإلكترونية:

- 01 - البوابة الرسمية لخمسينية استقلال الجزائر: <http://www.djazair50.dz>
- 02 - الحمراء: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org>
- 03 - منتدى اللّمة الجزائرية: <http://www.4algeria.com>
- 04 - المجلة الإلكترونية الفرنسية: <http://www.persee.fr>

الفهارس

## فهرس الجداول

الرقم	الجداول	الصفحة
01	جدول تركيبة وتعداد عرش عدوان وسكان القرى سنة 1938م	10
02	جدول تعداد سكان عرشي الأعشاش والمصاعبة سنة 1938م	11
03	جدول تعداد اليهود في وادي سوف سنتي ( 1921 - 1960 )	12
04	جدول توزيع السكان السود على قبائل سوف سنة 1939م.	12
05	جدول تعداد الأوربيين والفرنسيين بسوف ( 1931 - 1960م )	13
06	جدول تعداد سكان وادي سوف ما بين سنتي 1860 - 1961م.	15
07	جدول تطور المدارس الفرنسية خلال الفترة 1886 - 1954م.	44
08	جدول تطور عدد المنخرطين في النضال السياسي ما بين 1933 - 1946م.	45
09	جدول توزع خلايا حركة انتصار الحريات الديمقراطية على مستوى المهاجرين السوافة بتونس.	51
10	جدول هيكل خلايا المنظمة الخاصة بمدينة الوادي	58
11	جدول تعداد أتباع الطرق الصوفية الثلاث ( القادرية - التجانية - الرحمانية ) بوادي سوف سنتي 1892م و 1945م.	72
12	جدول تطور النسب المئوية لأتباع كل طريقة خلال سنتي 1892م و 1945م.	73
13	جدول توزع المدارس القرآنية على مستوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والزوايا الصوفية بالمنطقة سنة 1958م.	74
14	جدول توزع خلايا التنظيم المدني في وادي سوف.	127
15	جدول المخالفات والعقوبات المسلطة مرتكبها خلال الثورة.	139
16	جدول تشكيل فوج جيش التحرير الوطني المشارك في معركة صحن الرتم يوم 15 مارس 1955م.	166

171	جدول قائمة المجاهدين المنطلقين من مركز أم الكماكم نحو وادي سوف، والذين أداروا معركة هود شيكة.	17
171	جدول قائمة المجاهدين الذين جندوا في الطريق وفي ميدان معركة هود شيكة.	18
176	جدول قائمة شهداء معركة هود شيكة في أوت 1955م.	19
184	جدول قوات جيش التحرير المشاركة في معركة هود سلطان يوم 16 جانفي 1956م.	20
187	جدول تشكيلة فرقة المجاهدين التي نفذت الهجوم على مركز بوعروة يوم 27 /01/ 1957م.	21
189	جدول تشكيلة بعض أفراد الدورية المشاركة في معركة العلنداية	22
193	جدول تشكيلة فوج جيش التحرير الوطني المشارك في معركة نخلة المنقوب بتاريخ 25 أبريل 1957م.	23
197	جدول تشكيلة فصيلة المجاهدين المشاركة في الهجوم على مركز بئر العتروس ليلة 15 أبريل 1959م.	24
217	جدول قائمة المراكز العسكرية المتنقلة في وادي سوف.	25
217	جدول قائمة المراكز العسكرية غير قارة، المنتشرة في وسط الصحراء الشرقية لوادي سوف.	26
236	جدول تعداد شهداء مجازر رمضان 1957م في وادي سوف.	27
244	جدول قائمة المجالس الحضرية للتنظيم المدني سنتي 1958 و 1959م على مستوى المدن والقرى.	28
244	جدول قائمة المجالس الريفية على مستوى العروش.	29
245	جدول مراكز الاتصالات الحدودية لجيش التحرير الوطني.	30
246	جدول مراكز الاتصال والإيواء بين قرى ومدن وادي سوف	31
254	جدول تعداد شهداء منطقة وادي سوف من 1955 إلى 1962م	32

## فهرس الملاحق

الرقم	الملاحق	الصفحة
01	خريطة حدود وادي سوف وفقا للتقسيم الإداري لمناطق الجنوب بقرار 24 ماي 1950.	260
02	خريطة المدن والقرى في وادي سوف ما بين 1954 - 1962م.	261
03	خريطة مسالك توسع وغزو الجيش الفرنسي لوادي سوف 1854م.	262
04	قائمة مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية في انتخابات يوم 17 أكتوبر 1948م.	263
05	رسالة المناضل أحمد ميلودي إلى إخوانه المناضلين بجامع الزيتونة بتونس حول قضية حل المنظمة الخاصة في سنة 1950م.	264
06	خريطة مناطق الهجرة في وادي سوف 1955م.	265
07	خريطة توزع المهاجرين السوافة في الداخل وفي تونس 1955م.	266
08	خريطة توضيحية لتوزع شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف سنتي 1937 - 1938م.	267
09	تصريح شرفي للمناضل المولدي ونيسي بقائمة الأسلحة والذخيرة التي تبرع بها للثورة التحريرية عند انطلاقها.	268
10	خريطة مراكز ومسالك جلب السلاح إلى سوف 1947 - 1954م.	269
11	شهادة إدارة المصالح السجنية التونسية، تؤكد مساهمة المجاهد غندير البشير في عمليات جلب السلاح والذخيرة من تونس نحو وادي سوف سنة 1951م.	270
12	خريطة طرق توزيع الأسلحة والذخيرة عبر وادي سوف 1947 - 1954م.	271
13أ	نماذج من الاشتراكات المالية للجالية السوفية بتونس	272
13ب	نماذج من الاشتراكات المالية لأهالي وادي سوف	273

274	نموذج من الدفتر الخاص بمصاريف جيش منطقة وادي سوف، يبرز دور التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني في التكفل التام بتموين جيش التحرير.	14
275	صفحة من دفتر التقارير اليومية التي تحررها خلايا التنظيم المدني عن الوضع السياسي والعسكري لوحدات جيش التحرير بالحدود.	15
276	نموذج من دفتر الضحايا الخاص بالتكفل ماديا بأسر الشهداء والمجاهدين والمسجونين والفقراء والمساكين.	16
277	ترخيص من والي ولاية قفصة التونسية للمجاهد الأزهاري عوينات بجمع التبرعات للثورة.	17
278	شهادة من مسؤول الجيش بوادي سوف للمجاهد الأزهاري عوينات بصفته مسؤول سياسي بجبهة التحرير الوطني.	18
279	خريطة العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962	19
-280 283	إعلان حالة الطوارئ في إقليم الجنوب في شهر ماي 1956م.	20
284	التقرير الصحفي الفرنسي عن معركة هود شيكة.	21
285	خريطة أبراج المراقبة ومراكز ومحتشدات العدو بوادي سوف 1954 - 1962م.	22
286	المناشير التي رمتها طائرات العدو في صحراء وادي سوف، والتي تمثل حرب إعلامية ودعائية هدفها إفشال وإحباط المجاهدين والأهالي على دعم الثورة.	23
287	تكليف قيادة المنطقة الخامسة من الولاية السادسة للمجاهد الطيب شرفي على رأس الهيئة التنفيذية المكلفة بالإشراف على وقف إطلاق النار بوادي سوف.	24 أ
288	ترخيص من طرف قيادة المنطقة الخامسة من الولاية السادسة للمجاهد الطيب شرفي، يسمح له بممارسة مهام الاتصال.	24 ب
289	من صور احتفالات الأهالي يوم الاستقلال	25

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
-	الإهداء
-	شكر وتقدير
أ- و	مقدمة
01	المدخل: وادي سوف، الجغرافيا والتاريخ
01	أولا_ الإطار الجغرافي
01	01 - أصل التسمية
04	02- الموقع والحدود
05	03 - التضاريس
08	04 - البنية السكانية لمجتمع وادي سوف
15	ثانيا_ الأهمية التجارية لسوف
16	01 - التجارة الداخلية
18	02- التجارة الخارجية
20	ثالثا_ الاحتلال الفرنسي لسوف وحركة المقاومة
22	01 - دوافع احتلال وادي سوف
23	02 - مراحل الاحتلال
28	03 - المقاومة الشعبية في وادي سوف
31	04 - الاستقرار الفرنسي في وادي سوف
35	الفصل الأول: أوضاع وادي سوف قبل اندلاع الثورة الجزائرية
36	أولا - الأوضاع السياسية
36	01 - السياسة الاستعمارية في المنطقة
44	02 - النشاط السياسي بوادي سوف
56	03 - المنظمة الخاصة والإعداد للثورة

59	ثانيا - الأوضاع الاقتصادية
60	01 - الهجرة السوفية: أسبابها
61	02 - اتجاهاتها
64	03 - نتائجها
66	ثالثا - الأوضاع الاجتماعية والثقافية
66	01 - الطرق الصوفية والمصلحون السوافة
77	02 - ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
85	رابعا - مساهمة وادي سوف في توفير السلاح قبل الثورة
85	01 - الخلفية التاريخية لتوفر الأسلحة
87	02 - التحضيرات الأولية لشراء الأسلحة
89	03 - التغطية المالية وتبرعات المناضلين
90	04 - عمليات التجميع
95	05 - نقل الأسلحة والذخيرة نحو المدن الداخلية
100	الفصل الثاني: التنظيمات الثورية في وادي سوف 1954 - 1962م
101	أولا: التنظيم العسكري والسياسي والإداري والقضائي
101	01- تفجير الثورة التحريرية
106	02- التنظيم العسكري للثورة بوادي سوف
118	03 - التنظيم السياسي
131	04 - التقسيم الإداري
133	05 - التنظيم القضائي
142	ثانيا: التنظيم الاقتصادي والاجتماعي للثورة بوادي سوف
142	01 - التنظيم الاقتصادي
147	02- التنظيم الاجتماعي
150	ثالثا: التنظيم الثقافي والإعلامي للثورة بوادي سوف
150	01 - التنظيم الثقافي

153	02 - التنظيم الإعلامي
159	الفصل الثالث: العمليات العسكرية في وادي سوف 1954 - 1962م.
160	أولاً: المعارك القريبة من العمران
160	01 - معركة حاسي خليفة: يوم 17 نوفمبر 1954م
164	02 - معركة صحن الرتم: يوم 15 مارس 1955م
168	03 - معركة هود شيكة: أيام 08 - 09 - 10 أوت 1955م
177	05 - معركة الدبيديبي: 15 جانفي 1956م
184	06 - معركة هود سلطان: 16 جانفي 1956م
185	07 - واقعة منزل بالبردي يوم 19 / 01 / 1956م
186	ثانياً: معارك الشمال الشرقي من وادي سوف
186	01 - الهجوم على مركز بوعروة: يوم 27 / 01 / 1957م
189	02 - معركة العلنداية: يوم 12 / 3 / 1957م
191	03 - معركة نخلة المنقوب بتاريخ 25 أبريل 1957م
194	04 - حادثة قور أجلي جانفي 1958م
195	05 - حدث القوس: في أوت 1958م
196	06 - معركة كريب الشعانبة: يوم 05 ماي 1959م
197	07 - اشتباك بئر الزعبي: في فيفري 1962م
197	ثالثاً: معارك الجنوب الشرقي من وادي سوف
197	01 - الهجوم على مركز بئر العتروس: ليلة 15 أبريل 1959م
198	02 - اشتباك بئر الوصيف 30 ماي 1959م
198	03 - معركة بئر الناظور 24 جوان 1959م
199	04 - معركة بئر سيار 17 سبتمبر 1959م
200	05 - معركة الخصائمية: يوم 18 سبتمبر 1959م
200	06 - حدث بئر الغرافة: يوم 20 سبتمبر 1959م
200	07 - الهجوم على بئر الرتمة: يوم 22 سبتمبر 1959م

201	08 - معركة بئر تركية 23 أكتوبر 1959م
201	09 - معركة بئر بوطينة 27 أكتوبر 1959م
202	10 - معركة بئر رومان: يوم 30 أكتوبر 1959م
203	11 - معركة صحن الوصيف أول نوفمبر 1959م
204	12 - معركة غرافة البنات: يوم 02 نوفمبر 1959م
205	13 - معركة رمل بن دبة: يوم 03 نوفمبر 1959م
205	14 - معركة حمادة سلامة: يوم 04 نوفمبر 1959م
206	15 - معركة بئر الحاج أيام 20 و 21 و 22 ديسمبر 1959م
206	16 - معركة بئر الشعير: يوم 10 جانفي 1960م
206	17 - معركة زبارة حليلة 24 فيفري 1961م
207	رابعا: العمليات الفدائية والكمائن
207	01 - كمين بن قشة: يوم 11 ديسمبر 1958م
207	02 - عملية فدائية: شهر جوان 1960م
208	03 - كمين وادي هجرين ومركسن: يوم 25 ماي 1961م
208	04 - حادثة قارة الهامل 14 جويلية 1961م
212	الفصل الرابع: المخططات الفرنسية لإخماد الثورة بالمنطقة.
213	أولا - مخطط الحصار بإقامة أبراج المراقبة وحراسة الآبار
213	01 - الخلفية التاريخية لحراسة الآبار
214	02 - أبراج المراقبة بعد اندلاع الثورة
218	ثانيا - مخطط السجون والمعتقلات
219	أ - مراكز وسجون الجيش الفرنسي بالمنطقة
222	ج - المحتشدات والمعتقلات
224	ثالثا - مخطط التعذيب والاستنطاق
228	رابعا - مخطط الإبادة
228	01 - مجازر شهر رمضان 1957م

237	02 - مجزرة حبل الطرفة: يوم 04 جانفي 1958م
239	03 - مجزرة بئر سيار: يوم 15 جانفي 1958م
239	خامسا- فشل المخططات الاستعمارية
240	أ - على المستوى العسكري
242	ب - على المستوى المدني
247	سادسا - انتصار الثورة وتحقيق الاستقلال
248	01 - المفاوضات الجزائرية الفرنسية
250	02 - الإعلان عن وقف إطلاق النار
252	03- استفتاء 01 جويلية 1962م
253	04 - الاحتفالات بعيد الاستقلال
257	الخاتمة
261	الملاحق
313 - 292	المصادر والمراجع
315	الفهارس
316 - 315	فهرس الجداول
318 - 317	فهرس الملاحق
323 - 319	فهرس المحتويات

## ملخص الرسالة باللغة العربية

تتناول الرسالة موضوع " الثورة الجزائرية في وادي سوف 1954 - 1962م "، حيث تمحورت الإشكالية حول دور المنطقة في الثورة التحريرية خلال نفس الفترة. وللإجابة على هذه الإشكالية طرحت سلسلة من التساؤلات، انقسم من خلالها البحث إلى مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة.

ففي المدخل تم إبراز الموقع الاستراتيجي للمنطقة، ودورها في الحركة التجارية داخليا وخارجيا، وظروف الاحتلال الفرنسي لها والمقاومة الباسلة لسكانها.

والفصل الأول تناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمنطقة قبل اندلاع الثورة، ودورها البارز في التحضير للثورة من خلال عمليات التسليح.

وتناول الفصل الثاني التنظيمات العسكرية والسياسية والإدارية والقضائية، وكذا التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية للثورة بالمنطقة.

أما الفصل الثالث فتطرق إلى العمليات العسكرية التي انتشرت في كل ربوع المنطقة، حيث بلغ عددها حوالي 35 عملية، والتي برهنت على مدى قوة وتنظيم ثورتنا.

والفصل الرابع تعرض إلى المخططات الفرنسية المتبعة لإخماد الثورة بالمنطقة، المتمثلة في أبراج المراقبة والسجون والمحتشدات والمجازر، والتي عكست مدى وحشية المستعمر الذي تفنن في استعمال كل أشكال وأنواع التعذيب. لكن الثورة الجزائرية كانت أقوى من كل ذلك، إذ واصلت نجاحها على جميع المستويات معلنة صفحة جديدة من الاستقلال والحرية التي حرم منها الجزائريون طيلة 132 سنة.

أما الخاتمة فاحتوت مجموعة النتائج التي تمّ التوصل إليها من خلال هذا العمل، والتي أكدت وحدة المجتمع الجزائري في جهاده ضد الظلم والاستبداد.

وتضمنت الملاحق مجموعة من الخرائط والوثائق والصور نراها مهمة في توضيح بعض نقاط البحث.

## Résumé en Français

Ce mémoire intitulé : « La Révolution Algérienne dans l'Oued de Souf 1954-1962 » aborde la problématique suivante : Quel est le rôle de la région de Souf dans la révolution algérienne ?

La réponse à cette problématique nécessite plusieurs questions selon lesquelles, nous avons abordé les thèmes suivants :

A priori, dans l'introduction on a essayé de voir le rôle stratégique de la région de Souf dans la préparation de la révolution.

Chapitre I : la situation politique économique sociale et culturelle de région de Souf avant le déclenchement de la révolution.

Chapitre II : les organisations militaires politiques administratives et judiciaires ainsi que les organisations économiques sociales et culturelles de la révolution dans la région de Souf.

Chapitre III : les opérations militaires dans la région de Souf.

Chapitre IV : les plans stratégiques du colonisateur pour étouffer la révolution de cette région.

Enfin dans la conclusion nous avons résumé les résultats du rôle de cette région dans la révolution algérienne.

## Résumé in English

This thesis entitled: "The Algerian Revolution in Oued Souf 1954-1962» addresses the following question: What is the role of the Souf region in the Algerian revolution?

The answer to this problem requires several questions according to what we have discussed the following topics:

A priori, in the introduction we tried to see the strategic role of the Souf region in the preparation of the revolution

Chapter I: social, cultural, economic and political situation in Souf region before the outbreak of the revolution

Chapter II: administrative, judicial, and social and cultural organizations of the economic revolution in the region of Souf political military organizations

Chapter III: The military operations in the region Souf

Chapter IV: the strategic plans of colonizers to suppress the revolution in this region

Finally, in the conclusion we summarize the results of the role of this region in the Algerian revolution.